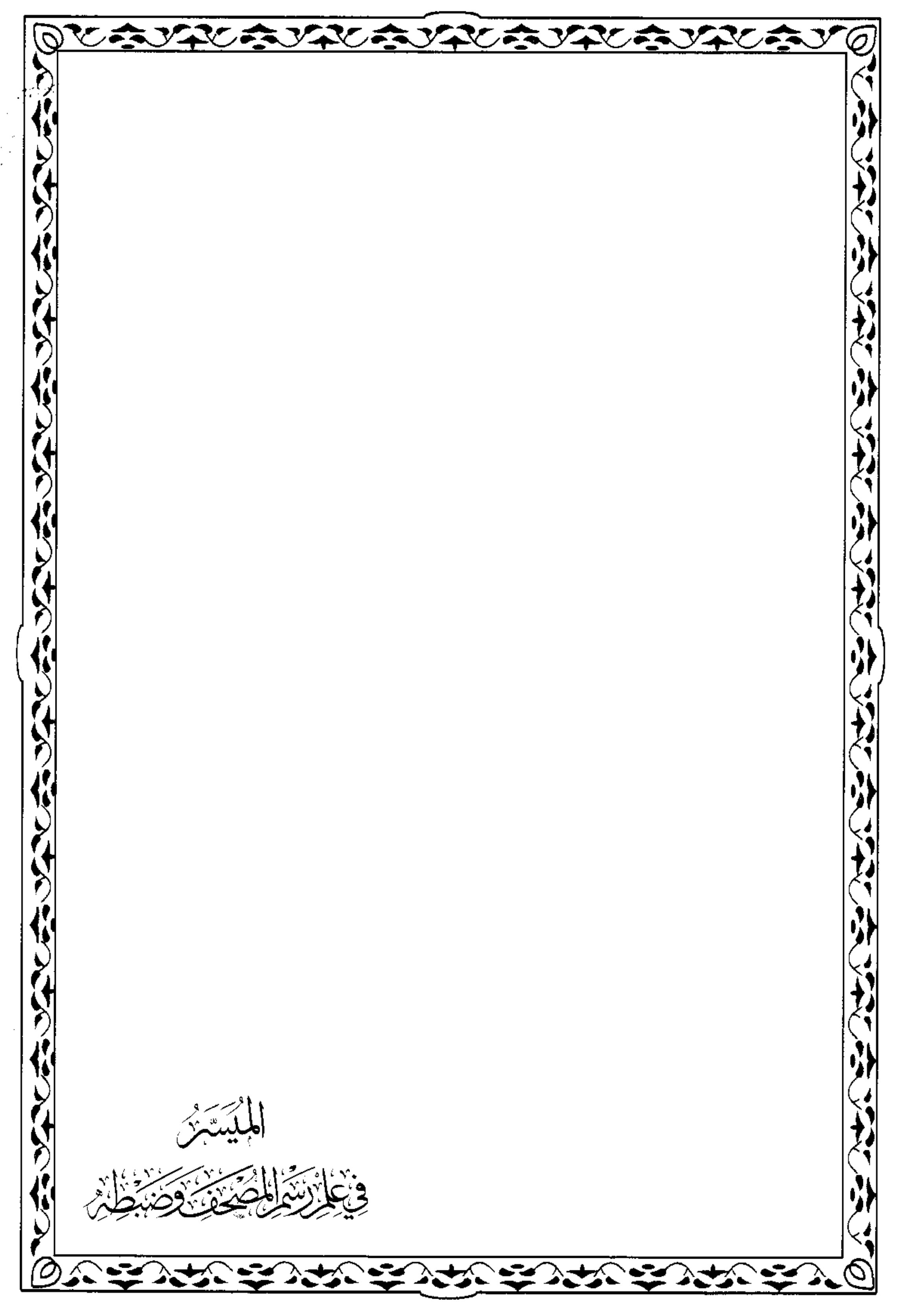
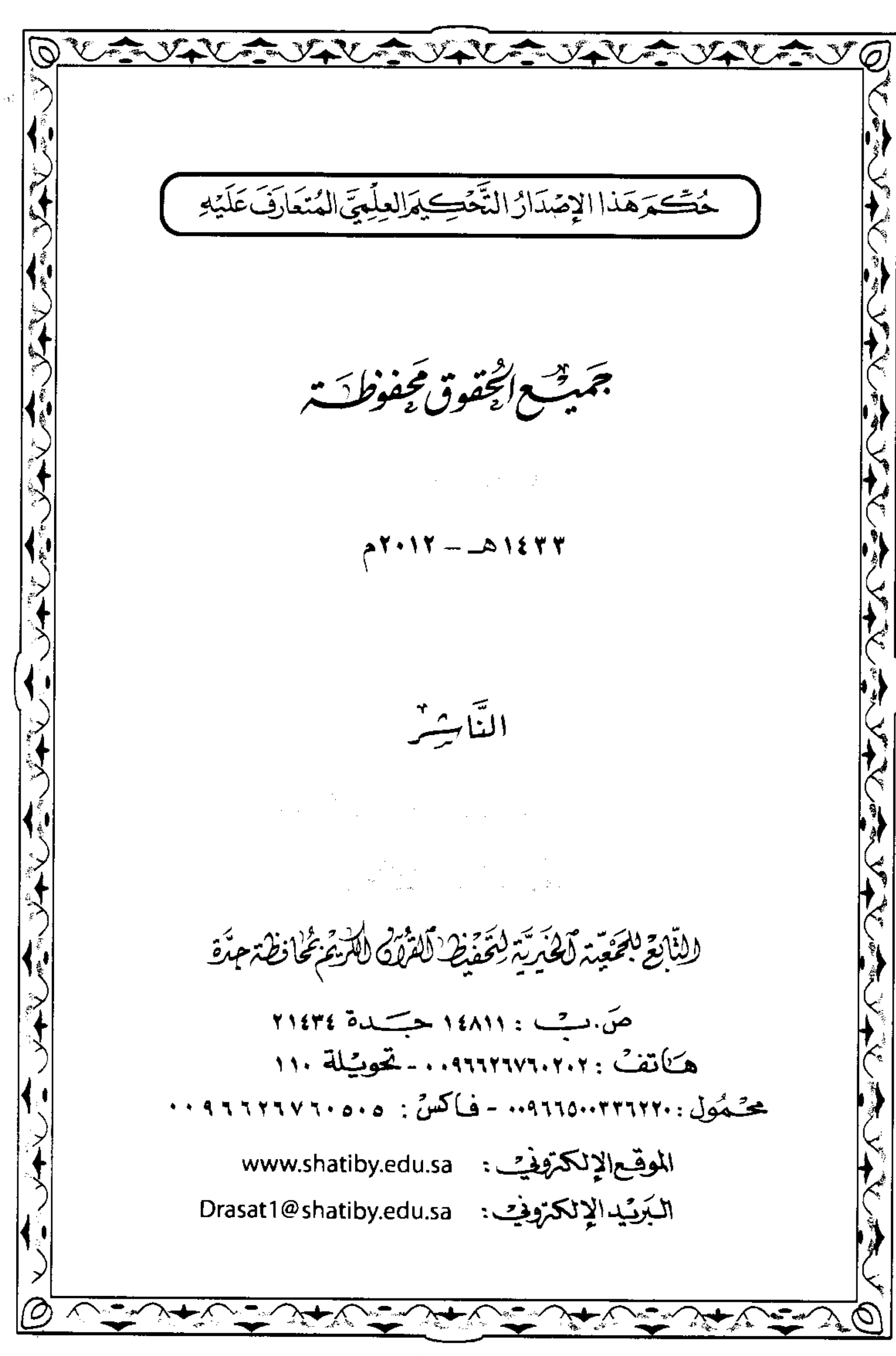

الميسر
في علم رسم المصحف وضبطه



١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

الناشر

التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة

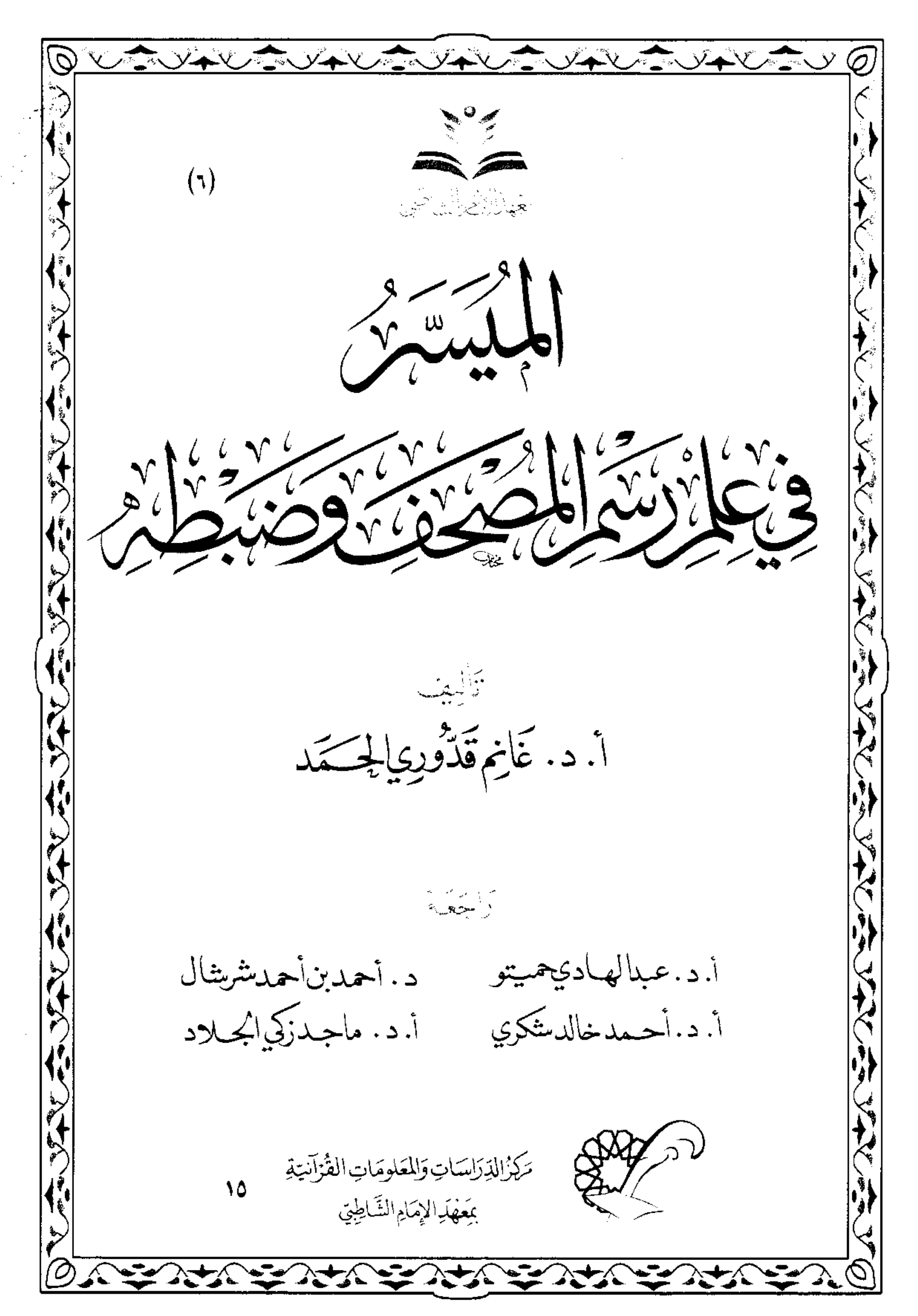
ص.ب : ١٤٨١١ جدة ٢١٤٣٤

هاتف : ٠٠٩٦٦٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة ١١٠

محمول : ٠٠٩٦٦٥٠٠٣٣٦٢٢٠ - فاكس : ٠٠٩٦٦٢٦٧٦٠٥٠٥

الموقع الإلكتروني : www.shatiby.edu.sa

البريد الإلكتروني : Drasat1@shatiby.edu.sa



(٦)

الميسر في علم رسم المصحف وضبطه

تأليف

أ. د. غانم قدوري الحمد

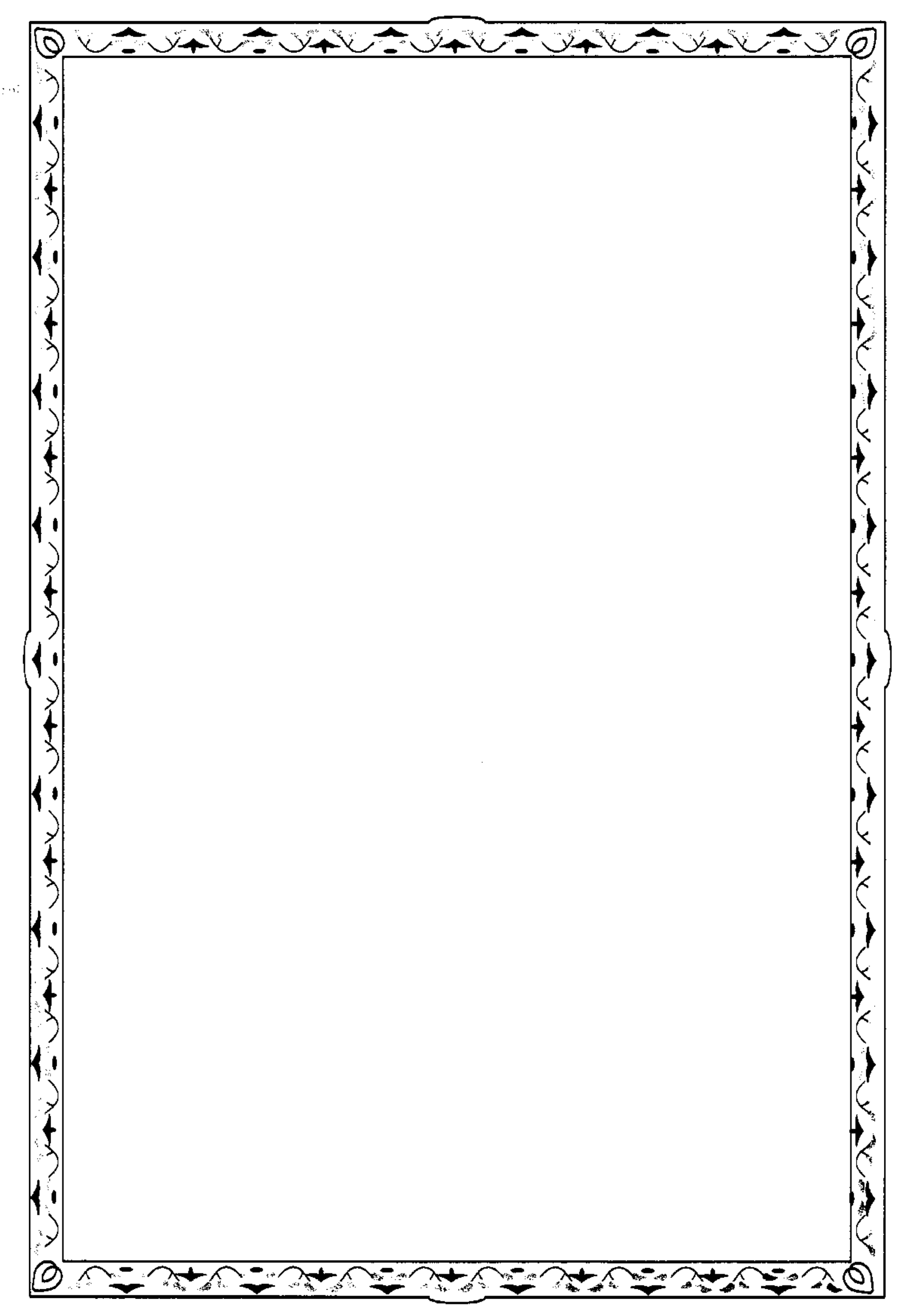
راجعه

أ. د. عبد الهادي حميتو — د. أحمد بن أحمد شرشال

أ. د. أحمد خالد شكري — أ. د. ماجد زكي الجلاد

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي

١٥



مُقَدِّمة

الحمدُ لله رَبِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، وعلى آلهِ وصحابتِهِ أجمعين، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، **أَمَّا بَعْدُ**:

فإنَّ المصحفَ الشريفَ يَضُمُّ كلامَ اللهِ تعالى المُنَزَّلَ على النبي محمد ﷺ إذ أمَرَ ـ عليه الصلاة والسلام ـ بكتابة القرآن الكريم، فَكَتَبَهُ كُتَّابُ الوَحْيِ مُفَرَّقاً في الرقاع، وأَمَرَ خليفتُهُ الأول أبو بكر الصديق ﷺ بجمعهِ في صحف منظمة، وصارت كلمة (القرآن) تدل على كلام الله تعالى الْمَتْلُوِّ بالألسنة المحفوظ في الصدور، وصارت كلمة (المُصْحَفِ) تدل على كلام الله تعالى المكتوب في الصُّحُفِ.

وحَرَصَ المسلمون على المحافظة على رسم كلمات القرآن في المصحف كما رسمها الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ في المصاحف التي أمرهم بنسخها الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﷺ من الصحف التي جُمِعَ فيها القرآن في زمن أبي بكر الصديق، وعُرِفَتْ بالمصاحف العثمانية، نسبة إلى عثمان؛ لأنه هو الذي أمر بنسخها، وسُمِّي رسمها بالرسم العثماني.

وكان رسم المصاحف الأولى مُجرَّداً من نِقاط الإعجام وحركات الإعراب، شأنه في ذلك شأن ما كان يُكْتَبُ بالعربية في غير المصاحف، وامتاز رسم عدد من الكلمات في المصحف بزيادة حرف أو حذفه، أو إبداله، أو وصله أو فصله، واجتهد علماء اللغة العربية في تدارك ذلك في ما يَكْتُبُ الناس في غير المصحف، برسم الكلمة بحروف هجائها مبدوءاً بها وموقوفاً عليها، وباختراع علاماتٍ للحركات وتمييز الحروف المتشابهة في الرسم،

فظهر علم الإملاء الذي عُرِفَ في القرون الأولى بعلم الخط أو الهِجَاء.

ولم يستجب علماء القراءة وكُتَّابُ المصاحف للتطور الذي حصل في رسم الكلمات على يد علماء اللغة العربية، وحافظوا على رسم الكلمات في المصاحف على ما فيها من زيادة أو حذف أو إبدال أو وصل أو فصل، حرصاً منهم على بقاء المصحف على صورته الأولى رسماً وترتيباً، وقاموا بدراسة المصاحف العثمانية وما نُقِلَ منها من مصاحف، وألَّفُوا الرسائل والكتب في وصف رسم الكلمات في تلك المصاحف، فظهر علم رسم المصحف، الذي عُرِفَ في القرون الأولى بعلم هجاء المصاحف، وكُتِبَتْ مؤلفات أُخرى تُعْنَى بالنَّقْطِ والشَّكْلِ في المصاحف، فظهر علم النَّقْطِ والشَّكْلِ، الذي غلب عليه اسم علم الضبط في العصور المتأخرة.

وصار (علم رسم المصحف) موضع عناية كُتَّابِ المصاحف حتى يتمكنوا من المحافظة على صورة المصاحف الأولى في ما يكتبون من مصاحف جديدة، وموضع عناية علماء القراءة؛ لأن موافقة القراءة لرسم المصحف هي أحد شروط صحة القراءة، وكذلك كان رسم المصحف موضع اهتمام كُلِّ من أراد قراءة القرآن وتَعَلُّم تجويده، حتى يحترز من الخطأ في القراءة.

ولا يزال (علم رسم المصحف) يحظى بعناية الدارسين، ويحتل مكانة متميزة في مناهج التعليم في كليات القرآن الكريم ومعاهد الإقراء والمؤسسات التي تعنى بطباعة المصحف، وكَثُرَتِ المؤلفات في هذا العلم، قديمة وحديثة، مطولة ومختصرة، منثورة ومنظومة، استجابة لتلك العناية وذلك الاهتمام.

وكان من ضمن مناهج معهد الإمام الشاطبي تدريس مادة (رسم المصحف)، ورَغِبَتْ إدارة المعهد والقائمون على المناهج فيه تأليف كتاب في (علم رسم المصحف) في إطار خطة المعهد في تحديث المناهج وتيسيرها، وعهدت إليَّ بتأليف ذلك الكتاب، أسأل الله تعالى العون على إنجازه والتوفيق لِمَا ينفع الدارسين لهذا العلم الشريف في المعهد أو خارجه.

ويتألف الكتاب في خطته المعتمدة من ستة فصول، بعد تمهيد عن الكتابة العربية قبل تدوين القرآن الكريم.

يتحدث الفصل الأول عن تعريف علم رسم المصحف وفائدته، وبيان أصول رسم المصحف التاريخية، والأسس التي استند إليها الصحابة ﷺ في تدوين القرآن الكريم في المصاحف.

ويتضمن الفصل الثاني تعريفاً بمصادر دراسة رسم المصحف، من المصاحف القديمة المخطوطة، والمؤلفات المتخصصة.

ويعرض الفصل الثالث خصائص الرسم العثماني الخمسة: (الحذف، والزيادة، والبدل، والهمز، والفصل والوصل).

ويُعْنَى الفصل الرابع بتوجيه ظواهر الرسم المخالفة للنطق، ويتناول النظريات التي يتبناها الدارسون في تفسير ظواهر الرسم، والعلل الراجحة في توجيهها.

ويبحث الفصل الخامس في العلاقة بين القراءات والرسم.

ويُقَدِّم الفصل السادس تعريفاً بعلم الضبط في نشأته الأولى، وأهم العلامات المستعملة في ضبط المصاحف، مع دراسة تحليلية لنماذج مصورة من عدد من المصاحف المخطوطة، تمثل مراحل متعددة لتطور رسم المصحف وضبطه.

وألحقنا بمباحث الكتاب ضوابط منظومة من العقيلة للشاطبي، ومورد الظمآن للخراز، وكَشْفِ العَمَى والرَّيْنِ للشيخ محمد الجكني، وغيرها، ليطلع عليها الدارس، ويحفظ منها ما يراه مناسباً، وكذلك ألحقنا خلاصات لموضوعات المباحث، وأسئلة تقويمية، وتطبيقات عملية، ليستفيد منها المعلم والمتعلم، إن شاء الله تعالى.

وقد فَرَضَتِ الغايةُ التي أُلِّفَ من أجلها هذا الكتاب، وطبيعة المنهج الذي انبنى عليه، التركيز على الموضوعات الأساسية المتعلقة برسم المصحف، مع الأخذ بنظر الاعتبار الأمور الآتية:

أولاً: اعتماد الاختصار غير المخل في تناول الموضوعات، حتى لا يتضخم حجم الكتاب فيثقل على المتعلمين في هذه المرحلة، ويخرج عن الوقت المخصص له.

ثانياً: عدم الخوض في الجوانب التفصيلية والمسائل الخلافية في الرسم، إلا إذا دعت الضرورة إلى ذلك؛ لأن الخلاف في الرسم لا يكاد ينحصر[١]، وقد تكفلت بذلك مصادر الرسم الموسعة، خاصة شروح العقيلة للشاطبي، وشروح مورد الظمآن للخرَّاز، فإذا رغب الدارس بالوقوف على تلك الأمور فعليه أن يراجع المصادر المفصلة في علم الرسم.

ثالثاً: الاكتفاء بالأمثلة الدالة على ظاهرة معينة إذا كانت أمثلتها مما يطول ذكره، مثل مواضع حذف الألف، ومواضع رسم الألف ياء، وأمثلة رسم الهمزة، ومن احتاج إلى الوقوف على جميع أمثلة الظاهرة فعليه بالرجوع إلى كتب الرسم المفصلة.

وآمل أن يحقق هذا الكتاب الغاية من تأليفه المتمثلة في تعريف الدارس بأصول رسم المصحف، وبيان قواعده، وتفسير ظواهره، والوقوف على نماذج مصورة منه، خاصة بعد أن توفر لتأليف هذا الكتاب أهم المصادر التي تعنى بموضوعه، فقد طُبعت معظم مصادر الرسم القديمة، وأصبحت المصاحف الأمهات القديمة في متناول يد الدارسين بعد طباعة عدد منها مصورة عن أصولها، والحمد لله الذي بنعمته تتم الأعمال الصالحة.

ولا بد لي من أن أذكر بالعرفان والشكر عمادة معهد الإمام الشاطبي التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة، وإدارة مركز الدراسات والمعلومات القرآنية في المعهد لرعايتهم هذه السلسلة من المؤلفات، وتبنيهم طباعتها، كما أخص بالشكر الأخ الأستاذ عمار محمد الخطيب الذي أسهم في مراجعة طباعة الكتاب وتصحيحه، جزاهم الله تعالى

---

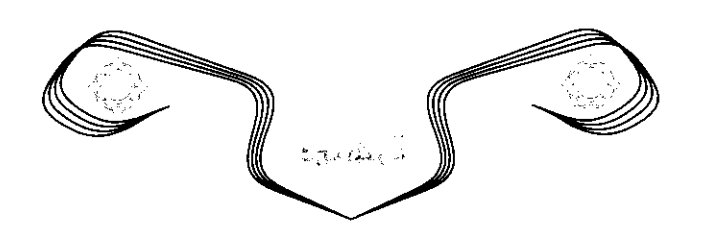
(١) ينظر: محمد العاقب الجكني: رشف اللمى ص١٢٣.

كل خير، ووفقهم لخدمة القرآن الكريم وعلومه[١].

أسأل الله تعالى الإخلاص في القصد، والسداد في القول، والرشد في العمل، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

تكريت
١٤٣١/٣/٢٨هـ
٢٠١٠/٣/١٤م
يوم الأحد

(١) أتقدم أيضاً بالشكر والعرفان بالفضل للأساتذة الذين انتدبهم المعهد لتقويم الكتاب في صورته الأولى، فقد أفدت كثيراً من ملاحظاتهم واستدراكاتهم، واطلعت على أسمائهم بعد انتهاء تحكيم الكتاب، وهم: الأستاذ الدكتور عبد الهادي حميتو، والأستاذ الدكتور أحمد خالد شكري، والأستاذ الدكتور أحمد شرشال، والأستاذ الدكتور ماجد زكي الجلاد، جزاهم الله تعالى خير الجزاء.



أصل الكتابة العربية وخصائصها

إنَّ دراسة رسم المصحف تقتضي الوقوف على أصل الكتابة التي دُوِّنَتْ بها المصاحف الأولى، وهو أمر حَرَصَ عليه عدد من علماء السلف المتقدمين، على نحو ما فعل عبد الله بن أبي داود في أول كتاب «المصاحف»[1]، وأبو عمرو الداني في أول كتاب «المقنع»[2]، وتتحقق من تلك الدراسة فائدتان في الأقل، هما:

الفائدة الأُولى: الكشف عن أصل الكتابة التي دُوِّنَ بها القرآن الكريم، مُفَرَّقاً في الرقاع، ومجموعاً في الصحف، ومكتوباً في المصاحف.

والثانية: الوقوف على خصائص الكتابة التي اسْتُعْمِلَتْ في كتابة القرآن الكريم، لعل في ذلك ما يُفَسِّرُ بعض ظواهر الرسم التي نجدها في المصاحف العثمانية.

ويتضمن هذا التمهيد الحديث عن قضيتين: الأولى: أصل الكتابة العربية، والثانية: خصائص الكتابة العربية في عصر نسخ المصاحف الأولى.

أولاً: أصل الكتابة العربية:

اسْتَعْمَلَ العرب قبل الإسلام نوعين من الخط[3]:

(١) كتاب المصاحف ١/١٥١ ـ ١٥٢.
(٢) المقنع ص٩، وينظر: المحكم (له) ص٢٥ ـ ٢٦.
(٣) ينظر: غانم قدوري الحمد: علم الكتابة العربية ص٣٠.

الأول: ، وهو خط أهل اليمن القديم، قال ابن منظور: «والمُسْنَدُ خَطٌّ لحمير مخالفٌ لِخَطِّنَا هذا، كانوا يكتبونه أيَّامَ مُلْكِهم»[١]، وتُرِكَ استعماله في اليمن قبل الإسلام، وبَقِيَتْ آثاره على المباني القديمة هناك[٢]، وانتقل هذا الخط إلى الحبشة، وهو أصل الكتابة المستعملة في أثيوبيا اليوم[٣]، وصَرَّحَ بعض الباحثين أنه: «من الصعب البت في الوقت الحاضر في موضوع أصل المسند»[٤].

وحسبنا هنا هذه الإشارة إلى المسند، ليكون القارئ على معرفة به، ولا يحتاج دارس رسم المصحف معرفة أكثر من ذلك عنه[٥].

الثاني: الذي كان معروفاً في الحجاز في زمن البعثة النبوية المباركة، وهو الخط الذي اسْتُعْمِلَ في تدوين القرآن الكريم، وكُتِبَ به التراث العربي في الزمن القديم والحديث.

وهناك نظريتان في أصل الخط العربي الشمالي: قديمة وحديثة.

والنظرية القديمة التي وردت في المصادر اللغوية العربية القديمة تَنْسُبُ وَضْعَ الخط العربي إلى آدم عليه السلام، أو إلى النبي إسماعيل عليه السلام، أو إلى عدد من الرجال الذين تعددت أسماؤهم، فبعض المصادر سَمَّتْهُم: أبجد، وهَوَّز، وحطي... إلخ، وبعضها سَمَّتْهُم: مُرَامِرَ بنَ مُرَّة، وأسلَمَ بن سِدْرَة،

(١) لسان العرب ٤/٢٠٦ (سند)، وينظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٥٣.

(٢) ينظر: جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام ١/١٩٢، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (له) ٨/٢٠٢.

(٣) ينظر: رمزي بعلبكي: الكتابة العربية والسامية ص١٠٦ و١٨٠، وديرينجر: الكتابة ص١١٥.

(٤) جواد علي: المفصل ٨/٢١٥.

(٥) قال ابن خلدون في المقدمة ص٤١٨: «وقد كان الخط العربي بالغاً مبالغه من الإحكام والإتقان والجودة في دولة التبابعة، لِمَا بلغت من الحضارة والترف، وهو المسمى بالخط الحميري، وانتقل منها إلى الحيرة... ومن الحيرة لُقِّنَهُ أهل الطائف وقريش...»، ولا يؤيد الدارسون المحدثون نظرية ابن خلدون في أن المسند هو أصل الخط العربي الشمالي.

وعامرَ بن جَدَرَة[١].

والروايات في هذا الباب تَكْثُرُ وتَخْتَلِفُ، كما قال ابن فارس[٢]، وهي لا تستند إلى خبر صحيح منقول، ولا دليل عقلي مقبول[٣].

وتتلخص النظرية الحديثة في أن الخط العربي الشمالي مشتق من الخط النَّبَطِيِّ المنحدر عن الخط الآرامي[٤]. والأنباط الذين تطور على أيديهم الخط العربي قبائل عربية كانت تسكن شمالي الجزيرة العربية وبادية الشام الجنوبية، خالطوا الآراميين في الشام، وأخذوا عنهم حضارتهم وخطهم، وكانت لهم دولة عاصمتها سَلْع (البتراء)، زالت على أيدي الرومان سنة ١٠٦م[٥]، ولا تزال آثارها باقية في وادي موسى في الأردن.

وكانت لأهل الحجاز روابط تربطهم بأهل الشام، وكانت قوافل التجارة تسير إلى الشام، وليس بعيداً أن ينقلوا إلى الحجاز الخط العربي الذي تميز في تلك الأنحاء في القرون الأولى بعد الميلاد، لكن رواية أخرجها ابن أبي داود في كتاب المصاحف[٦]، ونقلها الداني في المقنع[٧]، تشير إلى انتقال الكتابة العربية من الأنبار والحيرة في غربي العراق إلى الحجاز، وهي «.. عن الشعبي، قال: سألت[٨] المهاجرين: من أين تعلمتم الكتابة؟ قالوا: من أهل الحيرة، وسألنا أهل الحيرة: من أين تعلمتم الكتابة؟ قالوا من أهل الأنبار».

(١) ينظر: ابن عبد ربه: العقد الفريد ٤/ ١٥٦ ـ ١٥٧، وابن فارس: الصاحبي ص١٠، والسيوطي: المزهر ٢/ ٣٤١ ـ ٣٥٢.
(٢) الصاحبي ص١٠.
(٣) ينظر: غانم قدوري الحمد: رسم المصحف ٢٨ ـ ٣٦.
(٤) ينظر: خليل يحيى نامي: أصل الخط العربي ص٣، وصلاح الدين المنجد: دراسات في تاريخ الخط العربي ص١٣، ورمزي بعلبكي: الكتابة العربية السامية ص١٢٢، وديرينجر: الكتابة ص١٣٦.
(٥) ينظر: جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام ٧/ ٢٧١، والمفصل (له) ٣/ ٩، وإحسان عباس: تاريخ دولة الأنباط ص٣٧ ـ ٧٠.
(٦) كتاب المصاحف ١/ ١٥١.
(٧) المقنع ص٩.
(٨) في المقنع: (سألنا).

وسواء انتقلت الكتابة العربية من بلاد الشام إلى الحجاز مباشرة، أم مَرَّتْ بالأنبار والحيرة[١]، فإن عشرات من الرجال كانوا يكتبون في مدن الحجاز زمن البعثة النبوية المباركة، قال البلاذري: دخل الإسلام وفي قريش سبعة عشر رجلاً كُلُّهُم يَكْتُبُ، وفي المدينة عِدَّةٌ منهم يكتبون[٢]. ويؤكد ذلك أن النبيَّ ﷺ استعان بعدد من أولئك الكَتَبَة في تدوين القرآن الكريم على الرقاع، على نحو ما سنذكر في المباحث اللاحقة.

ثانياً: خصائص الكتابة العربية قبل تدوين القرآن الكريم:

يشمل الحديث عن خصائص الكتابة أمرين، الأول: بيان نوع الخط، والثاني: مدى وفاء الرموز المكتوبة في تمثيل الأصوات المنطوقة، وسوف أُرْجِئُ الحديث عن نوع الخط إلى الفصل الأخير من هذا الكتاب، عند تحليل نماذج مصورة من مصاحف مخطوطة متنوعة، ومن ثم سوف يقتصر الحديث هنا على خصائص الكتابة العربية المتعلقة بتمثيل الرموز لأصوات اللغة.

ويعتمد الحديث عن خصائص أية كتابة على النصوص المدونة بها، وهناك عدد من النصوص المدونة بالكتابة العربية ترجع إلى ما قبل الإسلام، اعتمد عليها الدارسون في تتبع تطور الكتابة النبطية إلى العربية التي دُوِّن بها القرآن الكريم في عصر صدر الإسلام.

وسوف ندرس ثلاثة نقوش عربية قديمة لنستخلص منها خصائص الكتابة العربية القديمة، وهي نقشان من عصر ما قبل الإسلام: الأول نقش النمَّارة المؤرخ بسنة **٣٢٨**م، والثاني نقش جبل أُسَيْس المؤرخ بسنة **٥٢٨**م، والثالث نقش القاهرة المؤرخ بسنة **٣١**هـ (= **٦٥١**م).

هو شاهِدُ قَبْرِ ملك عربي اسمه امرؤ القيس بن عمرو، وعُرِفَ بنقش

(١) ينظر: غانم قدوري الحمد: رسم المصحف ص٥٠ ـ ٥٤.
(٢) فتوح البلدان ص٤٧٧ و٤٧٩.

النمَّارة نسبة إلى اسم الموضع الذي عُثِرَ على النقش بالقرب منه، في منطقة حوران في جنوب غرب سورية، وهو مؤرخ بسنة ٢٢٣ من تاريخ بُصْرَى الذي يبدأ بسنة ١٠٥م، وهي السنة التي سقطت فيها مدينة بصرى بأيدي الرومان، ويوافق ذلك سنة ٣٢٨ من التاريخ الميلادي[١]. وهذه صورة النقش:

وهذه كلمات النقش مرسومة بحروف كتابتنا العربية، على نحو ما قرأه عدد من الدارسين، وإن اختلفوا بينهم في قراءة عدد من الكلمات أو تفسير معناها[٢]:

تي نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو أسر التج.

وملك الأسدين ونزرو وملوكهم وهرب محجو عكدي وجأ.

بزجي في حبج نجرن مدينت شمر وملك معدو ونزل بنيه.

الشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه.

عكدي هلك سنت ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده.

(١) ينظر: جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام ١/ ١٧.

(٢) ينظر: عن هذا النقش وقراءته:
خليل يحيى نامي: أصل الخط العربي ص٧٠.
وجواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام ١/ ١٨٩ و٧/ ٢٧٣، والمفصل (له) ٣/ ١٩١.
وصلاح الدين المنجد: دراسات في تاريخ الخط العربي ص٢٠.
ورمزي بعلبكي: الكتابة العربية والسامية ص١٢٤.
وغانم قدوري الحمد: علم الكتابة العربية ص٤٤.

إنَّ هذا النقش له أهمية تاريخية ولغوية تتمثل بتاريخه المتقدم، وتتمثل بشكله الكتابي الذي يُعَدُّ نقطة التحول من الخط النبطي ذي الملامح الآرامية إلى الخط العربي الحجازي الذي ابتعد عن أصله وتميز بخصائص جديدة جعلت منه خطّاً مستقلاً، صار له بعد ذلك شأن عظيم، لكتابة القرآن الكريم به.

٢ ـ نقش جبل أُسيْس:

عُثِرَ على هذا النقش في منطقة تبعد ١٠٥ كيلومترات جنوب شرق دمشق، عند جبل أُسَيْس، وهو مؤرخ بسنة ٤٢٣ بتاريخ بُصْرَى الذي يقابل سنة ٥٢٨م؛ أي: بعد تاريخ نقش النمَّارة بمئتي سنة، وهذه صورة النقش:

وهذا نص كلمات النقش بحروف كتابتنا اليوم:

١ ـ إبرهيم (إبراهيم) بن مغيرة الأوسي.

٢ ـ أرسلني الحرث (الحارث) الملك على.

٣ ـ سليمن (سليمان) مسلحة سنت.

٤ ـ ٤٢٣.

وقد يكون الحارث المذكور في النص هو الحارث بن جَبَلَة الذي انتصر على المنذر الثالث اللخمي في عام ٥٢٨هـ[١]، وقد يكون إبراهيم بن المغيرة الأوسي أحد أتباع الملك المحاربين، فالمَسْلَحَةُ تعني: «القوم الذين يحفظون

(١) سهيلة الجبوري: أصل الخط العربي ص٥٣.

الثغور من العدو، وسُمُّوا مَسْلَحَةً لأنهم يكونون ذوي سلاح، أو لأنهم يسكنون المَسْلَحة، وهي كالثغر والمَرْقَبِ يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له»[1].

وكلمات هذا النقش مقروءة، وهو مكتوب بلغة عربية خالية من أي مظهر من مظاهر العُجْمَةِ، وهو على قلة كلماته ذو دلالة كبيرة تتمثل بوجود كتابة عربية مكتملة منذ ذلك التاريخ المبكر الذي يسبق عصر كتابة القرآن بمئة سنة تقريباً.

٣ ـ نقش القاهرة:

وهو شاهد قبر لرجل عربي مسلم دُفِنَ في مصر، وهو محفوظ في متحف الفن الإسلامي في القاهرة، ومؤرخ بسنة ٣١هـ، وأبعاده ٣٨سم × ٧١سم[2]، وهذه صورة له:

وهذه قراءة للنص بحروف كتابتنا اليوم، والكلمات الموضوعة بين قوسين مختلف في قراءتها[3]:

---

(١) ابن منظور: لسان العرب ٣/ ٣١٧ (سلح).

(٢) ينظر: إبراهيم جمعة: دراسة في تطور الكتابات الكوفية ص١٣٠، وسهيلة الجبوري: أصل الخط العربي وتطوره ص١٠٨، وغانم قدوري الحمد: علم الكتابة العربية ص٤٨.

(٣) ينظر: خليل يحيى ناجي: أصل الخط العربي ص٩١، وصلاح الدين المنجد: دراسات في تاريخ الخط العربي ص٤١.

بسم الله الرحمٰن الرحيم هذا القبر.
لعبد الرحمٰن بن (خير) (الحجري) اللهم اغفر له.
وأدخله في رحمة منك (وانا) معه.
استغفر له إذا (قرأ) هذا الكتاب.
وقل آمين وكتب هذا ا.
لكتاب في جمادى الآ.
خر من سنت إحدى و.
ثلاثين.

وهذا النص يحمل خصائص الكتابة العربية التي تظهر في نقوش العصر الجاهلي، وإن كانت معانيه إسلامية محضة، وهو يرجع إلى الحقبة التي نُسِخَت فيها المصاحف في خلافة عثمان بن عفان ﷺ.

ويمكن أن نستخلص من خلال النظر في النقوش الثلاثة السابقة أهم خصائص الكتابة العربية في العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام، وتتمثل في ما يأتي:

اتجاه الكتابة من اليمين إلى اليسار.

اتصال حروف الكلمة الواحدة، إلا ما تعذر اتصاله من حروف العربية الستة، وهي: الراء والزاي والدال والذال والواو والألف.

وكانت الكتابة النبطية في مراحلها الأُولى تُكْتَبُ بحروف منفصلة، ثم مالت نحو الاتصال في الكلمة الواحدة، حتى استقرت على الصورة التي نجدها في الكتابة العربية القديمة، وكان من نتائج ذلك التحول أمران[1]:

أ ـ صار لعدد من الحروف أكثر من شكل بحسب موقعه من الكلمة.

ب ـ فَقَدَ عدد من الحروف أشكالها المتميزة، وأخذت تختلط بحروف أخرى، وصار رمز واحد يدل على صوتين، مثل الدال والراء والسين وغيرها،

(١) ينظر: غانم قدوري الحمد: رسم المصحف ص٧٣.

واستدعى ذلك اختراع نقاط الإعجام في حقبة لاحقة، إذ لم تكن هذه العلامات المُمَيِّزَة موجودة في الكتابة العربية قبل الإسلام.

لم تكن في الكتابة علامات للحركات، وقد اخترع العلماء تلك العلامات في حقبة لاحقة، بعد تدوين القرآن الكريم بهذه الكتابة.

حُذِفَتِ الألف في وسط الكلمات، كما يظهر ذلك في عدد من كلمات نقش النمارة، ومن (إبراهيم، والحارث، وسليمان) في نقش جبل أُسيس، ومن (الرحمٰن، وهذا، والكتاب، وجمادى، وثلاثين)، في نقش القاهرة، أما في آخر الكلمات فالألف ثابتة في الرسم، كما في كلمة (هذا وإننا وإذا)، في نقش القاهرة.

رُسِمَتِ الألف ياء، كما يبدو ذلك في كلمة (على) في نقش جبل أُسيس، وفي كلمة (جمادى وإحدى) في نقش القاهرة.

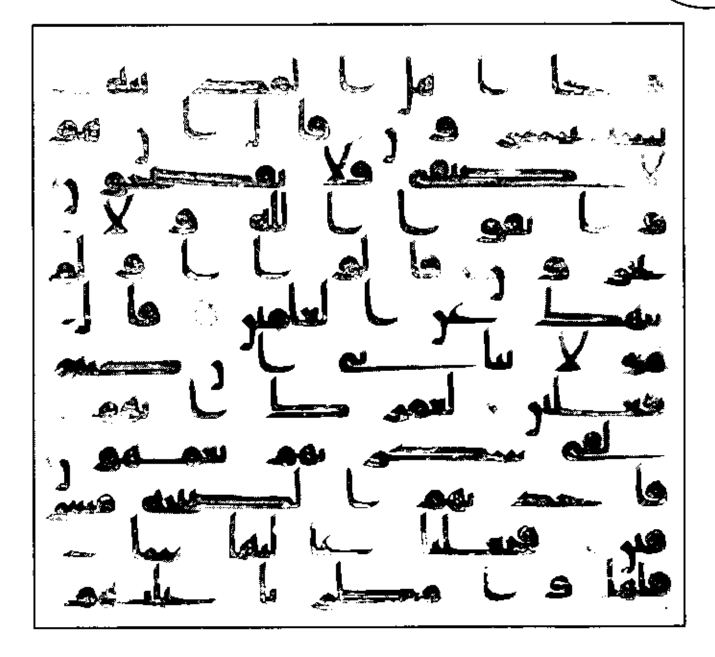
جاءت تاء التأنيث مرسومة هاء في كلمة (مغيرة، ومسلحة) في نقش جبل أُسيس، وفي كلمة (رحمة) في نقش القاهرة، في حين جاءت كلمة (سنة) مرسومة بالتاء المبسوطة في النقشين.

جاءت حروف عدد من الكلمات موزعة على سطرين في نقش القاهرة، كما في كلمة (الكتاب، والآخر).

جاء عدد من الأعلام في نقش النمارة مرسوماً بواو في آخره، مثل (عمرو، ونزرو، ومعدو)، وكان ذلك يشكل ظاهرة شائعة في الكتابة النبطية، إلا إنها اختفت من الكتابة العربية، إلا في كلمة (عمرو)[1].

وظهر أكثر هذه الخصائص في الكتابة العربية التي استعملت في تدوين القرآن، في ما صار يعرف بالرسم العثماني، وعلى نحو ما سيرد ذلك مفصلاً في هذا الكتاب، لكن يمكن تأكيد ذلك من خلال النظر في هذه الصحيفة من مصحف طشقند:

(١) ينظر: جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام ٣/٢٩٩.



من سورة الحجر الآية ٦٧ ــ ٧٤

ويمكن أن نلاحظ في هذه الصفحة عدداً من الظواهر الكتابية التي لاحظناها في النقوش السابقة، ومنها[١]:

١ ـ خُلُوُّ أكثر الحروف من نقاط الإعجام، ومن علامات الحركات.

٢ ـ حذف الألف المتوسطة من عدد من الكلمات، مثل (العلمين، وفعلين).

٣ ـ توزيع حروف عدد من الكلمات على سطرين، كما في كلمة (مشر/قين، وسا/فلها).

٤ ـ هناك ظواهر كتابية أُخرى في الصفحة سوف نعود للحديث عنها تفصيلاً في مباحث هذا الكتاب.

والحقيقة التي يلزم التأكيد عليها هنا هي أن القرآن الكريم كُتِبَ في الرقاع، وخُطَّ في الصحف والمصاحف، بالكتابة العربية التي كانت سائدة في عصر صدر الإسلام، كما تدل على ذلك الموازنة بين نقوش تلك الحقبة وخصائص الكتابة التي رُسِمَ بها المصحف الشريف.

(١) ينظر: غانم قدوري الحمد: موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة ص١٩٢ ـ ١٩٧ (ضمن كتاب أبحاث في علوم القرآن).





١ إنَّ الوقوف على أصل الكتابة العربية التي كُتِبَتْ بها المصاحف العثمانية مفيد في دراسة الرسم المصحفي، وتفسير ظواهره.

٢ عَرَفَ العرب قبل الإسلام نوعين من الخط، الأول: المُسْنَد (أو الخط العربي الجنوبي)، وهو خط أهل اليمن القديم، والثاني: الخط الحجازي (أو العربي الشمالي) الذي دُوِّنَ به القرآن الكريم.

٣ تعددت آراء المؤرخين في أصل الخط الحجازي، والراجح عند الدارسين المحدثين أنه منحدر عن الخط النبطي، المتفرع عن الخط الآرامي.

٤ يتميز الخط العربي الشمالي، كما يظهر في عدد من النقوش القديمة، بالخصائص الآتية:

أ ـ تجرده من علامات الحركات.

ب ـ تشابه عدد من الحروف في الصورة، وعدم وجود نِقاط تميزها.

ج ـ حذف حروف المد الثلاثة في كثير من الكلمات، خاصة الألف.

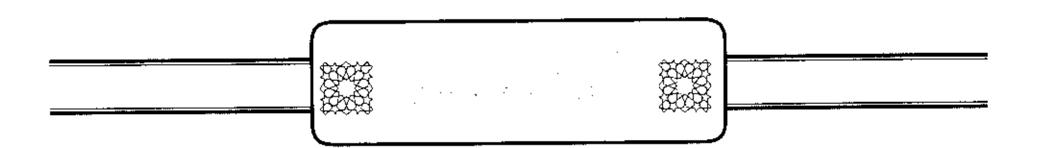
د ـ رسم الألف ياء في كثير من الكلمات.

هـ ـ رسم تاء التأنيث هاء في مواضع وتاء في مواضع أخرى.

و ـ تَوَزُّع حروف الكلمة الواحدة في آخر السطر وأول السطر التالي في حالات كثيرة.

ز ـ زيادة الواو في آخر أسماء الأعلام، كما في كلمة (عمرو).

٥ انعكس كثير من خصائص الكتابة العربية القديمة على رسم المصحف.



س١ ما فائدة دراسة أصل الكتابة العربية؟

س٢ اذكر أنواع الخطوط التي استخدمها العرب قبل الإسلام؟

س٣ أي الخطوط العربية القديمة التي يُهِمُّ دارسَ رسم المصحف مَعْرِفَتُهَا والوقوف على خصائصها؟

س٤ ما أرجح الأقوال في أصل الخط العربي الحجازي؟

س٥ ما أشهر النقوش العربية القديمة المكتوبة بالخط العربي الشمالي، وما دلالتها التاريخية؟

س٦ اذكر أهم خصائص الخط العربي الحجازي قبل الإسلام؟

س٧ إلى أي مدى انعكست خصائص الخط العربي الشمالي على رسم المصاحف العثمانية؟

الفصل الأول

أُصول رسم المصحف

لرسم المصحف أصل يرجع إليه، وأسس ينبني عليها، ومصطلحات تستعمل في الدلالة عليه، يلزم الدارس الوقوف عندها قبل الانتقال إلى البحث في مصادره وظواهره وما قيل في تعليلها، وسوف يتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث تتناول الموضوعات الآتية:

المبحث الأول: المصطلحات الدالة على الرسم، وتعريفه، وبيان الفائدة من دراسته.

المبحث الثاني: مراحل تدوين القرآن الكريم.

المبحث الثالث: الأسس التي استند إليها الصحابة في تدوين القرآن الكريم.

المبحث الأول

علم رسم المصحف: تعريفه وفائدته

عَرَفَتِ اللغة العربية عدداً من الكلمات الدالة على استعمال القلم لرسم الحروف، من أشهرها: الكتابة، والهجاء، والرسم، والخط[١]، واسْتُعْمِلَتْ هذه الألفاظ بمعانٍ مترادفة، كما اختص بعضها بدلالة معينة في بعض العصور.

وأشهر تلك الألفاظ استعمالاً لفظة **(الكتابة)** وما اشتق منها، يقال: كَتَبَ الشيء يَكْتُبُهُ كَتْباً وكِتَاباً وكِتَابَةً: خَطَّهُ[٢]، لكن استعمال هذه اللفظة وما اشتق منها ظل أقرب إلى الاستعمال اللغوي منه إلى الدلالة الاصطلاحية.

وقد يكون استعمال لفظة **(الهجاء)** أقرب إلى الدلالة الاصطلاحية منذ وقت مبكر من تاريخ العلوم العربية، وكان لهذه الكلمة في العربية معنيان، الأول: الشَّتْمُ بالشِّعْرِ، وهو خلاف المدح، يقال: هَجَاهُ يَهْجُوهُ هَجْواً وهِجَاءً، والثاني: القراءة، أو هو تقطيع اللفظة بحروفها، يقال: هَجَوْتُ الحروفُ وتَهَجَّيْتُهَا هَجْواً وهِجَاءً وتَهْجِيَةً[٣]، واسْتُعْمِلَتْ كلمة (الهجاء) في عناوين عدد من الكتب المؤلفة في قواعد الخط في القرن الثالث والرابع الهجريين[٤]، وأُطْلِقَ على كتابة المصحف هجاء المصحف أيضاً، وظهرت هذه الكلمة في عناوين أقدم المؤلفات في هذا العلم، مثل كتاب «هجاء المصاحف» ليحيى بن الحارث الذماري (ت١٤٥هـ)، وكتاب «هجاء السنة» للغازي بن قيس الأندلسي

(١) ينظر: نصر الهوريني: المطالع النصرية ص٧.
(٢) ابن منظور: لسان العرب ٢/ ١٩٢ (كتب).
(٣) ينظر: لسان العرب ٢٠/ ٢٢٨ (هجا).
(٤) ينظر: الفهرست ص٦٤ و٦٨ و٦٩ و٧٢ و٨١ و٨٢ و٨٩ و٩٠.

(ت١٩٩هـ)، وكتاب «هجاء المصاحف» لمحمد بن عيسى الأصفهاني (ت٢٥٣هـ)، وغيرها من الكتب المذكورة في المبحث الخاص بمصادر الرسم.

ويبدو أن ارتباط كلمة الهجاء بالمعنى الخاص بالشعر جعل علماء الرسم يتحولون عنها إلى كلمة الرسم وما اشتق منها، على نحو ما فعل الداني في كتابه «المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار».

و في اللغة الأثر، ومنه رسوم الديار وهي آثارها، ورَسَمَ على كذا يَرْسُمُ: كَتَبَ[١]، وشاع استعمال هذه اللفظة في العصور المتأخرة للدلالة على علم رسم المصحف والكتب المؤلفة فيه[٢]. كما يبدو ذلك من النظر في قائمة الكتب المؤلفة في هذا العلم في القرون المتأخرة.

و الكتابة، وخَطَّ القلمُ؛ أي: كَتَبَ، وخَطَّ الشيءَ كتبه بقلم أو غيره[٣]، واسْتُعْمِلَتْ هذه الكلمة للدلالة على قواعد الكتابة، لكن غلب إطلاقها في العصور المتأخرة على الجانب الفني من الرسم، والدلالة على أنواعه.

وإذا كان مصطلح الرسم قد صار عَلَماً على عِلْمِ كتابة المصحف، فإنه ظل يستعمل أيضاً للدلالة على قواعد الكتابة التي وضعها علماء العربية، وصار الرسم ينقسم على قسمين[٤]:

الأول: ، وهو ما طابق فيه الخطُّ اللفظَ.

والثاني: ، ويقال له: الرسم العثماني، وهو ما كتبه الصحابة في المصاحف، وأكثره موافق لقواعد الرسم القياسي.

ولكل أرباب فن اصطلاح[٥]، لكن العلماء في القرون الأولى لم يكونوا

(١) ينظر: لسان العرب ١٥/ ١٣٢ (رسم).
(٢) ينظر: نصر الهوريني: المطالع النصرية ص٧ و٢٣.
(٣) ينظر: لسان العرب ٩/ ١٥٧ (خط).
(٤) ينظر: الجعبري: جميلة أرباب المراصد ص٩٦، ابن الجزري: النشر ١/ ١٢٨.
(٥) الجعبري: جميلة أرباب المراصد ص٩٦.

يُعْنَوْنَ بوضع التعريفات للعلوم والمصطلحات، ويكتفون بوصفها والحديث عن موضوعاتها، لكن المتأخرين حرصوا على تعريف كل علم، ومن ذلك علم الخط والرسم.

قال ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) في تعريف الخط: «الخط تصوير اللفظ بحروف هجائه»[١]. وهو في هذا يُوَضِّحُ دلالة اللفظ ولا يُعَرِّفُ العِلْمَ، ومن ثم قال حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ) في تعريف علم الخط: «هو معرفة كيفية تصوير اللفظ بحروف هجائه»[٢].

وعِلْمُ رسم كتابة القرآن في المصاحف وإن كان من فروع علم الخط، لكنه أحد علوم القرآن بحكم موضوعه[٣]، وعَرَّفُوهُ بناء على ذلك بأنه: علمٌ تُعْرَفُ به مخالفة رسم المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي، من حذف وزيادة وبدل وفصل ووصل، ونحو ذلك[٤].

ولدراسة علم رسم المصحف فوائد جليلة تتحقق للمتخصصين بعلوم القرآن وغيرهم من قراء القرآن والتالين له، والدارسين للعربية والمهتمين برسمها، وفي مقدمتها حفظ المصاحف الكريمة من مخالفة رسم المصحف الإمام الذي كتبه الصحابة ﷺ. ومن تلك الفوائد أيضاً:

أن يكون القارئ على يقين أن الذي يقرؤه هو القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه ﷺ بلا خلل فيه من جهة من الجهات؛ لأن المصاحف العثمانية تستند إلى صحف أبي بكر الصديق، التي جمع فيها زيد بن ثابت ما كتبه بين يدي النبي ﷺ من القرآن الكريم[٥].

ـ يتوقف تمييز القراءة الصحيحة من الشاذة على معرفة رسوم

(١) شرح الشافية ٣/ ٣١٢.
(٢) كشف الظنون ١/ ٧٠٧.
(٣) ينظر: طاش كبري زاده: مفتاح السعادة ٢/ ٣٣٦.
(٤) ينظر: المخللاتي: إرشاد القراء والكاتبين ١/ ١٧٩ ـ ١٨١، وعلي محمد الضباع: سمير الطالبين ١/ ٦١ ـ ٦٨.
(٥) ينظر: الأندرابي: كتاب الإيضاح ص١٤٣ ـ ١٤٤.

المصاحف العثمانية؛ لأن موافقة القراءة للرسم تُعَدُّ أهم أركان القراءة الصحيحة بعد ثبوتها في الرواية وصحة نقلها عن الصحابة[١].

يمثل رسم المصاحف العثمانية مرحلة من مراحل تطور الكتابة العربية التي انبنى عليها تراثنا العلمي والحضاري، ويتوقف فَهْمُ كثير من خصائصها على الوقوف على خصائص ذلك الرسم، الذي يحمل في طياته شواهد لغوية كثيرة تحكي ما كانت عليه العربية في عصر تنزيل القرآن وفي العصور السابقة أيضاً.

يرتبط برسم المصحف علم الضبط، الذي يعنى بالعلامات في الكتابة العربية، وهو علم نشأ في أحضان المصحف، ولا يمكن فهم هذا الجانب من الكتابة العربية في معزل عن علم رسم المصحف وضبطه.

وكل ذلك يبين لنا سر اهتمام العلماء بالقرآن من الصحابة وتابعيهم ومن جاء بعدهم بالمصحف ورسمه، إذ إن رسم المصحف يرتبط بعصر تنزيل القرآن الكريم، فلم يتأخر تدوين القرآن عن زمن التنزيل، وإن كانت الصورة الكاملة للمصحف لم تكتمل إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ لأن القرآن كُتِبَ في زمنه ﷺ مفرقاً في الرِّقَاع، واعتنى الخلفاء الراشدون بجمعه في صُحُفٍ منظمة، وتوزيعِ نُسَخِهِ على الأمصار الإسلامية.

والباحث في رسم المصحف والدارس له عليه أن يبدأ دراسته بهذا الجانب التاريخي، ليقف على مراحل تدوين القرآن الكريم، ويتعرف على الأسس التي استند إليها كُتَّاب المصاحف في تدوينه في تلك المراحل، وهو ما سنتناوله في المبحثين اللاحقين.

(١) ينظر: ابن الجزري: النشر ١/٨ ـ ١٣.





١ عرفت اللغة العربية عدداً من الكلمات الدالة على استعمال القلم لرسم الحروف، منها: الكتابة والهجاء والرسم والخط.

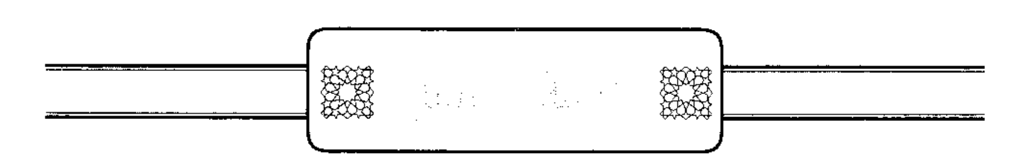
٢ كانت عناوين الكتب الأولى المؤلفة لوصف رسم الكلمات في المصحف تغلب عليها عبارة (هجاء المصاحف).

٣ غلب استعمال مصطلح رسم المصحف للدلالة على كتابة المصحف، وتُرِكَ مصطلح (الهجاء)، واختص (الخط) بالدلالة على الجانب الفني منه.

٤ انقسم الرسم إلى: الرسم القياسي، وهو ما طابق فيه اللفظُ الرسمَ، والرسم الاصطلاحي، وهو ما كتبه الصحابة في المصاحف.

٥ لرسم المصحف دلالة تاريخية عظيمة تؤكد بقاء نص القرآن كما كتبه الصحابة رضي الله عنهم.

٦ لدراسة رسم المصحف فوائد لقارئ القرآن، ولدارس العربية.



س١ اذكر الكلمات المستعملة للدلالة على استعمال القلم في رسم الحروف في اللغة العربية.

س٢ ما المصطلح الذي غلب استعماله للدلالة على طريقة كتابة الكلمات في المصاحف العثمانية؟

س٣ ما أقسام الرسم في العربية، وبم يختص كل قسم؟

س٤ وَضِّح الدلالة التاريخية التي تحسها وأنت تدرس رسم المصحف؟

س٥ لدراسة رسم المصحف فوائد لقارئ القرآن، وَضِّحْهَا!

س٦ لدراسة رسم المصحف فوائد لدارس العربية، اذكرها!

مراحل تدوين(١) القرآن الكريم

تلقَّى رسولُ اللهِ ﷺ القرآنَ وَحْياً أَوْحَاهُ الله إليه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٣]، ونَزَلَ به عليه جبريل عليه السلام ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥]، وتَكَفَّلَ الله تعالى له بحفظه بقوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [القيامة: ١٦ ـ ١٧].

وأَمَرَ رسولُ الله ﷺ كَتَبَةَ الوحي بكتابة ما كان ينزل عليه من القرآن، مُفَرَّقاً في الرِّقَاع، وأمر خليفتُهُ أبو بكر الصديق بجمعه من الرقاع في صحف منظمة، وأمر الخليفة الثالث بنسخ الصحف في المصاحف وتوزيعها على الأمصار الإسلامية، فتوحدت المصاحف التي بأيدي المسلمين رَسْماً وترتيباً، وصار رسم الكلمات في المصاحف العثمانية موضع عناية العلماء، وتعلق به علم رسم المصحف، وضبطه، وهذا عَرْضٌ موجز لمراحل تدوين القرآن الكريم التي تَمَخَّضَ عنها علم الرسم.

أولاً: كتابة القرآن في زمن النبي ﷺ:

لم يكن رسول الله ﷺ بحاجة إلى تدوين القرآن لنفسه، فقد تكفل الله له

(١) تدوين: مصدر الفعل دَوَّنَ، والديوان مجتمع الصحف، وهو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء، وأوَّل من دَوَّنَ الدواوين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ينظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٢/ ١٥٠، وابن منظور: لسان العرب ١٨/ ٢٣ ـ ٢٤) واستعملت الكلمة في تدوين العلوم وغيرها.

بحفظه، لكنه أمر أصحابه بكتابته حفاظاً على نصه وصيانة له من الضياع أو النسيان من بعده، وتيسيراً على أصحابه والمسلمين من بعدهم في تعلمه وتلاوته.

وكان رسول الله ﷺ أُمِّيّاً، وكانت الأمية غالبة على العرب، ووسائل الكتابة لم تكن مُيَسَّرَة، لكنه مع ذلك اعتنى بأمر الكتابة، واتخذ له كُتَّاباً يكتبون القرآن وغيره، حتى بلغوا أكثر من أربعين كاتباً[١]، وشَجَّعَ على تعلم الكتابة، وجعل فداء مَن يعرف الكتابة مِن أسرى بدر أن يُعَلِّمَ عشرة من المسلمين الكتابة[٢].

وكان زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه أشهر كُتَّابِ الوحي، فقد كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يقول بعد أن ينزل عليه الوحي: «**ادْعُ لي زيداً، وَلْيَجِئْ باللَّوْحِ والدَّوَاةِ**»[٣] فيملي عليه الوحي.

وأخرج ابن أبي داود عن خارجة بن زيد قال: «دخل نَفَرٌ على زيد بن ثابت، فقالوا: حدِّثنا بعض حديث رسول الله ﷺ فقال: ماذا أحدثكم؟ كنت جار رسول الله ﷺ فكان إذا نَزَلَ الوحي أرسل إليَّ فكتبتُ الوحي...»[٤].

وكان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه شيء من القرآن يدعو بعض مَن يكتب له، ويقول: «**ضَعُوا هذه الآيات في السورة التي يُذْكَرُ فيها كذا وكذا**»[٥]،

---

(١) ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ٦٩، والخزاعي: تخريج الدلالات السمعية ص١٧١، والمخللاتي: إرشاد القراء والكاتبين ١/ ١٢٠، ونصر الهوريني: المطالع النصرية ص١٣.

(٢) ينظر: أبو عبيد: كتاب الأموال ص١٢٢، ومسند الإمام أحمد ص١٩٣ (رقم الحديث ٢٢١٦).

(٣) صحيح البخاري ص٩٩٣ (رقم الحديث ٤٩٩٠).

(٤) كتاب المصاحف ١/ ١٤٥، وينظر: أبو الشيخ: أخلاق النبي وآدابه ص١٩.

(٥) ينظر: أبو عبيد: فضائل القرآن ص٢٨٠، وسنن أبي داود ص١٠٥ (رقم الحديث ٧٨٦)، وسنن الترمذي ص٤٩٠ (رقم الحديث ٣٠٨٦)، وابن أبي داود: كتاب المصاحف ١/ ٢٢٥، وأبو شامة: المرشد الوجيز ص٣٣٣ والزركشي: البرهان ١/ ٢٣٤.

وكانت نتيجة ذلك أنَّ القرآن الكريم كُتِبَ في زمن النبي ﷺ لكنه كان مفرقاً في الرقاع والألواح والعُسُبِ[١].

وكانت كتابة القرآن في زمن النبي ﷺ تخضع للتدقيق على مرحلتين:

الأولى: [illegible]، قال زيد بن ثابت: «كنتُ أكتبُ الوحيَ عند رسول الله ﷺ وهو يُمْلِي عليَّ، فإذا فَرَغْتُ قال: «اقْرَأْهُ»، فأقْرَؤُهُ، فإنْ كان فيه سَقَطٌ أقامه، ثم أخرجُ به إلى الناس»[٢].

الثانية: [illegible]، قال زيد بن ثابت: «كُنَّا عند رسول الله ﷺ نُؤَلِّفُ القرآن من الرِّقاع»[٣]، ومعنى التأليف: الترتيب[٤]، قال الحاكم النيسابوري معلقاً على هذا الحديث: «وفيه الدليل الواضح على أن القرآن إنما جُمِعَ في عهد رسول الله ﷺ»[٥]، ويعني بالجمع هنا الترتيب، لا الكتابة، قال البيهقي معلقاً على الحديث: «وهذا يُشْبِهُ أن يكون أراد به تأليف ما نَزَلَ من الكتاب: الآيات المتفرقة في سورها وجمعها فيها بإشارة النبي ﷺ»[٦]، وكان الإمام مالك بن أنس يقول: «إنما أُلِّفَ القرآنُ على ما كانوا يسمعون من قراءة رسول الله ﷺ»[٧]، وقال أبو عمرو الداني: «إن رسول الله ﷺ سَنَّ جمع القرآن وكتابته، وأمر بذلك وأملاه على كتبته، وأنه ﷺ لم يمت حتى حَفِظَ جميع القرآن جماعةٌ من أصحابه...»[٨].

(١) ينظر: الطبري: جامع البيان ١/ ٢٨، وابن حجر: فتح الباري ٩/ ١٢، والقسطلاني: لطائف الإرشادات ١/ ٥١.

(٢) البسوي: المعرفة والتاريخ ١/ ٣٧٧، والطبراني: المعجم الكبير ٥/ ١٤٢، والهيثمي: مجمع الزوائد ٨/ ٢٥٧.

(٣) سنن الترمذي ص٦٠٧ (رقم الحديث ٣٩٥٤)، والحاكم: المستدرك ٧/ ٢٧ (رقم الحديث ٢٨٥٤)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، والبيهقي: دلائل النبوة ٧/ ١٤٨.

(٤) ينظر: ابن منظور: لسان العرب ١٠/ ٣٥٢ (ألف).

(٥) المستدرك ٩/ ٤٩٤ (رقم الحديث ٤١٨٣).

(٦) دلائل النبوة ٧/ ١٤٧.

(٧) ينظر: الداني: المقنع ص٨.

(٨) جامع البيان ص٣٥.

ومن خلال جهود كُتَّاب الوحي في عصر النبوة وُضِعَ الأساس لرسم المصحف، فقد كان القرآن محفوظاً في الصدور، ومكتوباً في الرقاع التي جُمِعَتْ في الصحف في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ ونُسِخَتْ في المصاحف في خلافة عثمان بن عفان ﷺ.

ثانياً: جمع القرآن في صُحُفٍ منظمة:

أَدَّت محاربة المرتدين عن الإسلام في أول خلافة أبي بكر الصديق ﷺ إلى مقتل مئات من الصحابة خاصة في معركة اليمامة التي قُتِلَ فيها نَحْوُ خمسِ مئة من المسلمين، فيهم خمسون من حملة القرآن[1]. ولم تكن كتابة القرآن الكريم مفرَّقاً في الرقاع تُشَكِّلُ حرزاً آمناً لنصه من الفقدان أو النسيان لأمد طويل، وجاء مقتل الحفاظ في معركة اليمامة لِيُذَكِّرَ المسلمين بمستقبل القرآن، وأثار ذلك في نفوسهم القلقَ من ذهاب الحفاظ أو فقدان شيء من الرقاع فيؤدي ذلك إلى ضياع شيء من القرآن.

وكان عمر بن الخطاب ﷺ قد حَزِنَ حزناً شديداً بعد مقتل أخيه زيد بن الخطاب في اليمامة[2]، وكان بين القتلى سالم مولى أبي حذيفة، وكان من حملة القرآن، وكان يَؤُمُّ المهاجرين في المدينة قبل هجرة النبي ﷺ إليها وفيهم عمر بن الخطاب؛ لأنه كان أكثرهم قرآناً[3]، وقال فيه عمر لمَّا طُعِنَ: لو كان سالم مولى أبي حذيفة حَيّاً استخلفته[4].

وفي ظل هذا المناخ الحزين تقدَّم عمر بن الخطاب إلى أبي بكر الصديق بأن يأمر بجمع القرآن الكريم في صحف منظمة خشية من ذهاب الحفَّاظ بالقتل في الحروب أو الوفاة، وخوفاً من تعرض الرقاع للتلف أو الضياع، فيذهب شيء من القرآن، لكن الصديق أجابه بقوله: «كيف نفعل شيئاً لم يفعله

(١) ينظر: تاريخ خليفة ١/ ٩٠.
(٢) ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ٣٧٨.
(٣) ينظر: المصدر نفسه ٢/ ٣٥٥ و٣/ ٨٧.
(٤) ينظر: المصدر نفسه ٣/ ٣٤٣، وتاريخ الطبري ٤/ ٢٢٧.

رسول الله ﷺ؟ قال عمر: هذا واللهِ خيرٌ» كما روى البخاري وغيره[١].

وأرسل أبو بكر الصديق إلى زيد بن ثابت، بعد أن اقتنع بضرورة جمع القرآن، وقال له: «إنك رجلٌ، شابٌّ، عاقلٌ، لا نَتَّهِمُكَ، وقد كنتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لرسول الله ﷺ فتَتَبَّعِ القرآنَ فاجْمَعْهُ».

قال زيد: «فتتبعتُ القرآنَ أجمعه من العُسُبِ واللِّخافِ وصدور الرجال[٢]... فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياتَهُ، ثم عند حفصة بنت عمر».

وتُبَيِّنُ هذه الرواية أن زيد بن ثابت اضطلع بالجهد الأكبر في إنجاز جمع القرآن في الصحف، لكن أهمية هذا العمل وعظم الجهد المطلوب لإنجازه تطلب اشتراك عدد من الصحابة معه، وكانت الخطوة الأولى أن أبا بكر الصديق طلب من عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت أن يقعدا على باب المسجد ويناديا: مَن تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فَلْيَأْتِ به، وكان الصحابة يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعُسُب، وكانا لا يقبلان من أحد حتى يشهد شهيدان[٣]، على أن ذلك المكتوب كُتِبَ بين يدي النبي ﷺ، قال أبو شامة: «إنما كان قصدهم أن ينقلوا من عين المكتوب بين يدي النبي ﷺ ولم يكتبوا من حفظهم»[٤].

---

(١) صحيح البخاري ص٩٩٢ (رقم الحديث ٤٩٨٦)، وسنن الترمذي ص٤٩٣ (رقم الحديث ٣١٠٣)، وابن أبي داود: كتاب المصاحف ١/١٥٨ ـ ١٥٩، والداني: المقنع ص٣.

(٢) العُسُب: جمع عَسِيب، وهو فُوَيْقَ الكَرَب من السَّعَفِ لم ينبت عليه الخُوصُ، ينظر: ابن منظور: لسان العرب ٢/٨٨ ـ ٨٩ (عسب).
واللِّخاف: جمع لَخْفَة، وهي حجارة بيض عريضة رقاق، ينظر: ابن منظور: لسان العرب ١١/٢٢٧ (لخف).
وقوله: وصدور الرجال: أي: مع صدور الرجال، ينظر: ابن حجر: فتح الباري ٩/١٥.

(٣) ينظر: كتاب المصاحف ١/١٥٧.

(٤) المرشد الوجيز ص٥٥.

وكان بعض الصحابة يساعد زيد بن ثابت في الكتابة، فكان أُبي بن كعب، وهو من كُتَّاب الوحي، يُمْلِي القرآن[١]، حتى أتم زيد كتابة القرآن كله في الصحف.

ولا شك في أن جمع القرآن في الصحف من أَجَلِّ الأعمال التي ازدان بها عهد أبي بكر الصديق[٢] ﷺ لأنه حَفِظَ كلامَ الله مكتوباً، كما تلقاه الصحابة عن رسول الله ﷺ ومن ثَمَّ قال الإمام علي بن أبي طالب ﷺ: «أعظمُ الناسِ أجراً في المصاحف أبو بكر، فإنه أوَّلُ مَن جَمَعَ بين اللوحين»[٣].

ثالثاً: نَسْخُ الصُّحُفِ في المصاحف:

اتسعت الدولة الإسلامية في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ واحتاج الناس إلى مَن يُعَلِّمُهُم القرآن، كما احتاجوا إلى مصاحف يقرؤون بها، فأرسل عمر القُرَّاء إلى الأمصار الإسلامية: الكوفة والبصرة وبلاد الشام[٤]، ولم يأمر بنسخ المصاحف وتوزيعها على الأمصار، فكان الناس يكتبون القرآن على قراءة مَن كان يُعَلِّمُهُم القرآنَ من الصحابة[٥].

قال ابن عطية: «وانتشرت في خلال ذلك صُحُفٌ في الآفاق كُتِبتْ عن الصحابة؛ كمصحف ابن مسعود، وما كُتِبَ عن الصحابة بالشام، ومصحف أُبَيٍّ، وغير ذلك، وكان في ذلك اختلاف حسب الأحرف السبعة التي أُنزل القرآن عليها»[٦].

وبرزت مظاهر الاختلاف في القراءة في خلافة عثمان بن عفان ﷺ على نحو أشد، وأفزع ذلك الاختلافُ بعضَ الصحابة، فأمر الخليفة بنسخ

(١) ينظر: كتاب المصاحف ١/ ١٦٧.
(٢) ينظر: محمد حسين هيكل: الصديق أبو بكر ص١٦.
(٣) ابن أبي داود: كتاب المصاحف ١/ ١٥٤.
(٤) ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦/ ٧ و٢/ ٣٤٥ و٣٥٧.
(٥) ينظر: ابن أبي داود: كتاب المصاحف ٢/ ٥٠٩ و٥٥٩.
(٦) المحرر الوجيز ١/ ٥١.

المصاحف، بعد استشارته الصحابة في المدينة وموافقتهم له[١]، رَوَى البخاري في صحيحه تفصيل ذلك عن أنس بن مالك، قال: «إن حذيفة بن اليمان قَدِمَ على عثمان، وكان يُغَازي أهلَ الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزعَ حذيفةَ اختلافُهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدْرِكْ هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى.

فأرسل عثمان إلى حفصة: أنْ أرسلي إلينا بالصحف نَنْسَخُهَا في المصاحف ثم نَرُدُّهَا إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيدَ بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف.

وقال عثمانُ للرهط القُرَشِيِّينَ الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيدَ بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردَّ عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أُفْقٍ بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحْرَقَ»[٢].

ولم تحدِّد الرواية عدد المصاحف التي كتبها الصحابة في زمن عثمان، ونقل ابن أبي داود روايتين في ذلك، إحداهما عن حمزة بن حبيب الزيات (ت١٥٦هـ) أنها كانت أربعة مصاحف، والأخرى عن أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت٢٥٥هـ) أنها كانت سبعة مصاحف، فبعث بنسخة منها إلى كل من مكة والكوفة والبصرة والشام والبحرين واليمن وأبقى في المدينة واحدة[٣].

(١) ينظر: ابن أبي داود: كتاب المصاحف ١/٢٠٦.

(٢) صحيح البخاري ص٩٩٢ (رقم الحديث ٤٩٨٧)، وينظر: سنن الترمذي ص٤٩٣ (رقم الحديث ٣١٠٤)، وابن أبي داود: كتاب المصاحف ١/١٩٥ ـ ١٩٦، والداني: المقنع ص٦.

(٣) ينظر: كتاب المصاحف ١/٢٣٨ ـ ٢٣٩، والداني المقنع ص٩، والسيوطي: الإتقان ٢/٣٩٣.

وحظيت المصاحف العثمانية بالعناية والتدقيق قبل إرسالها إلى الأمصار، ويتجلى ذلك من خلال عَرْضِ المصاحف قبل إرسالها، والعَرْضُ معناه المراجعة والمقابلة للتأكد من عدم وجود سَقَطٍ أو خطأ في الرسم[1].

وبهذا العمل الجليل توحَّدت المصاحف التي بأيدي المسلمين في الترتيب والرسم، وتحقق ذلك بعد أن أمر الخليفة بإحراق ما سوى المصاحف التي أمر بنسخها؛ لأن ما عدا هذه المصاحف لا يُؤْمَنُ من وجود اختلاف فيها، واعتمدت المصاحف العثمانية على الصُّحُفَ التي جُمِعَ فيها القرآن في زمن أبي بكر الصديق، كما تقدَّم، وهذه الصحف اعتمدت على الرقاع التي كُتِبَ فيها القرآن في زمن النبي ﷺ، ومن هنا يتضح أنَّ «جَمْعَ القرآن الذي أنزله الله تعالى، وأمر بإثباته ولم ينسخه، ولا رَفَعَ تلاوته، هو الذي بين اللَّوْحَيْنِ، الذي حواه مصحف عثمان ؓ لم يَنْقُصْ منه شيء، ولا زِيدَ فيه شيء، نَقَلَهُ الخَلَفُ عن السَّلَفِ»[2].

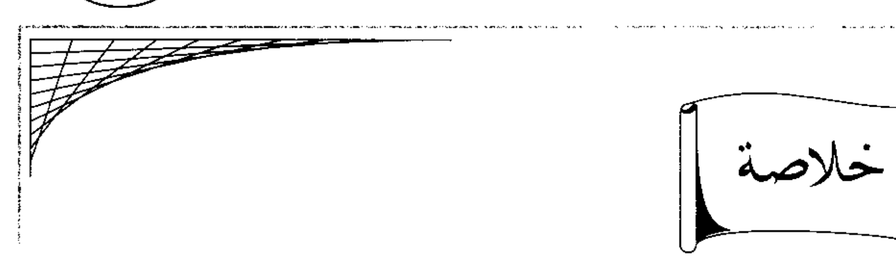
ضوابط منظومة:

قال الخراز في مورد الظمآن في بيان أصل الرسم:

٦ ـ وبَعْدُ، فاعلَمْ أنَّ أصْلَ الرَّسْمِ	ثَبَتَ عن ذوي النُّهَى والعِلْمِ
٧ ـ جَمَعَهُ في الصُّحُفِ الصِّدِّيقُ	كما أشارَ عُمَرُ الفاروقُ
٨ ـ وذاك حينَ قَتَلُوا مُسَيْلِمَهْ	وانقلبتْ جُيُوشُهُ مُنْهَزِمَهْ
٩ ـ وبَعْدَهُ جَرَّدَهُ الإمامُ	في مُصْحَفٍ لِيَقْتَدِي الأنامُ
١٠ ـ ولا يكونُ بَعْدَهُ اضْطِرَابُ	وكانَ في ما قد رَأى صَوَابُ

(١) ينظر: الطبري: جامع البيان ٣/ ٣٧ و٣٨، وابن أبي داود: كتاب المصاحف ١/ ٢٤٧.

(٢) الباقلاني: نكت الانتصار ص٥٩.



١ يرجع رسم المصحف إلى عصر تنزيل القرآن.

٢ كُتِبَ القرآن الكريم في زمن النبي ﷺ مفرقاً.

٣ أشهر كتاب الوحي زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه.

٤ خضعت كتابة القرآن في زمن النبي ﷺ للتدقيق بعد الفراغ من إملاء القرآن على الكَتَبَة، وعند مراجعة الرقاع التي كُتِبَ عليها.

٥ جُمِعَ القرآن في صحف منظمة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، من الرقاع التي كُتِبَ عليها في زمن النبي ﷺ.

٦ حُفِظَتِ الصحف عند أبي بكر رضي الله عنه حتى توفاه الله، ثم عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه حياته، ثم في بيت حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها.

٧ نُسِخَتِ الصحف في المصاحف في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، بعد ظهور الاختلاف في القراءة.

٨ تولى نسخ الصحف في المصاحف زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام رضي الله عنهم.

٩ كُتِبَتِ المصاحف بلسان قريش؛ لأن القرآن نزل بلسانهم.

١٠ كان عدد المصاحف التي نسخها الصحابة في زمن عثمان لا يقل عن خمسة.

١١ أمر الخليفة الثالث بإحراق ما كان بأيدي الناس من صُحُفٍ أو مصاحف مكتوبٍ فيها القرآن، وأمرهم بنسخ مصاحف لهم من المصاحف التي أرسلها.

أسئلة تقويمية

س١ ما الحقبة التي يرجع إليها رسم المصحف؟

س٢ هل كُتِبَ القرآن في زمن النبي ﷺ، وكيف كانت كتابته؟

س٣ مَن أشهر كُتَّاب الوحي الذين كتبوا القرآن بين يدي النبي ﷺ؟

س٤ وَضِّحْ سبب جمع القرآن في الصحف في زمن أبي بكر رضي الله عنه؟

س٥ أين حُفِظَتِ الصحف التي جُمِعَ فيها القرآن؟

س٦ ما أهمية جَمْعِ القرآن في الصحف في زمن أبي بكر رضي الله عنه؟

س٧ بَيِّنْ سبب نسخ المصاحف في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه؟

س٨ من الذين تولوا نسخ الصحف في المصاحف في خلافة عثمان رضي الله عنه؟

س٩ ما عدد المصاحف التي أمر بنسخها عثمان رضي الله عنه، وأين أودعها؟

س١٠ لماذا أمر عثمان رضي الله عنه بإحراق ما عدا المصاحف التي أمر بنسخها.

س١١ ما أهمية نسخ الصحف في المصاحف في خلافة عثمان رضي الله عنه؟

س١٢ هل حققت كتابة القرآن الكريم غايتها في حفظ نص القرآن الكريم؟ وَضِّحْ ذلك.

المبحث الثالث

الأسس التي استند إليها الصحابة في تدوين القرآن الكريم

كانت المصاحف العثمانية مُجَرَّدَةً من نِقَاطِ الإعجام وعلامات الحركات، وعَلَّلَ عدد من علماء السلف ـ رحمهم الله ـ تجريد المصاحف لِتَحْتَمِلَ القراءات[1]، لكن ما عرفناه من تاريخ الكتابة العربية يُرَجِّحُ أن المصاحف الأُولى كانت مجردة لعدم وجود نِقَاط الإعجام وعلامات الحركات في الكتابة العربية في تلك الحقبة، ولا يتعارض ذلك مع حقيقة أنَّ تَجَرُّدَ المصاحف جَعَلَ خَطَّهَا يحتمل أكثر من قراءة.

ولا شك في أن المصاحف الموجودة الآن في العالم مخطوطةً أو مطبوعةً تستند إلى المصاحف العثمانية، سوى أن علماء القراءة ضبطوا كل مصحف بقراءة من القراءات المشهورة أو باختيار من الاختيارات المعروفة، وهناك عدد من القضايا التي يلزم التعرض لها لأنها توضح الأسس التي استند إليها الصحابة في كتابة المصاحف، وفي مقدمتها: اللغة التي كُتِبَ بها القرآن، وعلاقة الأحرف السبعة بالمصاحف العثمانية، والتحقق من مقولة: إن الرسم في المصاحف توقيفي، ومدى وجوب الالتزام بالرسم العثماني في كتابة المصحف.

أولاً: اللغة التي كُتِبَ بها القرآن الكريم:

إنَّ تبليغ الرسل عليهم السلام لِمَا أُرْسِلُوا به يقتضي أن تكون رسالتهم بلسان قومهم،

(١) ينظر: الداني: المحكم ص٣، وابن تيمية: شرح حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف ص١٢٧، وابن الجزري: النشر ١/ ٣٣، وأبو زهرة: المعجزة الكبرى ص٤٠ و٥٠.

ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾ [إبراهيم: ٤]، وأُنزل القرآن الكريم ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥﴾ [الشعراء: ١٩٥]، لكن العرب لم تكن لغتهم واحدة، فكانت «لكل قبيلة من قبائل العرب لغة تنفرد بها»[١]، وتساءل الطبري بعد أن ذكر أن القرآن نزل بلسان العرب: «بأيِّ أَلْسُنِ العرب أُنْزِلَ؟ أبألْسُنِ جميعِها، أم بألْسُنِ بعضِها؟ إذ كانت العرب وإن جَمَعَ جَميعَها اسمٌ أنهم عَرَبٌ، فهم مختلفو الأَلْسُنِ بالبيان، متباينو النطق والكلام»[٢].

واختلف العلماء في الإجابة على هذا التساؤل على قولين، فمنهم من قال: نَزَلَ القرآن بلغة جميع العرب؛ لأن اسم العرب يتناول الجميع[٣]، ومنهم من قال: نزل بلسان قريش خاصة لأنهم قوم النبي ﷺ وعشيرته.

وجاء على ألسنة عدد من كبار الصحابة أن القرآن أُنزل بلغة قريش وكُتِبَ في المصاحف بها، من ذلك ما ورد في رسالة عمر بن الخطاب إلى عبد الله بن مسعود: «أما بعد، فإن الله تعالى أنزل القرآن بلغة قريش، فإذا أتاك كتابي هذا فأَقْرِئِ الناس بلغة قريش، ولا تُقْرِئْهُم بلغة هُذَيْلٍ»[٤].

وحين أمر عثمان بن عفان بنسخ المصاحف قال للكُتَّاب القُرَشِيِّينَ: «إذا اختلفتم أنتم وزيدَ بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما أنزل بلسانهم»[٥].

واستشكل عدد من العلماء القول بنزول القرآن بلغة قريش مع وجود الهمز في القراءة وقريش لا تهمز، ومِن ثَمَّ حَمَلُوا قول عثمان على أن «معظمه وأكثره نزل بلغتها»[٦]، ولا تُعَدُّ هذه القضية عقبة لا يمكن تجاوزها في وجه

---

(١) ابن النديم: الفهرست ص٨.
(٢) جامع البيان ١/ ١١.
(٣) ينظر: أبو شامة: المرشد الوجيز ص٩٤، وابن حجر: فتح الباري ٩/ ١٠.
(٤) ينظر: الأندرابي: الإيضاح ص٥٥، وأبو شامة المرشد الوجيز ص١٠١، وابن حجر: فتح الباري ٩/ ٩.
(٥) ينظر: تخريج الرواية في فقرة نسخ المصاحف.
(٦) الباقلاني: نكت الانتصار ص٣٨٥، وينظر: ابن عبد البر: التمهيد ٨/ ٢٧٩.

القول بنزول القرآن بلغة قريش وكتابته في المصاحف بها؛ لأن القرآن يُقرأ بالهمز وتركه، ورَوَى ابن الأنباري عن خلف بن هشام البغدادي (ت٢٢٩هـ) أنه قال: «وقريش لا تهمز، ليس الهمز من لغتها، وإنما هَمَزَتِ القُرَّاءُ بلغة غير قريش من العرب»[١].

وقال أبو عمرو الداني: «إلا أنَّ أكثر الرسم ورد على التخفيف، والسبب في ذلك كونه لغة الذين وَلُوا نسخ المصاحف زمن عثمان رَحِمَهُ اللَّهُ وهم قريش، وعلى لغتهم أُقرت الكتابة حين وقع الخلاف بينهم وبين الأنصار فيها... فلذلك ورد تصوير أكثر الهمز على التسهيل، إذ هو المستقر في طباعهم، والجاري على ألسنتهم»[٢]. وقال الداني أيضاً: إن أمير المؤمنين عثمان: «آثر في رسمها لغة قريش دون غيرها»[٣]. وقال مكي: «وكان المصحف قد كُتِبَ على لغة قريش»[٤].

وبناء على ذلك يمكن القول: إن القرآن الكريم نزل بلغة قريش، وكُتِبَ بها، وقُرِئ بلغات العرب، بناء على رخصة الأحرف السبعة التي سنشير إليها في الفقرة الآتية.

ثانياً: علاقة الأحرف السبعة بالمصاحف العثمانية:

إن القول بأن القرآن الكريم نزل بلغة قريش يعني أن النبي ﷺ تَلَقَّى القرآنَ من جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقرأه وتلاه على أصحابه باللغة العربية السائدة في مكة وما حولها، وأملاه على كتبة الوحي بالنطق المطابق لنطق أهل مكة.

ولمَّا كانت العرب قبائل شتى، ويقطنون في أصقاع متباعدة، وكانت لكل قبيلة لغة امتازت بها، وجرت على ألسنة أفرادها، شقَّ على كثير منهم

(١) إيضاح الوقف ١/ ٣٩٢.
(٢) المحكم ص١٥١.
(٣) المقنع ص١١٥، وينظر: ص١٢١.
(٤) الإبانة ص١٨.

قراءة القرآن بلغة قريش، فَيَسَّرَ الله عليهم قراءة القرآن برخصة الأحرف السبعة، «فكان من تيسيره أنْ أَمَرَهُ ﷺ بأن يُقْرِئَ كُلَّ قوم بلغتهم، وما جَرَتْ عليه عاداتهم. . .»[١]، ونُقِلَ عن عبد الله بن عباس أنه قال: «إن النبي ﷺ كان يقرئُ الناس بلغة واحدة فاشتد ذلك عليهم، فنزل جبريل فقال: **يا محمد أقرئ كل قوم بلغتهم**»[٢].

وجاء في روايات كثيرة صحيحة أن النبي ﷺ قال: «**إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف**»، ولا يتسع المقام لإيراد روايات الحديث[٣]، وسأكتفي بنقل رواية أخرجها الترمذي عن أُبَيِّ بن كعب أنه قال: «لَقِيَ رسول الله ﷺ جبريل، فقال: **يا جبريلُ إني بُعِثْتُ إلى أمة أُمِّيِّينَ، منهم العجوزُ، والشيخُ الكبيرُ، والغلامُ والجاريةُ، والرجلُ الذي لم يقرأ كتاباً قَطُّ، قال: يا محمدُ، إنَّ هذا القرآنَ أُنْزِلَ على سبعة أحرف**»، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح[٤] وجاء في رواية حديث الأحرف السبعة عند البخاري وغيره «. . **إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تَيَسَّرَ منه**»[٥].

وترتب على رخصة الأحرف السبعة اختلاف قراءة الصحابة في زمن النبي ﷺ وتساءل بعض العلماء حول مدى انعكاس ذلك الاختلاف على كتابة القرآن الكريم في مراحلها المتعددة.

وليس هناك ما يشير إلى دخول شيء من وجوه القراءة التي جاءت بها رخصة الأحرف السبعة في ما كان يكتبه زيد بن ثابت من القرآن بين يدي

(١) ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ص٣٩، وينظر: أبو شامة: المرشد الوجيز ص٩٥.
(٢) أبو شامة: المرشد الوجيز ص٩٦ ـ ٩٧.
(٣) جمع الدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ روايات الحديث وما قيل في معناه في كتابة (حديث الأحرف السبعة: دراسة لإسناده ومتنه واختلاف العلماء في معناه، وصلته بالقراءات القرآنية)، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.
(٤) جامع الترمذي ص٤٧٠ (رقم الحديث ٢٩٤٤).
(٥) صحيح البخاري ص٩٩٣ (رقم الحديث ٤٩٩١)، وينظر: صحيح مسلم ص٣١٨ (رقم الحديث ٨١٨).

النبي ﷺ، وقال الشيخ محمد أبو زهرة: «إن الذي كُتِبَ في عصر النبي ﷺ لم يَعْتَرِهِ تغير ولم تجر عليه الحروف السبعة، وإن الحروف السبعة كانت في قراءة القرآن لا في كتابته»(١).

وذهب عدد من علماء السلف إلى أنَّ الصُّحَفَ التي جُمِعَ فيها القرآن في زمن أبي بكر ﷺ كانت مُحْتَوِيَةً على جميع الأحرف السبعة(٢)، وصرَّح بذلك الداني في المقنع(٣)، وضَمَّنَهُ الشاطبي في نظمه له(٤)، لكنَّ الجَعْبَرِيَّ قال: «وليس في كلام أبي بكر وزيد ﷺ تصريح بذلك»(٥)، مما يرجح خلو الصحف من مظاهر تلك الرخصة.

وإذا كان بعض العلماء قد ذهب إلى أن المصاحف العثمانية تشتمل على الأحرف السبعة(٦)، أو هي مشتملة على ما يحتمله رسمها من تلك الأحرف(٧)، فإنَّ من العلماء من يذهب إلى أن مصحف عثمان كُتِبَ على حرف واحد وأن الأحرف الستة الأخرى لم تدخل في الكتابة(٨)، قال مكي بن أبي طالب: «وكان المصحف قد كُتِبَ على لغة قريش، على حرف واحد، ليزول الاختلاف بين المسلمين في القرآن، ولم يُنْقَطْ ولا ضُبِطَ، فاحتمل التأويل لذلك.. فالمصحف كُتِبَ على حرف واحد، وخَطُّهُ مُحْتَمِلٌ لأكثر من

(١) المعجزة الكبرى ص٣٦.
(٢) ينظر: ابن الجزري: منجد المقرئين ص٢١ ـ ٢٢.
(٣) المقنع ص١٢٠.
(٤) قال الشاطبي:
٢٧ ـ فقامَ فيهِ بعونِ اللَّهِ يَجْمَعُهُ   بالنُّصْحِ والجِدِّ والحَزْمِ الذي بَهَرَا
٢٨ ـ مِن كُلِّ أَوْجُهِهِ حتى اسْتَتَمَّ له   بالأحرفِ السبعةِ العليا كما اشتهرا
(عقيلة أتراب القصائد ص٣).
(٥) جميلة أرباب المراصد ص١٨٦.
(٦) ينظر: الداني: جامع البيان ص٣٤، والنووي: شرح صحيح مسلم ٦/ ١٠٠.
(٧) ينظر: ابن الجزري: النشر ١/ ٣١، ومنجد المقرئين ص٢١، والسيوطي: الإتقان ١/ ٣٣٤، والقسطلاني لطائف الإشارات ١/ ٦٥.
(٨) جامع البيان ١/ ٢٨.

حرف، إذ لم يكن منقوطاً ولا مضبوطاً، فذلك الاحتمال الذي احتمل الخط هو من الستة الأحرف الباقية»[١].

ثالثاً: هل الرسم في المصاحف توقيفي؟

تمتاز معظم الكتابات بعدم المطابقة بين الرموز المكتوبة والأصوات المنطوقة، وتتفاوت في ذلك، وكان في الكتابة العربية قبل أن يعمل علماء اللغة على ضبط قواعدها مظاهر من عدم المطابقة تلك، وبرزت تلك المظاهر في رسم المصاحف الأولى المجردة من نِقَاط الإعجام وعلامات الحركات، مثل حذف الألف في ﴿مَـٰلِكِ﴾، و﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ وإبدال الألف واواً في مثل ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾، و﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾، وزيادة الواو في ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾، والياء في ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ ونحو ذلك.

وكان جمهور العلماء المشتغلين بعلم رسم المصحف يَنُصُّونَ على وجوب اتباعه في كتابة المصاحف، لكنَّ مِن المتأخرين مَن نَسَبَ إليهم القول بأن رسم المصحف توقيفي، قال الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني: «هل رسم المصحف توقيفي؟ للعلماء في رسم المصحف آراءٌ ثلاثة، الرأي الأول: أنه توقيفي لا يجوز مخالفته، وذلك مذهب الجمهور...»[٢].

وينبغي لدارس رسم المصحف ألا يخلط بين أمرين، الأول: القول بوجوب اتباع رسم المصاحف المُعَبَّر عنه بالرسم العثماني، والثاني: القول بأن ذلك الرسم توقيفي[٣]، فجمهور علماء الأمة من المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين يقولون بوجوب اتباع الرسم والمحافظة عليه في كتابة المصاحف، أما القول بأن الرسم توقيفي فإن المؤلفين في رسم المصحف من المتقدمين لم يتعرضوا لهذه المسألة في كتبهم، وظهرت عند المتأخرين والمعاصرين،

(١) الإبانة ص١٨ ـ ١٩، وينظر: الأندرابي: الإيضاح ص١٠٢.
(٢) مناهل العرفان ١/ ٣٧٠، وينظر: محمد محمد أبو شهبة: المدخل لدراسة القرآن ص٣٤٦.
(٣) ينظر: صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن ص٢٧٨.

وحملوا رأي الجمهور بوجوب اتباع الرسم على أنه دليل على التوقيف، وبين الأمرين فرق، فلم يقصد القائلون بوجوب المحافظة على الرسم العثماني في كتابة المصحف هذا المعنى، ولم تكن هذه القضية مثار اهتمامهم.

وقال أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، وهو يتحدث عن أصل الخط العربي وأول من كتب به: «والذي نقوله فيه: إن الخط توقيف»[١]، يعني أنه من عند الله تعالى وَقَّفَ آدم عليه السلام أو غيره من الأنبياء عليه، لكن ابن فارس لم ينص على أن رسم المصحف توقيفي.

وأكثر ما اعتنى به المؤلفون في رسم المصحف من المتقدمين هو التأكيد على وجوب اتباع الرسم العثماني في كتابة المصاحف، على نحو ما سنبين في الفقرة اللاحقة، ولم يصرحوا بكون الرسم توقيفياً، كما صرَّح بعض المتأخرين والمعاصرين.

ويبدو أن الذي فتح الطريق إلى القول بكون الرسم توقيفياً الشيخ عبد العزيز الدباغ (ت١١٣٢هـ) مما نقله عنه تلميذه أحمد بن المبارك (ت١١٥٥هـ) في كتابه «الإبريز» فقد سأله: «فهل رَسْمُ القرآن على الصفة المذكورة صادر من النبي ﷺ أو من ساداتنا الصحابة رضي الله عنهم؟ فقال رضي الله عنه: هو صادر منه ﷺ، وهو الذي أمر الكُتَّاب من الصحابة رضي الله عنهم أن يكتبوه على الهيئة المذكورة، فما زادوا ولا نقصوا رضي الله عنهم على ما سمعوا من النبي ﷺ»[٢].

وحين قال له تلميذه أحمد بن المبارك: «فإن جماعة من العلماء رحمهم الله ترخصوا في أمر الرسم، وقالوا: إنما هو اصطلاح من الصحابة رضي الله عنهم جَرَوْا فيه على ما كانت قريش تكتب عليه في الجاهلية...»، أجابه بقوله: «ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن العزيز ولا شعرة واحدة، وإنما هو توقيف من النبيِّ ﷺ، وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الأحرف ونقصانها، لأسرارٍ لا تهتدي إليها العقول، وما

---

(١) الصاحبي ص١٠.

(٢) الإبريز ص١١٦.

كانت العرب في جاهليتها ولا أهل الإيمان من سائر الأمم في أديانهم يعرفون ذلك، ولا يهتدون بعقولهم إلى شيء منه، وهو سر من أسراره، خصَّ الله به كتابه العزيز. . . وكل ذلك لأسرار إلهية وأغراض نبوية، وإنما خفيت على الناس؛ لأنها من الأسرار الباطنية التي لا تدرك إلا بالفتح الرباني»(١).

والمتتبع للروايات المتعلقة بكتابة القرآن في زمنه ﷺ وجَمْعِهِ في الصحف ونَسْخِهِ في المصاحف، لا يجد ما يشير إلى شيء من التوقيف في الكتابة، بل يجد أن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ أعملوا فكرهم في اختيار الرسم المناسب، في ضوء القاعدة التي وضعها لهم أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه حين قال لكُتَّاب المصاحف: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش، فإن القرآن أنزل بلسانهم، ففعلوا»(٢).

ورُوِيَ عن الزهري أن كَتَبَةَ المصاحف «اختلفوا يومئذ في (التابوت) و(التابوه)، فقال النفر القرشيون: (التابوت)، وقال زيد: (التابوه): فَرُفِعَ اختلافهم إلى عثمان، فقال: اكتبوه (التابوت) فإنه بلسان قريش»(٣).

أما قول الشيخ عبد العزيز الدباغ: إن العرب في جاهليتها لم تعرف هذه الكتابة فإن ذلك بحسب ما كان معروفاً في زمن الشيخ رحمه الله أما في زماننا فقد كشفت الدراسات أن الكتابة العربية قبل الإسلام كانت تحمل الخصائص التي ظهرت في رسم المصاحف العثمانية، على نحو ما تقدَّم في التمهيد عند الحديث عن خصائص الكتابة العربية قبل تدوين القرآن الكريم.

وذهب عدد من الباحثين المُحْدَثِينَ والمعاصرين إلى أن رسم المصحف توقيفي(٤)، واحتجوا بحجج عقلية تتعلق بوجوب الالتزام بالرسم العثماني في

(١) الإبريز ص١٦ ـ ١٢٠.
(٢) صحيح البخاري ص٩٩١ (رقم الحديث ٤٩٨٤).
(٣) ابن أبي داود: كتاب المصاحف ١/ ١٩٩، ورواه الداني عن زيد بن ثابت (المقنع ص٤).
(٤) ينظر: المخللاتي: إرشاد القراء والكاتبين ١/ ١٧٥، والضباع: سمير الطالبين ص١٨، =

كتابة المصاحف، ونقل بعضهم حديثاً يُرْوَى عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ أنه كان يكتب بين يديه ﷺ فقال له: «أَلِقِ الدواةَ، وحَرِّفِ القلمَ، وأَقِمِ الباءَ، وفَرِّقِ السينَ، ولا تُعوِّر الميمَ، وحَسِّنِ اللهَ، ومُدَّ الرحمٰن، وجَوِّدِ الرحيمَ»[(١)]، وليس للحديث سَنَدٌ يُعْتَمَدُ عليه، ومِن ثَمَّ حكم عليه أئمة الحديث بالضعف[(٢)]، كما أن مضمونه لا يدل على أن رسم المصحف توقيفي.

وقديماً قال القاضي الباقلاني: «لأجل أنَّ الله إنما أوجب على القراء والحَفَظَةِ أن يقرؤوا القرآن ويُؤَدُّوهُ على منهاج محدود... ولم يَأْخُذْ على كَتَبَةِ القرآن وحُفَّاظِ المصاحف رَسْماً بعينه دون غيره... بل السُّنَّة قد دَلَّتْ على جواز كَتْبِهِ بأي رسم سَهُلَ وسَنَحَ للكاتب؛ لأن رسول الله ﷺ كان يأمر برسمه وإثباته على ما بيناه سالفاً، ولا يأخذُ أحداً بخط محدود ورسم محصور، ولا يسألهم عن ذلك، ولا يُحفظ عنه فيه حرف واحدٌ»[(٣)].

وصَرَّحَ عدد من المحدثين بأن رسم المصاحف العثمانية اصطلاحي، وفي مقدِّمتهم الشيخ محمد طاهر الكردي، الذي أورد عدداً من الأدلة التي تدفع أن يكون الرسم توقيفياً[(٤)]، وهو الرأي الراجح في هذه القضية[(٥)]، وهو لا يتعارض مع القول بوجوب الالتزام بالرسم العثماني في كتابة المصاحف.

= والشنقيطي: كتاب إيقاظ الأعلام ص١٣، والزرقاني: مناهل العرفان ١/ ٣٧٠، وعبد الحي حسين الفرماوي: رسم المصحف وضبطه ص٣٤٥ و٣٧٣، وشعبان محمد إسماعيل: رسم المصحف وضبطه ص٧٨.

(١) ينظر: القاضي عياض: الشفا ١/ ٧٠٢، والسمعاني: أدب الإملاء والاستملاء ص١٧٠.

(٢) ينظر: ابن حجر: فتح الباري ٧/ ٥٠٤، وعبد الله بن يوسف الجديع: المقدمات الأساسية في علوم القرآن ص١٤١ هامش ١.

(٣) الانتصار للقرآن ٢/ ٥٤٧ ـ ٥٤٨.

(٤) ينظر: تاريخ القرآن ص٩٨ ـ ١٠٠.

(٥) ينظر: صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن ٢٧٧، وعبد الله بن يوسف الجديع: المقدمات الأساسية في علوم القرآن ص١٤١، ومساعد بن سليمان الطيار: المحرر في علوم القرآن ص٢٢٣، ومقالات في علوم القرآن وأصول التفسير (له) ص٧٣.

رابعاً: وجوب الالتزام بالرسم العثماني:

أوجب العلماء وأفتى الفقهاء بوجوب الالتزام بالرسم العثماني في كتابة المصاحف، وصارت موافقة القراءة لرسم المصحف شرطاً لقبولها وصحة القراءة بها، وقد نص على ذلك المؤلفون في رسم المصحف، فقال أبو العباس المهدوي: «لَمَّا كانت المصاحف التي هي الأئمة، إذ قد اجتمعت عليها الأمة، يلزم مُوافَقَتُهَا، ولا يسوغ مخالفتها، وكان كثير من الخط المُثْبَتِ فيها يخرج عن المعهود عند الناس، مع حاجتهم إلى معرفته، لِتُكْتَبَ المصاحف على رسمه، وتجريَ في الوقف على كثير منه لكلِّ قارئ من القراء على مذهبه وحكمه، كانت الحاجة إليه كالحاجة إلى سائر علوم القرآن بل أَهَمَّ، ووجوبُ تعليمه أشملَ وأعمَّ، إذ لا يصح معرفة بعض ما اخْتَلَفَ فيه القراء دون معرفته، ولا يَسَعُ أحداً اكتتاب مصحف على خلاف خط المصحف الإمام ورُتْبتِهِ»[1].

وقال أبو عمرو الداني: «وسُئِلَ مالك رحمه الله هل يُكْتَبُ المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء، فقال: لا إلا على الكِتْبَةِ الأولى...» قال الداني: «ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة»[2].

وقال الإمام أحمد: «تَحْرُمُ مخالفة خط مصحف عثمان في ياء أو واو أو ألف أو غير ذلك»[3].

وقال البيهقي: «مَن كتب مصحفاً فينبغي أن يُحافِظَ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيه، ولا يُغَيِّرَ مما كتبوه شيئاً، فإنهم كانوا أكثرَ علماً، وأصدقَ قلباً ولساناً، وأعظمَ أمانة منا، فلا ينبغي أن نَظُنَّ بأنفسنا استدراكاً عليهم»[4].

وقال الأندرابي: «واتباعُ المصحف في هجائه واجبٌ، ومَن طَعَنَ في

(١) هجاء مصاحف الأمصار ص٣٤.
(٢) المقنع ص٩ ـ ١٠، وينظر: المحكم ص١١.
(٣) الزركشي: البرهان ١/ ٣٧٩، والسيوطي: الإتقان ٦/ ٢٢٠٠.
(٤) شعب الإيمان ٤/ ٢١٩، والسيوطي: الإتقان ٦/ ٢٢٠٠.

شيء مِن هجائه فهو كالطاعن في تلاوته؛ لأنه بالهجاء يُتْلَى»[١].

وصار رسم المصحف سُنَّةً مُتَّبَعَةً، سَنَّها كُتَّابُ المصاحف من الصحابة، يجب المحافظة عليها والتمسك بها[٢].

وأصدرت المجامع الفقهية في العصر الحديث فتاوى بوجوب الالتزام بالرسم العثماني في كتابة المصاحف، وعدم استعمال الإملاء الحديث فيها[٣].

ونُقِلَ عن بعض علماء السلف أنهم لم يوجبوا الالتزام برسم معين في كتابة المصاحف، على نحو ما ذهب إليه أبو بكر الباقلاني حين قال: «وفي الجملة فإنَّ كُلَّ مَنِ ادَّعَى أنه يَجِبُ على الناس رَسْمٌ مخصوص وَجَبَ عليه أن يُقِيمَ الحجة على دعواه، وأنَّى له بذلك»[٤]، وهو اجتهاد منه رَحِمَهُ اللَّهُ.

ولا ينقض ما ذهب إليه الباقلاني إجماعَ العلماء على وجوب اتباع الرسم العثماني في كتابة المصاحف؛ لأن في المحافظة على هذا الرسم حفظاً للنص القرآني من التغيير أو التبديل، كما أن في ذلك حفظاً للقراءات الصحيحة وتمييزها عن غيرها[٥].

ضوابط منظومة:

قال الشاطبي في العقيلة في بيان أصول المصاحف العثمانية، وعددها:

(١) الإيضاح ص١٤٣.

(٢) ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير ٧/ ٩ و٢٩/ ٣٥٢ و٣٠/ ٤٨٨.

(٣) ينظر: شعبان محمد إسماعيل: رسم المصحف وضبطه ص٨١، فقد أورد قرار مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، وقرار هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، وقرار المجمع الفقهي الإسلامي، التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

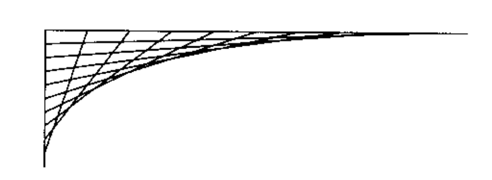
(٤) ينظر: الانتصار ٢/ ٥٤٩، وأحمد مبارك: الإبريز ص١١٩، والزرقاني: مناهل العرفان ١/ ٣٧٤.

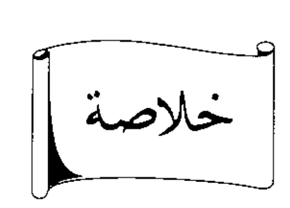
(٥) نقل الزركشي في البرهان ١/ ٣٧٩: عن العز بن عبد السلام قوله: «لا تجوز كتابة المصحف (الآن) على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة»، واستشكل الدارسون هذا القول، وحمله بعضهم على حصول تصحيف فيه في كلمة (الآن) وأن الصواب في قراءته هو: «لا تجوز كتابة المصحف إلا على الرسوم الأولى..».

فاسْتَحْضَرَ الصُّحُفَ الأولى التي جُمِعَتْ ... وخَّص زيداً ومِن قُرَيْشِه نَفَرا
على لسانِ قُرَيْشٍ فاكْتُبُوُه كما ... على الرسولِ به إنْزَالُه انْتَشَرا
فَجَرَّدُوهُ كما يَهْوى كِتَابَتَهُ ... ما فيه شَكْلٌ ولا نَقْطٌ فَيَحْتَجِرَا
وسارَ في نُسَخٍ منها مَعَ المَدَنِي ... كُوفٍ وشَام وبَصْرٍ تَمْلأُ البَصَرا
وقيل: مَكَّةُ والبحرينُ مَعْ يَمَنٍ ... ضاعتْ بهاً نُسَخٌ في نَشْرِهَا قُطُرا

وقال محمد العاقب الجكني في وجوب الالتزام بالرسم العثماني في كتابة المصاحف في منظومته كشف العمى:

رَسْمُ القُرَانِ سُنَّةٌ مُتَّبَعَهْ ... كَمَا نَحَا أهلُ المَنَاحِي الأربَعَهْ
لأنه إمَّا بأمْرِ المصطفَى ... أو باجتماعِ الراشدينَ الخُلَفَا
وكُلُّ مَن بَدَّلَ منه حَرْفَا ... بَاءَ بِنَارٍ أو عليها أشْفَى





١ نَزَلَ القرآن باللغة العربية، لكن العرب لم تكن لغتهم واحدة، فكانت تتقاسمها اللهجات.

٢ قال بعض العلماء: إن القرآن نزل بلغة جميع العرب، وقال آخرون: نزل القرآن بلغة قريش خاصة.

٣ الراجح أن القرآن الكريم نزل بلغة قريش، كما جاء ذلك في عدد من أقوال الصحابة رضي الله عنهم.

٤ استشكل عدد من الدارسين القول بنزول القرآن بلغة قريش لوجود الهمز في قراءة القرآن، وقريش لا تهمز، وأجيب عن ذلك بأن القرآن قُرِئَ بالهمز وبدونه.

٥ كُتِبَ القرآن بلغة قريش كما أمر عثمان رضي الله عنه كَتَبَةَ المصاحف، ولكنه قُرِئَ بلغات العرب من قريش وغيرهم، حسب رخصة الأحرف السبعة.

٦ ذهب عدد من الدارسين إلى أن الصحف التي جُمِعَ فيها القرآن كانت محتوية على الأحرف السبعة، وكذلك المصاحف العثمانية، والراجح أن القرآن لم يُكْتَبْ إلا على حرف واحد وقراءة واحدة، وخَطُّهُ محتمل لأكثر من قراءة.

٧ كانت المصاحف العثمانية مجردة من العلامات، وامتازت كتابتها بحذف عدد من الحروف أو زيادتها أو إبدالها.

٨ ذهب جمهور علماء السلف إلى وجوب اتباع الرسم العثماني في كتابة المصاحف.

٩ نسب بعض المتأخرين إلى علماء السلف أنهم يقولون بأن رسم المصحف توقيفي، وهو ما لم يقم عليه دليل أكيد.

١٠ على الدارس ألا يخلط بين القول بوجوب اتباع الرسم العثماني في كتابة المصاحف، وهو رأي الجمهور، وبين القول بالتوقيف.

أسئلة تقويمية

س١ ما اللغة التي نزل بها القرآن الكريم وكُتِبَ عليها؟

س٢ إذا كانت لغة قريش هي التي نزل بها القرآن، كيف يمكن تفسير وجود الهمز في القراءة وقريش لا تهمز؟

س٣ هل انعكست مظاهر رخصة الأحرف السبعة على كتابة القرآن الكريم؟

س٤ هل احتوت صحف أبي بكر الصديق ﷺ والمصاحف العثمانية على الأحرف السبعة؟

س٥ إذا كان مصحف عثمان قد كُتِبَ على حرف واحد، كيف قُرِئَ بالقراءات المتعددة؟

س٦ هل رسم المصحف توقيفي؟ وَضِّح ذلك.

س٧ ما رأي العلماء في وجوب اتباع الرسم العثماني في كتابة المصاحف؟

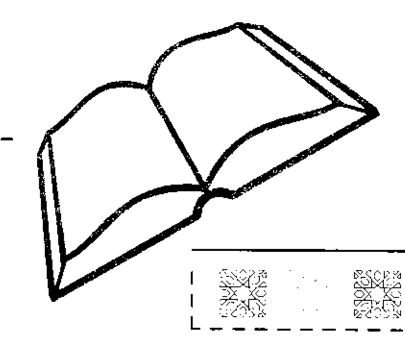
س٨ هل يعني القول بوجوب اتباع رسم المصحف أنه توقيفي؟ وَضِّح ذلك.

س٩ ما رأي الباقلاني في موضوع الالتزام بالرسم العثماني، وما دليله؟

س١٠ وَضِّحْ رأي المجامع الفقهية المعاصرة من الالتزام بالرسم العثماني في كتابة القرآن الكريم؟

الفصل الثاني

مصادر دراسة رسم المصحف



لَقِيَتِ المصاحفُ العثمانية القبولَ في الأمصار الإسلامية، وسارع المسلمون إلى نسخ مصاحف لهم منها، بعد أن استجابوا لأمر خليفتهم بإحراق ما سواها من صُحُفٍ أو مصاحف كانوا قد كتبوها من قبل، فتوحدت المصاحف التي بأيدي المسلمين رسماً ونظماً. وحَظِيَ رسم المصاحف العثمانية بعناية العلماء بالقرآن الكريم من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم، وظهرت المؤلفات الخاصة برسم المصحف في وقت مبكر من تاريخ تدوين العلوم باللغة العربية، وذكر ابن النديم (ت٣٨٥هـ) في كتابه «الفهرست» عدداً من الكتب المؤلفة في موضوعات تتعلق برسم المصحف، يمكن حصرها في ما يأتي[1]:

١ - كتب في اختلاف المصاحف. ٢ - كتب في هجاء المصاحف (أي: رسمها). ٣ - كتب في مقطوع القرآن وموصوله.

وتتابع التأليف في رسم المصحف في العصور اللاحقة، حتى زماننا الحاضر، وكانت حصيلة ذلك عشرات المؤلفات، وإذا كانت المؤلفات الأُولى في رسم المصحف قد ذهبت نُسَخُهَا، ولم يَبْقَ منها إلَّا نصوصٌ متناثرة في بعض المصادر، فإن المؤلفات التي كُتِبتْ في القرون اللاحقة قد حفظت لنا وصفاً دقيقاً لرسم المصاحف العثمانية. وفي أيدي الدارسين لرسم المصحف في زماننا مصادر متنوعة، في مقدمتها المصاحف القديمة التي تحكي صورة المصاحف العثمانية، ثم الكتب المؤلفة في هذا العلم، وهي قديمة وحديثة، منظومة ومنثورة، وسوف نُعَرِّفُ في هذا الفصل بهذه المصادر في المباحث الآتية:

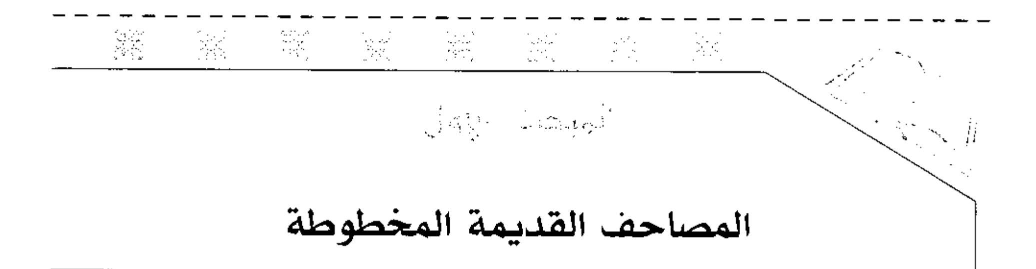
المبحث الأول: المصاحف المخطوطة.

المبحث الثاني: مؤلفات الرسم الأولى.

المبحث الثالث: المؤلفات الجامعة.

المبحث الرابع: المؤلفات المنظومة

(١) ينظر: الفهرست ص٣٨ ـ ٣٩.



المصاحف القديمة المخطوطة

اعتمد علماء الرسم الأوائل على المصاحف العثمانية في تحديد خصائص الرسم، وكانت تلك المصاحف لا تزال موجودة بين أيديهم، قال حمزة بن حبيب الزيات: «نظرت في المصحف حتى خَشِيتُ أن يذهبَ بَصَرِي»[١]، وقال نافع بن أبي نعيم (ت١٦٩هـ): «أرسل إليَّ بعض الخلفاء مصحف عثمان لأصلحه»[٢]، وقال عاصم الجحدري (ت١٢٨هـ): «رأيت في مصحف عثمان رضي الله عنه..»[٣]، وقال أبو عبيد (ت٢٢٤هـ): «رأيت في الإمام مصحف عثمان بن عفان، اسْتُخْرِجَ لي من بعض خزائن الأمراء...»[٤]، وقال: «تتبعت رسمه في المصاحف»[٥]، وقال الداني: «ورأيت أبا حاتم قد حَكَى عن أيوب بن المتوكل أنه رأى في مصاحف أهل المدينة..»[٦]، والنصوص في هذا المعنى كثيرة.

وإذا كانت أعداد المصاحف تزداد بتقدم الزمن، فإن أعداد المصاحف العثمانية الأُولى وما نُقِلَ منها من مصاحف كانت في تناقص، بسبب تعرضها لعوامل التلف من رطوبة وأَرَضَةٍ وتقادم، ومع ذلك فإن عدداً من المصاحف القديمة قد بقيت كاملة أو ناقصة، تحكي صورة المصاحف الأولى من حيث المادة

(١) الذهبي: معرفة القراء ١/ ٢٥٣.
(٢) الذهبي: معرفة القراء ١/ ٢٤٥.
(٣) الداني: المقنع ص٦٦.
(٤) المصدر نفسه ص١٥.
(٥) المصدر نفسه ص٩٢.
(٦) المصدر نفسه ص٩٩.

التي كُتِبَتْ عليها وهي الرقوق، ومن حيث الخط المجرد من العلامات من النوع الحجازي ذي الألفات المائلة أو الكوفي ذي الخطوط المستقيمة والزوايا القائمة.

وكان علماء الرسم المتأخرون يرجعون أحياناً إلى المصاحف المخطوطة القديمة ويحتجون بما فيها من رسوم، شأنهم في ذلك شأن المؤلفين الأوائل في الرسم، لكن تقادم الزمن قد حجب عن المتأخرين بعض المصاحف العثمانية الأصلية، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن المؤلفين الأوائل الذين استخرجوا الرسوم من المصاحف العثمانية مباشرة قد كَفَوْا من جاء بعدهم كلفة النظر في المصاحف، فكان علماء الرسم المتأخرون ينظرون في المصاحف القديمة للتأكد من رسم بعض الكلمات والاستئناس بما فيها للترجيح بين بعض الروايات في المؤلفات الأولى.

ومن أمثلة ذلك ما حكاه علم الدين السخاوي في شرحه على العقيلة، وهو يتحدث عن إثبات الباء وحذفها في كلمة (الزبر والكتاب) في مصاحف أهل الشام في قوله تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾﴾ [آل عمران: ١٨٤]، فقد ذكر الروايتين اللتين نقلهما الداني في المقنع، الأولى عن أبي عبيد، وتنص على إثبات الباء في الكلمتين، والثانية عن هارون بن موسى الأخفش الدمشقي وتنص على إثبات الباء في (والزبر) وحدها[١]، وقال السخاوي: «قلتُ: والذي قاله الأخفش هو الصحيح إن شاء الله؛ لأني كذلك رأيته في مصحفٍ لأهل الشام عتيق، يغلب على الظن أنه مصحف عثمان ﷺ، أو هو منقول منه، وهذا المصحف موجود بمدينة دمشق في مسجدٍ بنواحي الموضع المعروف بالكشك، وهم يزعمون أنه مصحف علي، وقد كشفته وتتبعت الرسم الذي اختص به مصحف أهل الشام فوجدته كله فيه»[٢].

ولا تزال المصاحف القديمة المخطوطة تنتظر من يدرسها ويسلط الضوء عليها لتحديد تاريخ كل نسخة، وبيان ما فيها من ظواهر الرسم وعلامات

(١) ينظر: الداني: المقنع ص١٠٢.

(٢) الوسيلة ص١٣١.

الضبط، وقد شهدت العقود الأخيرة خطوات طيبة في هذا السبيل تتمثل في نشر عدد من هذه المصاحف بالتصوير المطابق للأصل، مع دراسات مصاحبة عنها.

وما يعني دارس رسم المصحف هو المقدار الذي يمكن أن تقدمه المصاحف القديمة في دراسة ظواهر الرسم التي تضمنتها كتب رسم المصحف، وإذا كانت ظواهر الرسم في هذه المصاحف لا يمكن أن تكون حجة بقوة المصاحف الأولى؛ لأن علماء الرسم يقولون: «إنما الحجة بالمصاحف القديمة التي كتبها الصحابة ﷺ»[(١)]، فإنها يمكن أن تسهم في دراسة عدد من المسائل المتعلقة بالرسم والمصاحف وتطورها، وفي مقدمتها:

١ ـ الاستئناس أو الاستشهاد بما ورد فيها من رسوم لتعزيز ما جاء في المصادر من وصف لظواهر الرسم.

٢ ـ تأييد بعض الروايات الواردة في كتب الرسم عن ظواهر نادرة حكاها بعض علماء الرسم المتقدمين.

٣ ـ الكشف عن تطور علامات الضبط، وفواتح السور وعد الآي وتجزئة القرآن في المصاحف.

وتبلغ المصاحف المخطوطة المسجلة في المكتبات العامة في العالم آلاف النسخ[(٢)]، وتزداد أهمية تلك المصاحف لدارس رسم المصحف كلما كانت ترجع إلى تاريخ أقدم، ولا شك في أن الحديث عن أية نسخة من المصحف تقتضي الاطلاع عليها أولاً، وهو أمر يصعب تحقيقه في كثير من الأحيان، وقد أتاحت وسائل النشر الحديثة إصدار طبعات لعدد من تلك المصاحف مَكَّنَتِ الدارسين من القراءة فيها وتأملها، وعَوَّضَتْ عن القراءة في نسخها الأصلية إلى حد كبير.

وقد أُتيح لهذا الكتاب الإفادة من المصاحف الآتية:

١ ـ مصحف طشقند، الذي طُبِعَتْ منه خمسون نسخة سنة ١٩٠٥م.

---

(١) الرجراجي: تنبيه العطشان ورقة ١٤٦ (عن: مختصر التبيين ١/ ١٥٢).

(٢) ينظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (المصاحف المخطوطة) ص١٢ ـ ٤٣٢.

المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه والمحفوظ في جامع الحسين في القاهرة، وقد نُشِرَ في إستانبول سنة ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، بعناية الأستاذ الدكتور طيار آلتي قولاج.

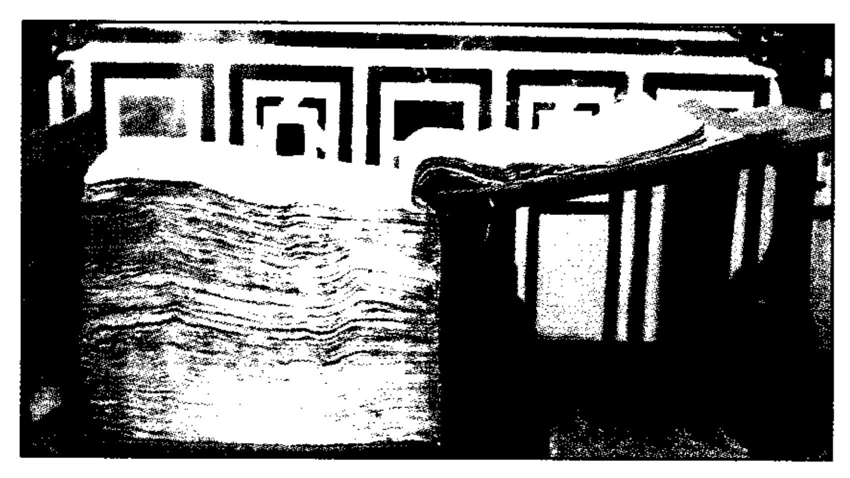
مصحف جامع عمرو بن العاص، المحفوظ في دار الكتب المصرية في القاهرة برقم (١٣٩ مصاحف)، والذي أُتيح لكاتب هذه السطور الاطلاع على نسخته الأصلية والقراءة فيها.

المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه والمحفوظ في متحف طوب قابي سرايي في تركيا، وقام بنشره الأستاذ طيار آلتي قولاج في إستانبول سنة ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

صفحات من مصاحف صنعاء نشرت في دراسات متعددة.

مصحف ابن البواب، الذي كتبه سنة ٣٩١هـ في مدينة السلام (بغداد)، والمحفوظ في مكتبة جستربتي بمدينة دبلن بآيرلندا، برقم (ك/ ١٦)، وقامت المكتبة بنشره مصوراً سنة ١٩٨٠م، مع دراسة بقلم المستشرق دي. إس. رايس بالإنكليزية مع ترجمتها إلى العربية بقلم أحمد الأرفلي.

وسوف يتضمن الفصل السادس من هذا الكتاب دراسة تحليلية لنماذج مصورة من هذه المصاحف ومن غيرها.



مصحف جامع الحسين بالقاهرة

أبعاده ٥٧×٦٨سم، ارتفاعه ٤٠سم، وزنه ٨٠كغم، عدد أوراقه ١٠٨٧ (= ٢١٧٤ص)



١ اعتمد علماء الرسم الأوائل على المصاحف التي كانت بين أيديهم لبيان خصائص رسم المصحف.

٢ قد تكون المصاحف العثمانية قد اختفت في القرون الهجرية الأولى، لكن المصاحف التي نُقِلَتْ منها أو كانت قريبة العهد إليها لا يزال عدد منها محفوظاً في عدد من المكتبات.

٣ للمصاحف المخطوطة أهمية كبيرة لدارس رسم المصحف، للتحقق من ظواهر الرسم، أو لتتبع تطور العلامات الكتابية وغيرها في المصاحف.

٤ تضم المكتبات العالمية عدداً كبيراً من المصاحف المخطوطة، لكن كثيراً منها لا يزال بعيداً عن متناول يد الدارسين.

٥ نُشِرَ في السنوات الأخيرة عدد من المصاحف القديمة بطريقة التصوير، مثل مصحف ابن البواب، ومصحف متحف طوب قاپي سرايي في إستانبول، ومصحف جامع الحسين في القاهرة.

٦ أتاح نشر هذه المصاحف للدارسين فرصة الوقوف على رسم الكلمات في هذه المصاحف، وملاحظة العلامات الكتابية المستعملة فيها، والتدرب على قراءة الخطوط القديمة المكتوبة بها.

أسئلة تقويمية

س١ ما أهمية المصاحف المخطوطة لدارس رسم المصحف اليوم؟

س٢ هل بقي شيء من المصاحف العثمانية الأولى؟

س٣ على أي المصاحف اعتمد العلماء في وصف رسم المصحف؟

س٤ ما أهم المصاحف المخطوطة التي نشرت في السنوات الأخيرة؟

س٥ ما هي الجوانب التي يمكن أن تتحقق من خلال دراسة المصاحف القديمة المخطوطة؟

المؤلفات الأُولى في علم رسم المصحف

اشتهرت مصاحف الأمصار الخمسة التي أمر عثمان بن عفان رضي الله عنه بانتساخها، وهي: مصحف المدينة، ومكة، والكوفة، والبصرة، والشام، وكان عثمان قد أرسل مع كل مصحف من تلك المصاحف عالماً بالقراءة[١]، واجتهد هؤلاء العلماء وتلامذتهم في دراسة رسوم تلك المصاحف وكتبوا رسائل في وصف رسومها وما وقع بينها من اختلاف.

والمقصود بالمؤلفات الأولى هنا تلك المؤلفات التي جَمَعَ مؤلفوها مادتها من النظر في المصاحف مباشرة، ومَهَّدُوا السبيل لمن جاء بعدهم من علماء الرسم للحديث عن خصائص الرسم العثماني، والموازنة بين رسم الكلمات في مصاحف الأمصار.

وقد يتساءَل الدارس عن الأسباب التي جعلت العلماء بالقرآن الكريم يخصون رسم المصحف بالتأليف، ويمكن تلخيص تلك الأسباب في ما يأتي:

صارت موافقة القراءة لخط المصحف العثماني أحد أركان القراءة الصحيحة الثلاثة[٢]، بل إن الرسم صار «هو الركن الأعظم في إثبات القرآنية للقرآن»[٣]، واجتمع القراء على ترك كل قراءة تخالف خط المصحف[٤]،

(١) ينظر: الجعبري: جميلة أرباب المراصد ص٢٣٦، والمارغني: دليل الحيران ص١٧.
(٢) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٣١١، ومكي: الإبانة ص٣٠، وأبو شامة: المرشد الوجيز ص١٧٨.
(٣) الشوكاني: إرشاد الفحول ١/ ٧٣.
(٤) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٢٨٢.

واقتضى ذلك التأليف في وصف رسم المصحف، لتمييز القراءة الصحيحة من غيرها.

وجود اختلاف في رسم عدد من الكلمات بين مصاحف الأمصار الخمسة، مما دعا إلى التأليف في بيان اختلاف المصاحف لحصر تلك الكلمات.

تَعَدُّدُ صورة رسم عدد من الكلمات، ووجود حروف زائدة على اللفظ أو محذوفة أو مبدلة في رسم كلمات أُخرى، مما دعا إلى التأليف في رسم المصحف لوصف رسم تلك الكلمات.

نحا علماء اللغة العربية إلى تحقيق المطابقة بين الكتابة العربية والنطق في كتب الهجاء التي ألفوها، مما حدا بعلماء القرآن إلى التأليف في وصف هجاء المصاحف، حتى لا يتأثر كُتَّاب المصاحف بتلك النزعة فيؤدي ذلك إلى تغيير رسم المصحف.

ولا يوجد بين أيدينا اليوم شيء من مؤلفات رسم المصحف الأُولى، فقد اندثرت ولم يبق شيء من نسخها المخطوطة[1]، ولكن مؤلفات العصور اللاحقة نَقَلَتْ نصوصاً من تلك المؤلفات، تؤكد وجودها وتُبَيِّنُ شيئاً من مادتها.

وفي مقدمة تلك المؤلفات التي حفظت لنا أسماء الكتب القديمة أو شيئاً من مادتها: كتاب «الفهرست» لابن النديم (ت٣٨٥هـ) الذي حفظ لنا أسماء الكتب المؤلفة في رسم المصحف[2]، وكتاب «فضائل القرآن» لأبي عبيد

(١) ذُكِرَ في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط في الجزء الخاص برسم المصحف (ص١) كتاب «مرسوم المصحف» لأبي عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤هـ، في مكتبة آيا صوفيا بتركيا برقم (٤٨١٤)، وذُكِرَ في (ص٢) كتاب «اختلاف المصاحف» لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني المتوفى سنة ٢٥٥هـ، في مكتبة برلين بألمانيا (١/ ١٧٤)، والأمر يحتاج إلى الاطلاع على المخطوطتين للتأكد من حقيقتهما.

(٢) ينظر: ابن النديم: الفهرست ص٣٨ ـ ٣٩.

القاسم بن سلَّام (ت٢٢٤هـ)، وكتاب «المصاحف» لأبي بكر عبد الله بن أبي داود (ت٣١٦هـ)، وكتاب «المقنع» لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، فقد حفظت هذه الكتب نصوصاً من كتب رسم المصحف القديمة، وأكثرها أهمية في هذا الجانب كتاب «المقنع» للداني.

ويصعب على الدارس تقديم صورة واضحة لمؤلفات هذه الحقبة، إذ يبدو على عدد من النصوص الرواية الشفهية عن علماء الرسم الأوائل، ويمكن أن تكون نصوص أُخرى مقتبسة من مؤلفات مكتوبة، وقد يُسَهِّلُ تناول الموضوع دراسة جهود كل عالم من علماء الرسم الأوائل على حدة، سواء ورد النص على تأليفه كتاباً في الرسم أم لم يرد، مع ملاحظة أن هؤلاء العلماء معظمهم من علماء القراءة في تلك الأمصار، من القراء السبعة، أو من أقرانهم، أو من تلامذتهم والرواة عنهم، وفي مقدمتهم:

عبد الله بن عامر اليحصبي (ت١١٨هـ) قارئ أهل الشام[(١)]، ذَكَرَ له ابن النديم كتابين في موضوع الرسم، هما: كتاب «اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق»، وكتاب «مقطوع القرآن وموصوله»[(٢)].

ونَقَلَ أبو عمرو الداني في المقنع رواية عن ابن عامر تتعلق برسم عدد من الكلمات في مصاحف أهل الشام، رواها عنه تلميذه يحيى بن الحارث الذَّماري (ت١٤٥هـ)[(٣)]، وذكر ابن النديم ليحيى كتاباً في «هجاء المصاحف»[(٤)].

عاصم بن العَجَّاج بن أبي الصبَّاح، أبو الْمُجَشِّرِ، الْجَحْدَرِيُّ البصري (ت١٢٨هـ)، أخذ القراءة عن نصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، والحسن البصري. وتَصَدَّرَ للإقراء فقرأ عليه الْمُعَلَّى بن عيسى الورَّاق،

(١) تنظر: ترجمته: الذهبي: معرفة القراء الكبار١/١٨٦، وابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٤٢٣.
(٢) ينظر: الفهرست ص٣٩.
(٣) ينظر: الداني: المقنع ص١٨ و١٠٢ و١١٠.
(٤) الفهرست ص٣٩، وينظر: الداني: المقنع ص٩٠.

وهارون بن موسى الأعور، وأبو المنذر سَلَّام القارئ، وغيرهم[١]، وذكره ابن النديم في قراء الشواذ[٢].

وكان عاصم الجحدري على معرفة بالمصحف ورسمه، وانتدبه الحجاج بن يوسف الثقفي ضمن عدد من قُرَّاء البصرة لِعَدِّ حروف القرآن وكلماته وأجزائه وأحزابه[٣].

ونقل الداني سبع عشرة رواية عن عاصم الجحدري في رسم المصحف[٤]، سبع منها من طريق تلميذه هارون بن موسى، وست من طريق تلميذه معلى بن عيسى الوراق، وأربع من طريق غيرهما، ويقول في أكثرها: في الإمام. . . ، وقد يضيف إلى ذلك (مصحف عثمان بن عفان)، وقد يقول: وفي مصحف عثمان بن عفان، ويتبادر إلى الذهن أنه ينقل من مصحف الخليفة عثمان ﷺ أو من مصحف أهل المدينة، ولكن يترجح عندي أنه ينقل عن مصحف أهل بلده البصرة الذي أرسله عثمان إليهم، فإنه جاء في إحدى الروايات: «. . حدثنا حجاج، عن هارون، قال: حدثنا عاصم الجحدري، قال: هو في الإمام مصحف عثمان بن عفان الذي كتبه للناس. .»[٥].

ولم أقف على ذكر كتابٍ لعاصم الجحدري في رسم المصحف، ولعله كان يملي ملاحظاته عن الرسم على تلامذته فيدونونها عنه، وانتقلتْ من بعدهم إلى المؤلفات الجامعة في الرسم التي ظهرت في الحقبة اللاحقة، وذكر له ابن النديم كتاباً في عدد أهل البصرة[٦].

٣ - حمزة بن حبيب الزيات (ت١٥٦هـ) قارئ أهل الكوفة بعد عاصم بن أبي النجود، وكانت لحمزة عناية بالمصحف ورسمه وعدده، كما كانت له

(١) ينظر: الذهبي: معرفة القراء ١/ ٢١٠، وابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٣٤٩.
(٢) الفهرست ص٣٣.
(٣) ينظر: ابن أبي داود: كتاب المصاحف ١/ ٤٦٧ و٤٧٠ - ٤٧١، والبرهان ١/ ٢٤٩.
(٤) ينظر: المقنع ص١٥٣ (فهرس الأعلام).
(٥) الداني: المقنع ص١٥.
(٦) الفهرست ص٤٠.

عناية بقراءته وضبط حروفه، وروى عنه تلميذه عبد الله بن صالح العجلي (ت٢٢٠هـ) أنه قال: «نظرتُ في المصحف حتى خَشِيتُ أن يذهبَ بَصَرِي»[١].

وعاش حمزة بن حبيب في عصر نشأة العلوم الإسلامية وظهور بواكير المؤلفات فيها، وذكر له ابن النديم في الفهرست عدداً من الكتب، هي[٢]:

١ ـ كتاب قراءة حمزة.

٢ ـ كتاب الفرائض.

٣ ـ كتاب الوقف والابتداء.

٤ ـ كتاب متشابه القرآن.

٥ ـ كتاب مقطوع القرآن وموصوله.

٦ ـ كتاب العدد.

ولم يبق من مؤلفات حمزة الزيات شيء، لكن وردت نصوص منقولة عن حمزة قد تكون من بعض كتبه، فقد نقل الداني عن حمزة عدداً من النصوص في موضوع العدد[٣]، ونقل عنه نصوصاً تتعلق برسم المصحف، لعل بعضها منقول من كتابه «مقطوع القرآن وموصوله»[٤].

٤ ـ نافع بن عبد الرحمٰن بن أبي نعيم المدني (ت١٦٩هـ) قارئ أهل المدينة[٥]، قال اللبيب في الدرة الصقيلة في شرح العقيلة: «فكان المصحف الذي أعطى عثمان لأهل المدينة لا يزال عنده، فبكثرة مطالعته له ومواظبته إياه تَصَوَّرَ في خَلَدِهِ، فلم تُؤْخَذْ حقيقةُ الرسم إلا عن نافع، وعنه أخذه الغازي بن قيس، وعطاء بن يسار، وحَكَمٌ الناقط، وغيرهم»[٦].

(١) معرفة القراء ١/ ٢٥٣.
(٢) الفهرست ص٣٢ و٣٨ و٣٩ و٤٠.
(٣) الداني: البيان في عد آي القرآن ص٤٩ و٦٩ و٧٣.
(٤) ينظر: الداني: المقنع ص٦٨ و٧٠ و٧٣.
(٥) تنظر ترجمته: الذهبي: معرفة القراء ١/ ٢٤١، وابن الجزري: غاية النهاية ٢/ ٣٣٠.
(٦) الدرة الصقيلة ١٩ و.

ولم أقف على نص يَنْسُبُ إلى نافع تأليف كتاب في الرسم[١]، لكن الداني نقل عنه نصوصاً طويلة في رسم المصحف من المحتمل أنها كانت مدونة، ومن أهم تلك النصوص وأطولها ما ورد في باب (ما حُذِفَتْ منه الألف اختصاراً) الذي نقله عن قالون تلميذ نافع، وذكر فيه أكثر من مئة وخمسة وعشرين موضعاً[٢].

ونقل الداني عن نافع روايات أخرى كثيرة في رسم المصحف[٣].

وهناك ما يشير إلى أنه كان لنافع مصحف خاص به، وأن الغازي بن قيس الأندلسي (ت١٩٩هـ)، أخذ كتابه المُسَمَّى «هجاء السُّنَّة» من مصحف نافع[٤]، وذكر ابن الجزري أن الغازي صَحَّحَ مصحفه على مصحف نافع ثلاث عشرة مرة[٥].

ونقل الداني في المقنع عشرات النصوص من كتاب «هجاء السُّنَّة» للغازي[٦]، وكذلك فعل أبو داود سليمان بن نجاح في كتابه «مختصر التبيين لهجاء التنزيل»[٧].

ويلفت نظر الدارس أن الداني لم ينقل عن تلامذة نافع الآخرين الذين ذكر اللبيب أنهم أخذوا الرسم عنه، وهما عطاء بن يسار[٨] وحَكَمٍ الناقط،

---

(١) جاء في كتاب مختصر التبيين لسليمان بن نجاح (٣/ ٥٦٨): «... لرواية الغازي بن قيس عن نافع بن أبي نعيم المدني، وأخذه الهجاء عنه، ومن مصنفه، وأنه عرض مصحفه بمصحف نافع ثلاث عشرة مرة». وقد تكون كلمة (مصنفه) هنا مُصَحَّفَةً عن (مُصْحَفِهِ)، وسوف أذكر هذه المسألة عند الحديث عن كتاب الغازي بن قيس في الرسم في المبحث اللاحق.

(٢) المقنع ص١٠ ـ ١٤.

(٣) ينظر: المقنع ص٢٠ و٣٧ و٣٩ و٤٠ و٤١ و٥٢ و٩٢ و٩٧ و١٠٩ و١١٢.

(٤) ينظر: أبو داود: مختصر التبيين ٣/ ٦٦٤.

(٥) غاية النهاية ٢/ ٢.

(٦) ينظر مثلاً: المقنع ص٢١ و٥١ و٥٢ و٥٧.

(٧) ينظر مثلاً: مختصر التبيين ٢/ ٢٦٩ و٢٧١ و٣٨١.

(٨) ذكر الداني في المقنع ص٩٢: أن ابن المبارك روى عن حنظلة بن أبي سفيان عن عطاء، قال: زعموا أنها في مصحف عثمان ﷺ (بضنين) بالضاد.

لكن أبا داود أكثر من النقل عنهما في مختصر التبيين، وسَمَّى الأول: عطاء بن يزيد الخراساني، ونقل عنه في تسعة وثلاثين موضعاً[(١)]، وذكر أن له كتاباً في الرسم[(٢)]، لكن اللبيب في الدرة الصقيلة سَمَّاهُ (عطاء بن يسار الأندلسي)، وسَمَّى كتابه «الدر المنظوم في معرفة المرسوم»[(٣)]، والأمر يحتاج إلى تحقيق عسى أن تسعف به المصادر مستقبلاً، ولا يخفى على القارئ أن عطاء المذكور ليس (عطاء بن يسار المدني) التابعي المتوفى سنة (١٠٣هـ).

ونقل أبو داود في مختصر التبيين عن حَكَم بن عمران الناقط الأندلسي في اثنين وثلاثين موضعاً[(٤)]، وذكر أن له كتاباً في الرسم[(٥)]، وسماه اللبيب «درة اللاقط»[(٦)]، وذكر الداني في كتابه المحكم في نقط المصاحف أنه رأى مصحفاً نَقَطَهُ حَكَمٌ الناقط في سنة ٢٢٧هـ[(٧)]، مما يدل على أنه عاش إلى هذه الفترة[(٨)].

---

(١) ينظر: مختصر التبيين ٥/ ١٣٦٥ (فهرس الأعلام).

(٢) ينظر: مختصر التبيين ١/ ٤١٠.

(٣) ينظر: الدرة الصقيلة ٣و.

(٤) ينظر مختصر التبيين ٥/ ١٣٥٧ (فهرس الأعلام).

(٥) ينظر: مختصر التبيين ٤/ ١٠٧٦.

(٦) ينظر: الدرة الصقيلة ٣و، ٢٣ظ. وذكره الدكتور أشرف محمد فؤاد طلعت في سمير العالمين ١/ ٥٧ باسم (درة اللافظ) بالفاء والظاء، وأشار إلى مخطوطة الدرة الصقيلة التي رجعتُ إليها في الموضعين المذكورين، وهي مخطوطة المكتبة الزهرية رقم (٢٢٢٩٧)، ورجعتُ إلى نسخة أخرى في المكتبة الأزهرية برقم (٩٣٠٧٣٢) وهي مكتوبة بالخط المغربي، وكانت القاف منقوطة بواحدة من فوق في الموضعين.

(٧) المحكم ص٨٧.

(٨) قال الجعبري في جميلة أرباب المراصد ص٢٤٩ وهو بصدد ذكر تصانيف العلماء في الرسم: «... وكتاب المقنع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، وهو أجمعها، ومن النظم: العقيلةُ، نَظْمُهُ، وأرجوزة ابن عمران، نَظْمُهُ أيضاً...»، وذكر محققه في الهامش أن ابن عمران هو الحكم بن عمران الناقط صاحب الغازي بن قيس، وهذا وَهْمٌ مَرَّ على المحقق وعلى المشرف كاتب هذه السطور، فابن عمران الذي نَظَمَ المقنع لا يمكن أن يكون حَكَماً الناقط، ولاحظتُ أن النصوص التي نقلها اللبيب في الدرة الصقيلة من «درة اللاقط» منثورة وليس نظماً.

٥ - علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ) قارئ أهل الكوفة ومدينة السلام[١]، وكان ابن النديم قد ذَكَرَ له كتابين في رسم المصحف، هما: كتاب «اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة»، وكتاب «مقطوع القرآن وموصوله»[٢]، ونقل ابن أبي داود في كتاب المصاحف عن الكسائي (اختلاف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة في المصاحف)[٣]، ونقل الداني نصوصاً كثيرة عن الكسائي في «المقنع»[٤].

هؤلاء هم أشهر علماء الرسم من الرعيل الأول الذين عاشوا في القرن الثاني الهجري، ونظروا في مصاحف بلدانهم ووصفوا طريقة رسم الكلمات فيها، ولا يتسع المقام للحديث عن جهود آخرين من الحقبة ذاتها، وهم أقل شهرة من هؤلاء[٥].

إن النتيجة التي ينتهي إليها الدارس من خلال تتبع المؤلفات الأولى في الرسم هي أن علماء التابعين وتابعيهم قد اجتهدوا في وضع تلك المؤلفات على غير مثال سابق، فلم يكن بين أيديهم مؤلفات يحاكونها، وإنما حملهم اجتهادهم وحرصهم على صيانة المصاحف العثمانية على وصف رسم الكلمات فيها، وتدوينها أو روايتها لتلامذتهم الذين دَوَّنُوها عنهم في مؤلفاتهم.

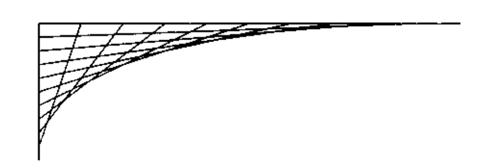
وتأسس من خلال جهود هؤلاء العلماء علم جديد، هو علم رسم المصحف، الذي كان يُعْنَى بهجاء المصاحف؛ أي: طريقة رسم الكلمات فيها، وبالمقطوع والموصول فيها، وباختلاف مصاحف الأمصار في رسم عدد من الكلمات، وجَمَعَتْ مؤلفاتُ العصور اللاحقة هذه الموضوعات في كتاب

(١) تنظر ترجمته: الذهبي: معرفة القراء ١/ ٢٩٦، وابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٥٣٥.
(٢) الفهرست ص٣٨ و٣٩.
(٣) ينظر: كتاب المصاحف ١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٩، وينظر أيضاً ص٢٧٨.
(٤) ينظر مثلاً: المقنع ص٢١ و٧٣ و١٠٧.
(٥) من هؤلاء العلماء: أُسَيْدُ بن يزيد، ينظر: كتاب المصاحف ١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١، والمقنع ص٢٧ و٤٠ و١٠٦، وعلي بن يزيد بن كَيْسَة، أبو الحسن الكوفي نزيل مصر (ت٢٠٢هـ)، ينظر: المقنع ص٤٧ و٥٦ و٦٩ و٧٣.

واحد، كما نجد ذلك في كتاب «المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار» للداني.

ولم تكن نشأة هذا العلم، وظهور المؤلفات فيه بالأمر اليسير، فإن ذلك يحتاج إلى نظر في كل كلمة في المصحف، والوقوف على رسمها، ومدى موافقة رسمها لنطقها، وتحديد ما فيها من حذف أو زيادة أو بدل، أو وصل أو فصل، وموازنة رسمها في مواضع ورودها الأخرى في المصحف، أو موازنة رسمها في مصاحف أخرى من مصاحف الأمصار، ومن ثم لم يكن الإمام حمزة بن حبيب الزيات مبالغاً حين قال: «نظرتُ في المصحف حتى خَشِيتُ أن يذهبَ بَصَرِي»[(١)].

(١) الذهبي: معرفة القراء ١/ ٢٥٣.





١ حَظِيَتِ المصاحف العثمانية بالعناية، فدرسها العلماء في القرون الأولى، ووصفوا طريقة رسم الكلمات فيها.

٢ كانت المؤلفات الأولى في رسم المصحف من أقدم المؤلفات في علوم القرآن.

٣ أسهمت عوامل متعددة في حمل العلماء على التأليف في رسم المصحف.

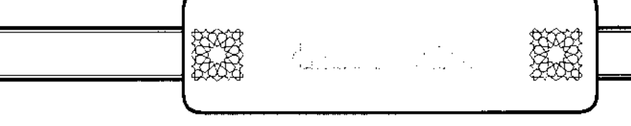
٤ لم يبق من مؤلفات الرسم الأولى نسخ خطية، لكن يمكن التعرف عليها من خلال كتب الفهارس، ومن النصوص التي نقلها منها المؤلفون في العصور اللاحقة.

٥ من أهم المصادر التي يمكن من خلالها التعرف على المؤلفات الأولى في الرسم: كتاب الفهرست لابن النديم، وكتاب المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار للداني.

٦ من أشهر علماء الرسم في القرن الثاني الهجري أربعة من القراء السبعة، هم: ابن عامر وحمزة الزيات ونافع والكسائي، وعاصم الجحدري، من غيرهم.

٧ اشتهر عدد من تلامذة العلماء الأوائل بالتأليف في الرسم، مثل الغازي بن قيس الأندلسي تلميذ نافع، ونُصَيْرِ بن يوسف النحوي صاحب الكسائي.

٨ كان أكثر اعتماد علماء الرسم في القرن الثاني الهجري على نظرهم في المصاحف العثمانية مباشرة وقراءتهم فيها.



س اذكر الأسباب التي حَمَلَتِ العلماء على التأليف في رسم المصحف؟

س متى ظهرت المؤلفات الأولى في الرسم؟

س هل بَقِيَ شيءٌ من مؤلفات الرسم الأولى؟ وَضِّحْ ذلك.

س ما المصادر التي اعتمد عليها المؤلفون الأوائل في الرسم؟

س من هم أشهر العلماء الذين اشتغلوا برسم المصحف وألَّفُوا فيه في القرن الثاني الهجري؟

س ما المؤلفات التي كتبها عبد الله بن عامر قارئ أهل الشام في الرسم؟

س ما المؤلفات التي ألفها حمزة بن حبيب الزيات؟

س هل أَلَّفَ نافع بن أبي نعيم قارئ أهل المدينة كتاباً في الرسم؟

س من هم أشهر تلامذة نافع الذين ألفوا في رسم المصحف؟

س ما المؤلفات التي كتبها علي بن حمزة الكسائي في الرسم؟

المؤلفات الجامعة في الرسم

وهي المؤلفات التي جمع فيها كاتبوها النصوص والروايات التي دَوَّنَهَا العلماء في المرحلة السابقة أو نقلها عنهم تلامذتهم، إلى جانب النظر في المصاحف الأُولى التي كانت نُسَخُهَا لا تزال في متناول أيديهم، وأكثر هذه المؤلفات يرجع إلى القرن الثالث والرابع الهجريين، ولم يبق من تلك المؤلفات إلا ما كُتِبَ بعد القرن الرابع الهجري، وسوف أتناولها بالحديث من خلال تقسيمها على مجموعتين: الأولى: المؤلفات المفقودة، والثانية: المؤلفات الباقية.

أولاً: المؤلفات الجامعة المفقودة:

إذا كنا في المرحلة السابقة من تاريخ التأليف في رسم المصحف غير متأكدين من وجود مؤلفات لجميع العلماء الذين اشتغلوا برسم المصحف، فإننا في هذه المرحلة نجد أمامنا نصوصاً صريحة بوجود مؤلفات لعلماء الرسم الذين عاشوا في هذه الحقبة، جمعوا فيها الروايات التي وقفوا عليها في مؤلفات من سبقهم أو أخذوها عنهم مشافهة، لكن مؤلفات القرن الثالث مفقودة لم يبق من نسخها شيء يُذْكَرُ، ولولا ذكرها في كتب التراجم والفهارس، ولولا نقل نصوص منها في الكتب المتأخرة لَمَا عرفنا عنها شيئاً.

ومن أشهر مؤلفات هذه المرحلة:

١ ـ كتاب «**هجاء السُّنَّة**»، للغازي بن قيس الأندلسي: من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق فَحَجَّ، وأخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن نافع بن أبي نعيم، وضبط عنه اختياره، وأخذ الموطأ عن مالك بن أنس، وهو أول من أدخل

قراءة نافع وموطأ مالك إلى الأندلس، وتوفي سنة تسع وتسعين ومئة[١].

ونقل الداني في المقنع من كتاب الغازي بن قيس في الرسم أحد عشر نصاً[٢]، وسَمَّاهُ كتاب «هجاء السُّنَّة» وقال عنه: الذي رواه عن أهل المدينة[٣]، ونقل عنه أيضاً أبو داود سليمان بن نجاح في كتابه «مختصر التبيين» تسعة وأربعين نصاً[٤]، وسماه كتاب «هجاء السُّنَّة» أيضاً[٥]، وقال وهو يتحدث عن رسم (كلمة ربك) في الأعراف [١٣٦] بالهاء: «فدل هذا وما قدمناه من قول عاصم [يعني: الجحدري] ورسم الغازي بن قيس لذلك بالهاء أن مصاحف أهل المدينة على الهاء، لرواية الغازي بن قيس عن نافع بن أبي نعيم المدني، وأخذه الهجاء عنه، ومن مصنفه، وأنه عرض مصحفه بمصحف نافع ثلاث عشرة مرة، وقيل: أربع عشرة مرة»[٦]، وما ورد في النص من ذكر مُصَنَّفٍ في الرسم لنافع لم تشر إليه المصادر التي اطلعت عليها، وقد تكون الكلمة مُصَحَّفَةً عن (مُصْحَفِهِ)، فيكون الغازي أخذ الرسم عن نافع مشافهة وبالنظر في مصحفه، ونقل ابن الجزري النص هكذا: «وصَحَّحَ مصحفه على مصحف نافع ثلاث عشرة مرة»[٧].

٢ ـ كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام:

كان أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي المتوفى في مكة سنة **٢٢٤هـ** أحد العلماء الذين اشتغلوا بعلوم القرآن والحديث والفقه والعربية، وله في ذلك كله مؤلفات استحسنها الدارسون، ونقل عنه علماء الرسم روايات

(١) ينظر: الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين ص٢٥٤ ـ ٢٥٦، وابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس ص٢٧٢، والقاضي عياض: ترتيب المدارك ١/ ٤٦٣ ـ ٤٦٥، وابن الجزري: غاية النهاية ٢/ ٢.
(٢) ينظر: المقنع ص١٥٦ (فهرس الأعلام).
(٣) ينظر: المقنع ص٢١ ـ ٢٢ و٤٧.
(٤) ينظر: مختصر التبيين ٥/ ١٣٦٧ (فهرس الأعلام).
(٥) ينظر: مختصر التبيين ٣/ ٥٦٨ و٦٦٤ و٧٩٩.
(٦) مختصر التبيين ٣/ ٥٦٨.
(٧) غاية النهاية ٢/ ٢.

كثيرة في الرسم، وفي مقدمتهم أبو عمرو الداني، فقد نقل عنه في المقنع في خمسة وأربعين موضعاً[(١)].

ولا يجد الدارس بين كتب أبي عبيد التي ذكرتها كتب التراجم والفهارس كتاباً في الرسم، ويحتمل ذلك أمرين؛ الأول: أن يكون قد ذَكَرَ هذه النصوص في أحد كتبه الأخرى المؤلفة في القرآن، والثاني: أن يكون له كتاب في الرسم لكنه ذهب ولم يذكره من ترجم له، وبقيت منه هذه النصوص.

ويترجح الاحتمال الأول، فقد وجدت عدداً من النصوص التي نقلها الداني في المقنع في كتابه «فضائل القرآن»، وهي النصوص المتعلقة بتدوين القرآن، واختلاف مصاحف الأمصار[(٢)].

وهناك ما يشير إلى أن النصوص الأخرى المتعلقة برسم الكلمات في المصحف التي أوردها الداني عن أبي عبيد منقولة من كتابه في القراءات، وهو مفقود، وقد نقل عدد من العلماء السابقين نصوصاً منه[(٣)]، ومن النصوص المشهورة التي نقلها الداني في المقنع قوله: «.. حدثنا علي بن عبد العزيز، قال: حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام، قال: رأيت في الإمام مصحف عثمان بن عفان ـ اسْتُخْرِجَ لي من بعض خزائن الأمراء، ورأيت فيه أثر دمه ـ في سورة البقرة..»[(٤)]، ونقل علم الدين السخاوي في الوسيلة إلى كشف العقيلة هذا النص مع تغيير طفيف في بعض كلماته، حيث قال: «وقال أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في كتابه في القراءات: رأيت المصحف الذي يقال له الإمام مصحف عثمان..»[(٥)]، وبناء على هذا النص يمكن القول إن

(١) ينظر: المقنع ص١٥٧ (فهرس الأعلام).
(٢) ينظر: المقنع ص٢ و٥ و١٥ و١١٠ و١١١ و١١٧ و١١٩، وفضائل القرآن ص٢٨٠ ـ ٢٨٥ و٢٨٧ و٣٢٨ ـ ٣٣٣.
(٣) ينظر عن العلماء الذين نقلوا من كتاب القراءات لأبي عبيد: بحث (أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي: حياته وجهوده في دراسة القراءات) مجلة كلية الشريعة ـ جامعة بغداد العدد التاسع ص١٧٨ ـ ١٨٤.
(٤) المقنع ص١٥.
(٥) الوسيلة٨٢.

النصوص التي نقلها الداني في المقنع عن أبي عبيد وورد فيها أنه رأى في الإمام مصحف عثمان كذا وكذا، وهي غير موجودة في كتابه فضائل القرآن، أنه نقلها من كتابه في القراءات، إلا إذا تبين أن لأبي عبيد كتاباً في الرسم، وهو ما لا دليل عليه إلى الآن.

٣ ـ كتاب نُصَيْرِ بن يوسف النحوي في الرسم:

وكان ممن أخذ القراءة والرسم عن الكسائي نُصَيْرُ بن يوسف النحوي (ت٢٤٠هـ)[١]، وهو من أكابر أصحاب الكسائي حتى وُصِفَ بأنه صاحب الكسائي[٢]، وقال الذهبي: «كان من الأئمة الحذَّاق لا سيما في رسم المصحف، وله فيه مُصَنَّفٌ»[٣]، ونقل عنه الداني في المقنع ثلاثة وعشرين موضعاً[٤]، وفيها نصوص طويلة تتعلق باتفاق المصاحف واختلافها، وكذلك نقل عنه أبو داود سليمان بن نجاح في مختصر التبيين تسعة نصوص[٥].

٤ ـ كتاب «هجاء المصاحف»، لمحمد بن عيسى الأصفهاني:

كان إماماً في القراءات والنحو (ت٢٥٣هـ)، وصَنَّفَ كتاب الجامع في القراءات، وكتاباً في العدد، وكتاباً في الرسم[٦]، سماه الداني «هجاء المصاحف»[٧]، وهو أحد المصادر التي اعتمد عليها الداني في المقنع، ونقل عنه في واحد وخمسين موضعاً[٨].

وجَمَعَ محمد بن عيسى في كتابه في «هجاء المصاحف» روايات عن

---

(١) تنظر ترجمته: الذهبي: معرفة القراء ١/ ٤٢٧، وابن الجزري: غاية النهاية ٢/ ٣٤٠.
(٢) ينظر: أبو داود: مختصر التبيين ٣/ ٦٦٤.
(٣) معرفة القراء ١/ ٤٢٧.
(٤) ينظر: المقنع ص١٦٠ (فهرس الأعلام).
(٥) ينظر: مختصر التبيين ٥/ ١٣٧١ (فهرس الأعلام).
(٦) تنظر ترجمته: معرفة القراء ١/ ٤٤٠، وغاية النهاية ٢/ ٢٢٣.
(٧) ينظر: المقنع ص٢٣، وسماه ابن أبي داود في كتاب المصاحف «كتاب المصاحف والهجاء»، ينظر ١/ ٢٠٦ هامش ٨، وص٢٢ من طبعة آثر جفري.
(٨) ينظر: المقنع ص١٥٩ (فهرس الأعلام).

مؤلفات شيوخه أو مَن تقدَّمهم، فروى فيه عن نُصَيْرِ بن يوسف النحوي[١]، وعن علي بن حمزة الكسائي[٢]، وأبي حفص الخَزَّاز[٣]، ولم تشر كتب فهارس المخطوطات إلى وجود نسخة خطية من هذا الكتاب.

٥ ـ كتاب «اختلاف المصاحف»، لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني المتوفى سنة ٢٥٥هـ[٤]، نقل منه الداني في مواضع عدة[٥].

٦ ـ كتاب «اللطائف في جمع هجاء المصاحف»، لأبي بكر محمد بن الحسن، الشهير بابن مقسم العطار المتوفى سنة ٣٥٤هـ[٦].

٧ ـ كتاب «علم المصاحف»، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد،

(١) ينظر: المقنع ص٥١ و٧٩ و٨٣ و٩٢، ومختصر التبيين ٣/ ٤٦٩ و٤/ ٩١٧.
(٢) ينظر: ابن أبي داود: كتاب المصاحف ١/ ٢٧٨.
(٣) ذكره كل من الداني وأبو داود بكنيته ولقبه (أبو حفص الخَزاز)، ينظر: المقنع ص٦٨ و٧٠ و٧٢، ومختصر التبيين ٣/ ٦٤٨ و٦٤٤ و٣٧٩.
وذهب محققو كتب رسم المصحف إلى أن كلمة (حفص) مُصَحَّفَةٌ عن (جعفر) وأن الصواب في اسمه حسب تقديرهم هو (أبو جعفر الخَزاز)، الذي ترجم له ابن الجزري في غاية النهاية ١/ ٨٦ ـ ٨٧ وسماه أحمد بن علي بن الفضل، أبو جعفر الخزاز، المتوفى سنة ٢٨٦هـ، ينظر: المقنع ص٧٠ هامش ١، ومختصر التبيين ٣/ ٤٦٤ هامش ٥، ومرسوم الخط لابن الأنباري ص٤٢ هامش ٥، وهجاء مصاحف الأمصار للمهدوي ص٤٦ هامش ١.
وترجح عندي أن ما ذهبوا إليه وَهْمٌ أَوْقَعَهُم فيه عدم ذكر اسم الخزاز في كتب الرسم، وعثورهم على ترجمة للخزاز في غاية النهاية، مع قرب رسم (جعفر) من (حفص)، فظنوا أنه هو المذكور، ينظر: عن هذا الموضوع والأدلة التي تؤكد ذلك: بحث (أبو حفص الخزاز وجهوده في رسم المصحف) المنشور في العدد الثامن (المحرم ١٤٣٢هـ) من مجلة (قطر الندى) التي يصدرها مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث ص٢ ـ ٢٩.
(٤) ينظر: الفهرست ص٦٤، وورد في الفهرس الشامل «رسم المصحف» ص٤٣٥ إشارة إلى وجود نسخة من الكتاب في مكتبة الدولة ببرلين ١/ ١٧٤ [450IV(3)] ضمن مجموع، ولم يتسن لي الوقوف عليه.
(٥) ينظر: المقنع ص٥١ و٦٦ و٩٢ و١٠٢ و١١٢.
(٦) ينظر: ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١٨/ ١٥٣، والجعبري: جميلة أرباب المراصد ص٢٤٨.

أبو بكر الأصبهاني، المشهور بابن أشتة المتوفى بمصر سنة ٣٦٠هـ[١].

قال المهدوي في هجاء مصاحف الأمصار: «وقد جمعت في هذا الباب جميع ما رويناه عن أئمتنا من خطوط المصاحف، مما أخذت بعضه من روايتنا من كتاب ابن أشتة، وغيره من الكتب»[٢]. ولم يُسَمِّ المهدوي اسم الكتاب، وقال أبو بكر بن عبد الغني اللبيب في كتابه الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة: «واعلم أني طالعت على هذا الشرح ثلاثين تأليفاً منها في الرسم عشرة: المقنع والمحكم والتحبير للداني، والْمُحَبَّرُ لأبي بكر بن أشتة، وكتاب علم المصاحف له...»[٣]، وكلا الكتابين مفقود، ووصفتْ كتب التراجم والفهارس المحبر بأنه في القراءات[٤]، وأكثر ما نَقَلَ اللبيب في الدرة الصقيلة من رسوم كان من كتاب علم المصاحف لابن أشتة[٥]، ولعل المهدوي كان ينقل من هذا الكتاب أيضاً[٦].

٤ - كتاب «هجاء المصاحف»، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، المتوفى سنة ٣٨١هـ[٧].

(١) تنظر ترجمته: الذهبي: معرفة القراء ٢/ ٦١٧، وابن الجزري: غاية النهاية ٢/ ١٨٤.
(٢) هجاء مصاحف الأمصار ص١٠٥، وينظر: ص٣٨ و٧٣.
(٣) الدرة الصقيلة ورقة ٣و.
(٤) ينظر: ابن خير: فهرسة ما رواه عن شيوخه ص٢٤، والذهبي: معرفة القراء ٢/ ٦١٧، والبغدادي: هدية العارفين ٢/ ٤٧.
(٥) ينظر: الدرة الصقيلة ٢٣ظ، ٢٩و، ٣٨و، ٤٨و، ٥٨ظ، ٦٣و، ٦٩و، ٧٧و، ٨٠و، ٨١و، ٨٢ظ، ٨٤و، ٨٨ظ.
(٦) نقل الداني في المقنع عن أبي بكر محمد بن عبد الله الأصبهاني ص١٩ و٥٣ و٨٣ و٩٠ لكنه سماه في موضع آخر ص٤١: محمد بن أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ولم يذكره بلقبه (ابن أشتة)، ونقل في كتابه المحكم عن (محمد بن عبد الله الأصبهاني) في موضعين ص٥ و٢٠، ونقل عن (ابن أشتة) في ثمانية مواضع سماه في واحد منها باسمه ص٩ وهو: أبو بكر محمد بن عبد الله بن أشتة، ولم يذكر نسبته (الأصبهاني). والراجح أنهما شخص واحد، لكن الداني حين نقل من كتابه علم المصاحف لم يسمه باسم (ابن أشتة)، وحين نقل من كتاب له في النقط سماه (ابن أشتة)، والموضوع يحتمل تفصيلاً أكثر من هذا، والله أعلم.
(٧) نقل منه مؤلف كتاب الهجاء لمجهول، (تنظر: ورقة ٥و، ٩و، ١١ظ، ١٦و)، =

كتاب «السبل المعارف إلى رسم المصاحف»[١]، لأبي محمد عبد الله بن سهل بن يوسف الأنصاري الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٠هـ[٢].

كتاب «اللطائف في رسم المصاحف»[٣]، لأبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار، المتوفى سنة ٥٦٨هـ.

ثانياً: المؤلفات الجامعة الباقية:

بقي عدد من مؤلفات القرن الرابع الهجري المؤلفة في الرسم الجامعة لروايات علماء الرسم الأوائل الذين نظروا في المصاحف العثمانية، كما بقي عدد كبير من مؤلفات القرون اللاحقة، وأبرز ما تتميز به مؤلفات هذه المرحلة أن المؤلفين أخذوا يعتمدون على الكتب المؤلفة في الرسم في القرون الأولى أكثر من اعتمادهم على النظر في المصاحف العثمانية أو ما بقي منها، ونادراً ما نجد أحداً من المؤلفين المتأخرين يحتج بما ورد في المصاحف المخطوطة.

وقد لا يتسع المقام للتعريف بجميع المؤلفات الجامعة في الرسم التي ظهرت في القرن الرابع وما بعده، ومن ثم سوف أذكر هنا أشهر تلك المؤلفات، ثم أُعَرِّفُ بالمنظومات التي كُتِبَتْ في علم الرسم في المبحث اللاحق، إن شاء الله.

١ ـ كتاب «المصاحف»، لأبي بكر عبد الله بن سليمان السجستاني، الشهير بابن أبي داود، المتوفى سنة ٣١٦هـ[٤].

= وأشار إليه ابن الجزري في النشر ٢/ ١٢٨.

(١) ذكر اللبيب في الدرة الصقيلة أنه أحد مصادره (تنظر: ورقة ٢و).

(٢) تنظر ترجمته: ابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٤٢١.

(٣) ذكره الجعبري في جميلة أرباب المراصد ص٢٤٨، وأشار إليه ابن الجزري في النشر ٢/ ١٢٨.

(٤) طُبِعَ كتاب المصاحف عدة طبعات، منها:

١ ـ طبعة بتحقيق آثر جفري، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٦م ـ ١٣٥٥هـ.

٢ ـ طبعة بتحقيق د. محب الدين عبد السبحان واعظ، وزارة الأوقاف والشؤون =

ويتضمن الكتاب أبواباً عن كتابة القرآن وجَمْعِهِ في الصحف، ونَسْخِهِ في المصاحف، وروايات عن مصاحف الصحابة، وتجزئة المصاحف، وآداب كتابة المصحف وتحليته، وورد فيه باب في رسم المصحف، رواه عن محمد بن عيسى الأصبهاني، عن نصير بن يوسف النحوي[١]، كما ورد فيه باب عن نقط المصاحف روى أكثره عن أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني[٢].

- كتاب «إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ»، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٧هـ)، تحدث فيه عن رسم المصحف في ثلاثة أبواب: باب الحذف، وباب هاءات التأنيث المرسومة تاء، وباب الفصل والوصل[٣]، ونقل الداني أكثر مادة هذه الأبواب في المقنع[٤].

وذكر ابن النديم كتابين آخرين لابن الأنباري لهما صلة بالرسم، وهما كتاب «الرد على من خالف مصحف عثمان» رضي الله عنه، وكتاب «الهجاء»[٥]، ولم يعين ابن النديم هل هو في هجاء المصاحف، أو هو في الهجاء بعامة.

- كتاب «هجاء مصاحف الأمصار»، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت نحو ٤٤٠هـ)[٦].

= الإسلامية، قطر ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م، وأعادت طبعه دار البشائر الإسلامية، بيروت ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، وهي المعتمدة في هذا الكتاب.

٣ ـ طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥م.

٤ ـ طبعة بتحقيق محمد بن عبده، دار الفاروق ٢٠٠٢م.

٥ ـ طبعة بتحقيق سليم بن عيد الهلالي، مؤسسة غراس للنشر، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

(١) ينظر: كتاب المصاحف ١/ ٤٢٤ ـ ٤٥٨.

(٢) ينظر: كتاب المصاحف ٢/ ٥٣٠ ـ ٥٤١.

(٣) ينظر: إيضاح الوقف ١/ ٢٥٦ و٢٨١ و٣١٢، وطُبِعَ كتاب (مرسوم الخط) منسوباً لابن الأنباري، بتحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي ١٤٣٠هـ. وهناك شك في صحة نسبته إليه.

(٤) ينظر: المقنع ٣٠ و٦٨ و٧٧.

(٥) الفهرست ص٨٢.

(٦) نشره أولاً محيي الدين رمضان عبد الرحمٰن، في مجلة معهد المخطوطات العربية، =

وهو كتاب مرتب على الأبواب يغلب عليه الاختصار، تحدث فيه المهدوي عن أبرز موضوعات الرسم، مثل رسم هاء التأنيث تاء، والموصول والمفصول من الكلمات في المصحف، وما رُسِمَ من الألفات ياء، وما يتعلق برسم الهمزة، وما جاء فيه من الزيادة والحذف، والحروف التي اختلفت فيها المصاحف، وصرَّح المهدوي بالمصادر التي أخذ منها مادته في عدد من المواضع[(١)]، ولا يخلو ما كتبه المهدوي من تعليل للرسوم[(٢)].

ورجح الدكتور حازم سعيد حيدر، محقق كتاب شرح الهداية للمهدوي، أن يكون كتاب هجاء مصاحف الأمصار فصلاً أو باباً من أحد كتب المهدوي المفقودة[(٣)]، وفي الكتاب إشارات تدل على ذلك[(٤)].

كتاب «البديع في معرفة ما رُسِمَ في مصحف عثمان ﷺ»، لمحمد بن يوسف بن معاذ الجهني الأندلسي (ت٤٤٢هـ)[(٥)]، وهو رسالة مختصرة مرتبة على الأبواب، منها المقطوع والموصول، وما رُسِمَ بالتاء من هاءات التأنيث، وعدد من الأبواب في رسم الهمزة، وما يتعلق بحروف العلة الثلاثة من حذف وبدل وزيادة.

ولم يَنُصَّ الجهني على مصادره إلا نادراً[(٦)]، وصَرَّحَ بالنقل عن أبي عمرو الداني في موضعين، ذكر في أحدهما كتاب التحبير[(٧)].

= الجزء الأول من المجلد التاسع، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م. وأعاد نشره الدكتور حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي ١٤٣٠هـ.

(١) ينظر: هجاء مصاحف الأمصار ص٤٢ و٥٣ و٥٤ و١٠٥.

(٢) ينظر: هجاء مصاحف الأمصار ص٤٠ و٤٩ و٥٥ و٦٧.

(٣) ينظر: شرح الهداية ص٩٥.

(٤) ينظر: هجاء مصاحف الأمصار ص٦٢ حيث قال: «وقد قدمنا القول في ذلك في أبواب الهمز»، وليس في الكتاب أبواب للهمز، وتنظر: ص٦٧.

(٥) مطبوع بتحقيقي، دار عمار، عمان ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، وطبع في دار الصحابة للتراث بطنطا، بتحقيق د. حمدي سلطان حسن أحمد العدوي، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٦م.

(٦) ينظر: البديع ص٢٤ و٣٣ و٣٦ و٦٧.

(٧) ينظر: البديع ص٢٤ و٣٣.

٥ ـ «المُقْنِع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار»، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، رَتَّبَهُ على الأبواب، وهو من أهم كتب رسم المصحف وأشهرها، ضَمَّنَهُ أبواباً عن جَمْعِ القرآن ونَسْخِ المصاحف، ثم أبواباً في الرسم، واختلاف المصاحف، وختمه بمختصر في النقط والشكل، ونص فيه على المصادر التي نقل منها مادته، وأشار إلى رجوعه إلى عدد من المصاحف المخطوطة في زمانه، وطبعات الكتاب كثيرة[(١)].

٦ ـ «مختصر التبيين لهجاء التنزيل»، لأبي داود سليمان بن نجاح (ت٤٩٦هـ) وهو تلميذ أبي عمرو الداني، جَرَّدَهُ من كتابه المسمَّى «التبيين لهجاء مصحف أمير المؤمنين عثمان»[(٢)]، ورَتَّبَهُ على السور، وهو من أكبر كتب رسم المصحف، اعتمد فيه على كتاب المقنع لأبي عمرو الداني، وغيره من كتب الرسم المعروفة في زمانه[(٣)].

٧ ـ «المختصر في مرسوم المصحف الكريم»، لأبي طاهر إسماعيل بن ظافر العقيلي (ت٦٢٣هـ)، وهو كتاب مختصر بدأه بأبواب قصيرة في الرسم، ثم ذكر الرسوم على ترتيب المصحف، وختمه بفصل عن اختلاف المصاحف، وآخر في النقط[(٤)].

٨ ـ «الجامعُ لِمَا يُحْتاجُ إليه من رسم المصحف»، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن وثيق الأندلسي (ت٦٥٤هـ)، جعله في قسمين: الأول في

---

(١) طُبعَ في إستانبول بتحقيق أوتو برتزل سنة ١٩٣٢م، وبدمشق بتحقيق الأستاذ محمد أحمد دهمان سنة ١٩٤٠م، وفي القاهرة بتحقيق الشيخ محمد صادق قمحاوي سنة ١٩٧٨م، وفي الرياض بتحقيق نورة بنت حسن بن فهد الحميد سنة ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

(٢) ينظر: مختصر التبيين ١/٣.

(٣) طُبعَ في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في خمسة أجزاء، بتحقيق الدكتور أحمد بن أحمد بن معمر شرشال ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

(٤) طُبعَ بتحقيقي في دار عمار بعمان ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م، وطُبعَ بتحقيق الدكتور محمد بن عمر الجنايني بعنوان (مرسوم خط المصحف) بتمويل من الهيئة القطرية للأوقاف ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

خمسة فصول ضَمَّنَها أصول الرسم، والثاني ذكر فيه الرسوم على ترتيب المصحف، وختمه بفصل عن النقط والشكل[١].

* * *

واتبع مؤلفو هذه الكتب أحد منهجين في وصف الرسوم في المصاحف، وهما:

المنهج الأول: عَرْضُ الرسوم في أبواب، كل باب يتضمن أحد الموضوعات، كما نجد ذلك في كتاب «المقنع» للداني، وكتاب «هجاء مصاحف الأمصار» للمهدوي.

المنهج الثاني: ذِكْرُ الرسوم في مواضعها من السور على ترتيب المصحف، كما نجد ذلك في كتاب «مختصر التبيين لهجاء التنزيل» لأبي داود سليمان بن نجاح الأندلسي، وكتاب «المختصر في مرسوم المصحف الكريم» لأبي طاهر إسماعيل بن ظافر العقيلي إلى حد ما، وكثيراً ما يورد المؤلفون الذين يتبعون هذا المنهج أمثلة الظاهرة في الموضع الأول منها.

وجَمَعَ بعض المؤلفين بين المنهجين في كتاب واحد، كما فعل إبراهيم بن محمد بن وثيق الأندلسي في كتابه «الجامع لما يُحْتَاجُ إليه من رسم المصحف»، فعقد خمسة فصول في أول الكتاب عرض فيها الرسوم مبوبة، ثم ذكرها على ترتيب المصحف بعد ذلك.

ويصعب تقديم قائمة كاملة بكتب رسم المصحف في مثل هذا المقام، وذلك لكثرة المؤلفات في الرسم في مختلف العصور، فهناك كتب أُخرى كثيرة، منها ما هو مفقود، ومنها ما هو مخطوط، ومنها ما هو مطبوع، يطول المقام بتتبع ذكرها[٢]، ولكن ينبغي الإشارة إلى عدد من تلك المؤلفات لأهميتها، فبعد أن نظم الشاطبي منظومته «عقيلة أتراب القصائد»، والخراز

---

(١) طُبِعَ بتحقيقي في بغداد ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، وفي عمان ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٩م.

(٢) ينظر في أسماء تلك المؤلفات: مختصر التبيين ١/ ١٧٥ ـ ١٩٩، وسفير العالمين ١/ ٦٦ ـ ١٠٦، ومقدمة تحقيق كتاب «إرشاد القراء والكاتبين» ١/ ٢٨ ـ ٦٠.

منظومته «مورد الظمآن» اشتغل علماء الرسم بشرح القصيدتين، على نحو ما سنشير إلى ذلك في المبحث الآتي، لكن من علماء الرسم من استقل عنهما بالتأليف في رسم المصحف، ومن تلك المؤلفات:

١ - كتاب «**كشف الأسرار في رسم مصاحف الأمصار**»، لمحمد بن محمود بن محمد السمرقندي المتوفى سنة ٧٨٠هـ[١].

٢ - «**جامع الكلام في رسم مصحف الإمام**»، له نسخ خطية كثيرة[٢]، نُسِبَ في بعضها إلى مؤمن بن علي الفلكآبادي المتوفي سنة ٧٩٩هـ[٣].

ومن المؤلفات المفيدة في الرسم التي أُلِّفَتْ في القرنين الأخيرين:

١ - «**نثر المرجان في رسم نظم القرآن**»، تأليف محمد غوث بن ناصر الدين محمد النائطي الآركاتي، المتوفى سنة ١٢٣٨هـ[٤]، في سبعة مجلدات. وهو مطبوع بمدينة حيدر آباد الدكن، سنة ١٣٣٢ - ١٣٣٩هـ، وقام مركز جمعة الماجد بنشر نسخة إلكترونية منه مؤخراً.

اعتنى فيه مؤلفه بذكر كل كلمة في المصحف، على ترتيب السور، وبيان ما فيها من القراءة والرسم والإعراب والصرف والتوجيه، فهو موسوعة جامعة، لكن للرسم فيه الصدارة، ومما يتميز به هذا الكتاب ذكر المصادر التي اعتمد عليها المؤلف، ولفتت نظري فيه ثلاثة مصادر لم تكن معروفة أو مشهورة من قبل، تكرر ذكرها في معظم صفحات هذه الموسوعة، وهي:

أ - خزانة الرسوم، ويسميه أحياناً بالخزانة اختصاراً[٥].

ب - خلاصة الرسوم، ويسميه أحياناً بالخلاصة اختصاراً[٦].

---

(١) له نسخ خطية متعددة، ينظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (المصاحف المخطوطة ومخطوطات رسم المصحف ص٤٧٠).

(٢) ينظر: الفهرس الشامل المذكور في الهامش السابق ص٤٤٣.

(٣) تنظر ترجمته: غاية النهاية ٢/ ٣٢٤.

(٤) ينظر: الفهرس الشامل «رسم المصحف» ص٤٨٠.

(٥) ينظر: نثر المرجان ١/ ١٢ و٣٣ و٩٧ و١٠١ و١٠٧ وغيرها.

(٦) ينظر: نثر المرجان ١/ ١٣ و٣٣ و٩٧ و١٠١ و١٠٧ وغيرها.

ولم يصرح باسم مُؤَلِّفَي الكتابين، وذُكِرَ في الفهرس الشامل (الجزء الخاص برسم المصحف) وجود نسخة من (خزانة الرسوم) منسوبة إلى خواجة محمد معصوم بن مُلا محمد رحيم، ونسخة من (خلاصة الرسوم) منسوبة إلى عثمان ابن حافظ طالقاني[١]، وسَمَّاهُ حاجي خليفة (عثمان ابن الحافظ عبد الرحمٰن الطالقاني)[٢].

ج - مصحف ابن الجزري، قال مؤلفه: «واعلم أني عمدت في استخراج ما أُحَرِّرُ في هذا الكتاب على الكتب المعتبرة، ومنها المقنع... ومنها المصحف الذي كتبه الفاضل طاهر بن عرب بن إبراهيم الحافظ الأصفهاني[٣]، نقله من نسخة صَحَّحَها أستاذه شيخ الإسلام الجزري، واستكتبه أبو الخير محمد ابن شيخ الإسلام الجزري، ووصل ذلك المصحف إلينا عارية من خزانة أمير الوقت عظيم الدولة والاجاه وفقه الله لما يحبه ويرضاه، وحيث ما أقول مصحف الجزري فالمراد به ذلك المصحف»[٤].

٢ - «إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين»، تأليف الشيخ رضوان بن محمد بن سليمان الشهير بالمخللاتي (ت١٣١١هـ)[٥].

٣ - «سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين»، تأليف الشيخ علي محمد الضباع، وقد طبع عدة طبعات[٦].

وظهرت دراسات حديثة عن رسم المصحف، تتناول بالدراسة أصوله،

(١) الفهرس الشامل «رسم المصحف» ص٤٤٦. وتحتفظ مكتبة تونك بالهند بنسخة من (خزانة الرسوم) في ٩٢ ورقة، وتحتفظ الأكاديمية الأزبكية في طشقند بنسخة من (خلاصة الرسوم) في ١٢٨ورقة.

(٢) كشف الظنون ١/ ٤٣٠.

(٣) وردت له ترجمة في غاية النهاية ١/ ٣٣٩ ـ ٣٤١.

(٤) نثر المرجان ١/ ١٨.

(٥) حققه عمر بن مالم أبَّه حسن المراطي، وطُبِعَ في جزءين، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

(٦) منها طبعة بتحقيق د. أشرف محمد فؤاد طلعت: سفير العالمين في إيضاح وتحرير وتحبير سمير الطالبين، مكتبة الإمام البخاري الإسماعيلية ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

ومصادره، وظواهره، ووجوب الالتزام به في طباعة المصحف، منها:

رسم المصحف ونقطه، تأليف الدكتور عبد الحي حسين الفرماوي.

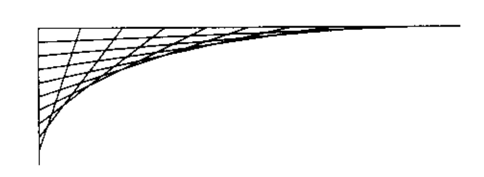
رسم المصحف: دراسة لغوية تاريخية، لمؤلف هذا الكتاب.

رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، تأليف الدكتور شعبان محمد إسماعيل.

وليس الهدف من ذكر ما تقدم من مصادر رسم المصحف حصر جميع المؤلفات، فذلك مما يصعب تحقيقه في مثل هذا الكتاب، ولكني قصدت إلى التعريف بأهم مصادر الرسم، والتعرف على مناهج المؤلفين، ومذاهبهم في تفسير ظواهر الرسم، ومن ثم فإنه ليس من الصعب الاستدراك على ما ذُكِرَ من المؤلفات.

إن المؤلفات التي مَرَّ ذكرها في هذا المبحث، وكثير منها موجود بين أيدينا، قد أعطت علم الرسم شكله المكتمل من حيث المادة العلمية، حتى إن الدارس ليمكنه كتابة المصحف بالرسم العثماني بالاعتماد على ما ورد فيها من وصف لرسم المصاحف العثمانية الأولى، مصداق ذلك ما نجده في خاتمة عدد من المصاحف المطبوعة اليوم، مثل المصحف الأميري الذي صدر في القاهرة ومصحف المدينة النبوية، من النص على أن المصحف أُخِذَ هجاؤه مما قرره علماء الرسم، وفي مقدمتهم الداني وتلميذه أبو داود سليمان بن نجاح.

ويلفت نظر الدارس عند النظر في قائمة المؤلفات التي كُتِبَتْ في رسم المصحف تعدد البلدان التي ظهرت فيها تلك المؤلفات، فمنها مشرقية، ومنها مغربية، ومنها متقدمة التأليف، ومنها متأخرة، ويعكس ذلك اهتمام علماء المسلمين في شتى بقاعهم وأزمانهم بعلم رسم المصحف، وكان لأهل الأندلس دور بارز في علم رسم المصحف، كما كانت لهم باع طويلة في علوم القرآن الأخرى، وكانت لعلماء المسلمين في الهند جهود متميزة في هذا المجال أيضاً، ويتمثل ذلك في كتاب «نثر المرجان في رسم نظم القرآن» الذي يمثل أكبر موسوعة في علم رسم المصحف، فهو في سبعة مجلدات، لا يقل عدد صفحات المجلد الواحد عن ست مئة صحيفة!





١ تطور التأليف في رسم المصحف بعد القرن الثاني، وجمع المؤلفون ما أخذوه عن شيوخهم إلى ما نقلوه هم من المصاحف التي اطلعوا عليها.

٢ مِن أشهر مؤلفات الرسم الجامعة المفقودة: كتاب الغازي بن قيس، وأبي عبيد، ونصير، ومحمد بن عيسى الأصفهاني، وأبي حاتم، وابن مقسم، وابن أشتة، وابن مهران.

٣ من أهم المؤلفات القديمة الباقية في رسم المصحف كتاب «المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار» لأبي عمرو الداني.

٤ يتميز كتاب المقنع للداني بجمع المادة العلمية في مؤلفات الرسم الأولى، إلى جانب ما لاحظه مؤلفه في المصاحف التي اطلع عليها.

٥ مِن أوسع المؤلفات القديمة في الرسم كتاب «مختصر التبيين لهجاء التنزيل» لأبي داود سليمان بن نجاح الأندلسي.

٦ من الكتب القديمة المختصرة في الرسم: المختصر لأبي طاهر العقيلي، والجامع لابن وثيق.

٧ اعتمد المؤلفون في رسم المصحف أحد منهجين في تأليف كتبهم، الأول: ترتيبها على أبواب حسب الموضوعات، كما فعل الداني في المقنع، والثاني: ذكر الرسوم على ترتيب السور في المصحف، كما فعل أبو داود في مختصر التبيين، وجمع ابن وثيق بين الطريقتين في كتابه الجامع.

٨ من الكتب المتأخرة في الرسم: كشف الأسرار للسمرقندي، وجامع الكلام لمؤمن بن علي الفلكآبادي.

٩ من أشهر الكتب المتأخرة في رسم المصحف كتاب «نثر المرجان في رسم نظم القرآن» لمحمد غوث النائطي الآكاتي الهندي.

١٠ استمر التأليف في علم رسم المصحف في العصر الحديث، وتنوعت مناهج المؤلفين، والموضوعات التي تناولوها في كتبهم.

أسئلة تقويمية

س١ مِن أين جمع المؤلفون في الرسم بعد القرن الثاني مادة كتبهم؟

س٢ ما أشهر مؤلفات الرسم الجامعة المفقودة؟

س٣ اذكر أهم مؤلفات الرسم الجامعة التي ترجع إلى القرن الرابع والخامس؟

س٤ بم يتميز كتاب «المقنع» للداني؟

س٥ كيف رَتَّبَ الداني موضوعات كتابه «المقنع»؟

س٦ كيف رَتَّبَ أبو داود سليمان بن نجاح موضوعات كتابه «مختصر التبيين»؟

س٧ كيف رَتَّب ابن وثيق موضوعات كتابه «الجامع»؟

س٨ اذكر أشهر مناهج المؤلفين في رسم المصحف؟

س٩ من مؤلف كتاب «نثر المرجان»، وبم يتميز هذا الكتاب؟

س١٠ ما أشهر الكتب المؤلفة في علم الرسم في العصر الحديث؟

المبحث الرابع

المؤلفات المنظومة في الرسم

يلجأ العلماء إلى نظم العلوم لتسهيل حفظها على المتعلم، وتتسم أكثر المنظومات بالإيجاز فتحتاج إلى الشرح والتفسير، وقد نظم علماء رسم المصحف عدداً كبيراً من المنظومات، وليس من اليسير الآن تحديد أول منظومة فيه، أو حصر جميع تلك المنظومات، وسأقتصر على ذكر المشهور منها، وهي:

١ ـ **المُنْصِفُ**، أرجوزة في هجاء المصاحف، نَظْمُ أبي الحسن علي بن محمد المرادي البلنسي(١)، فرغ من نظمها سنة ٥٦٣هـ، كما أشار إلى ذلك في قوله فيها(٢):

(١) ترجم له ابن الأبار في كتاب (التكملة لكتاب الصلة ٣/ ٢١٠ ـ ٢١١) ترجمة موجزة أشار فيها إلى كتابه «المنصف»، لكنه لم يذكر سنة وفاته، وترجم له المراكشي في كتابه (الذيل والتكملة ٥/ ١/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤)، ونقل أنه قال في الرجز الذي نظم فيه فصيح ثعلب:

فَكَمُلَ المنظومُ في شعبانِ ... سنةَ سَبْعٍ عَدَّ ذِي بيانِ
مِنَ السنينَ بَعْدَهَا سِتِّينَا ... مِن بَعْدِهَا خمسٌ مِنَ الْمِئِينَا

والتبس على بعض الدارسين مؤلف «المنصف»، فنسبوه إلى أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي المتوفى سنة ٥٦٤هـ، الذي ترجم له ابن الأبار في التكملة ٣/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤، والمراكشي في الذيل والتكملة ٥/ ١/ ٣٦٩ ـ ٣٧٢، والذهبي في معرفة القراء ٢/ ٩٩٠، وابن الجزري في غاية النهاية ١/ ٥٧٣، وهو صاحب أبي داود سليمان بن نجاح، وصَرَّحَ بعضهم بأن «المنصف» نظم لكتاب التنزيل لأبي داود، ينظر: المخللاتي: إرشاد القراء والكاتبين (قسم الدراسة ١/ ٣٦)، والضباع: سمير الطالبين (قسم الدراسة المسمى سفير العالمين ١/ ٦٨). وكُلُّ ذلك وَهْمٌ أوقع الدارسين فيه تشابه الاسمين، وعدم الترجمة للمرادي في معرفة القراء وغاية النهاية.

(٢) نقل البيتين المراكشي في كتاب الذيل والتكملة (٥/ ٤٠٣).

أَكْمَلْتُهُ في النِّصْفِ مِن شَعْبَانَا فَظَهَرَ الفَضْلُ فيه وَبَانَا
عَامَ ثَلاثَةٍ إلى سِتِّينَا مِن بَعْدِهَا خمسٌ مِنَ الْمِئِينَا

ونقل منه الخَرَّاز في منظومته «مورد الظمآن» بعض الحروف، وأشار إلى ذلك في قوله:

٢٨ ـ وربما ذكرتُ بعضَ أحرفِ مما تَضَمَّنَ كتابُ الْمُنْصِفِ
٢٩ ـ لأنَّ ما نقله مَرْوِيُّ عن ابنِ لُبٍّ وَهُوَ القيسيُّ
٣٠ ـ وشَيْخُهُ مُؤْتَمَنٌ جليلُ وَهْوَ الذي ضَمَّنَ إذ يقولُ
٣١ ـ حَدَّثَنِي عن شيخهِ الْمَغَامِي ذي العلمِ بالتنزيلِ والأحكامِ

يريد الخَرَّاز أن ما ذكره المرادي في المُنْصِفِ نقله عن علي بن محمد بن لُبٍّ القيسي[١]، عن شيخه المغامي، وهو محمد بن عيسى بن فرج، أبو عبد الله التجيبي المغامي الطليطلي المتوفى سنة ٤٨٥هـ، صاحب أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفى سنة ٤٤٤هـ[٢].

وقال المارغني معلقاً على قول الخراز: «أخبر أنه ذَكَرَ بِقِلَّةٍ في هذا الرجز بعض أحرف؛ أي: كلمات من المرسوم الذي تضمنه واحتوى عليه الكتاب المسمى المنصف، وجملة ما ذكره منه نحو اثني عشر موضعاً، والقصد من ذكرها بيان انفراد مؤلفه بها، وإنما اقتصر الناظم عليها وسكت عن غيرها مما انفرد به صاحب المنصف؛ لأن تلك المواضع اشتهرت في زمن الناظم دون بقية ما انفرد به»[٣].

---

(١) وهو علي بن محمد بن لُبِّ بن سعيد القيسي المقرئ الشهيد، أبو الحسن، يعرف بالباغي، نسبة إلى باغة من دانية، وسكن إشبيلية، ترجم له ابن الأبار في كتاب التكملة (٣/ ١٨٨ ـ ١٨٩)، وذكر أنه روى عن أبي عبد الله المغامي وأبي داود المقرئ، وأقرأ وحَدَّثَ وكان إماماً في صلاة الفريضة بمسجد ابن بشير، وممن أخذ عنه ابن خير الإشبيلي، وأجاز له في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وخمس مئة، واستشهد بعد ذلك، رحمه الله، ينظر أيضاً في ترجمته: المراكشي: الذيل والتكملة ٥/ ١/ ٣٨٧.

(٢) ترجم له الذهبي في معرفة القراء ٢/ ٨٤٦، وابن الجزري في غاية النهاية ٢/ ٢٢٤.

(٣) دليل الحيران ص٣٠.

وحَفِظَتْ لنا المصادر عدداً من أبيات أرجوزة المنصف، وهي قوله[١]:

وإنني لَمَّا رأيتُ العُمُرَا مُنْصَرِماً بَلَّغْتُ نفسيَ عُذْرَا
في رَجَزٍ قصدتُ فيه الكَشْفَا عن اتِّبَاعِ الرسمِ حَرْفاً حَرْفَا
دونَ زيادةٍ ولا نقصانِ على الذي قد جاء في القرآنِ
إذ كنتُ قد أخذتُهُ رِوَايَهْ عن ابن لُبٍّ من ذوي الدرايَهْ
وكان شيخاً خُصَّ بالإتقانِ في عصره مِن أهلِ هذا الشانِ
حدثني عن شيخه المغامي ذي العلم بالتنزيلِ والأحكامِ
وكُلُّ ما ذكرتُهُ فَعَنْهُ أخذتُهُ مما استفدتُ مِنْهُ

٢ ـ عَقِيلَةُ أتراب القصائد في أسْنَى المقاصد، نَظْمُ الإمام القاسم بن فِيرُّهْ الشاطبي المتوفى سنة ٥٩٠هـ[٢]، نَظَمَ فيها كتاب «المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار» للداني، وهي في مئتين وثمانية وتسعين بيتاً، مطلعها[٣]:

الحمدُ للهِ موصولاً كما أَمَرا مُبَاركاً طيِّباً يَسْتَنْزِلُ الدِّرَرا

وقال في البيت الخامس والأربعين:

وهاكَ نظمَ الذي في مُقْنِعٍ عَنَ أبي عَمْرٍو وفيهِ زياداتٌ فَطَبْ عُمُرا

وحَظِيَتْ هذه القصيدة بعناية العلماء، مثلما حَظِيَتْ أُختها (حرز الأماني) التي نظم فيها الشاطبي كتاب «التيسير في القراءات السبع» للداني بعنايتهم، فَشَرَحَهَا عدد منهم، ومن أشهر شروحها شَرْحُ علم الدين السخاوي (ت٦٤٣هـ) المسمَّى «الوسيلة إلى شرح العقيلة»[٤]، وشَرْحُ إبراهيم بن عمر الجعبري (ت٧٣٢هـ)، المسمى «جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب

---

(١) ينظر: الرجراجي: تنبيه العطشان ص١٩٢، والمارغني: دليل الحيران ص٣١، وأبو داود: مختصر التبيين (الدراسة ١/ ١٧٩).
(٢) تنظر ترجمته: الذهبي: معرفة القراء ٣/ ١١١٠، وابن الجزري: غاية النهاية ٢/ ٢٠.
(٣) عقيلة أتراب القصائد ص١.
(٤) مطبوع بتحقيق الدكتور مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد، ط٣، الرياض ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

القصائد»[١]، وغيرهما كثير[٢].

٣ ـ «مورد الظمآن في رسم القرآن»، نظم أبي عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الخَرَّاز (ت٧١٨هـ)[٣]، ومطلعها:

١ ـ الحمدُ للهِ العظيمِ المِنَنِ ... ومُرسِلِ الرُّسْلِ بأَهْدَى سَنَنِ

وعدد أبياتها ٤٥٤ بيتاً، كما نَصَّ على ذلك في آخرها[٤]، وقال في بيان مصادره فيها:

٢١ ـ ووَضَعَ الناسُ عليه كُتُبا ... كُلٌّ يُبينُ عنه كيف كُتِبَا

٢٢ ـ أَجلُّهَا فاعلمْ كتابُ المقنعِ ... فقد أتى فيه بِنَصٍّ مُقنعِ

٢٣ ـ والشاطبيُّ جاء في العقيلَهْ ... به وزادَ أحرفاً قليلَهْ

٢٤ ـ وذكر الشيخُ أبو داودا ... رسماً بتنزيلٍ له مَزِيدا

٢٥ ـ فجئتُ في ذاك بهذا الرَّجَزِ ... لَخَّصْتُ منهن بلفظٍ مُوجَزِ

٢٦ ـ وَفْقَ قراءةِ أبي رُوَيمِ ... المدنيِّ ابنِ أبي نُعَيمِ

٢٧ ـ حَسبما اشتهر في البلادِ ... بمغربٍ لحاضرٍ وبادِ

٢٨ ـ وربما ذكرتُ بعضَ أحرفِ ... مما تضمَّنَ كتابُ المنصفِ[٥].

وشُرِحَتْ هذه المنظومة شروحاً كثيرة[٦]، منها:

أ ـ التبيان في شرح مورد الظمآن، لأبي محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي المعروف بابن آجَطا (ت٧٥٠هـ)[٧].

---

(١) مطبوع بتحقيق الدكتور محمد الزوبعي، دار الغوثاني، دمشق ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

(٢) ينظر: حاجي خليفة: كشف الظنون ٢/ ١١٥٩ والفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط «رسم المصحف» ص٢٩ ـ ٣٢.

(٣) تنظر ترجمته: ابن الجزري: غاية النهاية ٢/ ٢٣٧، والمارغني: دليل الحيران ص٥.

(٤) ينظر: مورد الظمآن ص٤١.

(٥) مورد الظمآن ص٥ ـ ٦.

(٦) ينظر: محمد المختار ولد أباه: تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ص٥٠٤ ـ ٥٠٩، وابن آجَطا: التبيان في شرح مورد الظمآن (الدراسة) ص١٣٠ ـ ١٣٩، والرجراجي: تنبيه العطشان (الدراسة ص٢٥ ـ ٢٦).

(٧) حققه عبد الحفيظ بن محمد نور بن عمر الهندي (من أول الكتاب إلى نهاية مباحث =

ب ـ تنبيه العطشان على مورد الظمآن، لأبي علي حسين بن علي الرَّجْرَاجِيِّ الشَّوْشَاوِيِّ (ت٨٩٩هـ)[١].

ج ـ فَتْحُ الْمَنَّانِ الْمَرْوِيُّ بمورد الظمآن، لأبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري (ت١٠٤٠هـ)، وهو من الشروح الجليلة المشهورة[٢].

ولابن عاشر الأنصاري رجز كَمَّلَ به مورد الظمآن، سماه «الإعلان بتكميل مورد الظمآن»، في ستة وأربعين بيتاً، ضَمَّنَهُ بقايا خلافيات المصاحف في الحذف وغيره، مما يحتاج إليها من تَخَطَّى قراءة نافع إلى غيرها من سائر قراءات الأئمة السبعة، أولها[٣]:

بحمدِ رَبِّهِ ابْتَدَا ابنُ عاشِرْ ... مُصَلِّياً على النبيِّ الحاشِرْ

هَاكَ زائدٍ بِمَوْرِدِ تَفِي ... بالسبع مَعْهُ من خلافِ المصحفِ

د ـ دليل الحيران شرح مورد الظمآن، لإبراهيم بن أحمد المارغني (ت١٣٤٩هـ)[٤].

٤ ـ «روضة الطرائف في رسم المصاحف»، نظم إبراهيم بن عمر الجَعْبَرِي المتوفى سنة ٧٣٢هـ، وهي قصيدة لامية في ٢١٨ بيتاً، مطلعها:

اللَّهَ أَحْمَدُ عَلامَ الغُيُوب على ... آلائهِ حَمْدَ راجي العفوِ مُبْتَهِلا

ونظم فيها الجعبري ما تضمنته العقيلة وزاد عليها بعض المسائل، وإلى ذلك أشار بقوله فيها:

لاميةٌ عَذُبَتْ في عِقْدِهَا نَظَمَتْ ... رائيةً ورَبَتْ مسائلاً مُثُلا

= الحذف في الرسم) رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية القرآن الكريم ١٤٢١ ـ ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢م.

(١) حققه محمد سالم حرشة (من أول الكتاب إلى باب حذف الياء في القرآن الكريم) رسالة ماجستير، جامعة المرقب كلية الآداب والعلوم/ترهونة ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٦م.

(٢) ينظر: الرجراجي: تنبيه العطشان (الدراسة) ص٢٥، وغانم قدوري الحمد: رسم المصحف، ص١٨٢، وأشرف محمد فؤاد طلعت: سفير العالمين ١/ ٨٥.

(٣) ينظر: المارغني: دليل الحيران ص٤٤٧.

(٤) مطبوع بدار القرآن، القاهرة ١٩٧٤م بمراجعة الشيخ عبد الفتاح القاضي.

وطُبِعَتْ ضمن (مجموعة مهمة في التجويد والقراءات والرسم وعد الآي)[١].

«المحتوي الجامع رَسْمَ الصحابةِ وضَبْطَ التابع»، أرجوزة من نظم الطالب عبد الله بن الشيخ محمد أمين الجكني الشنقيطي (ت في حدود ١٣٥٠هـ)، مطلعها:

الحمدُ للَّهِ الذي رَسْمَ الكتابْ وضَبْطَهُ عَلَّمَنَا بلا عَتَابْ

وشُرِحَتْ هذه الأرجوزة شروحاً كثيرة، ابتدأها ناظمها بشرحه المسمى «الإيضاح الساطع على المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع»[٢].

«كَشْفُ العَمَى والرَّيْنِ عن ناظِرِي مصحفِ ذي النُورَيْنِ»، تأليف الشيخ محمد العاقب بن سيدي عبد الله بن ما يأبى الجكني، المتوفى سنة ١٣١٢هـ، وهو رجز في ٤١٧ بيتاً في الرسم والضبط، أوله:

حَمْداً لِمَنْ عَلَّمَ بالأقلامِ وجَمَعَ القرآنَ في الإمامِ

وشَرَحَهُ الناظم في كتابه الذي سماه «رَشْف اللَّمَى على كَشْفِ العَمَى»[٣].

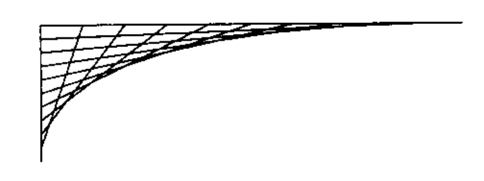
ولا يخفى على القارئ أن هذه المنظومات التي أشرت إليها، وهناك غيرها كثير يضيق المقام عن ذكرها، قد حَقَّقَتْ غرضين:

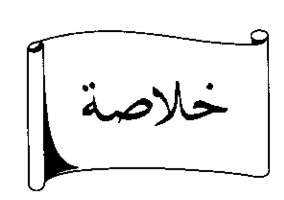
الأول: تيسير حفظ موضوعات رسم المصحف على المتعلمين، فمن اليسير على المتعلمين حفظ المنظومات، فيستحضرون من خلالها مبادئ كل علم وأمثلته.

الثاني: استقطاب جهود العلماء لشرح هذه المنظومات، فيتحقق تلخيص مبادئ العلم من خلال النظم، والوقوف على تفاصيل ذلك العلم، وآراء العلماء، من خلال الشرح.

(١) تحقيق جمال السيد رفاعي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
(٢) تحقيق الشيخ بن محمد ابن الشيخ أحمد، ط١، نواكشوط ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
(٣) تحقيق د. محمد بن سيدي محمد مولاي، وصدر عن دار إيلاف الدولية، الكويت ١٤٢٧هـ.


المصاحف المخطوطة القديمة
١. المصاحف العثمانية
٢. المصاحف التي نقلت عنها أو كانت قريبة العهد إليها
أتيح لهذا الكتاب الإفادة من:
١. مصحف طشقند
٢. مصحف جامع الحسين
٣. مصحف طوب قابي سراي
المؤلفات الأُولى في الرسم
مؤلفات علماء الرسم في القرن الثاني:
١. ابن عامر
٢. حمزة الزيات
٣. نافع
٤. الكسائي
٥. عاصم الجحدري
مؤلفات تلاميذ العلماء الأوائل:
١. الغازي بن قيس تلميذ نافع
٢. نصير بن يوسف النحوي صاحب الكسائي
المؤلفات الجامعة في الرسم
المؤلفات الجامعة المفقودة:
١. «كتاب هجاء السنة» للغازي بن قيس
٢. كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام
٣. كتاب نصير بن يوسف النحوي
٤. «اختلاف المصاحف» لأبي حاتم السجستاني
٥. «اللطائف في جمع هجاء المصاحف» لابن مقسم العطار
٦. «علم المصاحف» لابن اشتة
٧. «هجاء المصاحف» لابن مهران
المؤلفات الجامعة الباقية:
١. «كتاب المصاحف» لابن أبي داود
٢. «إيضاح الوقف والإبتداء» لأبي بكر الانباري
٣. «هجاء مصاحف الأمصار» للمهدوي
٤. «المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار» لأبي عمرو الداني
٥. «مختصر التبيين لهجاء التنزيل» لأبي داود سليمان بن نجاح
المؤلفات المنظومة في الرسم
١. «المنصف في هجاء المصاحف» لعلي بن محمد المرادي البلنسي
٢. «عقيلة أتراب القصائد» للشاطبي
٣. «مورد الظمآن في رسم القرآن» للخراز
٤. «روضة الطرائف في رسم المصاحف» للجعبري
٥. «كشف العمى والرين» للشيخ محمد العاقب الجكني





١ يلجأ العلماء إلى نظم العلوم لتيسير حفظها على الدارسين.

٢ ظهرت عدة منظومات في رسم المصحف، من أقدمها أرجوزة «المنصف في هجاء المصاحف»، لعلي بن محمد المرادي البلنسي.

٣ مِن أشهر منظومات الرسم قصيدة «عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد» لأبي محمد القاسم بن فِيرُّهْ الشاطبي، التي نظم فيها كتاب المقنع للداني، وتتألف من ٢٩٨ بيتاً.

٤ مِن أوسع منظومات الرسم أرجوزة «مورد الظمآن في رسم القرآن»، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الخَرَّاز، وجمع فيها بين المقنع والتنزيل ومصادر أخرى، وعدد أبياتها ٤٥٤ بيتاً.

٥ شُرِحَتِ «العقيلة» و«مورد الظمآن» شروحاً عدة، منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو مخطوط.

٦ مِن أقدم شروح العقيلة شرح علم الدين السخاوي تلميذ الناظم المسمى «الوسيلة إلى كشف العقيلة»، ومن أوسعها شرح الجعبري المسمى «جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد».

٧ مِن أقدم شروح مورد الظمآن شرح أبي محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي المعروف بابن آجَطَا، تلميذ الناظم، المسمى «التبيان في شرح مورد الظمآن»، ومن آخرها «دليل الحيران شرح مورد الظمآن» لإبراهيم بن أحمد المارغني.

٨ من منظومات الرسم «روضة الطرائف في رسم المصاحف» للجعبري.

٩ من أشهر المنظومات المتأخرة في الرسم أرجوزةُ «المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع» وشَرْحُهَا للطالب عبد الله الجكني، وأرجوزةُ «كَشْفُ العَمَى والرَّيْن» وشَرْحُهَا للشيخ محمد العاقب الجكني.

١٠ لَخَّصَت تلك المنظومات موضوعات الرسم، ودارت حولها جهود العلماء المتأخرين.

أسئلة تقويمية

س١ لماذا يلجأ المؤلفون إلى نظم العلوم؟

س٢ ما أشهر المنظومات في رسم المصحف؟

س٣ إلى أي كتاب استند الشاطبي في نظم قصيدته العقيلة؟

س٤ ما عدد أبيات العقيلة، وما عدد أبيات مورد الظمآن؟

س٥ ما أقدم شروح عقيلة أتراب القصائد، وما أوسعها؟

س٦ هل اعتمد الخَرَّاز على كتاب معين في نظم أرجوزته مورد الظمآن؟

س٧ ما أشهر شروح منظومة مورد الظمآن؟

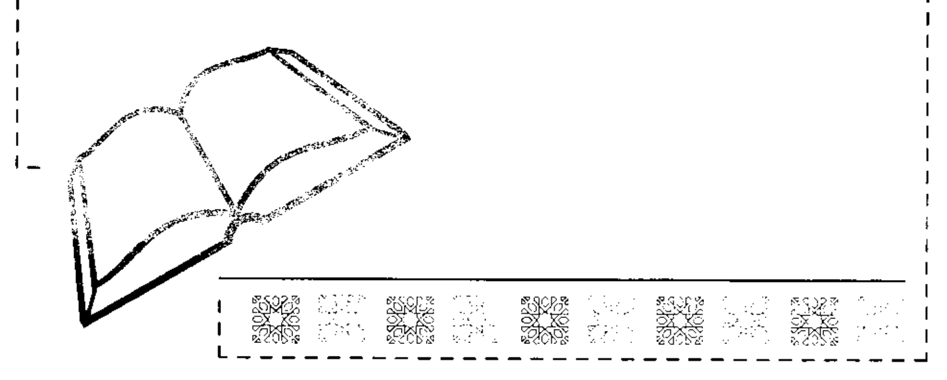
س٨ للعلماء الشناقطة إسهام واضح في نظم رسم المصحف، اذكر أهم تلك المنظومات.

س٩ اذكر مطالع أهم منظومات رسم المصحف.

س١٠ ماذا حققت منظومات الرسم للدارسين؟

الفصل الثالث

خصائص الرسم العثماني



الكتابةُ رموزٌ خَطِّيَّةٌ لتمثيل أصوات اللغة المنطوقة، فالخط دليل على اللفظ، واللفظ دليل على المعنى[١]، والأصلُ مطابقةُ المكتوبِ للمنطوقِ به في ذوات الحروف وعددها[٢]، والرسم العثماني، ويقال له: الرسم الاصطلاحي، وهو ما كَتَبَ به الصحابة ﷺ المصاحف، أكثره موافق لقواعد الرسم القياسي، إلا أنه خالفه في أشياء، وهي المدوَّنة في المؤلفات الخاصة بالرسم[٣].

وعلى الدارس أن يعلم أن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ دَوَّنَوا القرآن في المصاحف بالرسم الذي كانوا يستعملونه في ما يكتبون في غيره من الأغراض، كما دلَّت على ذلك دراسة النقوش العربية القديمة، ومدونات القرن الهجري الأول، كما تقدَّم في التمهيد في هذا الكتاب، إذ كان الخط مجرداً من العلامات، وفيه حذف لرموز بعض الأصوات، كما كانت فيه زيادة بعض الحروف في الكتابة.

وكان الصحابة ومَن جاء بعدهم من التابعين وأتباعهم يوافقون الرسم المصحفي في كل ما يكتبونه، ولو لم يكن قرآناً ولا حديثاً، واستمر الأمر على ذلك إلى أن قام علماء العربية في البصرة والكوفة بتأسيس ضوابطَ لفن الكتابة، بَنَوْهَا على أقيستهم النحوية وأصولهم الصرفية، وسَمَّوْها علم الخط القياسي[٤].

وتميَّزَ علم رسم المصحف عن علم الرسم القياسي بعد ظهور مؤلفات علماء العربية التي تُبَيِّنُ قواعد الكتابة، وظهرت بجانبها كتب رسم المصحف التي تُبَيِّنُ خصائص الرسم العثماني، قال ابن دُرُسْتُوَيْهِ: «ووجدنا كتاب الله ﷻ لا يُقَاسُ هجاؤه ولا يُخَالَفُ خَطُّهُ، ولكنه يُتَلَقَّى بالقَبول على ما أُودع

(١) ينظر: أبو حيان: الهجاء ص٤٠.
(٢) ينظر: المصدر نفسه ص٦٣.
(٣) ينظر: المالقي: الدر النثير ص٥٨٩، وابن الجزري: النشر ٢/ ١٢٨، والقسطلاني: لطائف الإشارات ١/ ٢٨٥، والمارغني: دليل الحيران ص٣٧ ـ ٣٨، والضباع: سمير الطالبين ١/ ٦٢.
(٤) ينظر: ابن درستويه: كتاب الكُتَّاب ص١٦، ونصر الهوريني: المطالع النصرية ص٢٦، وغانم قدوري الحمد: رسم المصحف ص٧٣٠.

المصحف، ورأيت العَرُوض إنما هو إحصاء ما لُفِظَ به من ساكن ومتحرك، وليس يلحقه غَلَطٌ ولا فيه اختلاف بين أحد، فلم نعرض لذكرهما في كتابنا»[(١)].

وقال أبو حيان: «فقد صار الاصطلاح في الكتابة على ثلاثة أنحاء: اصطلاح العروض، واصطلاح كتابة المصحف، واصطلاح الكُتَّاب في غير هذين»، ومن ثم قالوا: «خَطَّان لا يقاس عليهما: خط المصحف والعروض»[(٢)].

والغرض في هذا الفصل بيان خصائص الرسم العثماني، أو قواعده التي اعتمدها الصحابة في كتابة المصاحف، وجمعها ابن وثيق الأندلسي في خمسة فصول حيث قال: «اعْلَمْ وَفَّقَكَ الله أن رسم المصحف يفتقر أولاً إلى معرفة خمسة فصول عليها مَدَارُهُ:

الأول: ما وقع فيه من الحذف.

الثاني: ما وقع فيه من الزيادة.

الثالث: ما وقع فيه من قلب حرف إلى حرف.

الرابع: أحكام الهمزات.

الخامس: ما وقع فيه من القطع والوصل»[(٣)].

وزاد عدد من العلماء المتأخرين فصلاً سادساً، قال السيوطي: «وينحصر أمر الرسم في: الحذف، والزيادة، والهمز، والبدل، والوصل والفصل، وما فيه قراءتان فكُتِبَ على إحداهما»[(٤)].

ولم تتخلص الكتابة العربية، بعد أنْ أَعْمَلَ فيها علماء العربية أقيستهم، من جميع تلك الظواهر، بل بَقِيَتْ رواسب منها، قال ابن السراج: «فحَقُّ الكلمة إذا كُتِبَتْ أن تُوَفَّى عددَ حروفها التي لها في الهجاء، وأن يُصَوَّر كل حرف منها بصورته التي وُضِعَتْ له... فالأصول ما ذَكَرْتُ لك، ثم عرض للكُتَّاب في الخط أشياء اتفقوا عليها، وعرفها القارئ لها منهم، ولم يُشْكِل

(١) كتاب الكُتَّاب ص١٦.
(٢) الهجاء ص٤٣.
(٣) الجامع ص٣١ ـ ٣٢.
(٤) الإتقان ٦/ ٢٢٠٠، وينظر: الضباع: سمير الطالبين ١/ ٦٧.

عليهم، ولكل شيء من ذلك عِلَّةٌ تُذْكَرُ عند ذكره، والأشياء التي عَرَضَتْ إنما هي إبدال حرف، وزيادة، وحذف، ووصل منفصلين...»[١].

وجمع الشيخ محمد العاقب الجكني قواعد الرسم في قوله[٢]:

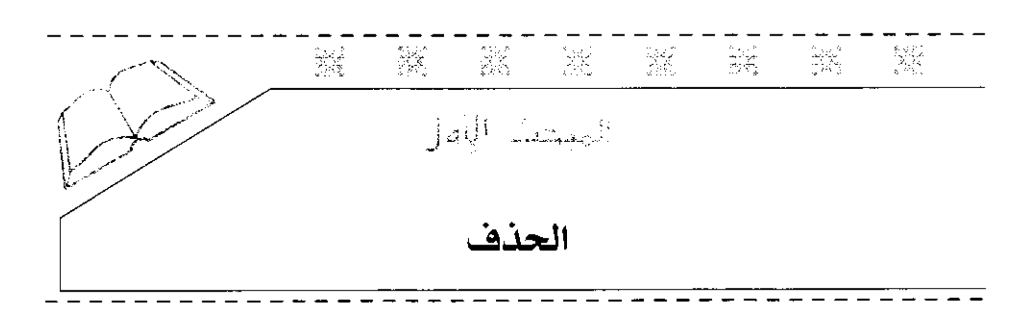
الرسمُ في سِتِّ قواعدَ اسْتَقَلْ ... حــذفٌ زيــادةٌ وهَــمْــزٌ وبَــدَلْ
وما أتى بالفصلِ أوْ بالوصلِ ... مــوافــقــاً لــلــفــظِ أو لــلأصــلِ
وذو قراءتيـن ممـا قد شُهِرْ ... فيـه عـلـى إحداهـمـا قـد اقْـتُـصِرْ

وسوف أعرض ظواهر رسم المصحف الخمسة التي ذكرها ابن وثيق، كُلَّ ظاهرة في مبحث، وأُرْجِئُ الحديث عن تعليل تلك الظواهر إلى الفصل الرابع، وأعرض ما فيه قراءتان في الفصل الخامس إن شاء الله.

خصائص الرسم العثماني

- **الحذف**: حذف الألف () حذف الياء () حذف الواو () حذف اللام () حذف النون
- **الزيادة**: زيادة الألف () زيادة الياء () زيادة الواو
- **البدل**: رسم الألف واوا () رسم الألف ياء () رسم هاء التأنيث تاء
- **الهمزة**: أحكام الهمزة المتقدمة () أحكام الهمزة المتوسطة () أحكام الهمزة المتطرفة
- **الفصل والوصل**: وصل الكلمات التي حصل فيها إدغام وفصلها () وصل الكلمات التي لم يحصل فيها إدغام وفصلها

(١) كتاب الخط ص١٠٧، وينظر: ابن درستويه: كتاب الكُتَّاب ص١٦.
(٢) كشف العمى والرين ص١٠٦.



الحذف

الحَذْفُ لغة: الإسقاط، والمقصود به هنا وجود صوت ملفوظ به ليس له مقابل في الرسم[١]، والذي يُحْذَفُ في المصاحف من الحروف خمسة: حروف المد الثلاثة (الألف، والياء، والواو)، واللام، والنون[٢].

ولعلماء الرسم طريقتان في ذكر الكلمات التي وقع فيها الحذف:

الأولى: ذِكْرُ تلك الكلمات في أبواب، كما نجد ذلك في كتاب «المقنع» للداني.

والثانية: ذِكْرُها بحسب مواقعها من السور، كما في كتاب «مختصر التبيين» لأبي داود سليمان بن نجاح، وجَمَعَ ابن وثيق الطريقتين في كتابه «الجامع» فذكرها في أبواب مفردة أولاً، ثم ذكرها في مواضعها من السور.

ولا يتسع المقام للحديث عن جميع المواضع التي حصل فيها الحذف، وما ورد فيها من اختلاف؛ لأن استيعاب ذلك يحتاج إلى صفحات لا تسمح بها طبيعة الكتاب والمنهج الذي انبنى عليه، وسوف أقتصر على ذكر

---

(١) قَسَّمَ بعض علماء الرسم المتأخرين الحذف على ثلاثة أقسام، هي:
١ ـ حَذْفُ الإشارة، وهو ما يكون موافقاً لبعض القراءات.
٢ ـ حذف الاختصار (أي: التقليل) وهو ما لا يختص بكلمة دون مماثلها.
٣ ـ حذف الاقتصار، وهو ما اختص بكلمة أو كلمات دون نظائرها.
ينظر: اللبيب: الدرة الصقيلة ١٩ظ، والمارغني: دليل الحيران ص٤٢، والضباع: سمير الطالبين ١/ ٦٩.

(٢) ينظر: ابن وثيق: الجامع ص٣٣، والمارغني: دليل الحيران ص٤١، والضباع: سمير الطالبين ١/ ٧٢.

الاتجاهات العامة للحذف، ونَقْلِ أمثلة لها، ومَن رَغِبَ في الوقوف على التفاصيل أمكنه ذلك بمراجعة المصادر المشهورة في رسم المصحف.

أولاً: حذف الألف:

مواضع حذف الألف كثيرة جداً في المصحف، ووقع أكثر ذلك في الألفات المتوسطة، وفي سورة الفاتحة حُذِفَتِ الألف من الكلمات الآتية: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾، ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، ﴿مَٰلِكِ﴾ وحُذِفَتْ من ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ و﴿صِرَٰطَ﴾ على خلاف.

ويجد الدارسون صعوبة في ذكر الكلمات التي وقع فيها حذف الألف وفق ضابط محدد، ولذلك قال ابن وثيق: «اعلم أن هذا الباب كثير الاضطراب، متشعب لا يرجع إلى قياس فَيُحْصَرُ»[1]، وحاول كل مُؤَلِّفٍ في الرسم حصر تلك الكلمات في أبواب وفصول، ووجدت الشيخ علي محمد الضباع سلك طريقاً يحصر تلك الكلمات على نحو يَسْهُلُ معه حِفْظُهَا أو تَذَكُّرُها، على أن المقام لا يتسع لإيراد جميع الأمثلة، كما أشرت من قبل.

قال الشيخ الضباع: حَذْفُ الألف جاء في القرآن على قسمين:

حَذْفُ ألف جمع المذكر السالم، نحو: ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، و﴿ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠]، و﴿ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]، و﴿لَحَٰفِظُونَ﴾ [يوسف: ١٢]، وإذا كان بعد الألف همزة نحو ﴿خَآئِفِينَ﴾ [البقرة: ١١٤]، و﴿قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]، و﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [يوسف: ٧]، ففي بعض المصاحف بألف وفي بعضها بحذفها.

واسْتُثْنِيَ من حذف الألف ما كان بعدها حرف مُشَدَّدٌ، نحو ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، و﴿ٱلصَّآفُّونَ﴾ [الصافات: ١٦٥].

وفي بعض الكلمات من هذا النوع اختلاف في إثبات الألف وحذفها يرجع إلى سببين، هما:

(١) الجامع ص٣٣.

الأول: اختلاف مصاحف الأمصار في ذلك، قال الداني في باب ما اختلفت فيه مصاحف الأمصار بالإثبات والحذف: «.. وفي الدخان في بعض المصاحف (فِيهَا فَاكِهِينَ) [٢٧] بالألف، وفي بعضها ﴿فَكِهِينَ﴾ بغير الألف»[١].

الثاني: اختلاف العلماء في الرواية، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ في البقرة [٢٢٢]، فَرُوِيَ بحذف الألف لأبي داود سليمان بن نجاح، وبإثباتها لأبي عمرو الداني[٢].

٢ ـ حَذْفُ ألف جمع المؤنث السالم، نحو ﴿مُسْلِمَٰتٍ﴾ [التحريم: ٥]، و﴿ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [البقرة: ٨٧]، و﴿كَلِمَٰتٍ﴾ [لقمان: ٢٧]، و﴿ءَايَٰتِنَا﴾ [البقرة: ١٥١]؛ واسْتُثْنِيَ عدد من أمثلة هذا الجمع، مثل ﴿سَيِّـَٔاتُ﴾ كيف جاء، و﴿رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ﴾ [الشورى: ٢٢]، فقد رُسِمَتْ فيها الألف.

وكذلك حُذِفَتِ الألف في ما كان فيه ألفان من هذا الجمع، نحو ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [ص: ٢٨]، و﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾ [النساء: ٣٤]، و﴿وَعَلَٰمَٰتٍ﴾ [النحل: ١٦]، و﴿رِسَٰلَٰتِ﴾ [الأعراف: ٦٢]، و﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [البقرة: ٣٣][٣]، بحذف الألفين في ذلك، وإذا كان بعد ألفه الأولى همز أو تشديد نحو ﴿وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، و﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾ فَجُلُّ المصاحف على حذف ألفيه[٤].

٣ ـ حَذْفُ ألف ضمير الرفع المتصل، إذا توسط باتصال ضمير به، نحو ﴿زِدْنَٰهُمْ﴾ [النحل: ٨٨]، و﴿عَلَّمْنَٰهُ﴾ [يوسف: ٦٨]، ﴿ءَاتَيْنَٰكَ﴾ [الحجر: ٨٧]، ونحو ذلك.

٤ ـ حَذْفُ ألف التثنية، في وسط الكلمة، في اسم كانت أو فعل، ونقل

(١) المقنع ص٩٧.

(٢) ينظر: أبو داود: مختصر التبيين ٢/ ٢٨٠، والمخللاتي: إرشاد الكاتبين ١/ ٣٥٧، والضباع: سمير الطالبين ١/ ٨٣.

(٣) حكى الداني في المقنع ص١٩، وأبو داود في مختصر التبيين (٤/ ١٠٨٢) إثبات الألف بعد الواو في موضع فصلت [١٢] ﴿سَمَٰوَاتٍ﴾، وعليه العمل في مصحف المدينة.

(٤) ينظر: الداني: المقنع ص٢٢.

أبو داود الاختلاف في إثبات هذه الألف وحذفها في جميع القرآن، والعمل على إثباتها في مصحف المدينة، نحو: ﴿رَجُلَانِ﴾ [المائدة: ٢٣]، و﴿يُعَلِّمَانِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، ونَصَّ الداني على حذفها في جميع القرآن إلا قوله تعالى ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمٰن: ١٣]، فبالوجهين(١).

د ـ حَذْفُ ألف الأسماء الأعجمية الزائدة على ثلاثة أحرف، والوارد منها في القرآن واحدٌ وعشرون اسماً(٢)، خاصة ما كَثُرَ استعماله، مثل ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٣٣]، ﴿وَإِسْمَعِيلَ﴾ [البقرة: ١٢٥]، ﴿وَإِسْحَقَ﴾ [البقرة: ١٣٣]، و﴿إِسْرَاءِيلَ﴾ [البقرة: ٤٠]، واختلفوا في إثباتها في ما قَلَّ دَوْرُهُ، واستثنوا منها ﴿دَاوُدُ﴾ [البقرة: ٢٥١]، و﴿طَالُوتَ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، و﴿جَالُوتَ﴾ [البقرة: ٢٥١]، فَرُسِمَتْ فيها الألف اتفاقاً.

القسم الثاني: حذف ألف ما لا يدخل تحت قاعدة:

وهو الجزئيات، تكرَّرت أم لم تتكرر، وقد رتبها الشيخ علي محمد الضباع على حروف المعجم، بحسب الحرف الذي قبل الألف، ليسهل الاطلاع عليها، وهو باب طويل لا يتسع المقام لإيراد جميع ما تضمنه، وسوف أكتفي بذكر مثالٍ من كل حرف، مما وقع الاتفاق على حذف الألف فيه(٣):

حذف الألف بعد الهمزة: ﴿بُرَءَؤُا﴾ [الممتحنة: ٤].

وبعد الباء: ﴿الْأَلْبَبِ﴾ [البقرة: ١٧٩].

وبعد التاء: ﴿وَمَتَعٌ﴾ [البقرة: ٣٦].

وبعد الثاء: ﴿مِيثَقَ﴾ [البقرة: ٨٣].

وبعد الجيم: ﴿تِجَرَةً﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وبعد الحاء: ﴿أَصْحَبُ﴾ [البقرة: ٣٩].

وبعد الخاء: ﴿يُخَدِعُونَ﴾ [البقرة: ٩].

(١) ينظر: الداني: المقنع ص١٧ و٩٨، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/ ١٨٨ و٤٣٠.
(٢) ينظر: الضباع: سمير الطالبين ١/ ٩٩.
(٣) ينظر: المصدر نفسه ص١٠٤ ـ ٢٣٣.

وبعد الدال: ﴿تَدَارَكَهُۥ﴾ [القلم: ٤٩].

وبعد الذال: ﴿ذَٰلِكَ﴾ كيف جاء.

وبعد الراء: ﴿فِرَٰشًا﴾ [البقرة: ٢٢].

وبعد الزاي: ﴿تَّزَٰوَرُ﴾ [الكهف: ١٧] على قراءة إثبات الألف.

وبعد السين: ﴿مَسَٰكِينَ﴾ [المائدة: ٨٩].

وبعد الشين: ﴿تَشَٰبَهَ﴾ [البقرة: ٧٠].

وبعد الصاد: ﴿نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١].

وبعد الضاد: ﴿مُّضَٰعَفَةً﴾ [آل عمران: ١٣٠].

وبعد الطاء: ﴿سُلۡطَٰنٍ﴾ [الأعراف: ٧١].

وبعد الظاء: ﴿ظَٰهِرَةً﴾ [لقمان: ٢٠].

وبعد العين: ﴿عَٰهَدُواْ﴾ [البقرة: ١٠٠].

وبعد الغين: ﴿غَٰشِيَةٌ﴾ [يوسف: ١٠٧].

وبعد الفاء: ﴿تَفَٰوُتٍ﴾ [الملك: ٣] على قراءة إثبات الألف.

وبعد القاف: ﴿مَقَٰعِدَ﴾ [آل عمران: ١٢١].

وبعد الكاف: ﴿نَكَٰلًا﴾ [البقرة: ٦٦].

وبعد اللام: ﴿لَٰكِنِ﴾ حيث وقع.

وبعد الميم: ﴿مَٰلِكَ﴾ [آل عمران: ٢٦].

وبعد النون: ﴿مَنَٰفِعَ﴾ [الحج: ٢٨].

وبعد الهاء: ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [البقرة: ٢٥].

وبعد الواو: ﴿أَبۡوَٰبَ﴾ [الأنعام: ٤٤].

وبعد الياء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ [البقرة: ٢١].

ولم تحذف الألف من آخر الكلمة رسماً إلا من كلمة (أيّها) في ثلاثة مواضع: ﴿أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ في النور [٣١]، و﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ في الزخرف [٤٩]، و﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ في الرحمٰن [٣١](١).

(١) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٢٧٨، والداني: المقنع ص٢٠، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٨١، والجهني: البديع ص٤٩.

حذف الألف

وهو الجزئيات، باب طويل، من أمثلته: ﴿لَكِن﴾، ﴿ذَلِكَ﴾، ﴿هَذَا﴾.

حذف ألف جمع المذكر السالم مثل: ﴿الصَّلِحِينَ﴾، ﴿الْعَلَمِينَ﴾.

- ما كان بعد الألف همزة نحو: ﴿خَآئِفِينَ﴾، ﴿قَآئِلُونَ﴾ اختلف فيه
- ما كان بعد الألف حرف مشدد لا تحذف الألف، مثل: ﴿الضَّآلِّينَ﴾، ﴿الضَّآلُّونَ﴾

حذف ألف جمع المؤنث السالم مثل: ﴿مُسْلِمَٰتٍ﴾، ﴿الْبَيِّنَٰتِ﴾، ﴿ءَايَٰتِنَا﴾

استثني بعض الكلمات، مثل: ﴿سَيِّئَاتُ﴾، ﴿رَوْضَاتِ﴾

- تحذف الألف فيما كان فيه ألفان من هذا الجمع، مثل: ﴿الصَّٰلِحَٰتِ﴾، ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾، ﴿السَّمَٰوَٰتِ﴾
- وكذلك إذا كان بعد ألفه لأولى همز أو تشديد، مثل: ﴿وَالصَّٰٓفَّٰتِ﴾، ﴿وَالصَّٰٓئِمَٰتِ﴾

حذف ألف ضمير الرفع المتصل إذا توسط باتصال ضمير به، نحو: ﴿عَلَّمْنَٰهُ﴾، ﴿رَدَدْنَٰهُمْ﴾

حذف ألف التثنية في وسط الكلمة، وفيها خلاف، والعمل على إثباتها في مصحف المدينة، مثل: ﴿تُكَذِّبَانِ﴾، ﴿رَجُلَانِ﴾

حذف ألف الأسماء الأعجمية الزائدة على ثلاثة أحرف، مثل: ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾، ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ﴾، ﴿وَإِسْحَٰقَ﴾، ﴿وَإِسْرَٰٓءِيلَ﴾

استثني منها: ﴿دَاوُۥدُ﴾، ﴿جَالُوتَ﴾، ﴿طَالُوتَ﴾

ثانياً: حذف الياء:

حُذِفَتِ الياء في المصحف في عدد من الكلمات، وليس هناك قاعدة مطردة لذلك الحذف، لكن علماء الرسم لاحظوا مجموعة من الضوابط التي تحكم تلك الظاهرة وتتلخص في ما يأتي:

حُذِفَتِ الياء في وسط الكلمة إذا اجتمعت مع ياء أخرى، وذلك في ﴿ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾ [المائدة: ١١١]، و﴿ٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾ [آل عمران: ٧٥]، و﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة: ٦١]، و﴿رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

حُذِفتِ الياء أيضاً من كل كلمة وقع في آخرها ياءان، فمنها ما كانت فيه الياء الثانية ساكنة، نحو ﴿يَسْتَحْيِۦ﴾ [البقرة: ٢٦]، و﴿يُحْيِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، و﴿وَلِيِّۦ﴾ [يوسف: ١٠١]، ومنها ما كانت فيه الياء الثانية متحركة، نحو: ﴿وَلِيِّـۧ﴾ [الأعراف: ١٩٦]، و﴿لِّنُحْـِۧىَ﴾ [الفرقان: ٤٩]، و﴿أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: ٤٠].

واسْتُثْنِيَ من ذلك ما كان متصلاً بضمير، نحو ﴿يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]، و﴿يُحْيِيهَا﴾ [يس: ٧٩]، و﴿حُيِّيتُم﴾ [النساء: ٨٦]، وما أشبه ذلك، و﴿أَفَعَيِينَا﴾ [ق: ١٥]، و﴿عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨]، فكُتِبَ ذلك بياءين[1].

حُذِفَتِ الياء الأصلية من آخر عدد من الكلمات مراعاة لسقوطها في اللفظ لساكن بعدها، أو للوقف عليها بغير ياء، وأشهرها[2]:

﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ﴾ في النساء [١٤٦].

و﴿نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ في يونس [١٠٣].

و﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ في طه [١٢] والنازعات [١٦].

(١) ينظر: الداني: المقنع ص٤٩، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٨٦، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/ ١٥٠ و٣/ ٥٨٩، والضباع: سمير الطالبين ١/ ٢٩٧ ـ ٢٩٩.

(٢) ينظر: المهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٨٧، والجهني: البديع ص٥٢، وابن وثيق: الجامع ص٥٠، والضباع: سمير الطالبين ١/ ٢٧٩ وما بعدها.

و﴿لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ في الحج [٥٤].

و﴿عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾ في النمل [١٨].

و﴿ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ في القصص [٣٠].

و﴿بِهَٰدِ ٱلۡعُمۡيِ﴾ في الروم [٥٣].

و﴿يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ﴾ في ق [٤١].

و﴿فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ﴾ في القمر [٥].

و﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ﴾ في الرحمٰن [٢٤].

و﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ في التكوير [١٦].

٤ ـ حُذِفَتِ الياء في رؤوس الآي طلباً للمجانسة، سواء كانت ضمير مفعول، أو للإضافة أو ياءً أصلية، وذلك في عشرات المواضع، منها على سبيل التمثيل[1]:

﴿فَٱرۡهَبُونِ﴾ في البقرة [٤٠].

و﴿فَٱتَّقُونِ﴾ في البقرة [٤١].

و﴿وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ في البقرة [١٥٢].

و﴿وَأَطِيعُونِ﴾ في آل عمران [٥٠].

و﴿فَلَا تُنظِرُونِ﴾ في الأعراف [١٩٥].

و﴿ٱلۡمُتَعَالِ﴾ في الرعد [٩].

و﴿مَتَابِ﴾ في الرعد [٣٠].

و﴿دُعَآءِ﴾ في إبراهيم [٤٠].

٥ ـ حُذِفَتْ ياء ضمير المتكلم المضاف إلى الاسم المنادى، نحو ﴿يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ﴾ في المائدة [٢٠]، و﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾ في المؤمنين [٩٩]، وما

---

(١) ينظر: الداني: المقنع ص٣٠ ـ ٣٣، وابن وثيق: الجامع ص٥٢ ـ ٥٣، والضباع: سمير الطالبين ١/ ٢٨٥ ـ ٢٩٦.

كان مثله إلا في ثلاثة مواضع أثبتت فيها الياء، أولها: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ في العنكبوت [٥٦]، و﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ﴾ في الزمر [٥٣]، واختلف في الموضع الثالث ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ﴾ في الزخرف [٦٨] ففي بعض المصاحف بإثبات الياء وفي بعضها بحذفها[١]، وعليه العمل في مصحف المدينة.

ـ حُذِفت الياء في عدد من الكلمات من غير علة ظاهرة إلا للاجتزاء بالكسرة، مما ليس بمنادى ولا منقوصاً ولا لَقِيَهُ ساكن، ولا هو رأس آية، وذلك في نحو[٢]:

﴿إِذَا دَعَانِ﴾ في البقرة [١٨٦].

و﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم﴾ في آل عمران [١٧٥].

و﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ في هود [١٠٥].

و﴿أَن يَهْدِيَنِ﴾ في الكهف [٢٤].

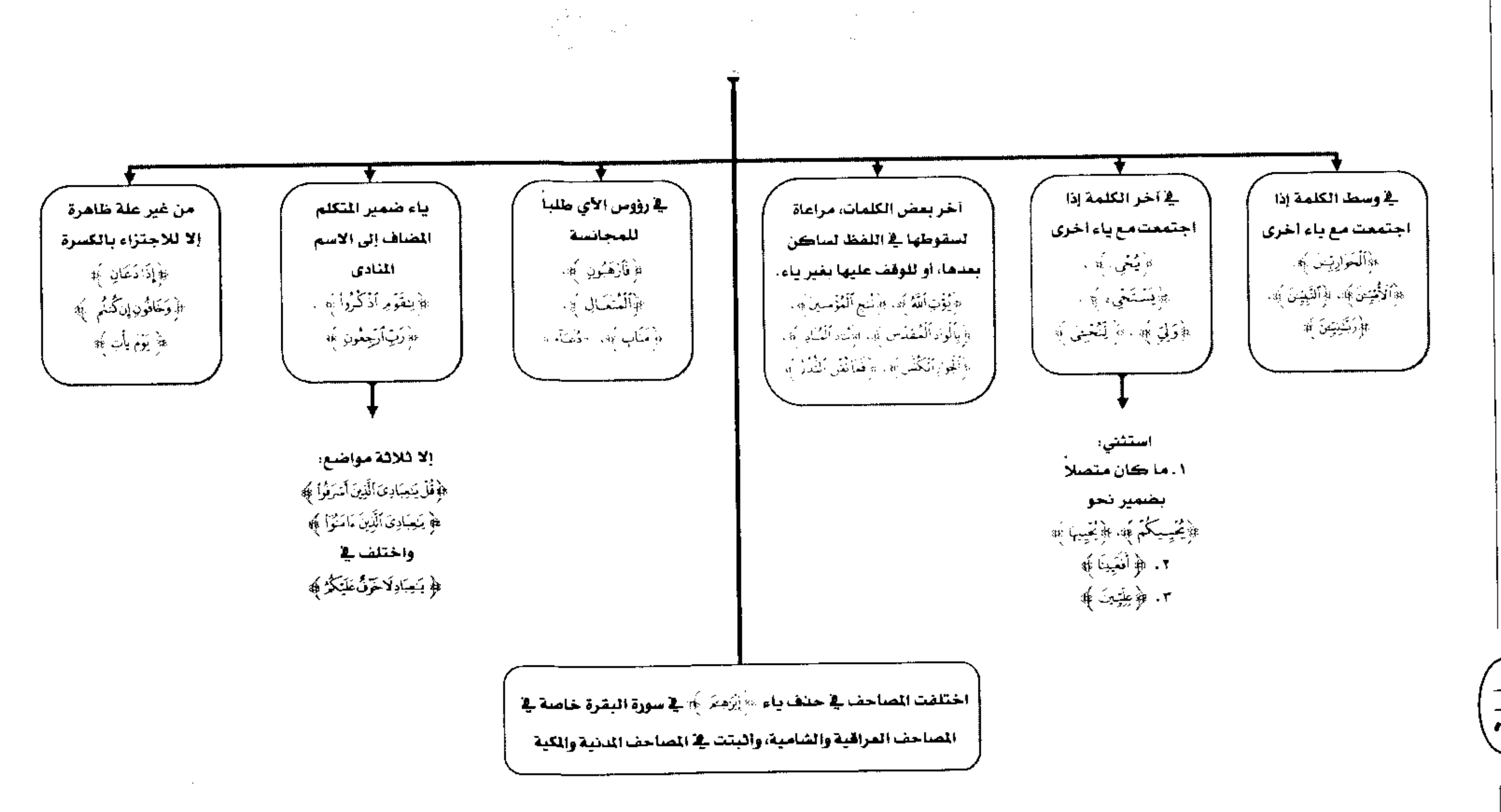
و﴿ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ﴾ في غافر [٣٨].

٧ ـ اختلفتِ المصاحف في حذف الياء من ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ في سورة البقرة خاصة، وهي خمسة عشر موضعاً، في المصاحف العراقية والشامية، وأُثْبِتَتْ في المصاحف المدنية والمكية، واتفقت المصاحف كلها على حذف الألف فيه[٣].

(١) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١/٢٤٦، والداني: المقنع ص٣٤، والجهني: البديع ٢٥٦، وابن وثيق: الجامع ص٤٩.

(٢) ينظر: ابن وثيق: الجامع ص٥٤.

(٣) ينظر: الداني: المقنع ص٩٢، وأبو داود: ٢/٢٠٥ ـ ٢٠٦ والضباع: سمير الطالبين ١/٣٠٠.


اختلفت المصاحف في حذف ياء ﴿إبراهيم﴾ في سورة البقرة خاصة في المصاحف العراقية والشامية، وأثبتت في المصاحف المدنية والمكية
في وسط الكلمة إذا اجتمعت مع ياء أخرى
﴿الحواريين﴾
﴿الأميين﴾، ﴿النبيين﴾
﴿ربانيين﴾
في آخر الكلمة إذا اجتمعت مع ياء أخرى
﴿يحيي﴾،
﴿يستحيي﴾،
﴿وليي﴾، ﴿لنحيي﴾
استثني:
١. ما كان متصلاً بضمير نحو
﴿يحييكم﴾، ﴿يحييها﴾
٢. ﴿أفعيينا﴾
٣. ﴿عليين﴾
آخر بعض الكلمات، مراعاة لسقوطها في اللفظ لساكن بعدها، أو للوقف عليها بغير ياء.
﴿يؤت الله﴾، ﴿ننج المؤمنين﴾،
﴿بالواد المقدس﴾، ﴿يناد المناد﴾،
﴿الجوار الكنس﴾، ﴿فما تغن النذر﴾
في رؤوس الآي طلباً للمجانسة
﴿فارهبون﴾،
﴿المتعال﴾،
﴿متاب﴾، ﴿دعاء﴾
ياء ضمير المتكلم المضاف إلى الاسم المنادى
﴿يقوم اذكروا﴾،
﴿رب ارجعون﴾
إلا ثلاثة مواضع:
﴿قل يعبادي الذين أسرفوا﴾
﴿يعبادي الذين ءامنوا﴾
واختلف في
﴿يعباد لا خوف عليكم﴾
من غير علة ظاهرة إلا للاجتزاء بالكسرة
﴿إذا دعان﴾
﴿وخافون إن كنتم﴾
﴿يوم يأت﴾

ثالثاً: حذف الواو:

حُذِفَتِ الواو في المصحف في عدد من الكلمات، وذكر علماء الرسم ضوابط لذلك الحذف، تتلخص في ما يأتي:

إذا اجتمعت واوان في كلمة وكانت الثانية ساكنةً بعد ضَمٍّ، حُذِفت إحداهما في الرسم، وذلك في مثل: ﴿يَسْتَوُنَ﴾ [التوبة: ١٩]، و﴿وُرِيَ﴾ [الأعراف: ٢٠]، و﴿ٱلْغَاوُنَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤]، و﴿دَاوُدُ﴾ [البقرة: ٢٥١]، حيث وقع[١].

حُذِفَتِ الواو إذا كانت صورة للهمزة وبعدها واو أُخرى، نحو ﴿مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]، و﴿يَـُٔوسًا﴾ [الإسراء: ٨٣]، و﴿وَيَدْرَءُونَ﴾ [الرعد: ٢٢]، و﴿وَلَا يَطَـُٔونَ﴾ [التوبة: ١٢٠]، وما كان مثله، وكذلك إذا كانت الواو صورة للهمزة، وهي بين واوين، حُذِفتْ أيضاً، وحُذِفتْ معها إحدى الواوين، نحو ﴿لِيَسُـُٔواْ﴾ [الإسراء: ٧]، و﴿ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾ [التكوير: ٨][٢].

حُذِفت الواو من آخر الفعل في أربعة مواضع[٣]:

﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ في الإسراء [١١].

و﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ في الشورى [٢٤].

و﴿يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ في القمر[٦].

و﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ في العلق [١٨].

٤ ـ تذكر كتب رسم المصحف حرفين ذكر بعض العلماء حذف الواو فيهما:

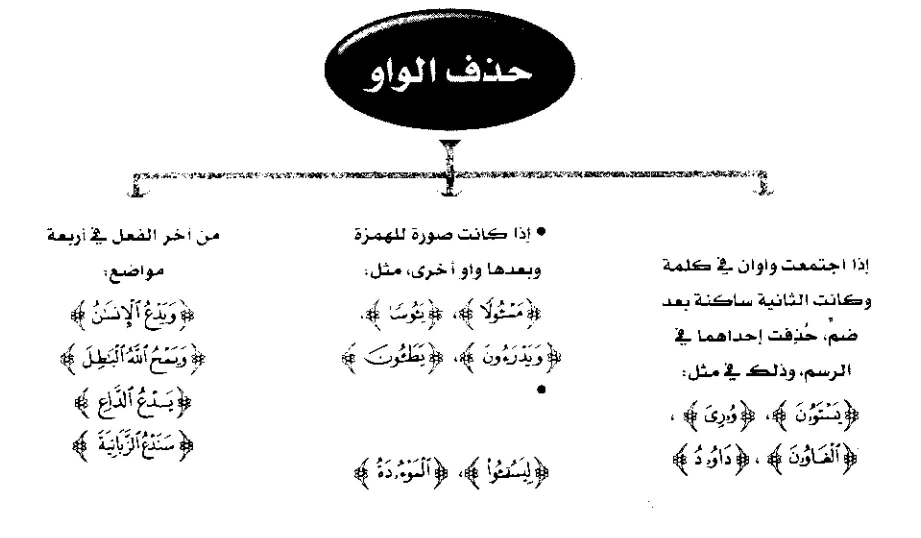
(١) ينظر: الداني: المقنع ص٣٦، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٨٥، وابن وثيق: الجامع ص٤٥.

(٢) ينظر: الداني: المقنع ص٣٦، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٨٥، وابن وثيق: ص٤٥، والضباع: سمير الطالبين ١/ ٣٠٤.

(٣) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩، والداني: المقنع ص٣٥، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٨٤، والجهني: البديع ص٥٨، وابن وثيق: الجامع ص٤٦.

الأول: ما نقله ابن الأنباري عن الفراء أن واو الجمع حذفت في المصحف في قوله تعالى: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ﴾ وهو في التوبة [٦٧]، والحشر [١٩]، قال ابن الأنباري: «والذي وجدناه في مصاحفنا ﴿نَسُوا۟﴾ بالواو»(١).

الثاني: قوله تعالى: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ في التحريم [٤]، بناء على أنه جمعُ مُذَكَّرٍ سالمٌ، وأن الأصل فيه (وَصَالِحُو)، وذهب بعض العلماء إلى أنه مفرد يؤدي معنى الجمع، فلا حذف حينئذ(٢)، وهو ما يفهم من كلام أهل المعاني وبعض المفسرين(٣)، ويدل على ذلك إثبات واو الجمع في المواضع الأخرى، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ﴾ في القمر [٢٧]، و﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ﴾ في الدخان [١٥](٤).



---

(١) إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٢٧١ ـ ٢٧٢، وينظر: الداني: المقنع ص٣٥، ولم أجد ذلك في معاني القرآن للفراء في الموضعين، كما لم أجده في كتابه المقصور والممدود.
(٢) ينظر: الداني: المقنع ص٣٥، وابن وثيق: الجامع ص٤٧، والمارغني: دليل الحيران ص٢٠٣، والضباع: سمير الطالبين ص١/ ٣٠٢.
(٣) ينظر: الفراء: معاني القرآن ٣/ ١٦٧، والزجاج: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٥٣، والطبري: جامع البيان ٢٨/ ١٦٣.
(٤) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٢٧٠، والجهني: البديع ص٥٨.

رابعاً: حذف اللام:

إذا دخلت (ألْ) التي للتعريف على كلمة أوَّلُها لامٌ رُسِمَتِ اللامان، نحو ﴿ٱللَّٰعِنُونَ﴾ في البقرة [١٥٩]، و﴿ٱللَّعۡنَةُ﴾ في الرعد [٢٥]، و﴿ٱللَّٰعِبِينَ﴾ في الأنبياء [٥٥]، و﴿ٱللَّغۡوِ﴾ في المؤمنون [٣]، و﴿ٱللَّهۡوِ﴾ في الجمعة [١١]، وغيرها، واسْتُثْنِيَ من ذلك كلمة ﴿ٱلَّيۡلِ﴾ أين وقعت، فإنها رسمت بلام واحدة.

وكذلك رُسِمَتْ لامٌ واحدة في أوَّل الأسماء الموصولة وهي: ﴿ٱلَّذِى﴾ و﴿ٱلَّتِى﴾ ﴿وَٱلَّذَانِ﴾ و﴿ٱلَّذَيۡنِ﴾ و﴿ٱلَّذِينَ﴾ حيث وقعت، وكذلك ﴿ٱلَّٰتِى﴾، ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى﴾ حيث وقعا[١].

وأكثر هذه الأمثلة يوافق فيها الرسمُ الإملائي رسم المصحف، إلا في رسم كلمة (الليل) و(اللذان) و(اللاتي واللائي)، فإنها ترسم بلامين في الرسم الإملائي.

وقال ابن وثيق: «وذكر بعضهم أن ﴿ٱلَّذَيۡنِ﴾ تثنية ﴿ٱلَّذِى﴾ إذا كان منصوباً أو مجروراً كُتِبَ بلامين، وإذا كان مرفوعاً كُتِبَ بلام واحدة، والأول المشهور في خط المصحف»[٢]، يعني حذف إحدى اللامين.

وكَتَبَ الكُتّاب في غير المصحف (اللَّذَيْنِ) و(اللَّتَيْنِ) مُثَنَّى (الذي) و(التي) بلامين في جميع أحوالهما[٣]، وعلى دارس رسم المصحف أن ينتبه لذلك، حتى لا يلتبس عليه الأمر.

خامساً: حذف النون:

وردت كلمات في المصحف مرسومة بنون واحدة وقرئت بنون واحدة وبنونين، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ في يوسف [١١٠]،

---

(١) ينظر: الداني: المقنع ص٦٧، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٩٥ ـ ٩٦، وأبو داود مختصر التبيين ٢/ ٥٦ و٢٣٤.

(٢) الجامع ص٥٥.

(٣) ينظر: ابن السراج: كتاب الخط ص١٢٨، وابن قتيبة: أدب الكاتب ص٢٠٠، وأبو حيان: الهجاء ص١٤٠.

و﴿نُـجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ في الأنبياء [٨٨][١]، قرأ ابن عامر ويعقوب وعاصم ﴿فَنُجِّيَ﴾ بنون واحدة مضمومة، وتشديد الجيم وفتح الياء، وقرأ الباقون بنونين الثانية ساكنة وتخفيف الجيم وإسكان الياء[٢]. وقرأ ابن عامر وشعبة عن عاصم نُجِّي واحدة وتشديد الجيم، وقرأ الباقون بنونين الثانية ساكنة وتخفيف الجيم[٣].

ورُسِمَ بنونين ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ في يونس [١٠٣] ولم يُخْتَلَفْ في قراءته.

واتفقت المصاحف على رسم قوله تعالى: ﴿لَا تَأۡمَنَّا﴾ في يوسف [١١] بنون واحدة على لفظ الإدغام الصحيح[٤]، وقرأه أبو جعفر بالإدغام من غير إشارة إلى الضمة، والباقون كذلك إلا أنهم يُشِيرون إليها رَوْماً أو إشماماً[٥].

ولم يشتهر حذف النون من رسم كلمة مع الاتفاق على إثباتها في القراءة، لكن وردت روايات عن بعض علماء الرسم الأوائل بذلك، على نحو ما نَقَلَ الداني رواية في رسم كلمة ﴿لِنَنظُرَ﴾ في يونس [١٤] بنون واحدة، وكذلك رسم ﴿لَنَنصُرُ﴾ في غافر [٥١] بنون واحدة أيضاً، لكن الداني عقب على الروايتين بقوله: «ولم نجد ذلك كذلك في شيء من المصاحف»[٦].

(١) ينظر: الداني: المقنع ص٨٦ و٨٧ و٩١، وأبو داود: مختصر التبيين ٣/ ٦٥٠ و٧٣٢ و٤/ ٨٦٥.
(٢) ينظر: الواسطي: الكنز ٢/ ٥١٦، وابن الجزري: النشر ٢/ ٢٩٦.
(٣) ينظر: الواسطي: الكنز ٢/ ٥٦٥، وابن الجزري: الشر ٢/ ٣٢٤.
(٤) ينظر: الداني: المقنع ص١٣٣، والمحكم ص٨٢، وأبو داود: مختصر التبيين ٣/ ٧٠٨.
(٥) ينظر: الواسطي: الكنز ٢/ ٥١٢، وابن الجزري: النشر ١/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤.
(٦) المقنع ص٩٠ و٩٩، وينظر: أبو داود: مختصر التبيين ٣/ ٦٤٨ ـ ٦٤٩، والضباع: سمير الطالبين ١/ ٣٠٧.

حذف
اللام والنون

حذف اللام

إذا دخلت (آل) التي للتعريف على كلمة أولها لامٌ رُسِمَت اللامان، نحو ﴿ٱللَّٰعِنُونَ﴾ ﴿ٱللَّٰعِبِينَ﴾ ﴿ٱللَّغۡوِ﴾ ﴿ٱللَّهۡوِ﴾

- كلمة ﴿ٱلَّيۡلِ﴾ حيث وقعت
- أوّل الأسماء الموصولة وهي: ﴿ٱلَّذِى﴾، ﴿ٱلَّتِى﴾، ﴿وَٱلَّذَانِ﴾، ﴿ٱلَّذَيۡنِ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ﴾، ﴿ٱلَّٰتِى﴾ ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى﴾ حيث وقعت

حذف النون

- وردت كلمات في المصحف مرسومة بنون واحدة وقرئت بنون واحدة وبنونين، من ذلك: ﴿فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ﴾، ﴿نُـۨجِى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾
- رُسِمَ بنونين ﴿ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ولم يُختلَفْ في قراءته.
- اتفقت المصاحف على رسم قوله تعالى: ﴿لَا تَأۡمَنَّا﴾ بنون واحدة.
- ورد في بعض الروايات حذف إحدى النونين في ﴿لِيَنظُرَ﴾، و﴿لَيَنصُرُ﴾، ولم يُقرا إلا بنونين.

ضوابط منظومة:

قال الخراز في مورد الظمآن في باب حذف الواوات:

٢٨٣ - وهاكَ واواً سَقَطَتْ في الرَّسْمِ ... فـي أحْـرُفٍ لـلاِكْـتِـفَـا بـالـضَّـمِّ

٢٨٤ - ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ و﴿يَوْمَ يَدْعُ﴾ ... فـي سـورةِ الـقـمـر مَـعْ ﴿سَنَدْعُ﴾

٢٨٥ - ﴿وَيَمْحُ﴾ فـي حَـم مَـعْ ﴿وصَـٰلِـحْ﴾ ... الحذفُ في الخمسةِ عنهمْ واضِحْ

٢٨٦ - فَصْلٌ وقُلْ إحداهُمَا قد حُذِفَتْ ... مِـمَّـا لِـجَـمْـع أو بِـنَـاءٍ دَخَـلَـتْ

٢٨٧ - كَـنَـحْـوِ وُورِيَ ويَـسْـتَـوُونَـا ... مَـوْءُودَةٌ دَاوُودَ والـغَـاوُونَـا

٢٨٨ - ورَسْمُ الاولَى في الجميعِ أَحْسَنُ ... وفـي يَـسُـوءُواعَـكْـسُ هـذا أَبْـيَـنُ

وقال الشاطبي في العقيلة في ما رُوِيَ من حذف النون:

٧٩ - وفي ﴿لِنَنظُرَ﴾ حَذْفُ النونِ رُدَّ وفي ... ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ﴾ عَن مَنْصُورٍ انْتَصَرَا





١ كَتَبَ الصحابة ﷺ القرآن في الصُّحُفِ والمصاحف بالكتابة العربية التي كانوا يستخدمونها قبل نزوله.

٢ تطورت قواعد الكتابة العربية على يد علماء العربية، فأخضعوها لأقيستهم الصرفية والنحوية، وصار الخط نوعين: الخط القياسي في غير المصحف، والخط الاصطلاحي في المصحف.

٣ تتلخص خصائص الرسم المصحفي في خمس ظواهر: الحذف، والزيادة، والبدل، والهمز، والفصل والوصل.

٤ الحذف: يعني وجود صوت ملفوظ به ليس له مقابل في الرسم.

٥ وقع الحذف كثيراً في حروف العلة الثلاثة: الألف والواو والياء، وقليلاً في اللام والنون.

٦ ليس هناك قاعدة لحذف الألف في الرسم، وأكثر ما وقع في الألفات المتوسطة، خاصة إذا طالت حروف الكلمة، وحاول علماء الرسم قديماً وحديثاً وضع ضوابط لذلك.

٧ حُذِفَتِ الياء من آخر عدد من الكلمات لسقوطها في اللفظ، أو لوقوعها في رؤوس الآي.

٨ تُحْذَفُ إحدى الياءين إذا اجتمعتا في وسط الكلمة أو في آخرها، واسْتُثْنِيَ من ذلك ما كان متصلاً بضمير.

٩ حُذِفَتِ الواو من آخر عدد من الأفعال لسقوطها في اللفظ عند الوصل.

١٠ حُذِفَ أحد الواوين إذا اجتمعا في وسط الكلمة، سواء كانا أصليين أو كان أحدهما صورة للهمزة.

١١ إذا دخلت (ألْ) على كلمة في أولها لام رُسِمَتْ بلامين إلا في كلمة ﴿ٱلَّيۡلِ﴾ و﴿ٱلَّذِى﴾ و﴿ٱلَّتِى﴾ وما تَفَرَّعَ عنهما.

١٢ وَرَدَ في بعض الروايات حَذْفُ إحدى النونين في ﴿لِنَنظُرَ﴾ في يونس [١٤]، و﴿لَنَنصُرُ﴾ في غافر[٥١]، ولم يقرأ إلا بنونين.



س هل استعمل الصحابة رسماً خاصّاً في المصحف؟

س صار الرسم العربي نوعين في العصور المتأخرة، اذكرهما، ثم بَيِّنْ الميدان الذي يستعمل فيه كل منهما؟

س اذكر أهم خصائص الرسم العثماني؟

س ما المقصود بالحذف في الرسم؟

س ما الحروف التي وقع فيها الحذف في رسم المصحف؟

س هل لحذف الألف قاعدة يمكن الاعتماد عليها أو ضوابط يمكن الاستدلال بها؟ اذكرها.

س اذكر أهم المواضع التي حُذِفَتْ منها الياء في المصحف؟

س ما أهم المواضع التي حُذِفَتْ منها الواو في المصحف؟

س ما أهم المواضع التي حُذِفَتْ منها اللام في المصحف؟

س هل اطَّرَدَ حذف النون في المصحف؟

تطبيق عملي

بَيِّنْ نوع الحذف الذي وقع في رسم الآيات المذكورة في الجدول:

ت	السورة والآية	النص	نوع الحذف
١	الفاتحة ٢	﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	
٢	البقرة ٢٦	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا﴾	
٣	آل عمران ٢١	﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ﴾	
٤	النساء ١٤٦	﴿وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	
٥	التوبة ١٩	﴿لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ﴾	
٦	القمر ٦	﴿يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ﴾	
٧	النور ٣١	﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾	
٨	يوسف ٥٠	﴿مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ﴾	
٩	يونس ٧١	﴿ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾	
١٠	إبراهيم ١٤	﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ﴾	

المبحث الثاني

الزيادة

يُقْصَدُ بالزيادة أن يُكْتَبَ حرفٌ في الرسم من غير أن يكون له مقابل في النطق، في الوصل أو الوقف.

والذي يُزاد في رسم المصحف من حروف الهجاء ثلاثة: الألف والياء والواو، وهي تزاد في وسط الكلمة، وفي آخرها، وهذا عرض لمواضع زيادة هذه الحروف، من غير تعرض لعلل زيادتها، لاختصاص الفصل الرابع بذلك.

أولاً: زيادة الألف:

زِيدَتِ الألف في وسط عدد من كلمات، منها ﴿مِأْئَةَ﴾ و﴿مِأْئَتَيْنِ﴾ حيث وقعتا[1].

واجتمعت المصاحف على زيادة الألف بعد اللام ألف في ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥ﴾ في النمل [٢١]، واختلفت في زيادة الألف وعدمها في مواضع أخرى، منها:

﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ في آل عمران [١٥٨].

و﴿وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ﴾ في التوبة [٤٧].

و﴿لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾ في الصافات [٦٨].

وزيدت الألف بعد الشين في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ﴾ في الكهف [٢٣]، وفي رواية أنها زيدت في بعض المصاحف في كلمة (شيء) في

(١) ينظر: الداني: المقنع ص٤٢، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٦٤، وابن وثيق: الجامع ص٥٧.

كل القرآن، وليس بالمشهور[١].

وزِيدَتِ الألف في ﴿وَجِاْىٓءَ﴾ في سورة الزمر [٦٩] والفجر [٢٣][٢].

وزادوا الألف في: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ﴾ في سورة يوسف [٨٧]، وفي ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ﴾ في الرعد [٣١]، واخْتُلِفَ في زيادتها في: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَاْيْـَٔسُواْ مِنْهُ﴾ في يوسف [٨٠]، و﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَاْيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ [١١٠] في يوسف أيضاً، ففي بعضها بالألف، وفي بعضها بغير ألف[٣].

وزاد كُتَّابُ المصاحف الألف بعد الواو الواقعة في آخر الكلمة سواء كانت لاماً للفعل، أو ضميراً للجمع، أو علامة للإعراب، أو بدلاً من الهمزة، إلا ما اسْتُثْنِيَ من ذلك[٤]:

فمثال زيادة الألف بعد واو الجمع المتطرفة المتصلة بالفعل ﴿ءَامَنُواْ﴾ [البقرة: ٩]، و﴿لَا تُفْسِدُواْ﴾ [البقرة: ١١]، و﴿فَٱسْعَوْاْ﴾ [الجمعة: ٩]، وخَرَجَ عن ذلك ستة أفعال، وهي: ﴿وَبَآءُو﴾ و﴿جَآءُو﴾ حيث وقعا، و﴿فَآءُو﴾ في البقرة [٢٢٦]، و﴿وَعَتَوْ﴾ في الفرقان [٢١]، و﴿سَعَوْ﴾ في سبأ [٥]، و﴿تَبَوَّءُو﴾ في الحشر [٩]، فَرُسِمَتْ بدون ألف.

ومثال زيادتها بعد الواو الواقعة لاماً للفعل: ﴿أَشْكُواْ﴾ في يوسف [٨٦]، و﴿فَلَا يَرْبُواْ﴾ [الروم: ٣٩]، و﴿لَن نَّدْعُوَاْ﴾ [الكهف: ١٤]، وحُذِفَتْ في ﴿أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ في النساء [٩٩].

(١) ينظر: الداني: المقنع ص٤٢، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٦٣، وأبو داود: مختصر التبيين ٣/ ٨٠٥، وابن وثيق: الجامع ص٥٨.

(٢) ينظر: الداني: المحكم ص١٧٤ ـ ١٧٥، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/ ٩٣، و٥/ ١٢٩٥، وابن وثيق: الجامع ص٥٨، والضباع: سمير الطالبين ١/ ٣١٥.

(٣) ينظر: الداني: المقنع ص٨٥ ـ ٨٦، وأبو داود: مختصر التبيين ٣/ ٧٢٥ ـ ٧٢٦ و٧٣٢، وابن وثيق: الجامع ص٥٨.

(٤) ينظر: الداني: المقنع ص٢٧ ـ ٢٨ و٤٢ و٥٥ ـ ٥٨، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ٥٧ ـ ٦٠، والجهني: البديع ص٣٧ ـ ٤٠، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/ ٧٨ ـ ٨٥، وابن وثيق: الجامع ص٥٦ ـ ٥٧.

ومثال زيادتها بعد الواو الواقعة علامة للإعراب في الجمع المذكر السالم المضاف: ﴿مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ﴾ في القمر [٢٧]، و﴿كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ﴾ في الدخان [١٥].

ومثال زيادتها بعد الواو الواقعة بدلاً عن الهمزة في آخر الكلمة: ﴿جَزَٰٓؤُاْ﴾ في المائدة [٣٣]، و﴿ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ﴾ في الصافات [١٠٦]، و﴿شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ في الأنعام [٩٤]، و﴿ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ في فاطر [٢٨]، و﴿نَشَٰٓؤُاْ﴾ في هود [٨٧]، و﴿شُفَعَٰٓؤُاْ﴾ في الروم [١٣]، و﴿دُعَٰٓؤُاْ﴾ في غافر [٥٠]، و﴿يَعۡبَؤُاْ﴾ في الفرقان [٧٧]، و﴿نَبَؤُاْ﴾ في إبراهيم [٩]، و﴿يَبۡدَؤُاْ﴾ في يونس [٤].

وتشير بعض كتب رسم المصحف إلى زيادة الألف في قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ في الكهف [٣٨]، وفي ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ [١٠]، و﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ [٦٦]، و﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [٦٧] في سورة الأحزاب، وفي ﴿قَوَارِيرَا۠﴾ في الإنسان [١٤ و١٥][١]، وهذه الزيادة ليست كزيادة الألف في المواضع السابقة؛ لأن أكثر القراء يُثْبِتُونَ هذه الألفات في الكلمات المذكورة وصلاً ووقفاً أو وقفاً فقط[٢]، وإنما يُحْكَمُ على الحرف بالزيادة إذا لم يكن هناك ما يقابله في النطق والقراءة.

ثانياً: زيادة الياء:

زِيدَتِ الياء في الرسم في عدد من الكلمات، منها ما وقعت الزيادة فيها في وسط الكلمة، بعد همزة محركة بالكسر، أو همزة مفتوحة بعد كسرة، وذلك في المواضع الآتية[٣]:

(١) ينظر: الداني: المقنع ص٣٨ ـ ٣٩، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٦٣، وأبو داود: مختصر التبيين ٤/ ٩٩٩، وابن وثيق: الجامع ٥٨.

(٢) ينظر: الداني: التيسير ص١٤٣ و١٧٨ و٢١٧، وابن الجزري: النشر ٢/ ٣١١ و٣٤٧ و٣٩٥.

(٣) ينظر: الداني: المقنع ص٤٧، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٦٦، والجهني: البديع ص٤٥، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/ ٣٦٩، وابن وثيق: الجامع ص٦٠.
ونص الداني في المقنع ص٩٤، وأبو داود في مختصر التبيين ٣/ ٧٤٥ على رسم ﴿بِأَيَّىٰمِ﴾ في إبراهيم [٥] بياءين من غير ألف في بعض المصاحف، وتحتمل الياء =

﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ في سورة آل عمران [١٤٤].

و﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ في الأنبياء [٣٤].

و﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ في الذاريات [٤٧].

و﴿بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ في القلم [٦].

وزيدَتِ الياء أيضاً في آخر بعض الكلمات، منها: ﴿مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ في الأنعام [٣٤]، وقيل زيدت في قوله تعالى: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ في الأنعام أيضاً [٦٧][1].

وعدَّ علماء الرسم مما زيدت فيه الياء الكلمات الآتية التي وقعت في آخرها همزة مكسورة قبلها ألف، وكان حقها ألّا تُرْسَمَ فيها صورةٌ للهمزة، لكن كُتَّابَ المصاحف رسموها ياءً[2]:

﴿مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ﴾ في يونس [١٥].

و﴿وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ في النحل [٩٠].

و﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ في طه [١٣٠].

و﴿مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ في الشورى [٥١].

واختلفتِ المصاحف في زيادتها في ﴿بِلِقَآيِ رَبِّهِمْ﴾ [٨]، و﴿وَلِقَآيِ ٱلْأَخِرَةِ﴾ [١٦] في الروم[3].

ثالثاً: زيادة الواو:

زاد كُتَّابُ المصاحف الواو في عدد من الكلمات، خاصة بعد همزة

= الثانية أن تكون زائدة، وأن تكون صورة للألف، وهو ما جرى عليه ضبط مصحف المدينة النبوية.

(١) ينظر: الداني: المقنع ص٤٨، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٦٦، والجهني: البديع ص٤٥.

(٢) ينظر: الداني: المقنع ص٤٧، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٦٦، والجهني: البديع ص٤٥.

(٣) ينظر: الداني: المقنع ص٤٧، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/ ٣٧٠، وابن وثيق: الجامع ص٦٠.

مضمومة، فزادوها في الكلمات الآتية: ﴿أُوْلُوا﴾ [البقرة: ٢٦٩]، و﴿يَـٰأُوْلِي﴾ [البقرة: ١٧٩]، حيث وقعا، و﴿أُوْلَٰتِ﴾ في الطلاق [٤ و٦]، و﴿أُوْلَآءِ﴾ كيف جاء، نحو: ﴿أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩]، و﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى﴾ [البقرة: ٥]، و﴿وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا﴾ [النساء: ٩١][1].

وزِيدَتِ الواو في مصاحف أهل المدينة وأهل العراق في:

﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ في الأعراف [١٤٥].

و﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي﴾ في الأنبياء [٣٧].

واختلفتِ مصاحفهم في زيادتها في ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾ في طه [٧١]، والشعراء [٤٩]، فوقعت في بعضها بالواو (وَلأُوصَلِّبَنَّكُم) وفي بعضها بغير واو، ولم يختلفوا في حذفها من التي في الأعراف: ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾ [١٢٤][2].

ضوابط منظومة:

قال الشاطبي في العقيلة في باب ما زِيدَتْ فيه الياء:

﴿أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ زِيدَ ياهُ وَفِي	﴿تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ﴾ ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ﴾ لا عَسِرَا
وفي ﴿وَإِيتَآيِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ﴿بِأَييِّكُمُ﴾	﴿بِأَيْيْدٍ﴾ انِ مَّاتَ مَعْ إن مُّتَّ طِبْ عُمُرَا
﴿مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ثُمَّ فِي مَلإٍ	إذا أُضِيفَ إلى إِضْمَارِ مَن سُتِرَا
(لِقَآيِ)في الرومِ للغَازِي، (وكُلُّهُمُ)	باليا بلا ألِفٍ في ﴿ٱلَّـٰيِٓ﴾ قَبْلُ تُرَى

(١) ينظر: الداني: المقنع ص٥٣، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٦٨، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/ ٧٥، وابن وثيق: الجامع ص٥٩.

(٢) ينظر: الداني: المقنع ص٥٣، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٦٨، وأبو داود: مختصر التبيين ٣/ ٥٧٢، وابن وثيق: الجامع ص٥٩.

الزيادة

(١) زِيدَتِ الألف في الرسم في وسط عدد من الكلمات مثل: ﴿مِائَةَ﴾، ﴿لِشَاْىءٍ﴾، ﴿وَجِاْىٓءَ﴾.

(٢) زِيدَتِ الألف بعد اللام ألف في عدد من الكلمات، منها: ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾، واختلفت المصاحف في غيرها.

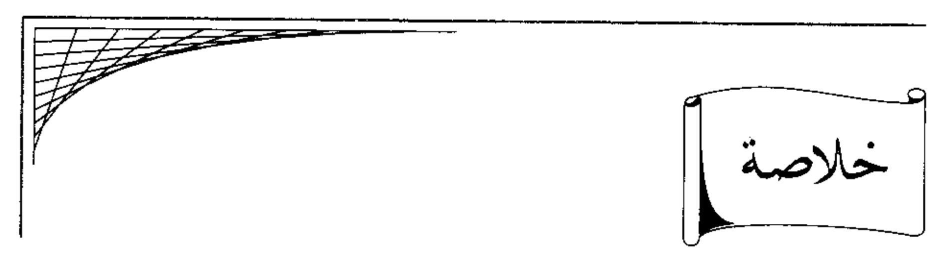
(٣) زِيدَتِ الألف بعد الواو المتطرفة في الأسماء والأفعال، نحو: ﴿ءَامَنُواْ﴾، ﴿أَشْكُواْ﴾، ﴿مُرْسِلُواْ﴾، ﴿الْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾.

(٤) رُسِمَتْ ألف في آخر ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾، ﴿الظُّنُونَا۠﴾، ﴿الرَّسُولَا۠﴾، ﴿السَّبِيلَا۠﴾، ﴿قَوَارِيرَا۠﴾، واختلف القراء في إثباتها وحذفها، وأكثرهم وَقَفَ عليها بالألف.

- زِيدَتِ الياء بعد همزة مكسورة أو همزة مفتوحة بعد كسرة، نحو: ﴿أَفَإِيْن﴾، ﴿بِأَيْيدٍ﴾.
- زِيدَتِ الياء في آخر بعض الكلمات التي آخرها همزة مكسورة، نحو: ﴿نَبَإِى﴾ و ﴿مِن تِلْقَآىِٕ﴾، ﴿بِلِقَآىِٕ﴾.

زِيدَتِ الواو في ﴿أُوْلُواْ﴾، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ونحوها.

زِيدَتِ الواو في بعض المصاحف في ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾، واختُلِفَ في زيادتها في ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾.



١ الزيادة هي أن يُرْسَمَ حرف ليس له مقابل صوتي في النطق.

٢ وقعت الزيادة في رسم المصحف في حروف العلة الثلاثة: الألف والواو والياء.

٣ زِيدَتِ الألف في الرسم في وسط عدد من الكلمات مثل ﴿مِاْئَةَ﴾ و﴿لِشَاْىْءٍ﴾، و﴿وَجِاْىٓءَ﴾.

٤ زِيدَتِ الألف بعد اللام ألف في عدد من الكلمات، منها: ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾، واختلفت المصاحف في غيرها.

٥ زِيدَتِ الألف بعد الواو المتطرفة في الأسماء والأفعال، نحو: ﴿ءَامَنُواْ﴾ و﴿أَشْكُواْ﴾ و﴿مُّرْسِلُواْ﴾ و﴿ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾.

٦ زِيدَتِ الياء بعد همزة مكسورة أو همزة مفتوحة بعد كسرة، نحو: ﴿أَفَإِيْن﴾ و﴿بِأَيْيْدٍ﴾.

٧ زِيدَتِ الياء في آخر عدد من الكلمات التي آخرها همزة مكسورة، نحو: ﴿مِن نَّبَإِيْ﴾ و﴿مِن تِلْقَآيِٕ﴾ و﴿بِلِقَآيِٕ﴾.

٨ زِيدَتِ الواو في ﴿أُوْلُواْ﴾ و﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ونحوها.

٩ زِيدَتِ الواو في بعض المصاحف في ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ واخْتُلِفَ في زيادتها في ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾.

١٠ رُسِمَتْ ألف في آخر (لَّٰكِنَّاْ) و﴿ٱلظُّنُونَاْ﴾ و﴿ٱلرَّسُولَاْ﴾ و﴿ٱلسَّبِيلَاْ﴾ و﴿قَوَارِيرَاْ﴾، واختلف القراء في إثباتها وحذفها، وأكثرهم وَقَفَ عليها بالألف.

أسئلة تقويمية

١ ـ ما المقصود بالزيادة في الرسم؟

٢ ـ اذكر الحروف التي وقعت فيها الزيادة؟

٣ ـ ما أشهر الكلمات التي وقعت فيها زيادة الألف في وسطها؟

٤ ـ ما الأفعال التي اسْتُثْنِيَتْ من زيادة الألف بعد الواو في آخرها؟

٥ ـ ما نوع زيادة الألف في آخر (لَّٰكِنَّا۠) و﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ و﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ و﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ و﴿قَوَارِيرَا۠﴾؟

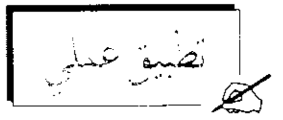
٦ ـ اذكر الكلمات التي اتُّفِقَ على زيادة ألف بعد اللام ألف فيها، والكلمات المختلف في زيادتها فيها؟

٧ ـ ما الكلمات التي زيدت الياء في وسطها؟

٨ ـ ما الكلمات التي زيدت الياء في آخرها؟

٩ ـ ما الأسماء التي زيدت فيها الواو؟

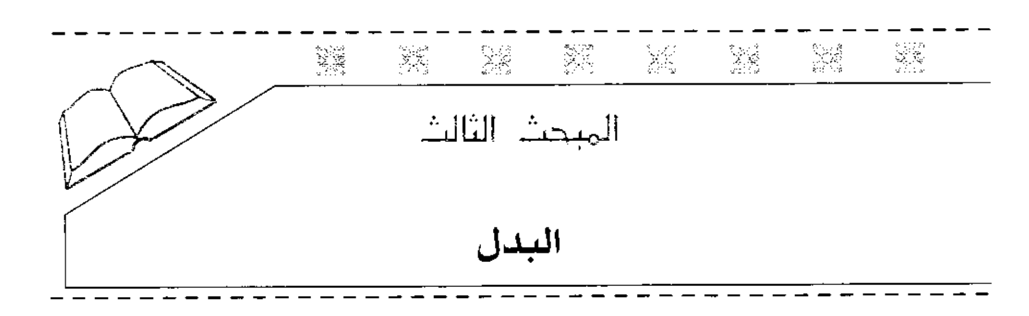
١٠ ـ ما الأفعال التي زيدت فيها الواو؟



بَيِّنْ نوع الزيادة وموضعها في الكلمات القرآنية الآتية:

ت	السورة والآية	النص	الزيادة
	القلم ٦	﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾	
	الأنفال ٨	﴿يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾	
	البقرة ٢٧	﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾	
	الأنعام ٣٤	﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	

ت	السورة والآية	النص	الزيادة
٥	الكهف ١٨	﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ﴾	
٦	فاطر ٢٨	﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾	
٧	البقرة ٤٦	﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾	
٨	يوسف ١٢	﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ﴾	
٩	الشورى ٥١	﴿أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾	
١٠	الأحزاب ١٠	﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَاْ﴾	



المبحث الثالث

البدل

البَدَلُ هو ما وقع في المصحف من قَلْبِ حرف إلى حرف، أو رَسْم صوت بغير الرمز الذي وُضِعَ له في الكتابة العربية، والحروف التي وقع فيها البدل في المصحف الألف التي رُسِمَتْ واواً في عدد من الكلمات وياءً في أخرى، وكذلك وقع البدل في تاء التأنيث في الأسماء فَرُسِمَتْ هاءً مرة وتاء أُخرى.

وذكر عدد من علماء الرسم من البدل رسم السين صاداً في ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ و﴿صِرَٰطَ﴾ حيث وقعا، وكذلك ﴿وَيَبْصُۜطُ﴾ في البقرة [٢٤٥]، و﴿بَصْۜطَةً﴾ في الأعراف [٦٩][1]، وأحسب أن هذا لا يدخل في باب البدل المحض؛ لأن أكثر القراء يقرؤون تلك الكلمات بالصاد.

وكذلك رَسْمُ التنوين نوناً في ﴿وَكَأَيِّن﴾ حيث وقع، ورَسْمُ النون الساكنة ألفاً في لفظة ﴿إِذًا﴾ حيث وقعت، وفي قوله ﴿وَلَيَكُونًا﴾ في يوسف [٣٢]، و﴿لَنَسْفَعًا﴾ في العلق [١٥]، ليس من البدل المحض الذي يُرْسَمُ فيه الصوت بغير الرمز المخصص له[2].

ومن ثم فإن هذا المبحث سيدور على البدل المحض الذي رُسِمَتْ فيه الألف واواً، أو ياءً، والذي رُسِمَتْ فيه التاء هاءً.

(١) ينظر: الداني: المقنع ص٩١ ـ ٩٢، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/ ٥٦، وابن وثيق: الجامع ص٦٣، والضباع: سمير الطالبين ٢/ ٤١٢.

(٢) ينظر: الداني: المقنع ص٤٣ ـ ٤٤، وابن وثيق: الجامع ص٦٦، والضباع: سمير الطالبين ٢/ ٤١٤.

أولاً: رسم الألف واواً:

اتفقت المصاحف على رسم الألف واواً في ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ و﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ و﴿ٱلْحَيَوٰةُ﴾، حيث وقعت، ما لم تكن مضافة إلى ضمير، فإن أُضيفت إلى ضمير كُتِبَت بالألف على الأرجح، وفي إثبات الألف في الرسم وحذفها خلاف، والأشهر إثباتها، وذلك في نحو ﴿صَلَاتِى﴾ [الأنعام ١٦٢]، و﴿حَيَاتِكُمُ﴾ [الأحقاف: ٢٠]، وما أشبه ذلك.

واخْتُلِفَ في ﴿زَكَوٰةً﴾ و﴿حَيَوٰةً﴾ النكرتين، والأشهر كتبهما بالواو.

ومن ذلك أيضاً ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ في النور [٣٥]، و﴿ٱلنَّجَوٰةِ﴾ في غافر [٤١]، و﴿وَمَنَوٰةَ﴾ في النجم [٢٠]، و﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾[1] في الأنعام [٥٢] والكهف [٨]، و﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ حيث وقع إذا كان بالألف واللام، فإن كان نكرة وذلك في الروم في قوله: ﴿مِّن رِّبًا﴾ [الروم: ٣٩] فالأشهر كَتْبُهُ بالألف[2].

ثانياً: رسم الألف ياء:

إذا كانت الألف متطرفة فإن الأصل فيها أن تُرْسَمَ برمز الألف، وقد اتفقت المصاحف على رسم ما كان من الأسماء والأفعال على ثلاثة أحرف، وكان أصل الألف فيها الواو، بالألف، نحو: ﴿ٱلصَّفَا﴾ [البقرة: ١٥٨]، و﴿شَفَا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، و﴿سَنَا﴾ [النور: ٤٣]، و﴿خَلَا﴾ [البقرة: ٧٦]، و﴿عَفَا﴾ [آل عمران: ١٥٢]، و﴿دَعَا﴾ [آل عمران: ٣٨]، و﴿بَدَا﴾ [الأنعام: ٢٨]، و﴿نَجَا﴾ [يوسف: ٤٥]، و﴿عَلَا﴾ [القصص: ٤].

(١) قرأ ابن عامر الكلمة في الموضعين بالواو وضم الغين (بالغُدْوَة)، ومن ثم لا إبدال في رسم الكلمة على قراءته، وقرأ الباقون من السبعة بالألف وفتح الغين (بالغداة)، ينظر: الداني: التيسير ص١٠٢.

(٢) ينظر: في مواضع رسم الألف واواً:
الداني: المقنع ص٥٤، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٥١ ـ ٥٣، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/ ٧٠ ـ ٧٢ وابن وثيق: الجامع ص٦٣، والضباع: سمير الطالبين ٢/ ٣٩٥.

واسْتُثْنِيَ من ذلك إحدى عشرة كلمة، فإنها رسمت بالياء، وهي: ﴿ضُحًى﴾ في الأعراف [٩٨]، وفي طه [٥٩]، و﴿زَكَىٰ﴾ في النور [٢١]، و﴿دَحَنهَآ﴾ [٣٠] و﴿ضُحَنهَا﴾ [٢٩ و٤٦] في النازعات، و﴿وَضُحَنهَا﴾ [١]، و﴿تَلَنهَا﴾ [٢]، و﴿طَحَنهَا﴾ [٦] في والشمس، و﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ في والضحى [١، ٢][(1)].

واتفقت المصاحف على رسم الألف ياء في كل موضع كانت الألف فيه لام الكلمة: منقلبة عن ياء، أو منقلبة إليها في بعض الأحوال، أو مُشَبَّهَةً بالمنقلبة، سواء اتصل بها ضمير أم لم يتصل، لَقِيَهَا ساكن أو متحرك، وذلك نحو: ﴿أَتَىٰ﴾ [النحل: ١]، و﴿ءَاتَىٰكُمۡ﴾ [الأنعام: ٤٠]، و﴿هُدًى﴾ [البقرة: ٢]، و﴿مُوسَىٰ﴾ [البقرة: ٥١]، و﴿غُزًّى﴾ [آل عمران: ١٥٦]، و﴿كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢]، و﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ﴾ [المائدة: ٣١]، و﴿مَتَىٰ﴾ [البقرة: ٢١٤]، و﴿وَعَسَىٰٓ﴾ [البقرة:٢١٦]، و﴿أَنَّىٰ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، و﴿بَلَىٰ﴾ [البقرة: ٨١]، و﴿حَتَّىٰ﴾ [البقرة: ٢١٤]، و﴿عَلَىٰ﴾ [البقرة: ٥]، و﴿إِلَىٰ﴾ [البقرة: ١٤]، و﴿مُّزۡجَىٰةٖ﴾ [يوسف: ٨٨]، و﴿إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، و﴿تُقَىٰةٗ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وما أشبه ذلك، حيث وقع.

واسْتُثْنِيَ من ذلك أصل مطرد وسبعة أحرف، فإن المصاحف لم تختلف في رسمها بالألف، فالأصل المطرد هو كل موضع لو كتبت فيه الألف ياء لاجتمع فيه ياءان، نحو: ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾ [البقرة: ٨٥]، و﴿ٱلۡعُلۡيَاۗ﴾ [التوبة: ٤٠]، و﴿ٱلرُّءۡيَا﴾ [الإسراء: ٦٠]، و﴿ٱلۡحَوَايَآ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، و﴿فَأَحۡيَا﴾ [البقرة: ١٦٤]، و﴿مَثۡوَايَۖ﴾ [يوسف: ٢٣]، و﴿هُدَايَ﴾ [البقرة: ٣٨]، وما أشبه ذلك، إلا ما كان من لفظ ﴿يَحۡيَىٰ﴾ اسم النبي، و﴿وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ﴾ [الأنفال: ٤٢]، و﴿وَلَا يَحۡيَىٰ﴾ في طه [٧٤]، والأعلى [١٣]، فإن ذلك كُتِبَ بالياء، أما قوله تعالى: ﴿نَمُوتُ وَنَحۡيَا﴾ في المؤمنون [٣٧] والزخرف [٢٤] فبالألف لا غير.

(١) ينظر: الداني: المقنع ص٦٦، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٥٠، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/ ١٦٥.

أمَّا الأحرف السبعة التي كُتِبَت بالألف وإن كان القياس يقتضي رسمها بالياء؛ لأن أصلها الياء، فهي: ﴿عَصَانِي﴾ في إبراهيم [٣٦]، و﴿ٱلْأَقْصَا﴾ في الإسراء [١]، و﴿تَوَلَّاهُ﴾ في الحج [٤]، و﴿أَقْصَا﴾ في القصص [٢٠] ويس [٢٠]، و﴿سِيمَاهُمْ﴾ في الفتح [٢٩]، و﴿طَغَا﴾ في الحاقة [١١][(١)].

واسْتُثْنِيَ من ذلك ما كان من لفظ ﴿رَءَا﴾ و﴿رَءَاهُ﴾ حيث وقع ذلك، فكُتِبَ بالألف إلا في موضعين في سورة النجم ﴿رَأَىٰ﴾ [١١]، و﴿لَقَدْ رَأَىٰ﴾ [١٨]، فكُتِبا بالياء مع الألف.

واخْتُلِفَ في ﴿لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ في غافر [١٨] فكَتَبَ بعضهم ﴿لَدَىٰ﴾ بالياء وبعضهم بالألف، وأما ﴿لَدَا ٱلْبَابِ﴾ في يوسف [٢٥] فبالألف لا غير.

واخْتُلِفَ في رسم الألف في ﴿وَسُقْيَـٰهَا﴾ في الشمس [١٣]، فكتبها بعضهم بياءين، وبعضهم بياء وألف بعدها، وبعضهم بياء واحدة وحَذْفَ الألف، وعليه العمل في مصحف المدينة.

ولا خلاف في أن ﴿كِلْتَا﴾ [الكهف: ٣٣]، و﴿تَتْرَا﴾ [المؤمنون: ٤٤]، أنهما بالألف[(٢)].

ثالثاً: رسم هاء التأنيث تاء:

اعتنى علماء الرسم بحصر المواضع التي رُسِمَتْ فيها هاء التأنيث في الأسماء تاء، وكان علماء العربية قد اختلفوا في تحديد أيهما الأصل التاء أو الهاء، فذهب سيبويه وجماعة من النحويين إلى أن التاء هي الأصل، وذهب ثعلب وآخرون إلى أن الهاء هي الأصل[(٣)].

(١) ينظر: الداني: المقنع ص٦٣ ـ ٦٤، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٥٣، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/ ٦٣ ـ ٦٩، وابن وثيق: الجامع ص٦٤.

(٢) ينظر: الداني: المقنع ص٦٣ و٦٤ و٦٥، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٥٤، وابن وثيق: الجامع ص٦٥، والمارغني: دليل الحيران ص٢٧٤.

(٣) ينظر: سيبويه: الكتاب ٤/ ١٦٦ و٢٨٣، وابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٢٨٢، وابن يعيش: شرح المفصل ٩/ ٨١، والإستراباذي: شرح الشافية ٢/ ٢٨٨، والجعبري: جميلة أرباب المراصد ص٧٠٢.

ولما كان أكثر تلك الأسماء قد رُسِمَتْ بالهاء فإن علماء الرسم اعتنوا بإحصاء الكلمات التي رسمت بالتاء لأنها الأقل، وهي:

١ ـ رحمة:

وردت كلمة (رحمة) في المصحف معرفة بأل، أو مضافة إلى اسم ظاهر، أو غير مضافة، في تسعة وسبعين موضعاً[1]، رُسِمَتْ في سبعة مواضع منها بالتاء المبسوطة، وهي[2]:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ﴾ في البقرة [٢١٨].

﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ في الأعراف [٥٦].

﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِۚ﴾ في هود [٧٣].

﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ في مريم [٢].

﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ في الروم [٥٠].

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَۚ﴾ في الزخرف [٣٢].

﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ في الزخرف أيضاً [٣٢].

وجميع هذه الكلمات مما أُضيف إلى اسم ظاهر، وما لم يُضَفْ كُلُّهُ مرسوم بالهاء، وليس جميع ما أُضيف إلى اسم ظاهر مرسوماً بالتاء، فقد جاءت ثلاثة مواضع مرسومة بالهاء، وهي:

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ في آل عمران [١٠٧].

﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ﴾ في الإسراء [١٠٠].

﴿لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ في الزمر [٥٣].

٢ ـ نعْمة:

وردت كلمة (نِعْمَة) مكسورة النون[3] مضافةً أو مُنَكَّرَةً غيرَ مضافة في

(١) ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٣٠٥.

(٢) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٢٨٣، والداني: المقنع ص٧٧، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٣٦، والجهني: البديع ص٣١.

(٣) وردت (نَعْمَة) مفتوحة النون مرسومة بالهاء في موضعين: =

أربعة وثلاثين موضعاً، وهي مرسومة بالهاء سوى أحد عشر موضعاً فإنها رُسِمَتْ بالتاء، أولها في سورة البقرة ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [٢٣١]، وفي آل عمران [١٠٣]، وفي المائدة [١١]، وفي إبراهيم موضعان [٢٨ و٣٤]، وفي النحل ثلاثة مواضع [٧٢ و٨٣ و١١٤]، وفي لقمان [٣١]، وفي فاطر [٣] وفي الطور [٢٩][١].

٣ ـ امرأة:

وردت كلمة (امرأة) في المصحف مضافةً أو مُنَكَّرَةً غيرَ مضافة في أحد عشر موضعاً، رُسِمَتْ في سبعة مواضع بالتاء، وهي المواضع التي أُضيفت فيها، وأولها في سورة آل عمران: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾ [٣٥]، وفي يوسف موضعان [٣٠ و٥١]، وفي القصص موضع [٩] وفي التحريم ثلاثة مواضع [١٠ و١١][٢].

٤ ـ سنة:

وردت كلمة (سُنَّة) في المصحف مضافة إلى اسم ظاهر في ثلاثة عشر موضعاً، رُسِمَتْ في خمسة مواضع منها بالتاء، أولها في الأنفال: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [٣٨]، وثلاثة مواضع في فاطر [٤٣]، وموضع في غافر [٨٥][٣].

٥ ـ لعنة:

وردت كلمة لعنة في المصحف في ثلاثة عشر موضعاً، سبعة مضافة،

= **الأول**: ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ﴾ في الدخان [٢٧].
الثاني: ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ﴾ في المزمل [١١].

(١) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٢٨٤، والداني: المقنع ص٧٧ ـ ٧٨، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٣٥، والجهني: البديع ص٣١.

(٢) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٢٨٥، والداني: المقنع ص٧٨، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٣٧، والجهني: البديع ص٣٢.

(٣) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٢٨٣، والداني: المقنع ص٧٨، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٣٦، والجهني: البديع ص٣٢.

وثلاثة معرفة بأل، وثلاثة نكرة غير مضافة، رسمت في موضعين بالتاء، الأول: في آل عمران ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [٦١]، والثاني: في النور ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [٧][١].

٦ ـ معصية:

رُسِمَتْ كلمة (معصية) بالتاء في موضعين في سورة المجادلة: ﴿وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ [٨]، و﴿فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ [٩][٢]، ولا ثالث لهما في القرآن الكريم.

٧ ـ كلمة:

وردت لفظة (كلمة) في ستة وعشرين موضعاً في المصحف، رُسِمَتْ فيها بالهاء إلا أربعة مواضع فإنها مرسومة بالتاء[٣]، في الأعراف ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [١٣٧]، وفي يونس موضعان ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [٣٣]، و﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [٩٦]، وفي غافر موضع ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ [٦]، وفي بعضها اختلاف[٤].

وهناك كلمات رسمت بالتاء في موضع واحد، وهي[٥]:

﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ في الدخان [٤٣].

(١) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١/٢٨٦، والداني: المقنع ص٨٠، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٣٧، والجهني: البديع ص٣٣.

(٢) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١/٢٨٦، والداني: المقنع ص٨٠، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٣٧، والجهني: البدين ص٣٤.

(٣) قرأ نافع وابن عامر حرفي يونس وحرف غافر بالجمع، والباقون على التوحيد، ينظر: الداني: التيسير ص١٢٢، قال الجهني: في البديع (ص٣٣): «فمن قرأ بالجمع فلا تكون كتابتها على قراءته إلا بالتاء، وكذلك يقف».

(٤) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١/٢٨٦، والداني: المقنع ص٧٩، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٣٨، والجهني: البديع ص٣٢، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/٢٧٤ ـ ٢٧٥.

(٥) ينظر: الداني: المقنع ص٨٠ ـ ٨١، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٣٩، والجهني: البديع ص٣٤ ـ ٣٥، وابن وثيق: الجامع ص٦٨ ـ ٦٩.

و﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ في الواقعة [٨٩].

و﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ في هود [٨٦].

و﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ في القصص [٩].

و﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾ في الروم [٣٠].

و﴿ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ﴾ في التحريم [١٢].

وهناك عدد من الكلمات رُسِمَت بالتاء، وقُرِئَتْ بالإفراد والجمع، فَمَن قرأها بالجمع كان حقها أن ترسم بالتاء، ومَن قرأها بالإفراد كان رسمها بالتاء بدل الهاء[١]، من ذلك: ﴿فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾ في فاطر [٤٠]، قرأ نافع وابن عامر وشعبة عن عاصم والكسائي (عَلَىٰ بَيِّنَـٰتٍ) بالألف على الجمع، والباقون بغير ألف على التوحيد[٢].

ضوابط منظومة:

قال الشاطبي في العقيلة في باب رسم الألف واواً:

٢٢٢ ـ والواوُ في ألفاتِ كـ: الزكوٰةِ ومشـ	ـكوٰةٍ منوٰةَ ﴿ٱلنَّجَوٰةِ﴾ واضحُ صُوَرَا
٢٢٣ ـ وفي ﴿ٱلصَّلَوٰةِ﴾ ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾ وانْجَلَى أَلِفُ الْـ	ـمُضَافِ والحذفُ في خُلْفِ العراقِ يُرَى
٢٢٤ ـ في أَلِفَاتِ المضافِ، والعميمُ بها	لدى ﴿حَيَوٰةٍ﴾ ﴿زَكَوٰةٍ﴾ واوُ مَن خَبَرَا
٢٢٥ ـ وفي أَلِفْ صَلَوٰتٍ خُلْفُ بَعْضِهِمُ	والواوُ تَثْبُتُ فيها مُجْمِعاً سِيَرَا

وقال الخَرَّازُ في مورد الظمآن في فصل كلمات مخصوصة رُسِمَتْ فيها هاء التأنيث تاءً:

٤٤٤ ـ فَصْلٌ وأحْرُفٌ كذاك رُسِمَتْ	منها ابنتٌ وفي الدخانِ شَجَرَتْ
٤٤٥ ـ وامرأتٌ سَبْعَتُهَا وقُرَّتْ	عَيْنٍ كذا بَقِيَّتُ وفِطْرَتْ
٤٤٦ ـ ثُمَّ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ ولَعْنَتْ	في النورِ قُلْ والمُزْنُ فيها جَنَّتْ

(١) ينظر: الداني: المقنع ص٨١، وابن وثيق: الجامع ص٦٩، والسخاوي: الوسيلة ص٤٥٣، والجعبري: جميلة أرباب المراصد ص٧١٨ ـ ٧١٩، وابن الجزري: النشر ٢/ ١٣٠.

(٢) ينظر: الداني: التيسير ص١٨٢.

٤٤٧ ـ ومَعْصِيَتْ معاً وفي الأعرافِ ... كَلِمَتُ جاءتْ على خِلافِ

٤٤٨ ـ فَرَجَّحَ التنزيلُ فيها الهاءَ ... ومُقْنِعٌ حَكَاهُما سواءَ

وجمع ابن الجزري ما رُسِمَ بالتاء في المصحف في قوله في المقدمة:

٩٤ ـ وَرَحْمَتُ: ٱلزُّخْرُفِ بِالتَّا زَبَرَهْ ... لَاعْرَافِ رُوم هُودَ كَافِ ٱلْبَقَرَهْ

٩٥ ـ نِعْمَتُهَا: ثَلاثُ نَحْلٍ، إبْرَهَمْ ... مَعاً أَخِيرَاتٌ، عُقُودُ ٱلثَّانِ هَمّ

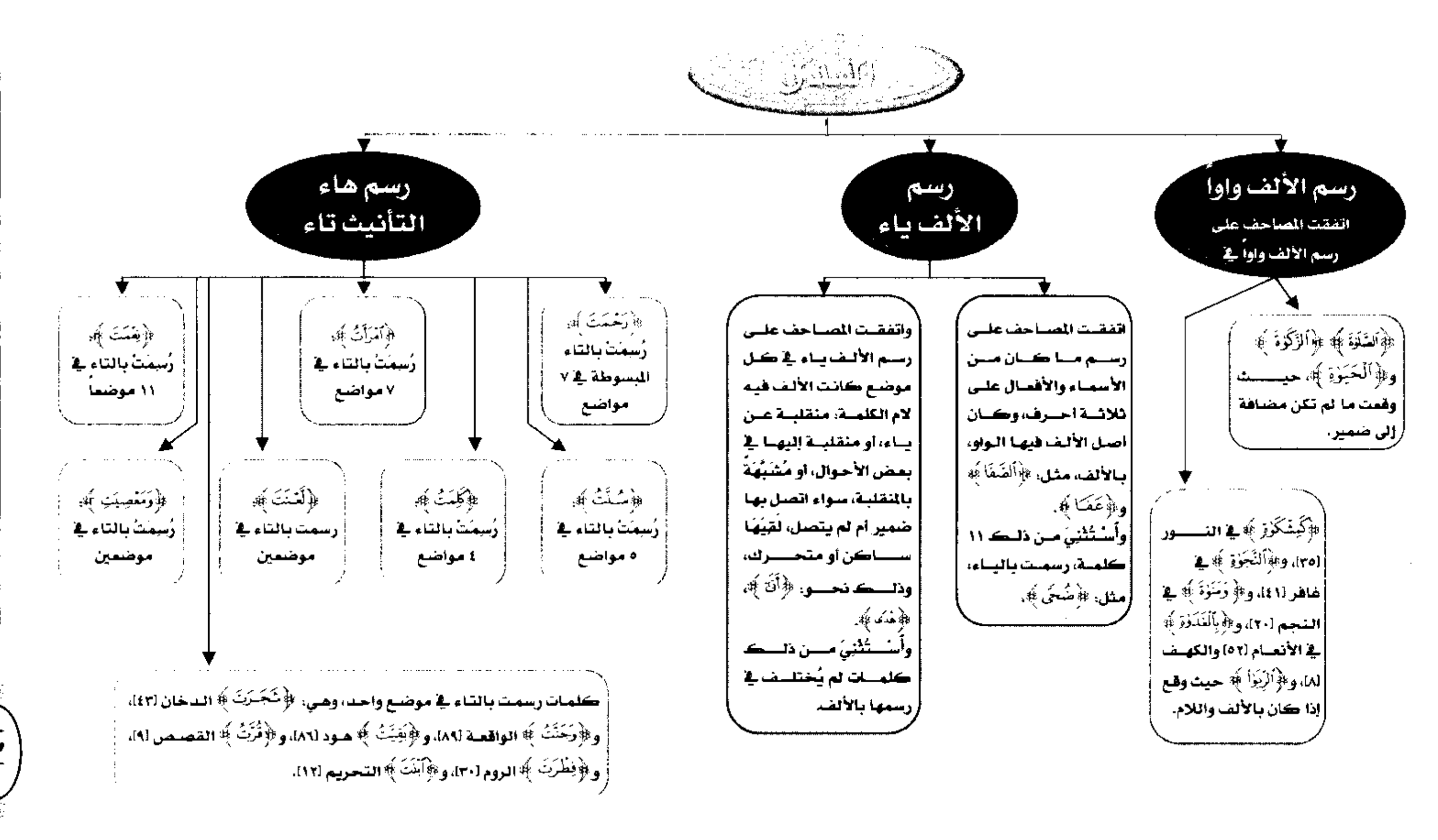
٩٦ ـ لُقْمَانُ، ثُمَّ فَاطِرٌ، كَٱلطُّورِ ... عِمْرَانَ، لَعْنَتٌ بِهَا، وَٱلنُّورِ

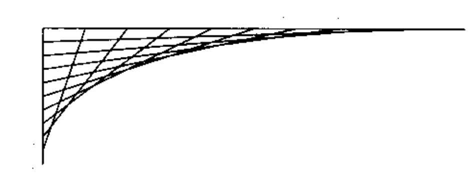
٩٧ ـ وَامْرَأَتٌ: يُوسُفَ، عِمْرَانَ، ٱلْقَصَصْ ... تَحْرِيمُ، مَعْصِيَتْ: بِقَدْ سَمِعْ يُخَصّ

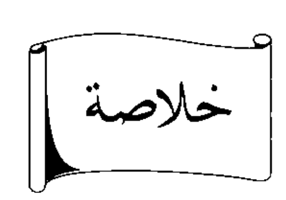
٩٨ ـ شَجَرَتُ: ٱلدُّخَانِ، سُنَّتْ: فَاطِرِ ... كُلّاً، وَٱلانْفَالِ، وَأُخْرَى غَافِرِ

٩٩ ـ قُرَّتُ عَيْنٍ، جَنَّتٌ: فِي وَقَعَتْ ... فِطْرَتْ، بَقِيَّتْ، وَٱبْنَتُ، وَكَلِمَتْ

١٠٠ ـ أَوْسَطَ ٱلاعْرَافِ، وَكُلُّ مَا ٱخْتُلِفْ ... جَمْعاً وَفَرْداً فِيهِ بِالتَّاءِ عُرِفْ


رسم الألف واوا
اتفقت المصاحف على رسم الألف واواً في
﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ و﴿ٱلْحَيَوٰةَ﴾، حيث وقعت ما لم تكن مضافة إلى ضمير.
﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ في النور [٣٥]، و﴿ٱلنَّجَوٰةِ﴾ في غافر [٤١]، و﴿وَمَنَوٰةَ﴾ في النجم [٢٠]، و﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ في الأنعام [٥٢] والكهف [٨]، و﴿ٱلرِّبَوٰا﴾ حيث وقع إذا كان بالألف واللام.
رسم الألف ياء
اتفقت المصاحف على رسم ما كان من الأسماء والأفعال على ثلاثة أحرف، وكان أصل الألف فيها الواو، بالألف، مثل: ﴿ٱلصَّفَا﴾ و﴿عَفَا﴾. وأستثني من ذلك ١١ كلمة، رسمت بالياء، مثل: ﴿ضُحَىٰ﴾.
واتفقت المصاحف على رسم الألف ياء في كل موضع كانت الألف فيه لام الكلمة، منقلبة عن ياء، أو منقلبة إليها في بعض الأحوال، أو مُشبَّهة بالمنقلبة، سواء اتصل بها ضمير أم لم يتصل، لَقِيَهَا ساكن أو متحرك، وذلك نحو: ﴿أَنَّىٰ﴾، ﴿هُدًى﴾. وأُستثني من ذلك كلمات لم يُختلف في رسمها بالألف.
رسم هاء التأنيث تاء
﴿رَحْمَتَ﴾ رُسمتْ بالتاء المبسوطة في ٧ مواضع
﴿ٱمْرَأَتُ﴾ رُسمتْ بالتاء في ٧ مواضع
﴿نِعْمَتَ﴾ رُسمتْ بالتاء في ١١ موضعاً
﴿سُنَّتُ﴾ رُسمتْ بالتاء في ٥ مواضع
﴿كَلِمَتُ﴾ رُسمتْ بالتاء في ٤ مواضع
﴿لَعْنَتَ﴾ رسمت بالتاء في موضعين
﴿وَمَعْصِيَتِ﴾ رُسمتْ بالتاء في موضعين
كلمات رسمت بالتاء في موضع واحد، وهي: ﴿شَجَرَتَ﴾ الدخان [٤٣]، و﴿وَجَنَّتُ﴾ الواقعة [٨٩]، و﴿بَقِيَّتُ﴾ هود [٨٦]، و﴿قُرَّتُ﴾ القصص [٩]، و﴿فِطْرَتَ﴾ الروم [٣٠]، و﴿ٱبْنَتَ﴾ التحريم [١٢].





١ البدل هو رسم صوت بغير الرمز الذي وضع له.

٢ وقع البدل في رسم الألف واواً أو ياءً، ورسم تاء التأنيث هاءً.

٣ رُسِمَتِ الألف واواً في ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ و﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ و﴿ٱلْحَيَوٰةَ﴾ حيث وقعت ما لم تُضَفْ إلى ضمير، فإنها تُرْسَمُ حينئذ بالألف، واخْتُلِفَ في ما جاء منكراً منها، ورُسِمَتْ واواً أيضاً في عدد من الكلمات، منها ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ ﴿وَمَنَوٰةَ﴾.

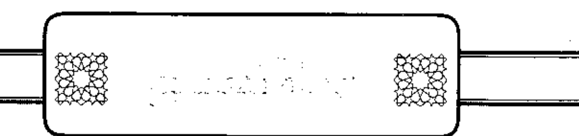
٤ رُسِمَتِ الألف ياءً إذا كانت لاماً للكلمة، وكان أصلها الياء، أو تنقلب إليها في بعض أحوالها، أو أشبهت المنقلبة.

٥ اسْتُثْنِيَ من رسم الألف ياءً أصلٌ مطرد، وسبعُ كلمات، فالأصل المطرد كل موضع لو كُتِبَتْ فيه الألف ياء لاجتمع فيه ياءان، نحو: ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ إلا ما كان من لفظ ﴿يَحْيَىٰ﴾. أما الكلمات السبع فمنها: ﴿ٱلْأَقْصَا﴾ و﴿طَغَا﴾ في الحاقة [٦٩].

٦ رُسِمَتِ الألف التي أصلها الواو في الكلمات الثلاثية في الأسماء والأفعال بالألف، إلا إحدى عشرة كلمة فإنها رسمت فيها بالياء، منها: ﴿ضُحَىٰ﴾ و﴿زَكَىٰ﴾.

٧ رُسِمَتْ تاء التأنيث في عدد من الأسماء هاء في مواضع، وتاء في مواضع أخرى، منها: ﴿رَحْمَةَ﴾ و﴿نِعْمَةَ﴾ و﴿ٱمْرَأَةَ﴾، وغيرها.

٨ رُسِمَتْ تاء التأنيث بالتاء في عدد من الكلمات، وقُرِئَتْ بالإفراد والجمع، فمن قرأها بالإفراد كانت التاء بدلاً من الهاء، مثل: ﴿فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾.



س ما المقصود بالبدل في رسم المصحف؟

س اذكر الحروف التي وقع فيها البدل في الرسم؟

س ما الكلمات التي رُسِمَتْ فيها الألف واواً باطراد، والكلمات التي رُسِمَتْ فيها الألف واواً في بعض المواضع؟

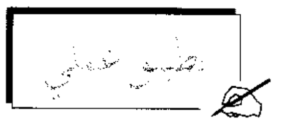
س متى تُرْسَمُ الألف ياءً في المصحف؟

س ما الكلمات التي اسْتُثْنِيَتْ من رسم الألف فيها ياء في المصحف؟

س ما الكلمات التي رُسِمَتْ فيها الألف ياءً، وكان حقُّهَا أن تُرْسَمَ ألفاً؟

س أيهما الأصل في علامة التأنيث في الأسماء: التاء أو الهاء؟

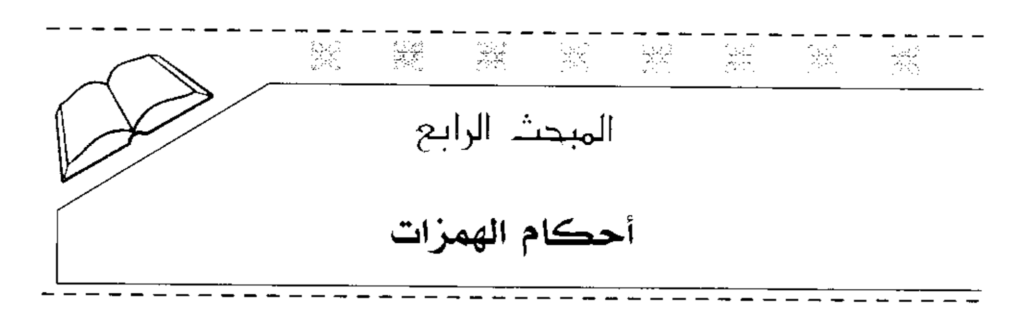
س ما الكلمات التي رُسِمَتْ فيها تاء التأنيث هاء مرة وتاء أخرى؟



بَيِّنْ موضع البدل ونَوْعَهُ في الكلمات القرآنية الآتية:

ت	السورة والآية	النص	نوع البدل
١	البقرة ٤٣	﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾	
٢	الضحى ١ ـ ٢	﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾	
٣	البقرة ٢٧٦	﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾	
٤	طه ٧٤	﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ﴾	
٥	البقرة ٢١٨	﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ﴾	
٦	آل عمران ١٠٣	﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾	
٧	النجم ٢٠	﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾	

ت	السورة والآية	النص	نوع البدل
٨	الأحزاب ٥٣	﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾	
٩	النور ٧	﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾	
١٠	هود ٨٦	﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾	



المبحث الرابع

أحكام الهمزات

الهمزة أحد حروف العربية، وهي التي نجدها في أول ترتيب الحروف (أ ب ت...)، ويطلق عليها لفظ (ألف)؛ لأن «لفظة الألف كانت مختصة بالهمزة»[(١)]، ثم غلب إطلاق لفظ الألف على مَدَّة الفتحة في مثل: كان، وصارت الهمزة مختصة بالحرف الأول من الأبجدية.

والهمزة حرف مستثقل في النطق، «لأنه بَعُدَ مخرجها...»[(٢)]، ومن ثم فإن كثيراً من العرب كانوا يُخَفِّفُونَها في نطقهم، والتخفيف «لغة قريش وأكثر أهل الحجاز... والتحقيق لغة تميم وقيس»[(٣)]. وانعكس ذلك على طريقة رسمها، فأهل التحقيق رسموها ألفاً أينما وقعت وبأي حركة تحركت، وأهل التخفيف رسموها ألفاً في أول الكلمة، وبحسب ما تؤول إليه في التخفيف في غيره[(٤)].

وجرى أكثر رسم الهمزة في المصحف على مذهب أهل التخفيف، قال الداني: «إن أكثر الرسم ورد على التخفيف، والسبب في ذلك كونه لغة الذين وَلُوا نسخ المصاحف زمن عثمان رَحِمَهُ اللهُ وهم قريش... فلذلك ورد أكثر الهمز على التسهيل، إذ هو المستقر في طباعهم والجاري على ألسنتهم»[(٥)].

---

(١) ينظر: الإستراباذي: شرح الشافية ٣/ ٣٢٠.

(٢) سيبويه: الكتاب ٣/ ٥٤٨.

(٣) ابن يعيش: شرح المفصل ٩/ ١٠٧، وينظر: المارغني: دليل الحيران ص٢٠٩.

(٤) ينظر: الفراء: معاني القرآن ٢/ ١٣٤ و٣/ ٣٠، وابن السراج كتاب الخط ص١١٧، وابن جني: سر صناعة الإعراب ١/ ٤٦.

(٥) المحكم ص١٥١.

وقال أبو حيان الأندلسي: «والكِتابُ والخط في الأكثر على حسب تسهيلها لوجهين:

أحدهما: أن التسهيل لغة أهل الحجاز في الجملة. . . .

الثاني: أنه خط المصحف فكان البناء عليه أولى»[١].

وكانت المصاحف الأولى مجردة من العلامات، ولم يكن للهمزة علامة مميزة حتى وضع لها الخليل رأس العين[٢]، فكانت توضع على الألف أو الواو أو الياء على قراءة أهل التحقيق.

ولرسم الهمزة في المصحف قواعد، بحسب موقع الهمزة من الكلمة، متقدمة ومتوسطة ومتطرفة، وبحسب حركتها أيضاً، وكان عدد من الكلمات خرج رسم الهمزة فيها على تلك القواعد، وجرى المؤلفون في الرسم على إفراد أحكام رسم الهمزة بفصل مستقل، وإن كانت من باب البدل والقلب، نظراً لكثرة أحكامها، وهذا عرض لأحكام رسم الهمزة بحسب موقعها من الكلمة[٣]:

أولاً: أحكام الهمزة المتقدِّمة:

وهي الهمزة التي تقع في أول الكلمة، وتُرْسَمُ ألفاً سواء كانت مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة، نحو ﴿أَمَرَ﴾ [البقرة: ٢٧]، و﴿أَخَذَ﴾ [آل عمران: ٨١]، و﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، و﴿إِيَّاكَ﴾ [الفاتحة: ٥]، و﴿أُنزِلَ﴾ [البقرة: ٤]، و﴿أُوحِىَ﴾ [الأنعام: ٩٣][٤].

---

(١) الهجاء ص١٠٥.

(٢) ينظر: ابن درستويه: كتاب الكُتَّاب ص٩٩.

(٣) عَرَض الداني أحكام رسم الهمزة في المصحف بناء على كونها ساكنة أو متحركة، والساكنة تقع وسطاً وطرفاً، والمتحركة تقع من الكلمة ابتداء ووسطاً وطرفاً (المقنع ص٥٩ ـ ٦٢)، وعرضها ابن وثيق بناء على موقعها من الكلمة: متقدمة ومتوسطة ومتطرفة ثم فَصَّلَ أحوال كل منها من حيث الحركة والسكون (الجامع ص٧١ ـ ٨٥)، وعلماء الرسم بين هذا وذاك، وقد اتبعت منهج ابن وثيق في عرض أحكام الهمزة في هذا المبحث، بصورة عامة؛ لأنه أسهل على الدارس.

(٤) ينظر: الداني: المقنع ص٦٠، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/٤٢، وابن وثيق: الجامع ص٧١.

وكذلك حكمها إذا اتصل بها حرف سابق، مثل ﴿سَأَصْرِفُ﴾ [الأعراف: ١٤٦]، و﴿سَأُنزِلُ﴾ [الأنعام: ٩٣]، و﴿لَبِإِمَامٍ﴾ [الحجر: ٧٩]، إلا مواضع رُسِمَتْ فيها الهمزة رَسْمَ المتوسطة، منها ﴿لِئَلَّا﴾ [النساء: ١٦٥]، ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [البقرة: ٣١]، و﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ [طه: ٩٤][1].

ومما يتعلق برسم الهمزة المتقدمة وجاء على غير القياس زيادة واو بعد الألف في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [البقرة: ٥]، و﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣٧]، وياء في ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ في الذاريات [٤٧]، وتقدمت الإشارة إلى ذلك في المبحث الخاص بالزيادة.

وإذا دخلت همزة الاستفهام على الهمزة المتقدمة، فإن كانت الهمزة التي بعد همزة الاستفهام مفتوحة لم تُرْسَمْ في الكلمة إلا أَلِفٌ واحدة، نحو ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦]، و﴿ءَأَلِدُ﴾ [هود: ٧٢].

وإذا كانت الهمزة التي بعد همزة الاستفهام مضمومة رُسِمَتْ بألف واحدة أيضاً، نحو ﴿أَءُنزِلَ﴾ [ص: ٨]، و﴿أَءُلْقِيَ﴾ [القمر: ٢٥]، إلا في قوله تعالى: ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ [آل عمران: ١٥]، فإن همزة الاستفهام رُسِمَتْ ألفاً والتي بعدها رُسِمَتْ واواً.

وإذا كانت الهمزة التي بعد همزة الاستفهام مكسورة رُسِمَتْ ألفٌ واحدة، نحو ﴿أَءِذَا﴾ [الرعد: ٥]، و﴿أَءِنَّا﴾ [الرعد: ٥]، وشبهه، إلا في بضعة مواضع فإنها رُسِمَتْ بياء بعد الألف، وذلك في قوله ﴿أَيِنَّكُمْ﴾ في الأنعام [١٩]، والنمل [٥٥]، والعنكبوت [٢٩]، وفصلت [٩]، و﴿أَيِنَّ﴾ في الشعراء [٤١]، ﴿أَيِنَّا﴾ في النمل [٦٧]، والصافات [٣٦]، و﴿أَيِذَا﴾ في الواقعة [٤٧][2].

ومما له صلة برسم الهمزة المتقدمة في أول الكلمة همزة الوصل، وهي «همزة زائدة يُوصَلُ بها إلى النطق بالساكن»[3]، ولا خلاف في رسم ألف

(١) ينظر: ابن وثيق: الجامع ص٧١، والسخاوي: الوسيلة ص٣٦٧، والجعبري: جميلة أرباب المراصد ص٥٧٤.

(٢) ينظر: الداني: المقنع ص٥١، والجهني: البديع ص٤٢ ـ ٤٤، وابن وثيق: الجامع ص٧٣.

(٣) ابن السراج: كتاب الخط ص١٠٨.

الوصل في أول الكلمة، إلا في خمسة مواضع فإنها حُذِفَتْ منها في كل المصاحف، وهي[1]:

١ - في (اسم) مضافاً إلى اسم الجلالة في التسمية ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾.

٢ - إذا أتت مكسورة ودخلت عليها همزة الاستفهام، نحو قوله: ﴿أَطَّلَعَ﴾ [مريم: ٧٨]، و﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ [ص: ٧٥].

٣ - إذا دخلت همزة الوصل على همزة الأصل الساكنة، وسبقها واو أو فاء، نحو ﴿وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ﴾ [البقرة: ١٨٩]، و﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ﴾ [البقرة: ٢٣]، فإن سبقها (ثم) أو غيرها مما ينفصل من الكلام ويمكن السكوت عليه أُثْبِتَتْ همزة الوصل بلا خلاف، وذلك نحو قوله: ﴿ثُمَّ ٱئْتُواْ﴾ [طه: ٦٤]، و﴿قَالُواْ ٱئْتُواْ﴾ [الجاثية: ٢٥]، و﴿ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

٤ - أن تقع في فعل الأمر من (السؤال) بعد الواو أو الفاء، نحو ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، و﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾ [المؤمنون: ١١٣].

٥ - أن تقع مع لام المعرفة، ووليتها لام أخرى قبلها، للتأكيد كانت أو للجر، نحو ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ [آل عمران: ٩٦]، و﴿وَلَلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ﴾ [الأنعام: ٣٢]، و﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، و﴿لِلَّذِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٢].

ثانياً: أحكام الهمزة المتوسطة:

الهمزة المتوسطة تكون ساكنة أو متحركة، فإن كانت ساكنة فما قبلها لا يخلو من أن يكون مضموماً أو مكسوراً أو مفتوحاً.

فالمضموم ما قبلها تُرْسَمُ واواً، نحو: ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة: ٧٥]، وما أشبه ذلك إلا أن يقع بعد الهمزة واو نحو: ﴿وَتُئْوِىٓ﴾ [الأحزاب: ٥١]، و﴿تُـْٔوِيهِ﴾ [المعارج: ١٣]، فلا يُصَوَّرُ لها صورة، وكذلك ﴿ٱلرُّءْيَا﴾ [الإسراء: ٦٠]، و(رُءْيَا) حيث وقع[2]، لم تُصَوَّرْ لها صورة أيضاً.

---

(١) ينظر: المقنع ص٢٩، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/ ٢٣ - ٢٩ والضباع: سمير الطالبين ١/ ٣٣٢.

(٢) في المصحف: ﴿رُءْيَاكَ﴾ في يوسف [٥]، و﴿رُءْيَىَ﴾ في يوسف أيضاً [٤٣ و١٠٠].

والمكسور ما قبلها تُرْسَمُ ياء، نحو ﴿وَبِئْسَ﴾ [البقرة: ١٢٦]، و﴿وَبِئْرٍ﴾ [الحج: ٤٥]، و﴿ٱلذِّئْبُ﴾ [يوسف: ١٣]، وما أشبه ذلك، إلا أن يقع بعد الهمزة ياء فلا تُصَوَّرُ لها صورة، وذلك في قوله: ﴿وَرِءْيًا﴾ في مريم [٧٤].

والمفتوح ما قبلها ترسم ألفاً، نحو ﴿ٱلرَّأْسُ﴾ [مريم: ٤]، و﴿وَكَأْسٍ﴾ [الواقعة: ١٨]، و﴿يَأْكُلُ﴾ [يونس: ٢٤]، وما أشبه ذلك، إلا في قوله: ﴿فَٱدَّٰرَءْتُمْ﴾ في البقرة [٧٢] فلم تُصَوَّرْ لها صورة، واختلف في قوله: ﴿ٱمْتَلَأْتِ﴾ في ق [٣٠] ففي بعض المصاحف بالألف وفي بعضها بحذفها[1].

وإذا كانت الهمزة المتوسطة متحركة فإن ما قبلها قد يكون ساكناً، وقد يكون متحركاً بإحدى الحركات الثلاث، فإن كان ما قبلها ساكناً فقد يكون الساكن ألفاً أو غيره.

فإن كان الساكن قبل الهمزة غير الألف لم تُرْسَمْ للهمزة صورة بأي حركة تحركت، نحو: ﴿يَسْـَٔمُونَ﴾ [فصلت: ٣٨]، و﴿وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ [النحل: ٧٨]، و﴿مَسْـُٔولًا﴾ الإسراء: ٣٤، و﴿سَيِّـَٔتُ﴾ [الملك: ٢٧]، وما أشبه ذلك، إلا ثلاث كلمات جاءت على غير قياس، وصُوِّرَتْ فيها الهمزة، وهي: ﴿ٱلنَّشْأَةَ﴾ في العنكبوت [٢٠]، والنجم [٤٧]، والواقعة [٦٢][2]، و﴿مَوْئِلًا﴾ في الكهف [٥٨]، و﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ في الروم [١٠][3].

وإن كان الساكن قبل الهمزة المتوسطة المتحركة ألفاً فلا تخلو الهمزة أن تكون مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة.

فإن كانت الهمزة مفتوحة لم ترسم لها صورة، نحو ﴿أَبْنَآءَنَا﴾ [آل عمران:

---

(١) ينظر: الداني: المقنع ص٥٩، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/ ٥٣ ـ ٥٥، وابن وثيق: الجامع ص٧٧، والضباع: سمير الطالبين ١/ ٣٣٥.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو في المواضع الثلاثة بفتح الشين وألف بعدها، والباقون بإسكان الشين من غير ألف، ينظر: الداني: التيسير ص١٧٣، والواسطي: الكنز ٢/ ٥٩٩.

(٣) ينظر: الداني: المقنع ص٦١، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/ ٤٧، والسخاوي: الوسيلة ص٣٧٥، والجعبري: جميلة أرباب المراصد ص٥٨٩، والمارغني: دليل الحيران ص٢١٧.

٦١]، و﴿وَنِسَآءَنَا﴾ [آل عمران: ٦١]، و﴿جَآءَكُمْ﴾ [البقرة: ٩٢].

وإن كانت الهمزة مضمومة أو مكسورة رُسِمَتِ المضمومة واواً والمكسورة ياء، نحو ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾ [النساء: ١١]، و﴿إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]، و﴿إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم﴾ [الأحزاب: ٦]، وما أشبه ذلك، إلا أن يقع بعد المضمومة واو ساكنة، وبعد المكسورة ياء ساكنة أو ياء المتكلم، فإنها حينئذ لا تُرْسَمُ، نحو ﴿جَآءُوكُم﴾ [النساء: ٩٠]، و﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة: ٤٠]، و﴿ءَابَآءِىٓ﴾ [يوسف: ٣٨]، و﴿دُعَآءِىٓ﴾ [نوح: ٦][1]، وما أشبه ذلك[2].

وإذا تحرك ما قبل الهمزة المتوسطة المتحركة، فإن كانت مفتوحة وانفتح ما قبلها، ولم يقع بعدها ألف، رُسِمَت ألفاً، نحو ﴿سَأَلَ﴾ [المعارج: ١]، و﴿بَدَأَكُمْ﴾ [الأعراف: ٢٩]، و﴿أَنشَأَكُم﴾ [الأنعام: ٩٨]، وما أشبه ذلك، إلا ثلاث كلمات، وهي: ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ حيث وقعت[3]، و﴿وَٱطْمَأَنُّواْ﴾ في يونس [٧]، و﴿ٱشْمَأَزَّتْ﴾ في الزمر [٤٥]، فَرُسِمَتْ في بعض المصاحف بإثبات الألف وفي بعضها بحذفها، والعمل على إثباتها في مصحف المدينة[4].

فإن وقع بعدها ألف لم ترسم لها صورة، نحو ﴿تَبَوَّءَا﴾ [يونس: ٨٧]، و﴿مَلْجَـًٔا﴾ [التوبة: ٥٧].

فإن انضم ما قبلها رُسِمت واواً، سواء أتى بعدها ألف أو لم يأت،

(١) اختلفت المصاحف في قوله: ﴿أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ﴾ في البقرة [٢٥٧]، و﴿إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم﴾ [الأحزاب: ٦]، ونحوها فَحَذَفَ بعضهم الواو والياء مع الألف التي قبلها، وأثبتها بعضهم وهو الأكثر، ومثل ذلك: ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ في يوسف في المواضع الثلاثة [٧٤ و٧٥] بحذف الواو، والأكثر إثباتها، ينظر: الداني: المقنع ص٣٧، والمارغني: دليل الحيران ص٢٢٠.

(٢) ينظر: الداني: المقنع ص٣٧، ٦٢، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/ ٥٠، والسخاوي: الوسيلة ص٣٨٩، وابن وثيق: الجامع ص٧٨.

(٣) جاءت في أربعة مواضع في المصحف: في الأعراف [١٨]، وهود [١١٩]، والسجدة [١٣]، وص [٨٥]، وقد أثبتت الألف فيها في مصحف المدينة.

(٤) ينظر: الداني المقنع ص٢٥ ـ ٢٦، وأبو داود: مختصر التبيين ٣/ ٥٣٥، والمارغني: دليل الحيران ص٢٣٦، والضباع: سمير الطالبين ١/ ٣٤٩.

نحو: ﴿مُّؤَجَّلًا﴾ [آل عمران: ١٤٥]، و﴿ٱلْفُؤَادُ﴾ [النجم: ١١]، وما أشبه ذلك.

وإن انكسر ما قبلها رُسِمت ياءً، سواء أتى بعدها ألف أو لم يأت، نحو ﴿خَاطِئَةٍ﴾ [العلق: ١٦]، و﴿ٱلسَّيِّئَةِ﴾ [الأعراف: ٩٥]، و﴿رِئَآءَ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، وما أشبه ذلك، إلا قوله تعالى: ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ حيث وقع مضافاً أو غير مضاف، فلم ترسم للهمزة صورة[1].

وإن كانت الهمزة المتوسطة مضمومة، فإن انفتح ما قبلها ولم يأت بعدها واو، رُسِمَت واواً، نحو: ﴿يَذْرَؤُكُمْ﴾ [الشورى: ١١]، و﴿يَكْلَؤُكُم﴾ [الأنبياء: ٤٢]، وما أشبه ذلك، وكذلك لو انضم ما قبلها، فإن وقع بعدها واو لم ترسم، نحو ﴿يَـُٔودُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، و﴿يَـُٔوسًا﴾ [الإسراء: ٨٣]، ﴿رُءُوسَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥١]، و﴿رَءُوفٌ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، وشبهه.

وإن انكسر ما قبلها ولم يأت بعدها واوٌ رُسِمَت ياءً، نحو ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ [الأعلى: ٦]، فإن أتى بعدها واو لم تُصَوَّر، نحو ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنعام: ٥]، و﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾ [يس: ٥٦]، و﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ﴾ [التوبة: ٣٧] وما أشبه ذلك[2].

وإن كانت الهمزة المتوسطة مكسورة، ولم يقع بعدها ياءٌ، رُسِمَت ياءً، سواء انفتح ما قبلها أو انضم أو انكسر نحو ﴿يَئِسَ﴾ [المائدة:٣]، و﴿سُئِلَتْ﴾ [التكوير: ٨]، و﴿بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، وما أشبه ذلك، فإن أتى بعدها ياء لم تُصَوَّر، نحو ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ [الكهف: ٣١]، و﴿ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر: ٩٥][3].

ثالثاً: أحكام الهمزة المتطرفة:

تُرْسَمُ الهمزة المتطرفة حرفاً من جنس حركة ما قبلها، فإن كان ما قبلها ساكناً لم ترسم لها صورة، سواء كانت هي ساكنة أو متحركة.

(١) ينظر: الداني: المقنع ص٦٠، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/٤٦، وابن وثيق: الجامع ص٧٩.
(٢) ينظر: الداني: المقنع ص٦٠ ـ ٦١، وأبو داود: مختصر التنزيل ٢/٤٧، وابن وثيق: الجامع ص٨٠.
(٣) ينظر: الداني: المقنع ٦٠ ـ ٦١، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/٤٥، وابن وثيق: الجامع ص٨٠.

فإن كانت الهمزة المتطرفة ساكنة رُسِمَتْ بعد الفتحة ألفاً، وبعد الكسرة ياء، نحو ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ [الإسراء: ١٤]، و﴿نَبِّئۡ﴾ [الحجر: ٤٩]، و﴿وَهَيِّئۡ﴾ [الكهف: ١٠]، وشبهه، ولم تأت الهمزة المتطرفة ساكنة بعد ضمة في القرآن، وقياس رسمها أن ترسم واواً[(١)].

وإذا كانت الهمزة المتطرفة متحركة فإن سكن ما قلبها لم تُرْسَمْ لها صورة، بأي حركة تحركت، نحو ﴿دِفۡءٞ﴾ [النحل: ٥]، و﴿ٱلۡخَبۡءَ﴾ [النمل: ٢٥]، و﴿شَيۡءٖ﴾ [البقرة: ٢٠]، و﴿قُرُوٓءٖ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، و﴿جَآءَ﴾ [النساء:٤٣]، وما أشبه ذلك، إلا مواضع نادرة جاءت على خلاف الأصل، فَجُعِلَ للهمزة فيها صورة، وذلك قوله: ﴿أَن تَبُوٓأَ﴾ [المائدة: ٢٩]، و﴿لَتَنُوٓأُ﴾ [القصص: ٧٦] فَرُسِمَتِ الهمزة فيها ألفاً.

وكذلك ﴿أَنۢبَٰٓؤُاْ﴾ في الأنعام [٥] والشعراء [٦]، و﴿ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ في إبراهيم [٢١]، وغافر [٤٧]، و﴿شُفَعَٰٓؤُاْ﴾ في الروم [١٣]، و﴿عُلَمَٰٓؤُاْ﴾ في الشعراء [١٩٧]، و﴿ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ في فاطر [٢٨]، و﴿دُعَٰٓؤُاْ﴾ في غافر [٥٠]، و﴿ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ﴾ في الصافات [١٠٦]، و﴿بَلَٰٓؤٌاْ﴾ في الدخان [٣٣]، و﴿بُرَءَٰٓؤُاْ﴾ في الممتحنة [٤]، و﴿جَزَٰٓؤُاْ﴾ في المائدة موضعان [٢٩ و٣٣] وفي الزمر [٣٤] والشورى [٤٠] والحشر [١٧]، فقد صُوِّرَتِ الهمزة في هذه المواضع واواً، وحُذِفت الألف التي قبلها، ورُسِمَتْ أَلِفٌ بعدها، تشبيهاً لها بواو الضمير.

ورُسِمَتِ الهمزة المتطرفة بعد الألف ياء في قوله: ﴿مِن تِلۡقَآيِٕ﴾ في يونس [١٥]، و﴿وَإِيتَآيِٕ﴾ في النحل [٩٠]، و﴿وَمِنۡ ءَانَآيِٕ﴾ في طه [١٣٠]، و﴿وَرَآيِٕ﴾ في الشورى [٥١]، و﴿وَلِقَآيِٕ﴾ في الموضعين في الروم [٧ و١٦][(٢)].

وقياس رسم الهمزة في هذه الكلمات أن تُرْسَمَ وفق القاعدة المطردة على السطر، وسيأتي تعليل رسمها ألفاً أو واواً أو ياء في الفصل الرابع.

(١) ينظر: الداني: المقنع ص٦٢، وأبو داود مختصر التبيين ٢/ ٥٤، وابن وثيق: الجامع ص٨٢.

(٢) ينظر: الداني: المقنع ص٥٧ ـ ٥٨ و٦٢، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/ ٥١، وابن وثيق: الجامع ص٨٢ ـ ٨٣.

وإذا كانت الهمزة المتطرفة مُحَرَّكة، وتحرَّك ما قبلها، رُسمت بحرف من جنس حركة ما قبلها، فإذا كانت مفتوحة وانفتح ما قبلها رُسِمَت ألفاً، نحو ﴿ذَرَأَ﴾ [الأنعام: ١٣٦]، وإن انكسر ما قبلها رُسِمَت ياء نحو ﴿قُرِئَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤] ولم تأت في القرآن مفتوحة بعد ضمة[1].

وإذا كانت مضمومة وانضم ما قبلها رُسِمَت واواً، نحو ﴿لُؤْلُؤٌ﴾ [الطور: ٢٤]، و﴿ٱمْرُؤٌا۟﴾ [النساء: ١٧٦]، وإذا انكسر ما قبلها رُسِمَت ياء، نحو ﴿تُبَوِّئُ﴾ [آل عمران: ١٢١].

وإذا كانت مضمومة وانفتح ما قبلها رُسِمَت ألفاً نحو ﴿وَيُسْتَهْزَأُ﴾ [النساء: ١٤٠]، و﴿ٱلْمَلَأُ﴾ [الأعراف: ١٠٩]، وما أشبه ذلك، إلا مواضع قليلة جاءت خارجة عن هذا القياس، فَصُوِّرَتْ فيها الهمزة واواً، ورُسِمَ بعدها ألف، وهي إحدى عشرة كلمة: ﴿نَبَؤُا۟﴾ [إبراهيم: ٩]، حيث وقع، ما عدا الموضع الذي في التوبة ﴿نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [٧٠] فإنه بالألف، وقيل: إنه في مصاحف أهل العراق كسائر المواضع بالواو والألف.

و﴿ٱلْمَلَؤُا۟﴾ في أربعة مواضع: في سورة (المؤمنون) موضع [٢٤]، وثلاثة في النمل [٢٩ و٣٢ و٣٨]، و﴿يَبْدَؤُا۟﴾ [يونس: ٤]، حيث وقع، و﴿تَفْتَؤُا۟﴾ في يوسف [٨٥]، و﴿يَتَفَيَّؤُا۟﴾ في النحل [٤٨]، و﴿يَعْبَؤُا۟﴾ في الفرقان [٧٧]، و﴿يُنَشَّؤُا۟﴾ في الزخرف [١٨]، و﴿يُنَبَّؤُا۟﴾ في القيامة [١٣][2].

وإن كانت الهمزة المتطرفة مكسورة وتحرك ما قبلها فإن انفتح ما قبلها رُسِمَت ألفاً نحو ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ﴾ في الأنعام [٦٧]، وشبهه، واخْتُلِفَ في قوله: ﴿مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ في الأنعام [٣٤]، فقيل: إن الياء صورة للهمزة والألف زائدة، وقيل: إن الألف صورة للهمزة والياء زائدة.

(١) ينظر: الداني: المقنع ص٦٢، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/ ٥٠، وابن وثيق: الجامع ص٨٣.
(٢) ينظر: الداني: المقنع ص٥٥ ـ ٥٦ و٦٢، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٦١ ـ ٦٢، وابن وثيق: الجامع ٨٣ ـ ٨٤.

وإن انكسر ما قبلها رُسِمَت ياء، نحو ﴿ٱلسَّيِّئِ﴾ [فاطر: ٤٣]، و﴿أَمۡرِيٍٕ﴾ [النور: ١١]، وما أشبه ذلك.

وإن انضم ما قبلها رُسِمَت واواً نحو ﴿ٱللُّؤۡلُوِٕ﴾ في الواقعة [٢٣][1].

ضوابط منظومة:

قال الخراز في مورد الظمآن في باب رسم الهمزة:

٢٩١ ـ وهاكَ حُكْمَ الهَمْزِ في المرسوم وضَبْطَهُ بالسائرِ المعلوم

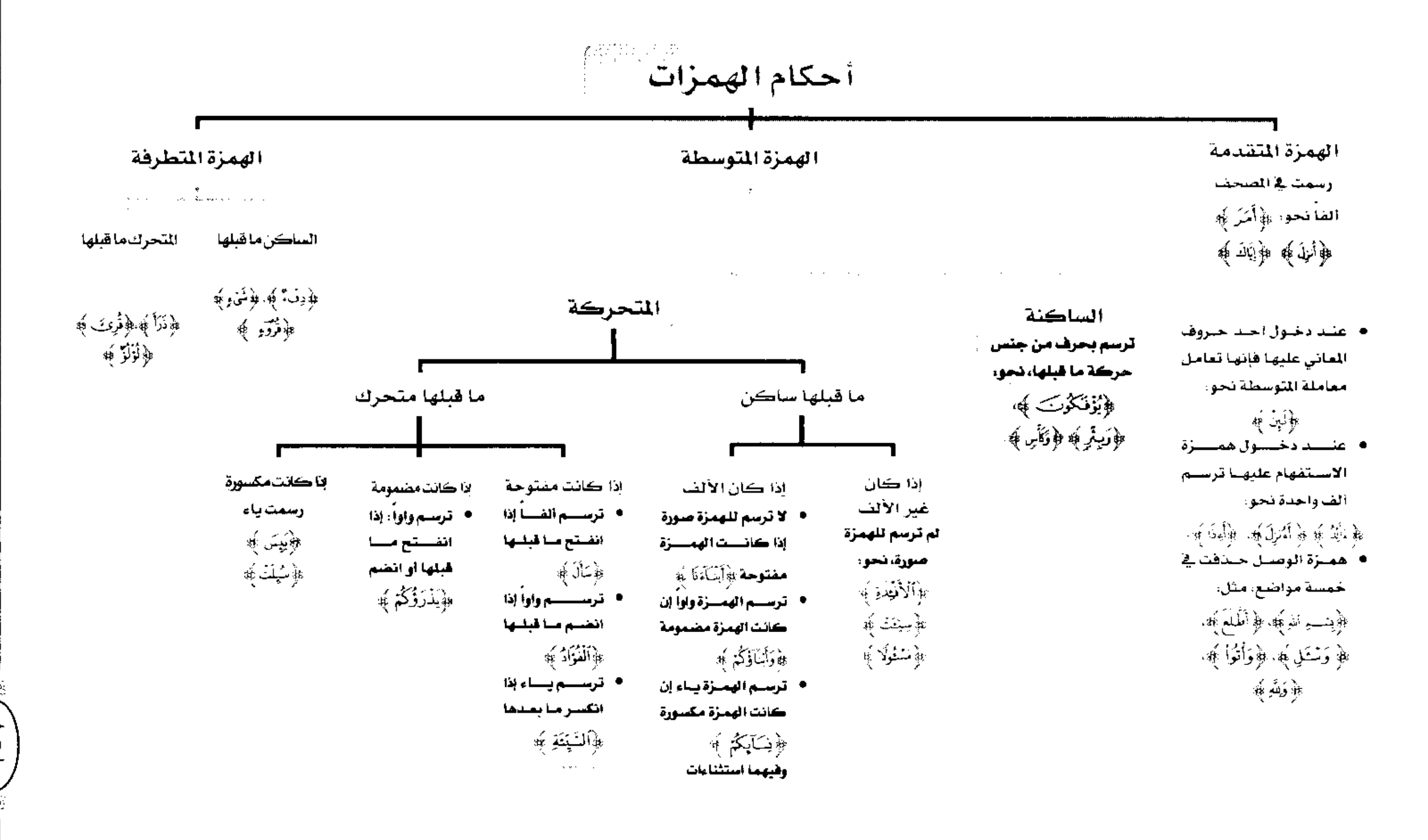
٢٩٢ ـ فَأَوَّلٌ بألِفٍ يُصَوَّرُ وما يُزَادُ قَبْلُ لا يُعْتَبَرُ

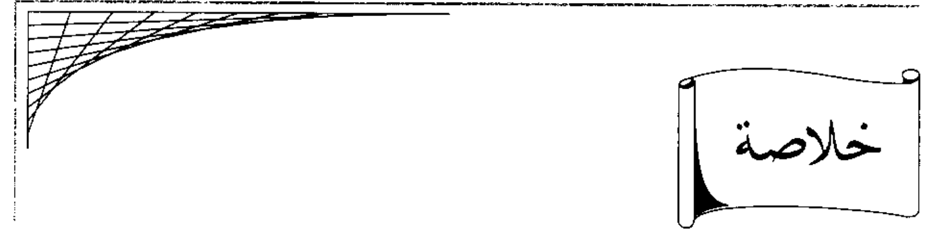
٢٩٣ ـ نَحْوُ بِأَنَّ وسَأُلْقِي وَفَإِنْ وبِمُرَادِ الوصلِ بالياءِ لَئِنْ

٢٩٤ ـ ثُمَّ لِئَلَّا أَئِفْكاً يَوْمِئِذْ أَئِنَّ مَعْ أَئِنَّكُمْ وحِينَئِذْ

٢٩٥ ـ أَئِنْ أَئِنَّا الأَوَّلانِ وكَذا أَئِمَّةٌ والمُزْنُ فيها أَئِذَا

(١) ينظر: الداني: المقنع ص٤٧ و٦٢، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/ ٥٠ و٣٧٠، وابن وثيق: الجامع ص٨٤ ـ ٨٥.


أحكام الهمزات
الهمزة المتقدمة
رسمت في المصحف
ألفاً نحو: ﴿أَمَرَ﴾
﴿أُنزِلَ﴾ ﴿إِيَّاكَ﴾
• عند دخول أحد حروف المعاني عليها فإنها تعامل معاملة المتوسطة نحو:
﴿لَئِن﴾
• عند دخول همزة الاستفهام عليها ترسم ألف واحدة نحو:
﴿ءَأَنتُمْ﴾ ﴿ءَأُنزِلَ﴾ ﴿أَءِذَا﴾
• همزة الوصل حذفت في خمسة مواضع، مثل:
﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾، ﴿أَطَّلَعَ﴾،
﴿وَسْئَلْ﴾، ﴿وَأْتُوا﴾،
﴿وَلِلَّهِ﴾
الهمزة المتوسطة
الساكنة
ترسم بحرف من جنس حركة ما قبلها، نحو:
﴿يُؤْفَكُونَ﴾
﴿وَبِئْرٍ﴾ ﴿وَكَأْسٍ﴾
المتحركة
ما قبلها ساكن
إذا كان غير الألف
لم ترسم للهمزة صورة، نحو:
﴿الْأَفْئِدَةِ﴾
﴿سِيئَتْ﴾
﴿مَسْئُولًا﴾
إذا كان الألف
• لا ترسم للهمزة صورة إذا كانت الهمزة مفتوحة ﴿أَبْنَاءَنَا﴾
• ترسم الهمزة واواً إن كانت الهمزة مضمومة ﴿وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾
• ترسم الهمزة ياء إن كانت الهمزة مكسورة ﴿نِسَائِكُمْ﴾
وفيهما استثناءات
ما قبلها متحرك
إذا كانت مفتوحة
• ترسم ألفاً إذا انفتح ما قبلها ﴿سَأَلَ﴾
• ترسم واواً إذا انضم ما قبلها ﴿الْفُؤَادُ﴾
• ترسم ياء إذا انكسر ما بعدها ﴿النَّاشِئَةَ﴾
إذا كانت مضمومة
• ترسم واواً: إذا انفتح ما قبلها أو انضم
﴿يَذْرَؤُكُمْ﴾
إذا كانت مكسورة
رسمت ياء
﴿يَئِسَ﴾
﴿سُئِلَتْ﴾
الهمزة المتطرفة
الساكن ما قبلها
﴿دِفْءٌ﴾، ﴿شَيْءٍ﴾
﴿قُرُوءٍ﴾
المتحرك ما قبلها
﴿ذَرَأَ﴾، ﴿قُرِئَ﴾
﴿لُؤْلُؤٌ﴾



١ـ الهمزة أحد حروف العربية، لكنه حرف مستثقل في النطق لبعد مخرجه، فانقسم العرب في نطقه قسمين: أهل التحقيق، وأهل التسهيل.

٢ـ كان أهل التحقيق يَرْسُمُونَ الهمزة ألفاً أينما وقعتْ وبأيِّ حركة تحركت، ويَرْسُمُهَا أهل التخفيف ألفاً في أول الكلمة، وبحسب ما تؤول إليه في الوسط والطرف ألفاً أو واواً أو ياءً.

٣ـ جرى أكثر رسم الهمزة في المصاحف العثمانية على مذهب أهل التسهيل؛ لأنه لغة قريش الذين أنزل القرآن بلغتهم.

٤ـ رُسِمَتِ الهمزة المتقدمة في المصحف ألفاً، فإذا توسطت بدخول أحد حروف المعاني عليها عُومِلَتْ معاملة المتوسطة، كما في ﴿لِئَلَّا﴾ و﴿لَئِنْ﴾، فإذا دخلت عليها همزة الاستفهام رُسِمَتْ ألفٌ واحدة مثل: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾.

٥ـ تُرْسَمُ همزة الوصل ألفاً إلا في خمسة مواضع حُذِفَتْ فيها.

٦ـ تُرْسَمُ الهمزة المتوسطة الساكنة بحرف من جنس حركة ما قبلها، فإن تحركت وسكن ما قبلها لم ترسم لها صورة، إلا إذا كان الساكن ألفاً فإنها ترسم واواً إذا كانت مضمومة وياء إذا كانت مكسورة.

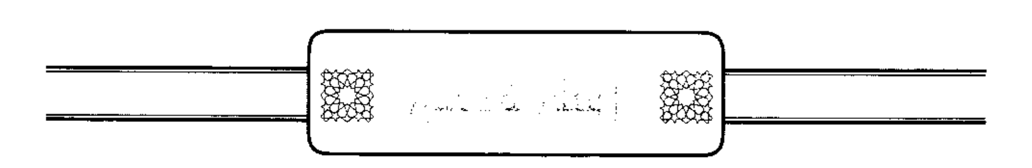
٧ـ إذا تحركت الهمزة المتوسطة وتحرك ما قبلها فإنها إن كانت مفتوحة ترسم ألفاً إذا انفتح ما قبلها، وواواً إذا انضم، وياء إذا انكسر.

٨ـ وإذا كانت المتوسطة مضمومة وانفتح ما قبلها رُسِمَتْ واواً، وكذلك تُرْسَمُ واواً إذا انضم ما قبلها، فإن انكسر رُسِمَتْ ياءً. وكذلك تُرْسَمُ ياء إذا كانت هي مكسورة بأي حركة تحرك ما قبلها.

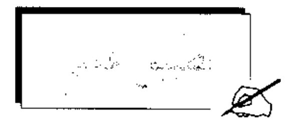
٩ـ رُسِمَتِ الهمزة المتطرفة حرفاً من جنس حركة ما قبلها، فإن كان مفتوحاً

رُسِمَتْ ألفاً، وإن كان مضموماً رُسِمَتْ واواً، وإن كان مكسوراً رُسِمَتْ ياءً، فإن سكن ما قبلها لم تُرْسَمْ لها صورة.

١٠ خرجت مواضع في المصحف عن هذه الضوابط، فقد عُومِلَتْ الهمزة المتطرفة في بعض المواضع معاملة المتوسطة، مثل ﴿ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ و﴿مِن وَرَآيِٕ﴾ في الشورى، وكذلك إن أدَّى رسم الهمزة إلى اجتماع واوين أو ياءين أو ألفين لم يُرْسَمْ إلا واحدٌ منهما، مثل: ﴿يَـُٔودُهُۥ﴾ ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ و﴿تَبَوَّءَا﴾.

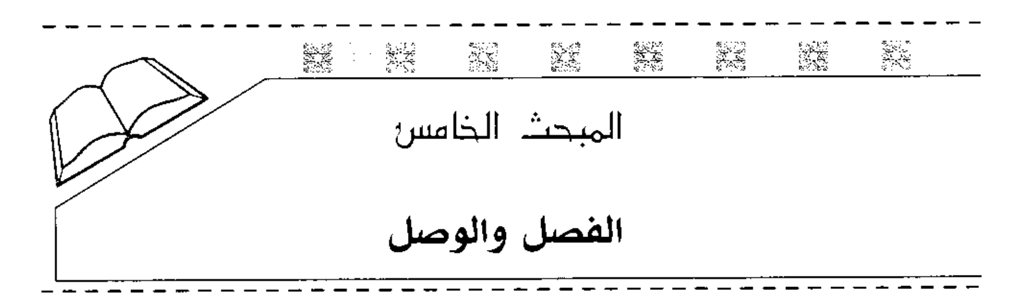


- س اذكر مذاهب العرب في النطق بالهمزة.
- س اذكر مذاهب العرب في رسم الهمزة.
- س على أي مذاهب العرب انبنى أكثر رسم الهمزة في المصحف، ولماذا؟
- س ما القاعدة في رسم الهمزة المتقدمة، وما حكمها إذا عرض لها التوسط.
- س كيف تُرْسَمُ همزة الوصل، ومتى تُحْذَفُ صورتها من الرسم؟
- س كيف تُرْسَمُ الهمزة المتوسطة إذا كانت ساكنة وتحرك ما قبلها؟
- س كيف تُرْسَمُ الهمزة المتوسطة إذا تحركت وسكن ما قبلها؟
- س كيف تُرْسَمُ الهمزة المتوسطة إذا تحركت وتحرك ما قبلها؟
- س كيف تُرْسَمُ الهمزة المتطرفة؟
- س ما الكلمات التي خرجت عن ضوابط رسم الهمزة في المصحف، اذكرها؟



بَيِّنِ الكلمات التي خرجت عن ضوابط رسم الهمزة في المصحف في الكلمات القرآنية الآتية:

ت	السورة والآية	النص	طريقة رسم الهمزة
	الكهف ٥٨	﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا ٥٨﴾	
	طه ٩٤	﴿قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي﴾	
	الإسراء ٨٣	﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسٗا ٨٣﴾	
	إبراهيم ٢١	﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ﴾	
	النحل ٩٠	﴿وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾	
	يوسف ٨٥	﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ﴾	
	الأنعام ٣٤	﴿وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣٤﴾	
	البقرة ٨٢	﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ﴾	
٩	الأعراف ١٤٥	﴿سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ١٤٥﴾	
١٠	البقرة ٧٢	﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَءۡتُمۡ فِيهَاۖ﴾	



المبحث الخامس

الفصل والوصل

حَقُّ كُلِّ كلمةٍ أنْ تُرْسَمَ مفصولة في الكتابة مما قبلها ومما بعدها[١]، والأصل في الخط أن تُكْتَبَ كُلُّ كلمة على حرفين فصاعداً منفصلة عما بعدها، ما لم يكن ضميراً متصلاً، وكل حرف من حروف المعاني على حرف واحد أن يُكْتَبَ متصلاً بالكلمة التي يدخل عليها؛ كاللام والباء والكاف ونحوها، إلا في ما لم يمكن وصله من الحروف، مثل الألف والدال والذال والراء والزاي والواو[٢].

وجاءت كلمات في المصحف مفصولة عن غيرها في مواضع وموصولة في مواضع أُخرى، وقد اعتنى علماء الرسم بحصرها، واختار المهدوي ذكر تلك الكلمات في مجموعتين الأولى ما فيها إدغام بين الكلمتين، والثانية ما ليس فيها إدغام[٣]، وهذه الخطة أفضل للدراسة من عرضها على غير أساس محدد.

أولاً: وَصْلُ الكلمات التي حدث فيها إدغام وفَصْلُهَا:

١ - أنْ لا:

كل ما ورد في كتاب الله من (أَنْ لا) فهو موصول في المصحف ﴿إِلَّا﴾، إلا عشرة مواضع جاءت (أن) مفصولة عن (لا)، وهي[٤]:

(١) ينظر: درستويه: كتاب الكُتَّاب ص٤٧، والجعبري: جميلة أرباب المراصد ص٦٤٨.
(٢) ينظر: ابن وثيق: الجامع ص٨٧.
(٣) هجاء مصاحف الأمصار ص٤٢.
(٤) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١/ ١١٥، والداني: المقنع ص٦٨، =

﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ في الأعراف [١٠٥].

﴿أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ في الأعراف أيضاً [١٦٩].

﴿أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ في التوبة [١١٨].

﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ في هود [١٤].

﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ في هود أيضاً [٢٦].

﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾ في الحج [٢٦].

﴿أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ في يس [٦٠].

﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ﴾ في الدخان [١٩].

﴿عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ في الممتحنة [١٢].

﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾ في القلم [٢٤].

واخْتَلَفَتِ المصاحف في موضع من غير هذه العشرة، وهو قوله: ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾ في سورة الأنبياء [٨٧] فرُسِمَ في بعض المصاحف مفصولاً (أن لا)، وفي بعضها موصولاً ﴿أَلَّا﴾)[١]، ورجَّح أبو داود سليمان بن نجاح فصله[٢]، وعليه العمل في مصحف المدينة[٣].

وما عدا هذه المواضع موصول في المصحف، وقد أحصيت في «معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم» خمسة وأربعين موضعاً موصولاً[٤]، منها في البقرة ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾ [٢٢٩]، وفيها أيضاً: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [٢٤٦].

= والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٤٢، والجهني: البديع ص٢٨، وابن وثيق: الجامع ص٨٧.

(١) ينظر: الداني: المقنع ص٩٥. والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٤٢، وابن وثيق: الجامع ص٨٧.

(٢) مختصر التبيين ٣/ ٥٥٧.

(٣) ينظر: المارغني: دليل الحيران ص٢٩٢، والضباع: سمير الطالبين ٢/ ٤١٦.

(٤) معجم الأدوات والضمائر ص٩٠ ـ ١٠٣.

وإذا كانت (إنْ) مكسورة الهمزة رُسِمَتْ موصولة في جميع المواضع، مثل ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ﴾ في التوبة [٤٠].

٢ ـ مِنْ ما:

جميع ما في كتاب الله منه فهو موصول بغير نون (مِمَّا)، نحو: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ في البقرة [٣]، و﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ فيها أيضاً [٢٣]، سوى ثلاثة مواضع رُوِيَ أنها مرسومة بالنون (مِن ما)، وهي:

﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ في النساء [٢٥].

﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ﴾ في الروم [٢٨].

﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ في المنافقون [١٠].

ورُوِيَ الخلاف في الذي في الروم والمنافقون، أما حرف النساء فمقطوع باتفاق، والعمل على القطع في الثلاثة في مصحف المدينة[١].

أما إذا وقعت بعدها (مَن) فإنها جاءت موصولة في جميع القرآن، نحو[٢]:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ في البقرة [١١٢].

﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ في البقرة أيضاً [١٤٣].

٣ ـ أنْ لنْ:

هي في جميع القرآن مرسومة بالنون (أن لَن) على القطع، نحو ﴿أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ في الأنبياء [٨٧]، سوى موضعين كُتِبا في المصحف بغير نون على الوصل، وهما[٣]:

﴿أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾﴾ في الكهف [٤٨].

(١) ينظر: الداني: المقنع ص٦٩، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٤٣، والجهني: البديع ص٢١، وابن وثيق: الجامع ص٨٩، والضباع: سمير الطالبين ٢/ ٤٢٣.

(٢) ينظر: الداني: المقنع ص٦٩، وابن وثيق: الجامع ص٨٩.

(٣) ينظر: الداني: المقنع ص٧٠، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٤٣، والجهني: البديع ص٢٦، وابن وثيق: الجامع ص٨٨.

﴿أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣﴾ في سورة القيامة [٣].

واخْتُلِفَ في موضع ثالث، وهو ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ﴾ في المزمل [٢٠]، فقيل موصولة، والأشهر القطع[١]، وعليه العمل في مصحف المدينة[٢].

ووقعت ﴿أَن لَّوۡ﴾ مفصولة في الأعراف [١٠٠] والرعد [٣١] وسبأ [١٤]، وروي وصلها في سورة الجن[١٦] ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ وعليه العمل في مصحف المدينة، ونص المارغني على فصلها في السور الأربع[٣].

٤ ـ عنْ من:

وكتبوا في كل المصاحف (عَن مَن) مفصولاً في موضعين:

﴿وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ﴾ في النور [٤٣].

﴿فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ﴾ في النجم [٢٩].

قال الداني: «وليس في القرآن غيرهما»[٤]، قال الجعبري: «أي: لا مفصولاً ولا موصولاً»[٥].

٥ ـ عن ما:

كُتِبَتْ (عن ما) موصولة (عَمَّا) في كل القرآن، إلا موضع واحدٌ في الأعراف رُسِمَ مفصولاً (عَنْ ما)، وهو قوله: ﴿فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ﴾ [١٦٦][٦]، وأحصيتُ خمسة وأربعين موضعاً رُسِمَتْ فيها موصولة[٧]، أولها في البقرة: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝٧٤﴾ [٧٤].

(١) ينظر: الداني: المقنع ص٧٠، وابن وثيق: الجامع ص٨٨.
(٢) ينظر: المارغني: دليل الحيران ص٣٠٨، والضباع: سمير الطالبين ٢/ ٤١٨.
(٣) ينظر: المارغني: دليل الحيران ص٣٠٣، وينظر: الضباع: سمير الطالبين ٢/ ٤١٧.
(٤) المقنع ص٧١.
(٥) جميلة أرباب المراصد ص٦٦٣، وينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص٨٨.
(٦) ينظر: الداني: المقنع ص٦٩، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٤٤، والجهني: البديع ص٢١، وابن وثيق: الجامع ص٨٨.
(٧) ينظر: معجم الأدوات والضمائر ص٢٧١ ـ ٢٧٨.

٦ ـ فإن لم:

جميع ما في كتاب الله ﷻ من ذكر (فإن لم)[1] فإنه رُسِمَ في المصحف مفصولاً بالنون، إلا موضعاً واحداً في سورة هود ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ﴾ [١٤] فإنه موصول[2]، ورُسِمَ ﴿أَن لَّمْ﴾ مفصولاً، وهو في موضعين: في الأنعام [١٣١] والبلد [٧].

٧ ـ إن ما:

اتَّفَقَتِ المصاحف على قطع (إنْ) عن (ما) في قوله تعالى في سورة الرعد: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ [٤٠]، وما سواه موصول (إمَّا)[3]، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ في يونس [٤٦]، و﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ في غافر [٧٧].

٨ ـ أم من:

وكل ما في كتاب الله ﷻ من ذكر (أَمْ مَن) فهو في المصحف موصول (أَمَّن)، إلا في أربعة مواضع كُتِبَت مقطوعة، وهي[4]:

﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾ في النساء [١٠٩].

﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ﴾ في التوبة [١٠٩].

﴿أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ في الصافات [١١].

﴿أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ في السجدة [فصلت: ٤٠].

(١) أحصيت اثني عشر موضعاً في معجم الأدوات والضمائر ص٥٠٧ ـ ٥١٤ وردت فيها (فإن لم) مفصولة، أولها في البقرة ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ [٢٤].

(٢) ينظر: الداني: المقنع ص٧٠، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٤٤، والجهني: البديع ص٢٧، وابن وثيق: الجامع ص٨٨.

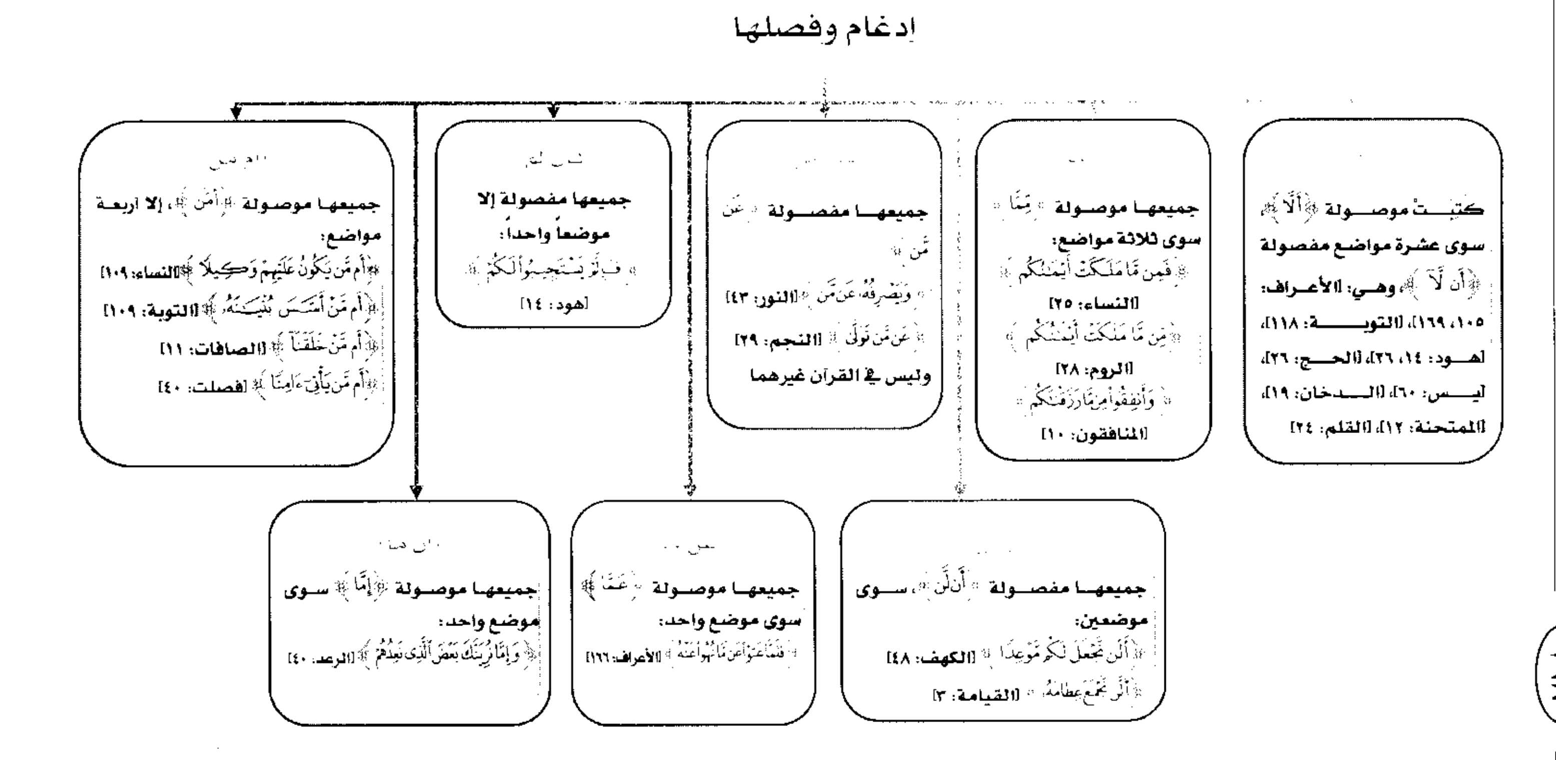
(٣) ينظر: الداني: المقنع ص٦٩ ـ ٧٠، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٤٤، والجهني: البديع ص٢٧، وابن وثيق: الجامع ص٨٨.

(٤) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١/٣٤٣، والداني: المقنع ص٧١، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٤٤ ـ ٤٥، والجهني: البديع ص٢٧، وابن وثيق: الجامع ص٨٩.

واتفق كُتَّاب المصاحف على وصل ما عدا هذه الأربعة المواضع، نحو قوله تعالى: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ﴾ في يونس [٣٥]، و﴿أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ في النمل [٦٠]، و﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ في النمل أيضاً [٦٢].

وإذا وقعت (ما) بعد (أم) فإن المصاحف اجتمعت على رسمها موصولة هكذا (أمَّا) وذلك في قوله تعالى: ﴿أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ﴾ في الأنعام في الموضعين [١٤٣ و١٤٤]، و﴿ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ في النمل [٥٩]، و﴿أَمَّاذَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ في النمل أيضاً [٨٤][1].

(١) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣، والداني: المقنع ص٧١، وأبو داود: مختصر التبيين ٣/ ٥٢٠.


وصل الكلمات التي فيها
إدغام وفصلها
كتبت موصولة ﴿أَلَّا﴾ سوى عشرة مواضع مفصولة ﴿أَن لَّا﴾، وهي: [الأعراف: ١٠٥، ١٦٩]، [التوبة: ١١٨]، [هود: ١٤، ٢٦]، [الحج: ٢٦]، [يس: ٦٠]، [الدخان: ١٩]، [الممتحنة: ١٢]، [القلم: ٢٤]
جميعها موصولة ﴿مِمَّا﴾ سوى ثلاثة مواضع:
﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم﴾ [النساء: ٢٥]
﴿مِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم﴾ [الروم: ٢٨]
﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم﴾ [المنافقون: ١٠]
جميعها مفصولة ﴿عَن مَّن﴾
﴿وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن﴾ [النور: ٤٣]
﴿عَن مَّن تَوَلَّىٰ﴾ [النجم: ٢٩]
وليس في القرآن غيرهما
جميعها مفصولة إلا موضعاً واحداً:
﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ [هود: ١٤]
جميعها موصولة ﴿أَمَّن﴾، إلا أربعة مواضع:
﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٠٩]
﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ﴾ [التوبة: ١٠٩]
﴿أَم مَّنْ خَلَقْنَا﴾ [الصافات: ١١]
﴿أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا﴾ [فصلت: ٤٠]
جميعها مفصولة ﴿أَن لَّن﴾، سوى موضعين:
﴿أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٤٨]
﴿أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ [القيامة: ٣]
جميعها موصولة ﴿عَمَّا﴾ سوى موضع واحد:
﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأعراف: ١٦٦]
جميعها موصولة ﴿إِمَّا﴾ سوى موضع واحد:
﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ [الرعد: ٤٠]

ثانياً: وَصْلُ الكلمات التي لم يحدث فيها إدغام وفَصْلُهَا:

إذا وقعت (ما) بعد (في) كُتِبَت موصولة، نحو ﴿فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ في البقرة [١١٣][1]، إلا في أحد عشر موضعاً، فهي فيها مقطوعة، وهي:

﴿فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعۡرُوفٖۗ﴾ في البقرة [٢٤٠].

﴿لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ﴾ في المائدة [٤٨].

﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ في الأنعام [١٤٥].

﴿لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ﴾ في الأنعام أيضاً [١٦٥].

﴿وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ﴾ في الأنبياء [١٠٢].

﴿لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في النور [١٤].

﴿أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ﴾ في الشعراء [١٤٦].

﴿مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ في الروم [٢٨].

﴿يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ﴾ الزمر [٣].

﴿أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ في الزمر أيضاً [٤٦].

﴿وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ في الواقعة [٦١].

ونقل أكثر علماء الرسم اختلاف المصاحف في فصل هذه المواضع ووصلها إلا الحرف الذي في الشعراء ﴿فِي مَا هَٰهُنَآ﴾ [١٤٦] فهو مقطوع باتفاق[2].

وإذا دخلت (في) على (ما) الاستفهامية وُصِلَتْ بها، وحُذِفَتْ ألف ما، كما في قوله: ﴿قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ﴾ في النساء [٩٧] و﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ﴾ في النازعات [٤٣].

(١) أحصيتُ ثلاثة وعشرين موضعاً في المصحف وقعت فيها (ما) موصولة بـ (في).

(٢) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٣٢٣، والداني: المقنع ص٧١ - ٧٢، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٤٨، والجهني: البديع ص٢٤، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/ ١٩٧، وابن وثيق: الجامع ص٨٩.

٢ ـ لكي لا:

جاءت (كي) في القرآن في سبعة مواضع، ستة منها مقترنة باللام (لكي)، وجاءت (لا) بعدها في المواضع السبعة، وكُتبت (لا) موصولة بها في أربعة مواضع هي:

﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ في آل عمران [١٥٣].

﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ في الحج [٥].

﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ في الأحزاب [٥٠].

﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ في الحديد [٢٣].

وورد الخلاف في موضع آل عمران، فلم يذكره المهدوي[(١)]، ولا الجهني[(٢)]، ونص على الخلاف فيه الداني وأبو داود وابن وثيق[(٣)]، وقال المارغني: «والعمل عندنا في هذا الموضع على الوصل»[(٤)] وهو موصول في مصحف المدينة.

٣ ـ بئس ما:

وردت (بئس) في القرآن في أربعين موضعاً، تسعة منها جاءت بعدها (ما)، فما كان في أوله اللام أو الفاء رُسِمَتْ (ما) مفصولة عنها بلا خلاف[(٥)]، نحو:

﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ في البقرة [١٠٢].

﴿وَاشْتَرَوْا بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ في آل عمران [١٨٧].

وجاءت (ما) موصولة بها في ثلاثة مواضع أخرى، هي[(٦)]:

﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ في البقرة [٩٠].

﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ﴾ في البقرة أيضاً [٩٣].

---

(١) ينظر: هجاء مصاحف الأمصار ص٤٥.

(٢) ينظر: البديع ص٢٦.

(٣) ينظر: المقنع ص٧٥، ومختصر التبيين ٢/ ٣٧٦، والجامع ص٨٢.

(٤) دليل الحيران ص٣٠٧، وينظر: الضباع: سمير الطالبين ٢/ ٤٣٥.

(٥) ينظر: الداني: المقنع ص٧٤، وابن وثيق: الجامع ص٩٠.

(٦) ينظر: الداني: المقنع ص٧٤، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٤٥، والجهني: البديع ص٢٢.

﴿قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِيٓ﴾ في الأعراف [١٥٠].

وجاء الخلاف في وصل الحرف الثاني في البقرة [٩٣] وفصله، وكذلك حرف الأعراف[1]، وقال المارغني: «والعمل فيهما عندنا على الوصل»[2]، وكذلك هما في مصحف المدينة.

أين ما

جاءت (ما) بعد (أين) في المصحف في اثني عشر موضعاً[3]، منها سبعة مواضع مفصولة باتفاق، وخمسة مواضع وردت الرواية بوصلها فيها، اتفاقاً واختلافاً، فالمتفق على وصله موضعان في البقرة والنحل، وهما:

﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ في البقرة [١١٥].

﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ في النحل [٧٦].

والمختلف فيه ثلاثة مواضع هي:

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾ في النساء [٧٨].

﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ في الشعراء [٩٢].

﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟﴾ في الأحزاب [٦١][4].

قال المارغني: «والعمل عندنا على الوصل في موضعي النساء والأحزاب، وعلى القطع في موضع الشعراء»[5] وكذلك هي في مصحف المدينة.

إن ما

اتفقت المصاحف على قطع (ما) عن (إنَّ) في موضع واحد، هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ﴾ في سورة الأنعام [١٣٤]، واخْتُلِفَ في قوله:

---

(١) ينظر: الداني: المقنع ص٩٢، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/ ١٨٤ و٣/ ٥٧٥، وابن وثيق: الجامع ص٩٠.

(٢) دليل الحيران ص٣٠٦.

(٣) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص١٠٩.

(٤) ينظر: الداني: المقنع ص٧٢، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٤٦، والجهني: البديع ص٢١، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/ ٢٠٠، وابن وثيق: الجامع ص٩١.

(٥) دليل الحيران ص٣٠٥، وينظر: الضباع: سمير الطالبين ٢/ ٤٣٢.

﴿إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ في النحل [٩٥]، والأشهر وصله، وما سوى هذين الموضعين فموصول باتفاق[١].

٦ ـ أنّ ما:

اتفقت المصاحف على قطع (ما) عن (أنَّ) في موضعين:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ في الحج [٦٢].

والثاني: قوله: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾ في لقمان [٣٠].

واختلفت المصاحف في قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم﴾ في الأنفال [٤١]، ففي بعض المصاحف موصول وفي بعضها مقطوع، والأول أثبت وهو الأكثر[٢].

٧ ـ كلّ ما:

اتفقت المصاحف على فصل (كل) عن (ما) في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ في إبراهيم [٣٤].

واخْتَلَفَتْ في أربعة مواضع: في النساء ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ﴾ [٩١]، وفي الأعراف ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ﴾ [٣٨]، وفي المؤمنون ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً﴾ [٤٤] وفي الملك ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ [٨]، ورجح أبو داود القطع في حرفي النساء والمؤمنون، وعليه العمل في مصحف المدينة النبوية[٣].

واتفقت المصاحف على وصل ما خلا الخمسة، نحو: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ﴾ في البقرة [٨٧]، و﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾ في النساء [٥٦]، و﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ في الإسراء [٩٧]، ونحوها[٤].

---

(١) الداني: المقنع: ص٧٣، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٤٦، والجهني: البديع ص٢٠، وابن وثيق: الجامع ص٨٨.

(٢) ينظر: الداني المقنع ص٧٣ ـ ٧٤، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٤٧، الجهني: البديع ص٢٠، وابن وثيق: الجامع ص٨٨، والمارغني: دليل الحيران ص٢٩٦.

(٣) ينظر: الداني: المقنع ص٧٤ و٩٣ و٩٦ و٩٨، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/ ٤١٠.

(٤) ينظر: السخاوي: الوسيلة ص٤٢٨ ـ ٤٢٩، والجعبري: جميلة أرباب المراصد ص٦٨٢ ـ ٦٨٣، والمارغني: دليل الحيران ص٣٠١، والضباع: سمير الطالبين ٢/ ٤٢٦.

٨ ـ يا ابن أمّ:

كُتِبَ في المصاحف ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ﴾ [الأعراف: ١٥٠] بالقطع، وكُتِبَ فيها ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ في طه [٩٤] بالوصل(١).

٩ ـ فما ل:

لام الجر إذا دخلت على اسم ظاهر أو ضمير كُتِبَت متصلة إلا في أربعة مواضع فإنها رُسِمَتْ فيها مقطوعة مما بعدها، وهي:

﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ في النساء [٧٨].

﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ﴾ في الكهف [٤٩].

﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ في الفرقان [٧].

﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ في المعارج [٣٦].

١٠ ـ حيث ما:

اتفقت المصاحف على قطع (حيث) عن (ما) في موضعي البقرة: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ﴾ [١٤٤ و١٥٠](٢) وليس في القرآن غيرهما(٣).

ونص بعض المؤلفين في الرسم على كلمات مفردة، منها: رَسْمُ ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾ في غافر [١٦]، و﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ في الذاريات [١٣] بقطع (يوم) عن (هم)(٤).

ورَسْمُ ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ في ص [٣] بقطع التاء من الحاء، ورُوِيَ عن أبي عبيد أنه رآه في بعض المصاحف (ولا تحين) بوصل التاء بالحاء، والجمهور على قطعها(٥).

---

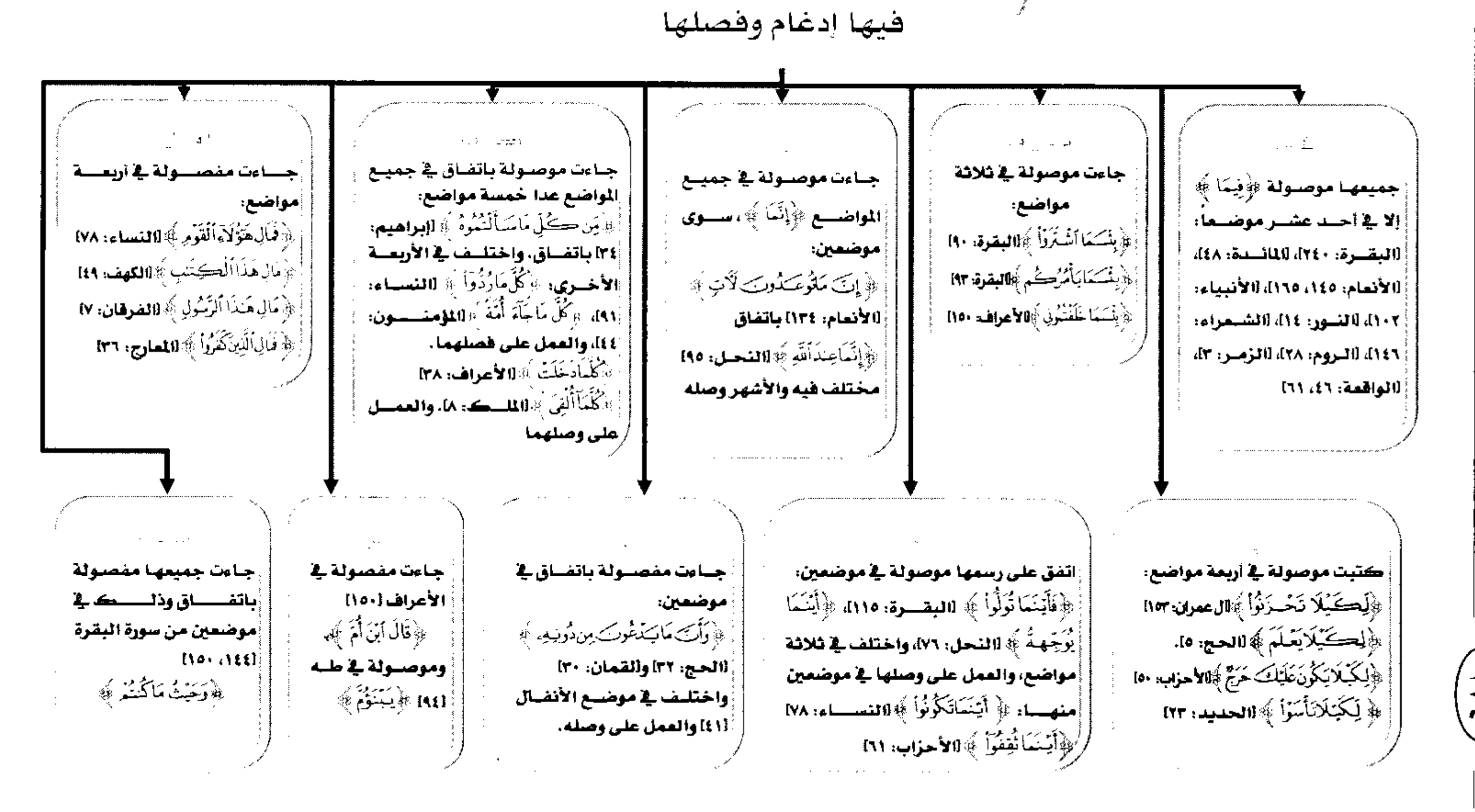
(١) ينظر: الداني: المقنع ص٧٦، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٤٧ ـ ٤٨، والجهني: البديع ص٢٩، وابن وثيق: الجامع ص٩٢.

(٢) ينظر: الداني: المقنع ص٧٣، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٤٩، وابن وثيق: الجامع ص٩١.

(٣) ينظر: علي القاري: المنح الفكرية ص٢٧٧.

(٤) ينظر: الداني: المقنع ص٧٥، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٤٩، والجهني: البديع ص٢٥، وابن وثيق: الجامع ص٩١.

(٥) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٢٩٥، والداني: المقنع ص٧٦، وابن وثيق: الجامع ص٩١.


وصل الكلمات التي ليس فيها إدغام وفصلها
جميعها موصولة ﴿فِيمَا﴾ إلا في أحد عشر موضعا: [البقرة: ٢٤٠]، [المائدة: ٤٨]، [الأنعام: ١٤٥، ١٦٥]، [الأنبياء: ١٠٢]، [النور: ١٤]، [الشعراء: ١٤٦]، [الروم: ٢٨]، [الزمر: ٣]، [الواقعة: ٤٦، ٦١]
جاءت موصولة في ثلاثة مواضع: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا﴾ [البقرة: ٩٠] ﴿بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم﴾ [البقرة: ٩٣] ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي﴾ [الأعراف: ١٥٠]
جاءت موصولة في جميع المواضع ﴿إِنَّمَا﴾، سوى موضعين: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾ [الأنعام: ١٣٤] باتفاق ﴿إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٩٥] مختلف فيه والأشهر وصله
جاءت موصولة باتفاق في جميع المواضع عدا خمسة مواضع: ﴿مِن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [ابراهيم: ٣٤] باتفاق، واختلف في الأربعة الأخرى: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوا﴾ [النساء: ٩١]، ﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً﴾ [المؤمنون: ٤٤]، والعمل على فصلهما. ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ﴾ [الأعراف: ٣٨] ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ﴾ [الملك: ٨]. والعمل على وصلهما
جاءت مفصولة في أربعة مواضع: ﴿فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ﴾ [النساء: ٧٨] ﴿مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ﴾ [الكهف: ٤٩] ﴿مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ﴾ [الفرقان: ٧] ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المعارج: ٣٦]
كتبت موصولة في أربعة مواضع: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا﴾ [آل عمران: ١٥٣] ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ﴾ [الحج: ٥]. ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ [الأحزاب: ٥٠] ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ [الحديد: ٢٣]
اتفق على رسمها موصولة في موضعين: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾ [البقرة: ١١٥]، ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ﴾ [النحل: ٧٦]، واختلف في ثلاثة مواضع، والعمل على وصلها في موضعين منها: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا﴾ [النساء: ٧٨] ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوا﴾ [الأحزاب: ٦١]
جاءت مفصولة باتفاق في موضعين: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾ [الحج: ٦٢] و[لقمان: ٣٠] واختلف في موضع الأنفال [٤١] والعمل على وصله.
جاءت مفصولة في الأعراف [١٥٠] ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ﴾ وموصولة في طه [٩٤] ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾
جاءت جميعها مفصولة باتفاق وذلك في موضعين من سورة البقرة [١٤٤، ١٥٠] ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ﴾

ضوابط منظومة:

قال الشاطبي في باب المقطوع والموصول:

٢٣٧ - وقُلْ على الأصلِ مقطوعُ الحروفِ أتى   والوصُل فَرْعٌ فلا تُلْفَى بهِ حَصِرَا

وقال في ما رُوِيَ عن أبي عبيد:

٢٦٠ - أبو عبيد: ﴿وَلَاتَ حِينَ﴾ وَاصِلُهُ الْـ   إمَامُ، والكُلُّ فِيه أَعْظَمَ النُّكُرَا





١ - الأصل أن تُرْسَمَ كل كلمة مفصولةً عما قبلها وعما بعدها.

٢ - حَقُّ كل حرف من حروف المعاني على حرف واحد أن يُكْتَبَ متصلاً بالكلمة التي يدخل عليها.

٣ - الأصل في الخط أن تُكْتَبَ كل كلمة على حرفين فصاعداً منفصلة عما بعدها، ما لم تكن ضميراً متصلاً.

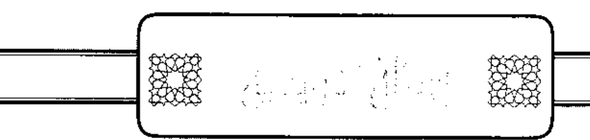
٤ - جاءت كلمات في المصحف على حرفين أو أكثر مفصولة عما بعدها في مواضع، وموصولة في مواضع أخرى.

٥ - قَسَّمَ علماء الرسم الكلمات التي توصل حيناً وتفصل حيناً آخر على ما يحدث فيه إدغام وما لا يحدث فيه إدغام.

٦ - الكلمات التي يحدث فيها إدغام ثمانية: أنْ لا، ومِن ما، وأنْ لن، وعن من، وعن ما، وإنْ لم، وإنْ ما، وأم من. وقد أحصى علماء الرسم مواضع فصلها ووصلها.

٧ - الكلمات التي لم يحدث فيها إدغام عشرة، هي: في ما، ولكي لا، وبئس ما، وأين ما، وإنَّ ما، وأنَّ ما، وكل ما، وابن أم، وما لِ، وحيث ما. وقد أحصى علماء الرسم مواضع فصلها ووصلها.

٨ - نص علماء الرسم على قطع ﴿يَوۡمَ هُم﴾ في غافر [١٦] والذاريات [١٣]، ورسم ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ في سورة ص [٣] بقطع التاء عن (حين).



س ما الأصل في فصل الكلمة ووصلها إذا كانت على حرف واحد، وإذا كانت على حرفين؟

س ما أقسام الكلمات التي تُوصَلُ في الرسم حيناً وتُفْصَلُ حيناً آخر؟

س ما أشهر الكلمات الموصولة والمفصولة في الرسم والتي يحصل فيها إدغام؟

س اذكر مواضع الكلمات التي فُصِلَتْ أو وُصِلَتْ في الرسم والتي يحدث فيها إدغام.

س ما أشهر الكلمات الموصولة والمفصولة التي لم يحدث فيها إدغام؟

س اذكر مواضع الكلمات التي فُصِلَتْ أو وُصِلَتْ في الرسم والتي لم يحصل فيها إدغام.

س اذكر رواية أبي عُبيد بشأن رسم ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، وما موقف العلماء منها؟



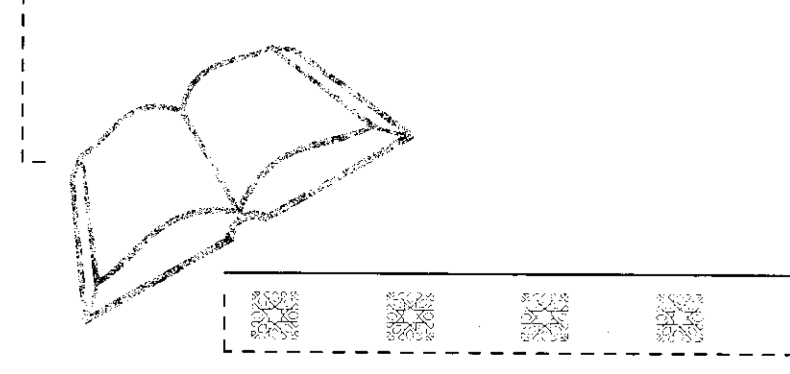
بَيِّنْ نوع الوصل في الكلمات القرآنية الآتية:

ت	السورة والآية	النصوص	نوع الوصل
١	القيامة ٣	﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾	
٢	الأنفال ٦٨	﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	
٣	البقرة ٧٤	﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾	
٤	الحديد ٢٣	﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾	

ت	السورة والآية	النصوص	نوع الوصل
٥	المؤمنون ٩٣	﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ﴾	
٦	الأعراف ١٥٠	﴿قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنۢ بَعْدِيٓ﴾	
٧	يونس ٣١	﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾	
٨	الفرقان ٧	﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ﴾	
٩	هود ١٤	﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ﴾	
١٠	طه ٩٤	﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي﴾	

الفصل الرابع

توجيه ظواهر الرسم المخالفة للنطق



تُبَيِّنُ مباحث الفصل الثالث المتقدم أن رسم المصاحف العثمانية فيه كثير من الظواهر التي لا يتطابق فيها المنطوق مع المرسوم، فهناك حروفٌ ثابتة في النطق محذوفة من الرسم، وهناك حروفٌ ثابتة في الرسم ليس لها مقابل في النطق، وهناك حروفٌ رُسِمَت بغير الرموز المخصصة لها، وكلماتٌ وُصِلَتْ في مواضع وفُصِلَتْ في أخرى.

وَجَعَلَتْ تلك الظواهر علماء اللغة العربية المتقدمين الذين اعتنوا بقواعد الكتابة يقولون: إن خط المصحف يُحْفَظُ ولا يقاس عليه[1]؛ لأن الأصل عندهم في الكتابة (تصويرُ اللفظ بحروف هِجَائِهِ، بتقدير الابتداء به والوقف عليه)[2]، وهذا إن تحقق في أكثر الرسم في المصحف، فإنه لم يتحقق في الكلمات التي وقع فيها حذف، أو زيادة، أو إبدال، أو وصل.

وإذا كان البحث في الكتابات القديمة قد كشف عن أنَّ الكتابة العربية التي اسْتُعْمِلَتْ في تدوين القرآن ورُسِمَت بها المصاحف، قد تطورت عن الكتابة النبطية، وأن كثيراً من خصائصها قد انتقلت إلى الكتابة العربية، وهو ما يفسر لنا كثيراً من ظواهر الرسم التي لا يتطابق فيها النطق مع الرسم، فإن علماء العربية المتقدمين والباحثين في رسم المصحف لم تكن هذه الحقيقة ماثلة أمام أعينهم، ومن ثم وجدوا أنفسهم أمام ظواهر كتابية تحتاج إلى تفسير، فاجتهدوا في البحث عن ذلك التفسير، واختلفت وجهات نظرهم، ويمكن للدارس تمييز عدد من المذاهب في هذا المجال.

(١) ينظر: درستويه: كتاب الكُتَّاب ص١٦، والسيوطي: همع الهوامع ٢/ ٢٤٣، والقسطلاني: لطائف الإشارات ١/ ٢٨٣.

(٢) ينظر: الإستراباذي: شرح الشافية ٢/ ٣١٢، وأبو حيان: الهجاء ص٦٣، والسيوطي: همع الهوامع ٢/ ٢٣١، والإتقان (له) ٦/ ٢١٩٩.

وكانت المؤلفات الأولى في رسم المصحف تُرَكِّزُ على وصف الظواهر، ونادراً ما تُعْنَى بتعليلها، ويجد الدارس عدداً من مؤلفات القرن الخامس الهجري وما بعده تُعْنَى بالبحث عن علل الرسوم، ولكن أكثر تلك المؤلفات قد ذهبت نسخها، ولم يبق منها إلا إشارات ونصوص منقولة في المصادر المتأخرة، ومن تلك المؤلفات:

١ ـ **كتاب الرد والانتصار**، تأليف أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الطَّلَمَنْكِيّ، المتوفى سنة ٤٢٩هـ[١]، وقفتُ عليه من خلال النصوص التي نقلها اللبيب في «الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة»، وذلك حيث قال: «قال الطَّلَمَنْكِيُّ في كتاب الرد والانتصار: اعلم أن الألفات إنما حُذِفْنَ من الرسم لكثرتهن. . .»[٢].

ولم يتيسر لي الوقوف على اسم الكتاب كاملاً في كتب التراجم والفهارس، وذكر القاضي عياض ضمن مؤلفات الطَّلَمَنْكِيّ كتاب الرد على ابن مسرة[٣]، ولم تسعفني المصادر التي اطلعت عليها في التأكد من العلاقة بين الكتابين، كما لم تتكشف لي طبيعة الرد على ابن مسرة.

ولم يصرح اللبيب باسم كتاب الطَّلَمَنْكِيّ هذا إلا في موضع واحد، لكنه نقل عن الطَّلَمَنْكِيّ في الدرة الصقيلة نصوصاً كثيرة، معظمها في تعليل رسم المصحف كما تقدم في النص السابق، مما يحملنا على الاعتقاد بأن كتاب الرد والانتصار في تعليل هجاء المصاحف، أو هو في رسم المصحف وتعليله[٤].

٢ ـ **علل هجاء المصاحف**، تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، (المتوفى سنة ٤٣٧هـ) في جزءين[٥]، ولا تُعْرَفُ لهذا الكتاب نسخ

(١) تنظر ترجمته: الذهبي: معرفة القراء ٢/ ٧٣٣، وابن الجزري: غاية النهاية ١/ ١٢٠.
(٢) الدرة الصقيلة ٢٠و.
(٣) ينظر: ترتيب المدارك ٢/ ٥٥٣.
(٤) ينظر: الدرة الصقيلة ٣٢ظ، ٣٥و، ٣٧و، ٣٧ظ، ٣٩و، ٤٨و، ٥١و، ٥٧ظ، ٥٩و، ٦٥و، ٧٣ظ، ٨٠و، ٨٥و، و٩١و.
(٥) ينظر: القفطي: إنباه الرواة ٣/ ٣٨١، وسَمَّاهُ ياقوت الحموي في معجم الأدباء ١/ ١٧٠، =

خطية، ولم ينقل عنه أحد من المؤلفين في رسم المصحف من الذين جاءوا بعده، مما اطلعتُ عليه[١].

ولاحظت أن مكي بن أبي طالب يعتني بتوجيه الرسوم في تفسيره «الهداية إلى بلوغ النهاية»، وهو ما يُعَزِّزُ خبر تأليف مكي كتاباً خاصاً بعلل هجاء المصاحف[٢].

وعقد مكي في الهداية باباً في خطوط المصاحف في الحروف التي اختلف فيها القراء، وباباً ذَكَرَ فيه سبب اختلاف القراء واختلاف المصاحف[٣].

ومما يؤكد أيضاً تأليفَ مَكِيٍّ كتاباً في تعليل الرسوم قوله في كتابه «مشكل إعراب القرآن» بعد أن ذكر تعليل زيادة الياء في رسم كلمة ﴿بِأَيِيِّكُمُ﴾ في سورة القلم [٦]: «وهذا الباب يتسع، وهو كثير في الخط، خارج عن المتعارف بين الكُتَّابِ في الخط، فلا بد أن يُخَرَّجَ لذلك وَجْهٌ يليق به، وسنذكره، إن شاء الله، مستقصًى مُعَلَّلاً في غير هذا»[٤].

كتاب «علل هجاء المصاحف»: تأليف أبي عمرو الداني، إذ يبدو أن للداني كتاباً كبيراً في رسم المصحف أورد فيه العلل، فكتاب «المقنع» يتضمن إشارات مختصرة لتلك العلل، وقد نص الداني في مقدمة المقنع على أنه سوف يُخْلِيهِ من بسط العلل وشَرْحِ المعاني[٥]، وذكر حين أحس بالحاجة إلى ذكر العلل: «وعِلَلُ ذلك مُبَيَّنَةٌ في كتابنا الكبير»[٦]، لكن هذا الكتاب مفقود

= وابن خلكان في وفيات الأعيان ٥/ ٢٧٦ باسم: هجاء المصاحف.

(١) ينظر: أحمد حسن فرحات: مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن ص١٣٤.

(٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ١/ ٩٢، و١/ ١٠٠، ١/ ١٣٣، و١/ ٦٩٢، و٢/ ١٥٢٩، و١٢/ ٧٩٠٨.

(٣) الهداية ٤/ ٣٠١٩ ـ ٣١٣٥.

(٤) مشكل إعراب القرآن ٢/ ٣٨٩.

(٥) ينظر: المقنع ص٢.

(٦) المقنع ص٣٠.

على ما يبدو، ولم تصل إلينا منه نصوص توضح طريقة الداني في تعليل الرسوم فيه[(١)].

٤ ـ «التبيين لهجاء مصحف أمير المؤمنين عثمان»: لأبي داود سليمان بن نجاح تلميذ الداني المتوفى سنة ٤٩٦هـ، وهو كتاب كبير في الرسم وعلوم القرآن[(٢)]، ضَمَّنَهُ علل الرسوم، لكن هذا الكتاب لم يصل إلينا، وإنما وصل مختصره لأبي داود نفسه، والذي قال في مقدمته: «سألني سائلون من بلاد شتى أن أجرد لهم من كتابي المسمى بالتبيين لهجاء مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ المجتمع عليه... دون سائر ما تضمنه الكتاب المذكور من الأصول والقراءات... والحجج والتعليل، ليخف نسخه على من أراده»[(٣)].

وحين اضطر أبو داود إلى ذكر العلل في «مختصر التبيين» كان يحيل إلى كتابه الكبير، فيقول: «وكل ذلك مذكور مُعَلَّلٌ في كتابنا الكبير»[(٤)]، ويقول في موضع آخر: «وقد ذكرنا في كتابنا الكبير تعليل ذلك كله»[(٥)].

وإذا كان قد فاتنا كثير من تعليلات هذين العالمين الجليلين التي ذكراها في كتابيهما الكبيرين فإنهما أفادانا بذكر علل كثير من الرسوم، خاصة ما يتعلق بالحذف والزيادة، في كتابيهما في الضبط، كتاب «المحكم في نقط المصاحف» للداني، وكتاب «أصول الضبط» لأبي داود سليمان بن نجاح، إلى جانب ما ذكراه مختصراً في المقنع، وفي مختصر التبيين.

ولا تخلو كتب رسم المصحف الأخرى من تعليل ظواهر الرسم، مثل كتاب «هجاء مصاحف الأمصار» لأبي العباس المهدوي، كما أن شروح (العقيلة)، وخاصة شرح الجعبري المسمى «جميلة أرباب المراصد في شرح

(١) ينظر: معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني، عبد الهادي حميتو ص٧٠.
(٢) ينظر: مختصر التبيين ٢/ ٣.
(٣) مختصر التبيين ٢/ ٣ ـ ٤.
(٤) مختصر التبيين ٢/ ٣٧١.
(٥) مختصر التبيين ٤/ ١١٤٣، وينظر: ٤/ ٩٨٥ و/ ١٣٢٢.

عقيلة أتراب القصائد»، وشروح «مورد الظمآن»، مثل «دليل الحيران» للمارغني، قد نقلت كثيراً من العلل والتفسيرات لظواهر الرسم، لكن علماء الرسم المتأخرين لم يفردوا مؤلفات خاصة لهذا الموضوع، كما فعل مكي والداني، وكانت تعليلاتهم ترد عرضاً عند شرح خصائص الرسم، كما أنها تتسم بالإيجاز والاختصار، كما فعل مؤمن بن علي الفلكآبادي في (جامع الكلام) الذي ذكر فيه بعض أسرار الرسم.

وقد يكون كتاب «عنوان الدليل» لابن البناء المراكشي (ت٧٢١هـ) الكتاب الوحيد في هذه الحقبة الذي جعله مؤلفه خاصّاً بذكر العلل، وسوف نتحدث عن الكتاب ومنهجه في تعليل الرسوم، في الصفحات الآتية.

ويتضمن هذا الفصل مبحثين، الأول: نتتبع فيه مذاهب الدارسين في تفسير ظواهر الرسم، والثاني: نستعرض فيه توجيه ظواهر الرسم من خلال المذهب الذي يترجح لدينا أنه المناسب لتفسير تلك الظواهر.

مذاهب الدارسين في توجيه ظواهر الرسم

تفاوتت مواقف الدارسين من توجيه ظواهر الرسم بين القولِ بدلالته على حِكَم وأسرار تَعْجِزُ العقول عن إدراكها، ولا يمكن أن يُحَاطَ بها إلا بالفتح الرباني، والقولِ إن تلك الظواهر من سوء هجاء الأولين، وبين ذلك الإفراط وهذا التفريط ظهر مذهب وسط يُفَسِّرُ ظواهر الرسم بعلل لغوية تتعلق بتقاليد الكتابة من جانب وبمذاهب العرب والقراء في النطق والأداء من جانب آخر، وإليك بيان كل مذهب من هذه المذاهب، والقائلين به، وحججهم.

المذهب الأول: ظواهر الرسم من سوء هجاء الأولين:

وقع عدد من علماء العربية وبعض المؤرخين تحت هيمنة القاعدة التي صاغها علماء الكتابة العربية في القرنين الثاني والثالث الهجريين والقائلة بوجوب كتابة الكلمة بحروف هجائها، مبدوءاً بها وموقوفاً عليها، ومِن ثَمَّ حكموا على ما جاء من ظواهر الرسم التي لم تخضع لهذه القاعدة بأنها من لَحْنِ الهجاء. وفاتهم أنَّ تقاليد الكتابة كانت في زمن رسم المصاحف تبيح للكاتب رسم الكلمة مبدوءاً بها وموصولة بما بعدها، فكان كُتَّاب المصاحف يكتبون بكتابة عصرهم.

ولعل الفراء (يحيى بن زياد ت٢٠٧هـ) هو أقدم من فتح باب القول في هذا الاتجاه، فهو حين عجز عن تفسير زيادة الألف في كتابة قوله تعالى: ﴿وَلَأَوْضَعُواْ﴾ [التوبة: ٤٧] حملها على أنها من سوء هجاء الأولين، حيث قال: «وكُتِبَت بلام ألف وألف بعد ذلك، ولم يُكْتَبْ في القرآن لها نظير وذلك أنهم لا يكادون يستمرون في الكِتَاب على جهة واحدة، ألا ترى أنهم كتبوا ﴿فَمَا

تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر: ٥] بغير ياء، ﴿وَمَا تُغْنِى ٱلْأَيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ﴾ [يونس: ١٠١] بالياء، وهو من سوء هجاء الأولين، ﴿وَلَأَوْضَعُوا۟﴾ مجتمع عليه في المصاحف، وأما قوله: ﴿أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النمل: ٢١] فقد كُتِبَتْ بالألف وبغير الألف، وقد كان ينبغي للألف أن تحذف من كله...»[١].

ويُفْهَمُ مثل ذلك من حديث ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) عما ورد في المصحف من كلمات تحتاج إلى توجيه إعرابي خاص، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة: ٦٩]، ونحو ذلك، حيث قال: «وليست تخلو هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب فيها، أو أن تكون غلطاً من الكُتَّاب، كما ذكرت عائشة ﵂[٢] فإن كانت على مذاهب النحويين، فليس هاهنا لَحْنٌ بحمد الله، وإن كانت خطأً من الكُتَّاب فليس على رسوله ﷺ جناية الكاتب في الخط.

ولو كان هذا عيباً يرجع إلى القرآن لَرَجَعَ عليه كل خطأ وقع في كتابة المصحف من طريق التهجي:

فقد كُتِبَ في الإمام ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣]، بحذف ألف التثنية، وكذلك ألف التثنية تحذف في هجاء هذا المصحف في كل مكان، مثل ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ [المائدة: ٢٣]، و﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ [المائدة: ١٠٧][٣]، وكَتَبَ

(١) معاني القرآن ١/ ٤٣٩، وقد نصت كتب الرسم على عكس ما ذكره الفراء، فقد نقل الداني في المقنع ص٤٥ عن نصير بن يوسف النحوي أنه قال: «اختلفت المصاحف في الذي في التوبة، واتفقت على الذي في النمل». وينظر: المارغني: دليل الحيران ص٢٤٨.

(٢) يشير إلى ما ورد في رواية هشام بن عروة، عن أبيه أنه سأل عائشة ﵂ عن لحن القرآن، عن قوله: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣]، وعن ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء: ١٦٢]، وعن ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة: ٦٩]، فقالت: يا ابن أختي، هذا عمل الكُتَّاب، أخطأوا في الكِتَاب. تعني: في الكتابة، ينظر: أبو عبيد: فضائل القرآن ص٢٨٧، وابن أبي داود: كتاب المصاحف ١/ ٢٣٥، ووَجَّهَ الداني هذه الرواية في المقنع ص١١٨ ـ ١١٩.

(٣) اخْتُلِفَ في إثبات الألف في المثنى وفي حذفها، ينظر: المارغني: دليل الحيران ص٨٧ ـ ٨٨.

كُتَّاب المصحف: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ و﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ و﴿ٱلْحَيَوٰةَ﴾ بالواو، واتبعناهم في هذه الحروف خاصة على التيمن بهم، ونحن لا نكتب: (القطاة والقناة والفلاة) إلا بالألف، ولا فرق بين تلك الحروف وبين هذه. وكتبوا ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ بالواو، وكتبوا: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [المعارج: ٣٦] فمالِ بلام منفردة.

وكتبوا: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤] بالياء، و﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] بالياء في الحرفين جميعاً، كأنهما مضافان، ولا ياء فيهما إنما هي [همزة] مكسورة.

وكتبوا ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ [القلم: ٤١]، و﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ [إبراهيم: ٢١] بواو، ولا ألف قبلها... وهذا أكثر في المصحف من أن نستقصيه»[١].

ويبدو من سياق كلام ابن قتيبة أنه يَعُدُّ جميع ما جاء في المصحف من كلمات لا يطابق رَسْمُهَا نُطْقَهَا من الخطأ في الهجاء، وهذا تفسير يبتعد عن الحقائق التاريخية واللغوية التي استند عليها رسم المصحف، والتي يمكن في ضوئها تفسير أكثر ظواهر الرسم، على نحو ما سنعرضه في المبحث الثاني من هذا الفصل، إن شاء الله.

وحَمَلَ القاضي أبو بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ) قول عثمان بن عفان ﷺ حين عُرِض عليه المصحف بعد نسخه: «إن فيه لحناً، وستقيمه العرب بألسنتها»[٢]، على ما وقع في المصحف من مخالفة الرسم للنطق من حذف وزيادة، وأن العرب لا تلتفت إلى المرسوم المكتوب الذي وُضِعَ للدلالة فقط، وإنها تتكلم به على مقتضى اللغة والوجه الذي أُنْزِلَ عليه، وسَمَّاهُ بلحن الهجاء[٣].

ويبدو أن آخر من ردَّد هذه المقولة هو ابن خلدون (ت٨٠٨هـ)، فذكر في أحد فصول مقدمته أن الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية، وأن الخط

(١) تأويل مشكل القرآن ص٥٧ ـ ٥٨.
(٢) ينظر: الداني: المقنع ص١١٥.
(٣) الانتصار للقرآن ٢/ ٥٤٤ ـ ٥٤٧.

العربي كان بالغاً مبالغه من الإحكام والإتقان والجودة في دولة التبابعة في اليمن، قبل الإسلام لِمَا بلغت من الحضارة والترف، وهو المُسَمَّى بالخط الحميري، أو المُسْنَد[١].

ثم قال ابن خلدون: «ومِن حِمْيَرَ تعلمت مُضَرُ الكتابة العربية، إلا أنهم لم يكونوا مجيدين لها، شأن الصنائع إذا وقعت بالبدو فلا تكون محكمة المذاهب ولا مائلة إلى الإتقان والتنسيق، لِبَوْنِ ما بين البدو والصناعة، واستغناء البدو عنها في الأكثر، وكانت كتابة العرب بدوية... فكان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة، ولا إلى التوسط لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع، وانْظُرْ ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم، وكانت غير مستحكمة في الإجادة، فخالف الكثيرُ من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها، ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركاً بما رَسَمَهُ أصحابُ الرسول ﷺ وخَيْرُ الخلق من بعده، المُتَلَقُّونَ لِوَحْيِهِ من كتاب الله وكلامه... واعلم أن الخط ليس بكمال في حقهم، إذ الخط من جملة الصنائع المدنية المعاشية...»[٢].

ويمكن أن نأخذ على كلام ابن خلدون هنا عدة نقاط، منها:

١ ـ دَلَّت الدراسات الحديثة في تاريخ الخطوط أن أهل الحجاز لم يأخذوا خطهم من حمير، وأن المسند ليس أصلاً للخط الذي كُتِبَ به القرآن الكريم، كما تقدَّم في التمهيد.

٢ ـ ما ذهب إليه من أن الصحابة رسموا المصحف بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الإجادة فخالف الكثيرُ من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها، وهذا ـ كما يقول الدكتور صلاح الدين المنجد: «جَهْلٌ منه؛ لأن الصحابة ﷺ اتبعوا كما رأينا معظم الرسم الذي وصل إليهم من الكتابة

(١) ينظر: مقدمة ابن خلدون ص٤١٧ ـ ٤١٨.

(٢) مقدمة ابن خلدون ص٤١٨ ـ ٤١٩.

النبطية المتطورة، أما (رسوم ما اقتضته صناعة الخط) فكانت وليدة مراحل جديدة من التطور والحضارة والعمران، تحققت في ما بعد بواسطة الخط الكوفي وغيره من أنواع الخطوط»[١].

٣ ـ إذا كانت صفة البداوة تخالط حياة العرب في مكة والمدينة قبل البعثة النبوية، فإن الإسلام أحدث تغييراً في حياتهم الدينية والثقافية والمعاشية، فإذا كان عدد الكُتَّاب قليلاً في صدر البعثة، وكانت وسائل الكتابة بدائية، فإن عدد الكُتَّاب ازداد حتى بلغ كُتَّاب النبي ﷺ أكثر من أربعين، وتطورت أدوات الكتابة، فاستخدموا الرقوق والقراطيس والورق في الكتابة، وتحسَّن شكل الخطوط بفضل عناية الخلفاء بتحسين كتابة المصاحف وتعظيمها.

ويجدر بنا تذكير الدارس بعدد من الحقائق المتعلقة بالكتابة، قبل الانتهاء من الحديث عن هذا المذهب في تفسير ظواهر الرسم، حتى لا يَعْلَقَ بذهنه احتمال وقوع خطأ في رسم المصحف، كما يُفْهَمُ من بعض النصوص السابقة، ومن تلك الحقائق:

١ ـ لا توجد كتابة من الكتابات الإنسانية القديمة والحديثة يتطابق فيها الرسمُ مع النطق تطابقاً تامّاً، ولا يُشَكِّلُ ذلك مطعناً فيها، ولا يُصَنَّفُ في باب الخطأ.

٢ ـ إن تنوع القاعدة التي تحكم بعض ظواهر رسم المصحف لا تدل على وقوع خطأ في الكتابة، بقدر ما تدل على حرص الصحابة على تكميل ما أحسوا به من قصور في تقاليد الكتابة العربية آنذاك، فهم تارة يرسمون الكلمات على الوقف على أواخرها، فإذا وجدوا ذلك غير وافٍ رسموها على الوصل، وسوف نفصل الحديث عن هذه القضية في المبحث الثاني من هذا الفصل.

٣ ـ إنَّ ما حَمَلَهُ رسم المصحف من ظواهر كتابية يدل على اجتهاد عظيم

(١) دراسات في تاريخ الخط العربي ص٤٤.

من الصحابة على استثمار خصائص الكتابة العربية آنذاك في تمثيل ظواهر القراءة، وقد عَبَّرَ الداني عن هذا المعنى أحسن تعبير بقوله: «وليس شَيْءٌ من الرسم، ولا من النَّقْطِ، اصطلح عليه السلف ـ رضوان الله عليهم ـ إلا وقد حاولوا به وجهاً من الصحة والصواب، وقصدوا فيه طريقاً من اللغة والقياس، لموضعهم من العلم، ومكانتهم من الفصاحة، عَلِمَ ذلك مَن عَلِمَهُ، وجَهِلَهُ مَن جَهِلَهُ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم»[١]، ولا تَظُنَّ أنَّ في كلام الإمام أبي عمرو الداني مبالغةً في القول، وسوف تجد مصداق ما قاله في المبحث الثاني من هذا الفصل، إن شاء الله.

٤ ـ إن ما في رسوم المصاحف من تنوع، وما في كتابة الظاهرة الواحدة من تعدد، دليل على بقاء رسم المصحف كما خطه الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ فقد تغيرت كتابة الناس وتطورت قواعد الإملاء وبَقِيَ المصحف على الكِتْبَة الأولى، لا يتطرق الشك إلى سلامته من التغيير أو التبديل، على تعاقب السنين وتبدل الأحوال، والحمد لله رب العالمين.

وخلاصة القول في هذا المذهب في تفسير ظواهر الرسم أنه بُنِيَ على تصور قاصر لتاريخ الكتابة العربية، وفَهْمٍ غير دقيق لطبيعة الخط وأصوله، وعلى الدارس أن يستبعد هذا المذهب من تفكيره وهو يدرس رسم المصحف؛ لأنه يمنعه من الفهم الصحيح لظواهر الرسم، ويوقعه في نسبة الخطأ إلى الصحابة حين كتبوا القرآن بين يدي النبي ﷺ، وفي جمعه في الصحف، ونسخه في المصاحف، وهم الذين تَحَرَّوُا الدقة في ما كتبوه، واجتهدوا في الاستجابة لدواعي النطق في الوصل والوقف، من غير إفراط ولا تفريط.

وتقدَّم في الفصل الأول الإشارة إلى أن كتابة القرآن الكريم كانت تخضع للتدقيق حين كُتِبَ بين يدي النبي ﷺ، وأنَّ المصاحف كانت تخضع للعَرْضِ والمراجعة والتدقيق، ولعل مما يبعد خاطر تصور وقوع الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ في الخطأ وهم يكتبون المصاحف إيراد الروايات الآتية:

(١) المحكم ص١٩٦.

١ ـ أخرج الطبري عن أبي قلابة البصري (عبد الله بن زيد ت ١٠٤هـ)، عن أنس بن مالك ﷺ قال: «كنتُ في مَن يُمْلِي عليهم، قال: فربما اختلفوا في الآية فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله ﷺ ولعله أن يكون غائباً، أو في بعض البوادي، فيكتبون ما قبلها وما بعدها، ويَدَعُونَ موضعها، حتى يَجِيءَ أو يُرْسَلَ إليه...»[(١)].

٢ ـ أخرج أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه «فضائل القرآن» عن هانئ البربري، مولى عثمان بن عفان، قال: «كنت الرسول بين عثمان وزيد بن ثابت، فقال زيد: سَلْهُ عن قوله: (لم يَتَسَنَّ) أو ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، فقال عثمان: اجعلوا فيها الهاء»[(٢)].

٣ ـ وأخرج أبو عبيد عن هانئ أيضاً أنه قال: «كنت عند عثمان، وهم يعرضون المصاحف، فأرسلني بكتف شاة إلى أُبي بن كعب، فيها: (لم يَتَسَنَّ) وفيها (لا تبديل للخلق)، وفيها (فأمهل الكافرين) فدعا بالدواة، فمحا إحدى اللامين، وكتب ﴿لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]، ومحا (فأمهل) وكتب ﴿فَمَهِّلِ﴾ [الطارق: ١٧]، وكتب ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: ٢٥٩] ألحق فيها الهاء»[(٣)].

ولهذه الروايات عدة دلالات، منها:

١ ـ حرص الصحابة على كتابة القرآن الكريم كما تلقوه عن النبي ﷺ.

٢ ـ حرص الصحابة على أن تكون كتابة القرآن دقيقة معبرة عن القراءة أدق تعبير.

٣ ـ تشاور الصحابة في رسم الكلمات التي حصل عندهم تردد في طريقة رسمها، ثم اتفاقهم على الصورة التي أثبتوها في المصاحف.

ولا يعني إطالة الكلام هنا في نفي الخطأ عن رسم المصاحف أن ظواهر

(١) جامع البيان ١/ ٢٧، وينظر: الداني: المقنع ص٧.
(٢) فضائل القرآن ص٢٨٧، وينظر: الطبري: جامع البيان ٣/ ٣٧.
(٣) فضائل القرآن ص٢٨٦، وينظر: الطبري: جامع البيان ٣/ ٣٨.

الرسم تخلو من الإشكالات أو أنها لا تثير تساؤلات، ولكن حل تلك الإشكالات والإجابة على تلك التساؤلات يجب أن يكون باتجاه آخر غير اتجاه نسبة الخطأ إلى كُتَّاب المصاحف، لكن عدداً من العلماء اتجهوا وهم يحاولون تقديم تفسير لظواهر الرسم إلى القول بأن ظواهر الرسم تدل على أسرار خفية أو معان إضافية، قد يُتَوَصَّلُ إليها من خلال الكشف الرباني أو التأمل الذاتي، وهذا هو موضوع الفقرة الآتية.

المذهب الثاني: ظواهر الرسم تدل على أسرار خفية أو معان إضافية:

تَوَقَّفَ عدد من العلماء المتأخرين عند خروج مواضع في رسم المصاحف عن قوانين الكتابة التي اعتادوا عليها، وقالوا: إن مخالفة هذه المواضع لتلك القوانين يراد بها الدلالة على معان إضافية قصد الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ الدلالة عليها من خلال ما ورد في الرسم من حذف أو زيادة أو بدل أو وصل أو قطع، وغاب عن أولئك العلماء أن تلك القوانين لم تكن معروفة في عصر نسخ المصاحف، ولا مأخوذاً بها في الكتابة، وأنها من صياغة علماء العربية في القرنين الثاني والثالث الهجريين، وأنه من الخطأ إخضاع رسم المصحف لها.

ويبدو أن قول بعض العلماء بوجود خطأ في رسم المصحف قد حمل هؤلاء العلماء على الرد على ذلك من خلال التأكيد على أن ظواهر الرسم التي عدَّها بعض العلماء خطأ في الرسم، ذات دلالات معنوية عظيمة تدل على حكمة الصحابة ﵃ وبُعْدِ نظرهم، لكن الكشف عن تلك المعاني لم يستند إلى ضوابط لغوية محدَّدة، وإنما يرجع إلى التأمل الذاتي أو إلى ما سمَّاه بعضهم بالفتح الرباني، وقد يكون هذا الجانب هو نقطة الضعف الجوهرية في هذا المذهب، وَلْنَنْظُرْ في ما قالوه أوَّلاً، قبل إعطاء موقف نهائي من هذا المذهب.

ويُعَدُّ أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي، الشهير بابن البناء المراكشي (ت٧٢١هـ) وهو عالم بالعربية والأصول والمنطق والرياضيات

والفلك[١]، أشهر من تبنى هذا المذهب وقدَّم أمثلة تطبيقية عليه، وذلك في كتابه «عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل»[٢]، واعتمد على مادة هذا الكتاب كثير من العلماء الذين درسوا الرسم وحاولوا تفسير ظواهره، فنقل مادة الكتاب بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ) في كتابه «البرهان في علوم القرآن»[٣]، وأشار إلى الكتاب وفكرته السيوطي (ت٩١١هـ) في كتابه «الإتقان في علوم القرآن»[٤]، ونقل القسطلاني (ت٩٢٣هـ) خلاصة تلك الفكرة في كتاب «لطائف الإشارات لفنون القراءات»[٥]، وهي تتلخص في «أن هذه الأحرف إنما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها»[٦].

ويتألف كتاب ابن البناء من مقدِّمة، بَيَّنَ فيها المؤلف أركان نظريته[٧]، ومن أبوابٍ طبَّق فيها تلك النظرية على ما يتعلق برسم الهمزة[٨]، والألف[٩]، والواو[١٠]، والياء[١١]، من حيث الزيادة والحذف والإبدال، وخصَّص باباً لكتابة هاء التأنيث في الأسماء تاء مبسوطة[١٢]، وباباً للوصل والفصل[١٣]، وخَتَمَ الكتاب بباب قصير في كلمات تُكْتَبُ بالسين والصاد، باتفاق المعنى واختلافه[١٤].

---

(١) تنظر ترجمته: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ٢/ ١٢٦، والزركلي: الأعلام ١/ ٢٢٢.
(٢) مطبوع بتحقيق الأستاذة هند شلبي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٠م.
(٣) ينظر: البرهان ١/ ٣٨٠ ـ ٤٣٠.
(٤) ينظر: الإتقان ٦/ ٢١٩٦.
(٥) ينظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات ١/ ٢٨٥ ـ ٢٨٨.
(٦) الزركشي: البرهان ١/ ٣٨٠.
(٧) عنوان الدليل ص٢٩ ـ ٣٤.
(٨) عنوان الدليل ص٣٥ ـ ٥٣.
(٩) عنوان الدليل ص٥٥ ـ ٨٦.
(١٠) عنوان الدليل ص٨٧ ـ ٨٩.
(١١) عنوان الدليل ص٩١ ـ ١٠٨.
(١٢) عنوان الدليل ص١٠٩ ـ ١١٨.
(١٣) عنوان الدليل ص١١٩ ـ ١٣٧.
(١٤) عنوان الدليل ص١٣٩ ـ ١٤١.

ابتدأ المؤلف الكتاب بعد الافتتاح بحمد الله، والصلاة على النبي ﷺ بقوله: «وبعد، فإنه لمَّا كان خط المصحف الذي هو الإمام الذي يعتمده القارئ في الوقف والتمام ولا يَعْدُو رسومه ولا يتجاوز مرسومه، قد خالف خَطَّ الأنام في كثير من الحروف والأعلام، ولم يكن ذلك منهم كيف اتفق، بل على أمر عندهم قد تَحَقَّقَ، بحثتُ عن وجوه ذلك بمقتضى الميزان ووافي الرجحان، ووقفتُ منه على عجائب ورأيتُ منه غرائب، جمعتُ منها في هذا الجزء ما تيسر، عبرة لمن يتذكر، وسميته «عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل» هو لأولي الألباب مفتاحُ تَدَبُّرِ الكتاب، بحول الله تعالى وقوته»[١].

ثم وَضَّح ابن البناء الأسس التي أقام عليها نظريته من خلال الحديث عن طبيعة نطق الهمزة وحروف المد واللين الثلاثة: الألف والواو والياء، ومواضع نطقها من آلة النطق، ثم قال: «ولأحوال هذه الحروف مناسبة لأحوال الوجود حصل بها بينهما ارتباط به يكون الاستدلال:

فالهمزة تدل على الأصالة والمبادي فهي مؤَصِّلةٌ.

والألف تدل على الكون بالفعل في الوجود فهي مُفَصِّلة...

والواو تدل على الظهور والارتفاع والارتقاء فهي جامعة...

والياء تدل على البطون فهي مُخَصِّصَة...»[٢].

ثم تحدَّث عن طبيعة الوجود للأشياء وأنواعه من حيث إمكانية إدراكه وعدمه، فقال: «كما انقسم باب الوجود على قسمين: ما يُدْرَكُ وما لا يُدْرَكُ، والذي يُدْرَكُ على قسمين: ظاهر، ويُسَمَّى: المُلْكَ، وباطن ويُسَمَّى: المَلَكُوت.

والذي لا يُدْرَكُ نَتَوَهَّمُهُ على قسمين:

ما ليس من شأنه أن يُدْرَكَ، فهو معاني أسماء الله وصفة أفعاله من حيث هي أسماؤه وأفعاله، فإنه انفرد بعلم ذلك ﷻ، فهذا من هذا الوجه يُسَمَّى: العِزَّةَ.

(١) عنوان الدليل ص٣٠.
(٢) عنوان الدليل ص٣٢.

وما من شأنه أن يُدْرَكَ لكن لم نصله بإدراك، وهو ما كان في الدنيا ولم ندركه ولا مثله، وما يكون في الآخرة وما في الجنة... وهذا من هذا الوجه يُسَمَّى: الجَبَرُوتَ. وجاء ذلك كله مرتباً في الحديث في تسبيح الملائكة ﷺ، وهو قولهم: (سُبْحَانَ ذِي المُلْكِ والمَلَكُوت، سُبْحَانَ ذِي العِزَّةِ والجَبَرُوت)..»[1].

وانتهى المؤلف إلى الربط بين أقسام الوجود وأحوال الحروف، فقال: «... والتنزيل في الخطاب بين هذه الأقسام، صارت اللفظة بحسب ذلك مشتركة في الاعتبار بين البابين وأقسام الوجود، فاحتاجت إلى فرقان، فَيُجْعَلُ الألف يدل على قسمي الوجود، والواو على قسم الملك منه؛ لأنه أظهر للإدراك، والياء على قسم الملكوت منه لأنه أبطن في الإدراك، فإذا بَطَنَتْ حروفٌ في الخط ولم تُكْتَبْ فلمعنى باطن في الوجود عن الإدراك، وإذا ظَهَرَتْ فلمعنى ظاهر في الوجود إلى الإدراك، كما إذا وُصِلَتْ فلمعنى موصول، وإذا حُجِزَتْ فلمعنى مفصول، وإذا تغيرت بضرب من التغير دلت على تغير في المعنى في الوجود يظهر في الإدراك بالتدبر، على ما نُبَيِّنُهُ بَعْدُ، إن شاء الله، ولا تَقِفُ بالفهم عند أوائل العلم، فإن معارف الملك والملكوت لا تنحصر في ما أقول»[2].

وطَبَّقَ ابن البناء المراكشي نظريته هذه على موضوعات الرسم الأساسية من حذف وزيادة، وإبدال، وهمزة، ووصل وفصل، ولا يتسع المقام لعرض تفاصيل ذلك، وسوف أكتفي بذكر بعض الأمثلة، حتى تتضح للقارئ أبعاد هذه النظرية، ويدرك مقدار ما يمكن أن تقدِّمه في تفسير ظواهر الرسم.

فقال في **باب الهمزة**: «مثل: ﴿ٱلْمَلَؤُا۟﴾ [المؤمنون: ٢٤] أربعة أحرف، عُضِّدَتْ فيها الهمزة بالواو تنبيهاً على أن معنى الكلمة ظاهر للفهم في قسم الملك من الوجود، فهؤلاء (الملؤا) هم أرفع الطبقات وهم أصحاب الأمر

---

(١) عنوان الدليل ص٣٣.

(٢) عنوان الدليل ص٣٤.

المرجوع إليهم في التدبير، فقوي معنى الهمزة فَعُضِّدَتْ، وزيدت الألف بعد الواو تنبيهاً على أنهم أحد قسمي الملأ، فظهورهم هو بالنسبة إلى القسم الآخر في الوجود، إذ منهم التابع والمتبوع قد انفصلا في الوجود، وسنتكلم على الألف في بابه، فزيادة هذه الحروف ونقصانها ينوب مناب صفات الوجود»(١).

وقال في **باب الألف** وزيادتها: «فالضرب الأول الذي تزاد فيه من أول الكلمة: هذا يكون باعتبار معنى زائد بالنسبة إلى ما قبله في الوجود مثل: ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النمل: ٢١]، و﴿وَلَأَاْوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ﴾ [التوبة: ٤٧]، زيدت الألف تنبيهاً على أن المؤخر أشد وأثقل في الوجود من المقدم عليه لفظاً، فالذبح أشد من العذاب، والإيضاع أشد فساداً من زيادة الخبال، وظهرت الألف في الخط لظهور القسمين في العلم...»(٢).

وقال في **باب زيادة الياء**: «وذلك علامة اختصاص ملكوتي، مثل: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] كُتِبَتْ بياءين فرقاً بين (الأيد) الذي هو القوة، وبين (أيدي) جمع يد، ولا شك أن القوة التي بنى الله بها السماء هي أحق بالثبوت في الوجود من الأيدي، فزيدت الياء لاختصاص اللفظة بالمعنى الأظهر في الإدراك الملكوتي في الوجود»(٣).

وقال في **باب الوصل** والحجز: «اعلم أن الموصول في الوجود توصل كلمته في الخط، كما توصل حروف الكلمة الواحدة، والمفصول معنى في الوجود يُفْصَلُ في الخط، كما تُفْصَلُ كلمة عن كلمة...»(٤).

وعلى الرغم من الجهد الذي بذله ابن البناء المراكشي في صياغة نظريته حتى تبدو واقعية وشاملة لجميع موضوعات الرسم، فإن تطبيقها على جميع

---

(١) عنوان الدليل ص٣٦ ـ ٣٧.
(٢) عنوان الدليل ص٥٦.
(٣) عنوان الدليل ص٩١.
(٤) عنوان الدليل ص١١٩.

ظواهر الرسم لا يخلو من التكلف، ومن ثم فإنها لم تحظ بالقبول إلا لدى قلة من العلماء، ويبدو أن ابن خلدون كان يقصد ابن البناء المراكشي في قوله: «ولا تَلْتَفِتَنَّ في ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفلين(!).. بل لكلها وَجْهٌ، يقولون في مثل زيادة الياء في ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ إنه تنبيه على كمال القدرة الربانية وأمثال ذلك مما لا أصل له إلا التحكم المحض»(١).

وعَلَّقَ الشيخ محمد طاهر الكردي على تلك التعليلات بقوله: «ذكر العلماء تعليلات متنوعة لبعض كلمات الرسم العثماني، غير أن هذه التعليلات ما هي إلا من قبيل الاستئناس والتمليح؛ لأنها لم توضع إلا بعد انقراض الصحابة ﷺ وهم قد كتبوا المصحف بهذا الرسم لحكمة لم نفهمها وإشارة لم ندركها من غير أن ينظروا إلى العلل النحوية أو الصرفية، التي استنبطت بعدهم، ونحن نأتي هنا بشيء من ذلك للعلم به (فمنها)... أنهم قالوا حذفت الواو من ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ [الشورى: ٢٤]، للإشارة إلى سرعة ذهابه واضمحلاله، وزيدت الياء في ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] للفرق بين (الأيدي) التي بمعنى القوة، و(الأيدي) التي ليست بمعنى القوة.

(فنحن نقول): إذا سلمنا بعلة حذف الواو من ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ فهل يمكن أن نشير إلى أن إثبات الواو في ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩] يدل على التراخي في المحو والإثبات، وإنْ جَرَيْنَا على رأيهم أنَّ زيادة الياء في ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ للفرق بين التي للقوة والتي ليست للقوة، فما نقول في زيادة الياء في ﴿بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ [القلم: ٦] دون زيادتها في ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧]....

فالخلاصة أن هذه التعليلات التي ذكرها العلماء من الزيادة والحذف في بعض كلمات القرآن لا تغني شيئاً، والحقيقة هكذا وصلت إلينا عن الصحابة الذين كتبوا القرآن الكريم، ولم ينكشف سر ذلك لأحد، والله سبحانه علَّام الغيوب»(٢).

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص٤١٩.

(٢) تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه ص١٥٥ ـ ١٥٦.

والشيخ محمد طاهر الكردي يعتقد أن ظواهر الرسم مبينة على حكمة وليس من باب الخطأ، لكنَّ كَشْفَ تلك الحكمة لم يعد ممكناً بعد ذهاب الذين كتبوه، فهو يقول: «بَقِيَ علينا أن نعرف لماذا لم يكتبوا المصحف على قواعد الكتابة، ولماذا لم يمشوا في كتابته على وتيرة واحدة؟ هذا سؤال يجب أن يُوَجَّهَ إلى الصحابة الذين كتبوه بأمر عثمان ﷺ وأنى يكون ذلك؟ وقد ذهبوا إلى جوار ربهم الكريم، ومن هنا يقول العلماء: إن رسم المصحف سر من الأسرار لم يطلع عليه أحد، وإن خطه معجز كلفظه المقروء، وإذا كان أهل القرن الأول وأهل القرن الثاني لم يعرفوا سر هذا الأمر كما سيأتي في الصحيفة التالية، فكيف يعرفه المتأخرون عنهم بأكثر من ألف سنة، فليس علينا إلا التسليم والاتباع بدون مناقشة ولا جدال، هذا ولا تَتَوَهَمَنَّ عليهم السهو أو الخطأ في كتابة كلام الله تعالى»(١).

ويعتقد الشيخ عبد العزيز الدباغ (ت١١٣٢هـ) أن رسم القرآن العزيز إنما هو بتوقيف من النبي ﷺ وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الأحرف ونقصانها، لأسرار إلهية وأغراض نبوية لا تدركها العقول إلا بالفتح الرباني(٢).

وتَبَنَّى بعض الكُتَّاب المعاصرين فكرة الربط بين ظواهر الرسم والدلالة على معانٍ معينة، ويبدو التأثر فيها بمذهب ابن البناء المراكشي واضحاً، ولا يتسع المقام للحديث عنها، لا سيما أن ما ذكرناه من قبل ينطبق عليها(٣).

إن فكرة الربط بين ظواهر الرسم والدلالة على معان زائدة على معاني

(١) تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه ص١٠١.

(٢) أحمد بن المبارك: الإبريز ص١١٩ ـ ١٢٠.

(٣) كتب الأستاذ محمد شملول كتاب «إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة»، ط٢، دار السلام، القاهرة ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، وقال فيه ص٥٥ بعد أن أشار إلى قواعد رسم المصحف: «وفي هذه الدراسة سنحاول تلمس الإعجاز في رسم الكلمة القرآنية من واقع هذه القواعد، والتي جاءت فيها كتابة بعض الكلمات القرآنية مخالفة للرسم العادي للكلمة». وصرَّح مؤلفه بالنقل عن ابن البناء المراكشي في بعض فصول الكتاب، ينظر: إعجاز رسم القرآن ص١٨٩ و١٩٠ و١٩١.

الألفاظ ذاتها لا تستند إلى دليل واضح، كما أنها تفتقر إلى إمكانية الخضوع لقاعدة لغوية مطردة، فَجُلُّ ما قيل من تعليل في إطار هذه النظرية يقوم على اجتهاد شخصي لا تحكمه ضوابط محددة.

ويبدو أن ما في هذه النظرية أو المذهب من ضعف جَعَلَ المؤلفين في رسم المصحف يتغاضون عما ورد فيها من تعليلات، ويتبنون نوعاً آخر من العلل، هي تلك العلل المستندة إلى ظواهر لغوية أو تقاليد كتابية، وهو ما سنتحدث عنه في الفقرة اللاحقة إن شاء الله تعالى.

المذهب الثالث: التعليل اللغوي لظواهر الرسم:

الكتابة رموزٌ خطية لتمثيل أصوات اللغة المنطوقة، ومَرَّت الكتابة بمراحل من التطور حتى صار لكل صوت لغوي واحد رمز كتابي واحد، لكن الرواسب التاريخية والعادات الكتابية المتوارثة أَثَّرَتْ على دقة تمثيل الكتابة للغة المنطوقة، ومن ثم فإن أكثر الكتابات القديمة والحديثة تعاني من قصور يتمثل في حذف رموز أو زيادة رموز أو إبدال رموز بغيرها.

وإذا أراد الدارس أن يبحث عن تفسير مقبول لظواهر رسم المصحف التي لا يتطابق فيها المكتوب مع المنطوق فإن عليه أن يرجع إلى الحقبة التي سبقت البعثة النبوية ويدرس خصائص الكتابة العربية آنذاك؛ لأن كُتَّاب الوحي دَوَّنوا القرآن الكريم في الرقاع والصحف والمصاحف بالكتابة العربية التي كانت سائدة في عصرهم، كما تقدَّم بيان ذلك في التمهيد والفصل الأول من هذا الكتاب.

وإذا كان كثير من تفاصيل تاريخ الكتابة العربية غير معروف لعلماء العربية وعلماء الرسم الأوائل فإنهم أدركوا أن تفسير ظواهر الرسم يتعلق في معظمه بعلل لغوية ترتبط من جانب بتقاليد الكتابة وترتبط من جانب آخر بالنطق وطريقة الأداء، وقد وَجَّهُوا معظم ظواهر الرسم من خلال هذا الإطار، فالحذف أو الزيادة أو البدل له علل صوتية أو كتابية، ولا يقلل من قيمة تلك العلل أن الدراسات الحديثة في تاريخ الخط أثبتت عدم دقة بعضها، فالمهم صحة المنهج الذي قامت عليه.

ومع أن عدداً من المتأخرين تعلقوا بالمذهب الذي أرسى أسسه ابن البناء المراكشي في تعليل ظواهر الرسم فإن التعليل اللغوي لظواهر الرسم أقدم نشأة، وأكثر قبولاً عند المؤلفين في رسم المصحف، وهو المذهب الذي تؤيده الدراسات الحديثة لتاريخ الخط العربي، وتوضح جوانب قد تكون خَفِيَتْ على المتقدمين منه، وإذا ضَمَمْنَا ما كتبه علماء الرسم في هذا المجال إلى ما كشفت عنه الدراسات الحديثة أمكن تقديم تفسير لكثير من ظواهر الرسم يقوم على التعليل اللغوي، ولعل الدراسات اللاحقة تكشف عن حقائق جديدة توضح الظواهر التي عجزت الدراسات الحالية عن تفسيرها أو توضيح أصلها.

إن تنوع آراء العلماء في تفسير ظواهر الرسم يعكس تنوع الثقافة والبيئة والعصر، وإذا كان بعض هذه الآراء وارداً أو مقبولاً في وقت لم تُكْتَشَفْ فيه أصول الكتابة العربية، فإنها لم تعد اليوم مقبولة؛ لأن كثيراً من ظواهر الرسم أصبح لها تفسير واضح من خلال ربطها بأصلها الكتابي القديم، وتظل العلل اللغوية التي استند إليها أكثر علماء الرسم والعربية في تفسير ظواهر الرسم أقرب إلى طبيعة الموضوع وأكثر قبولاً في ضوء الدراسات الحديثة في مجال تاريخ الخطوط القديمة.

ولا شك في أن ما حمله رسم المصحف من ظواهر كتابية يدل على اجتهاد عظيم من الصحابة ﷺ على استثمار خصائص الكتابة العربية آنذاك في تمثيل ظواهر القراءة، وحرصهم على تكميل ما أحسوا به من قصور في تقاليد الكتابة العربية، فهم تارة يرسمون الكلمات على الوقف، فإذا وجدوا ذلك غير وافٍ رسموها على الوصل، وتارة يرسمونها على الأصل، وأخرى على اللفظ، حتى استتم لهم ما أرادوا من كتابة القرآن الكريم على نحو ما تلقوه عن رسول الله ﷺ.

وتتلخص علل الحذف عند علماء الرسم: بقصد الاختصار، والاكتفاء بالحركة عن الحرف، وكراهة اجتماع صورتين متفقتين في الخط، وبناء الرسم على الوصل دون الوقف، وكثرة الاستعمال.

وتتلخص علل الزيادة: بالفرق، والتقوية، وإشباع الحركات حتى يتولد منها حرف.

وتتلخص علل البدل بمراعاة الأصل، أو بناء الرسم على الإمالة أو التفخيم، أو الوصل دون الوقف.

وتتلخص علل الهمز في مراعاة الاتصال والتسهيل، أو مراعاة الانفصال والتحقيق.

وتتلخص علل الفصل والوصل ببناء الرسم على اللفظ والوصل أو على الأصل والانفصال، أو على الاختصار والاستخفاف[١].

ونظراً إلى كون هذا المذهب في توجيه ظواهر الرسم أرجح المذاهب الثلاثة فإننا سوف نعرض في المبحث الثاني من هذا الفصل علل ظواهر الرسم التي وردت في المصادر التي أشرنا إليها، إلى جانب ما تُقَدِّمُهُ الدراسات الحديثة في تاريخ الخط العربي من حقائق يمكن أن تعزز تلك العلل أو توضح ما خَفِيَ منها.

ضوابط منظومة:

قال الشيخ محمد الجكني في منظومته «كشف العَمَى والرَّيْن» في أسرار الرسم وما قيل في تعليل ظواهره:

٤٠ ـ والخَطُّ فيه مُعْجِزٌ للناسِ	وحائدٌ عن مقتضى القياسِ
٤١ ـ لا تهتدي لِسِرِّهِ الفُحُولُ	ولا تَحُومُ حَوْلَهُ العقولُ
٤٢ ـ قد خَصَّهُ الله بتلك المَنْزِلَهْ	دونَ جميعِ الكُتُبِ المُنَزَّلَهْ
٤٣ ـ لِيَظْهَرَ الإعجازُ في المرسومِ	منه كما في لفظهِ المنظومِ
٤٤ ـ وما أتى مِن صُوَرٍ مَزِيدَهْ	فيه وحَذْفِ أحْرفٍ عَدِيدَهْ
٤٥ ـ كالياء إذ زِيدَتْ لدى بأييدِ	وحُذِفَتْ مِن قولهِ ذا الأيدي
٤٦ ـ والألِفُ المزيدُ في لفظِ مِائَهْ	وفي أقاموا دونَ جَاءُو وفَئَهْ

(١) سيرد في المبحث الثاني تفصيل هذه العلل، وذكر أمثلتها وبيان مصادرها.

٤٧ ـ والألفُ المرسومُ في لفظِ سَعَوْا ... في الحَجِّ دونَ غيرِها وفي عَتَوْا

٤٨ ـ ونِعْمَتُ إذ رُسِمَتْ بالتاءِ ... طَوْراً وطَوْراً صُوِّرَتْ بالهاءِ

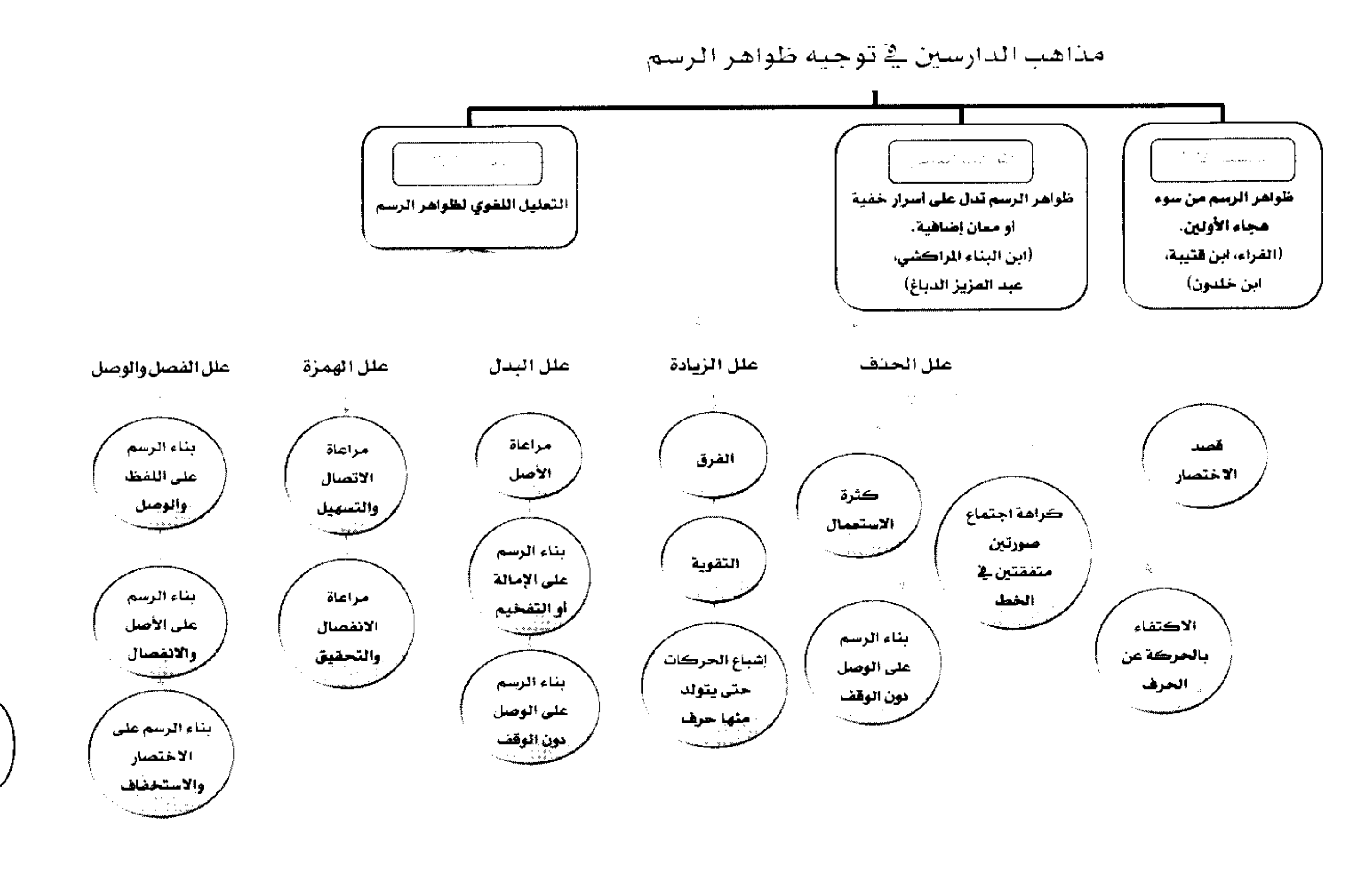
٤٩ ـ والأحرفُ التي يُهَجِّي القاري ... بها هِجَاءَ الإِلْدَةِ الصِّغَارِ

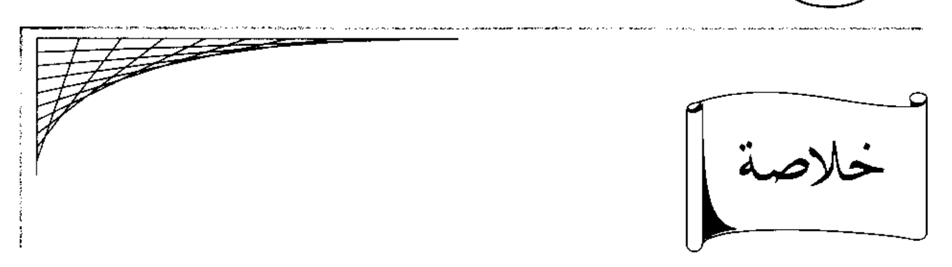
٥٠ ـ فَكُلُّ ذا لِعِلَّةٍ مُقَدَّرَهْ ... وحِكْمَةٍ عن الحِجَا مُخَدَّرَهْ

٥١ ـ أنفَاسَهُ للنَّفْسِ لا تَنَسَّمُ ... وسِرُّهُ عَنِ الوَرَى مُطَلْسَمُ

٥٢ ـ وقد تَكَلَّفَ شُيُوخُ الكَتَبَهْ ... فَسَارَعُوا فيه لِنَحْتِ الأَجْوِبَهْ

٥٣ ـ فَذَكَرُوا مِن ذاك ما لا يُقْنِعُ ... قَلْباً ولا غِلَّ غَلِيلٍ يُنْقِعُ


مذاهب الدارسين في توجيه ظواهر الرسم
ظواهر الرسم من سوء هجاء الأولين. (الفراء، ابن قتيبة، ابن خلدون)
ظواهر الرسم تدل على أسرار خفية أو معان إضافية. (ابن البناء المراكشي، عبد العزيز الدباغ)
التعليل اللغوي لظواهر الرسم
علل الحذف
علل الزيادة
علل البدل
علل الهمزة
علل الفصل والوصل
قصد الاختصار
الاكتفاء بالحركة عن الحرف
كراهة اجتماع صورتين متفقتين في الخط
كثرة الاستعمال
بناء الرسم على الوصل دون الوقف
الفرق
التقوية
إشباع الحركات حتى يتولد منها حرف
مراعاة الأصل
بناء الرسم على الإمالة أو التفخيم
بناء الرسم على الوصل دون الوقف
مراعاة الاتصال والتسهيل
مراعاة الانفصال والتحقيق
بناء الرسم على اللفظ والوصل
بناء الرسم على الأصل والانفصال
بناء الرسم على الاختصار والاستخفاف



خلاصة

١- بَحَثَ العلماء في تفسير ظواهر الرسم التي لا يتطابق فيها المرسوم مع الملفوظ، وتعددت وجهات نظرهم.

٢- كتب عدد من علماء الرسم مؤلفات في توجيه ظواهر الرسم، منهم الطلمنكي ومكي والداني، وفي بعض كتب الرسم الأخرى تعليل للرسوم أيضاً.

٣- ذهب عدد من الدارسين إلى أن ما في رسم المصحف من ظواهر لا يتطابق فيها الرسم مع النطق ناتج عن ضعف الكُتّاب في الهجاء، كما يفهم ذلك من كلام للفراء وابن قتيبة وابن خلدون.

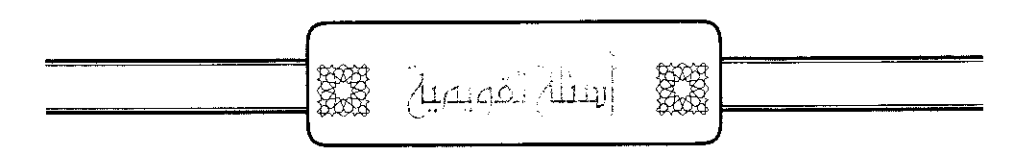
٤- إن نسبة القصور إلى الصحابة في رسم المصحف مبني على قصور في معرفة تاريخ الكتابة العربية، فقد كشفت دراسة الخطوط القديمة أن الصحابة قد اجتهدوا غاية الاجتهاد في استعمال الكتابة التي كانت سائدة في زمانهم لتدوين القرآن.

٥- لم يستسغ علماء الرسم نسبة القصور إلى الصحابة، فاجتهدوا في تفسير ظواهر الرسم، فذهب ابن البناء المراكشي إلى أن ظواهر الرسم تدل على معان تتناسب وأحوال الوجود، وذهب الشيخ عبد العزيز الدباغ إلى أن الرسم توقيفي، وأن فيه أسراراً لا تُدْرَكُ إلا بالفتح الرباني.

٦- لم تكن نظرية ابن البناء كافية للكشف عن حقيقة ظواهر الرسم بما يتناسب وطبيعة الكتابة العربية، وكذلك فكرة الشيخ عبد العزيز الدباغ؛ لأنهما لم يستندا إلى قواعد محددة لبيان دلالة ظواهر الرسم على المعاني.

٧- ذهب أكثر علماء الرسم إلى أن ظواهر الرسم ترجع إلى علل لغوية تتعلق بتقاليد الكتابة أو طريقة الأداء.

٨- ظهرت في السنوات الأخيرة دراسات تُفَسِّرُ ظواهر الرسم على أساس الدلالة على معان إضافية، وهي لا تبتعد عن نظرية ابن البناء.



س١ ما موقف علماء الرسم من الظواهر التي لا يتطابق فيها الرسم مع النطق؟

س٢ اذكر أشهر الكتب المؤلفة في تعليل ظواهر الرسم؟

س٣ ما أشهر مذاهب الدارسين في توجيه ظواهر الرسم؟

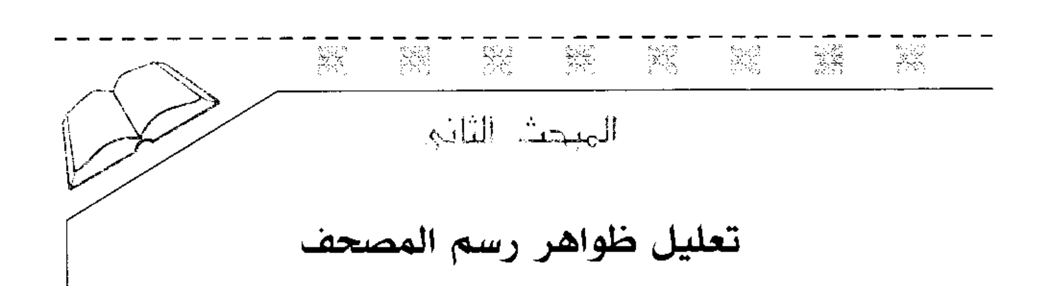
س٤ بَيِّنْ رأي كل من الفراء وابن قتيبة وابن خلدون في تفسير ظواهر الرسم؟

س٥ كيف يمكن الرد على مذهب الفراء ومَن وافقه في نسبة القصور في الكتابة إلى الصحابة؟

س٦ ما مذهب ابن البناء المراكشي في توجيه ظواهر الرسم، وما فكرة الشيخ عبد العزيز الدباغ؟

س٧ ما نقطة الضعف في نظرية ابن البناء وفكرة الشيخ الدباغ؟

س٨ ما موقف جمهور علماء الرسم من تفسير ما في الرسم من حذف أو زيادة أو بدل، ونحوها؟



تعليل ظواهر رسم المصحف

تندرج ظواهر رسم المصحف في الأنواع الخمسة التي تحدثنا عنها في الفصل الثالث، ويمكن للدارس أن يلتقط تفسيراً لأكثر أمثلة تلك الأنواع من كتب الرسم التي أشرنا إليها، وهو ما نحاول القيام به في هذا المبحث، ويحسن بالدارس وهو يتتبع العلل التفصيلية لكل ظاهرة من ظواهر الرسم أن يتذكر أمرين مهمين يساعدان في وضع إطار عام لتفسير جميع ظواهر الرسم، وهما:

١ ـ «أن خصائص الخط النبطي قد انتقلت إلى الخط العربي في المدينة، وظهرت واضحة في رسم المصحف»[١]، ويجب النظر إلى رسم المصحف من خلال تلك الخصائص، لا سيما ما يتعلق بالحذف.

٢ ـ «السبب الأساسي لأزمات الرسم ينحصر في استحالة مسايرة الرسم لحركة اللغة»[٢]، و«إن جمود الرسم على حالته القديمة يفيد الباحث في اللغات أكبر فائدة، فهو يعرض صورة صحيحة لأصول الكلمات، ويَقِفُهُ على ما كانت عليه أصواتها في أقدم عصور اللغة، فالرسم للألفاظ أشبه شيء من هذه الناحية بالمتحف للآثار»[٣].

ويضيف هذا البعد التاريخي تفسيراً جديداً لظواهر رسم المصحف، وهو يلتقي مع ما ذهب إليه علماء الرسم من أن كثيراً من الرسم بُنِيَ على مراعاة الأصل البعيد أو القريب لأصول الكلمات.

(١) صلاح الدين المنجد: دراسات في تاريخ الخط العربي ص٤٤.
(٢) فندريس: اللغة ص٤٠٨، وينظر: صالح بن إبراهيم الحسن: الكتابة العربية ص٦٨.
(٣) علي عبد الواحد وافي: علم اللغة ص٢٧٨.

ولا يخفى على الناظر في رسم المصحف أن أكثر ظواهر الرسم تتعلق بحروف المد الثلاثة: الألف والواو والياء، سواء في الحذف أم الزيادة، وهذا الأمر يرتبط بخصائص الأصل القديم للكتابة العربية، وهو الخط الآرامي، ثم الخط النبطي، الذي لم يخصص لحروف المد الثلاثة (أي: المصوتات الطويلة) رموزاً خاصة، ثم اسْتُعْمِلَ رمز الواو والياء والهمزة (أي: الألف) لتمثيلها، لكن استعمالها لم يطرد على أيدي الكُتَّاب الأوائل، خاصة الألف الذي كان يحذف كثيراً من وسط الكلمات، وكراهة الجمع بين رمزين متفقين في الكلمة الواحدة أَدَّتْ إلى حذف أحدهما في كثير من المواضع[١].

وعلى دارس الرسم أن يتذكر أن ما عجزت الدراسات الحديثة والقديمة عن تقديم تفسير له من ظواهر الرسم لا يعني استحالة تحقيق ذلك في يوم ما؛ لأن «تدوين علل رسم الكلمات في المصحف موضوع واسع وضارب في أعماق التاريخ، ولا يتأتى تدوينه كاملاً لشخص واحد، أو في عصر واحد، فكل صورة كتابية متميزة لها قصة في التاريخ، وقد يتمكن الدارس من معرفة تلك القصة وقد لا يتمكن، ومن ثم فإن من الخطأ النظر إلى رسم المصحف نظرة مستعجلة تقيس الماضي على الحاضر أو من خلاله، إن رسم المصحف ظاهرة حضارية وثروة لغوية يجب التعامل معها بكثير من الجدية والصبر والأناة، فهي متحف لغوي رائع للغة العربية»[٢].

وإذا كان المقام لا يتسع لتتبع كل ما يتعلق بتعليل ظواهر الرسم فإنني سوف أعرض ما قاله الدارسون من قدماء ومحدثين في تفسير أشهر ظواهر الرسم في إطار المذهب الذي يستند إلى علل لغوية نطقية أو كتابية.

(١) ينظر: رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية ص٦٩ ـ ٧٠، وصالح إبراهيم الحسن: الكتابة العربية ص٧٥.
(٢) الأجوبة العلمية (لمؤلف الكتاب) ص٩٩.

أولاً: تعليل ظواهر الحذف في الرسم:

أكثر الحذف وقع في الألف والواو والياء[(١)]، وأكثر ما حُذِفَتِ الألف من وسط الكلمات، أما الواو والياء فأكثر ما وقع من حذفهما كان في آخر الكلمات، إلا إذا اجتمعت واوان أو ياءان في وسط الكلمات فقد حُذِفَتْ إحداهما، كما تقدمَّ في الفصل الثالث.

وبين أيدينا اليوم منهجان أو نظريتان لتفسير ما وقع من حذف لهذه الحروف: المنهج الذي سار عليه علماء الرسم المتقدمون، والمنهج الذي ينبني على الدراسات الحديثة لتاريخ الخط العربي، ولا يعني ذلك تعارض المنهجين، بل يمكن أن يكمل المنهج الحديث ما في القديم من نقص، أو أن يوضح ما فيه من غموض.

ويمكن تقسيم الكلام على تعليل حذف هذه الحروف إلى ما جاءت فيه مفردة أو مكررة، وما جاءت فيه في وسط الكلمة أو في آخرها.

١ ـ حذف حروف العلة المفردة:

اختص الألف بالحذف من وسط الكلمات، وشاركته الواو والياء في الحذف من آخر الكلمات، ولَخَّصَ الداني علة حذف الألف بقوله في عنوان الباب: (باب ذكر ما حذفت منه الألف اختصاراً)[(٢)]، وأضاف المهدوي تعليلاً آخر، وذلك في قوله: «وجميع ما قدمنا ذكره من حذف الألف والياء من الخط فإنما ذلك لأن الحركة المأخوذة من كل حرف من هذه الحروف تدل عليها وتنوب عنها، فحذفت من الخط استخفافاً»[(٣)].

وجمع أبو داود بين التعليلين وأضاف عليهما وجهاً آخر وذلك في قوله: «وفيه حذف الألف من ﴿مَكَّنَّـٰكُمْ﴾ [الأعراف: ١٠]، وقد ذُكِرَ، وكذا من ﴿مَعَـٰيِشَ﴾ هنا [الأعراف: ١٠]، وفي الحجر [٢٠] على وجه الاختصار، وتقليل

(١) ينظر: ابن وثيق: الجامع ص٣٣.
(٢) المقنع ص١٠، وينظر: ص١٦.
(٣) هجاء مصاحف الأمصار ص١٠٥.

حروف العلة، مع بقاء فتحة العين دالة عليها»[١].

وقال أيضاً: «وكتبوا ﴿عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ هنا [الشعراء: ١٩٧]، وفي فاطر ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [٢٨] بواو بعد الميم، صورة للهمزة المضمومة، وألف بعدها تأكيداً للهمزة لخفائها، دون ألف قبلها، استغناء عنها بفتحة ما قبلها لبقائها ودلالتها عليها ونيابتها عنها، اختصاراً وتقليلاً لحروف المد»[٢].

فهذه ثلاثة وجوه لتعليل حذف الألف:

١ ـ اختصاراً.

٢ ـ نيابةً الحركة عن الحرف.

٣ ـ تقليلاً لحروف المد، أو حروف العلة.

وإذا أمكننا قبول التعليلين الأول والثالث في ضوء وجهة النظر الحديثة القائلة بأن الكتابة العربية كانت لا تَرْسُمُ الألف المتوسطة في كثير من الكلمات امتداداً لظاهرة عدم إثباتها في الكتابة النبطية، فإن التعليل الثاني يبدو غير منسجم مع واقع الكتابة العربية المجردة من الحركات في عصر نسخ المصاحف، فليس ثمة حركة تنوب عن الحرف في الرسم.

أما حذف الحروف الثلاثة، وهي مفردة من آخر الكلمة، فمنه ما بُنِيَ فيه الرسم على اللفظ والوصل، وذلك إذا وقع أحد الحروف الثلاثة ساكناً في آخر كلمة، ووقعت بعده همزة وصل، مثل:

﴿أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [النور: ٣١].

﴿وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤٦].

﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ [الإسراء: ١١].

قال الجهني، وهو يتحدث عن حذف الياء: «وفي حذف الياء منها في الوقف قولان:

---

(١) مختصر التبيين ٣/ ٥٣١ ـ ٥٣٢.

(٢) المصدر نفسه ٤/ ٩٣٨ ـ ٩٣٩.

أحدهما: أنهم بَنَوْا فيها الخط على اللفظ، إذ الخط نقلُ اللفظ في كثير منه.

والقول الثاني: أنهم اجتزؤوا بالكسرة من الياء، فحذفوها إذ الكسرة دالة عليها»[١].

وقال المهدوي وهو يتحدث عن حذف الواو: «ومما حُذِفَتْ منه الواو اكتفاء بالضمة أربعة أفعال»[٢]. وقال عن حذف الياء: «وأما ما حُذِفَتْ منه الياء اكتفاء بالكسرة..»[٣].

وقال الداني: «باب ذكر ما حُذِفَتْ منه الياء اجتزاءً بكسر ما قبلها منها»[٤]، وقال: «باب ذكر ما حُذِفَتْ منه الواو اكتفاء بالضمة منها أو لمعنى غيره»[٥].

ووصف أبو داود حذف الألف من (أيها) بأنه «على اللفظ»[٦]، وذكر الجعبري أن وجه حذف الألف منها احتمال القراءتين[٧].

وقال المارغني: «تنبيه: في كَتْبِ هذه المواضع الثلاثة بدون ألف ثلاثة أوجه:

الأول: الإشارة إلى قراءة ابن عامر.

الثاني: حمل الخط على الوصل اللفظي.

الثالث: الاكتفاء بالفتحة عن الألف؛ كالاكتفاء بالضمة والكسرة عن الواو والياء في نحو: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ و﴿يُؤْتِ ٱللَّهُ﴾...»[٨].

(١) البديع ص٥٢.
(٢) هجاء مصاحف الأمصار ص٨٤.
(٣) المصدر نفسه ص٨٥.
(٤) المقنع ص٣٠.
(٥) المقنع ص٣٥.
(٦) مختصر التبيين ٤/ ٩٠٤.
(٧) جميلة أرباب المراصد ص٤٥٠، وقرأ ابن عامر وحده بضم الهاء في المواضع الثلاثة في الوصل، والباقون بفتحها، ينظر: الداني: التيسير ص١٦١.
(٨) دليل الحيران ص١٧٣.

ولا شك في أن الراجح من هذه الوجوه هو الثاني، وهو بناء الخط على الوصل اللفظي، فإنهم بنوا كثيراً من الرسم على اللفظ ومراد الاتصال[(١)]، أما الاكتفاء بالحركة عن الحرف فقد تقدَّم بيان ضعف هذا الوجه، وترجيح رسم المصاحف على لغة قريش يُضْعِفُ وجه احتمال القراءتين.

واختصت الياء بالحذف من آخر كثير من الكلمات، وليس بعدها همزة وصل، سواء كانت الياء من أصل الكلمة، أم ضميراً للمتكلم، وسواء وقعت في رأس آية أم وقعت في وسطها، نحو: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]، و﴿دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِّ﴾ [البقرة: ١٨٦]، ونحوها.

واتفق المهدوي والداني وأبو داود على توجيه حذف الياء فيها اجتزاء بكسرة ما قبلها عنها واكتفاءً بها[(٢)]. ولعلهم يقصدون أن القارئ حَذَفَ الياء في القراءة واكتفى منها بالكسرة، فإذا وقف القارئ حذف الكسرة ووقف بالسكون، وانبنى الخط على ذلك.

[illegible]

إذا اجتمعت واوان أو ياءان أو ألفان لم يُرْسَمْ إلا حرف واحد منهما، كراهة اجتماع صورتين متفقتين في الشكل، وتقدَّمت أمثلة ذلك في الفصل الثالث، ويعنينا هنا تعليل ظاهرة حذف أحد الحرفين.

قال الداني: «وما كان من الاستفهام فيه ألفان أو ثلاث فإن الرسم ورد بلا اختلاف في شيء من المصاحف بإثبات ألف واحدة، اكتفاء بها لكراهية اجتماع صورتين متفقتين فما فوق ذلك في الرسم، فأما ما فيه ألفان فنحو: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦]، و﴿ءَأَقْرَرْتُمْ﴾ [آل عمران: ٨١].. فرُسِمَ ذلك كله بألف واحدة، وهي عندي الثانية، وأما ما فيه ثلاث ألفات من الاستفهام فقوله: ﴿ءَامَنتُم﴾[(٣)] في

(١) ينظر: الداني: المحكم ص١٥٨.

(٢) ينظر: هجاء مصحف الأمصار ص٨٥، والمقنع ص٣٠، ومختصر التبيين ٢/ ١٢٥.

(٣) قرأ حفص عن عاصم بهمزة وألف على الخبر، وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي بهمزتين محققتين على الاستفهام بعدهما ألف، والباقون بتحقيق الأولى وتسهيل =

الأعراف [١٢٣]. . . والألف الثابتة في ذلك في الرسم هي همزة الاستفهام للحاجة إليها، وهو قول الفراء وثعلب وابن كيسان، وقال الكسائي هي الأصلية، وكذلك قال أصحاب المصاحف، وذلك عندي أوجه»(١).

ومما حُذِفَت منه إحدى الألفين ﴿مَآءً﴾ [البقرة: ٢٢]، و﴿غُثَآءً﴾ [المؤمنون: ٤١] وما كان مثله، فقد حُذِفَتْ منه ألف النصب إذا كان قبلها همزة قبلها ألف، قال الداني: «لئلا تجتمع ألفان، وقد يجوز أن تكون هي المرسومة والمحذوفة الأولى، والأول أقيس»(٢).

وكذلك وَجَّهَ علماء الرسم حذف أحد الواوين من الرسم بكراهة اجتماع صورتين متفقتين، نحو: ﴿يَسْتَوُۥنَ﴾ [التوبة: ١٩] و﴿ٱلْغَاوُۥنَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤] ونحو ذلك، واختلفوا في أيهما المحذوفة الأولى أو الثانية(٣).

ومثل ذلك حذف إحدى الياءين في مثل: ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة: ٦١] و﴿وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾ [آل عمران: ٢٠] وما كان مثله، قال الداني: «وذلك كله لكراهة اجتماع ياءين في الخط»(٤)، واسْتُثْنِيَ من هذا الباب كلمات، مثل: ﴿عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨]، و﴿يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨] وما أشبهه فإنه مرسوم بياءين «على اللفظ والأصل»(٥).

ومن باب حذف أحد الحرفين كراهة اجتماع صورتين متفقتين في الصورة رَسْمُ الحرف المشدَّد بحرف واحد، قال الداني: «اعلم أن المصاحف اجتمعت على حذف إحدى اللامين لكثرة الاستعمال ولكراهية اجتماع صورتين

= الثانية، ينظر: الداني: التيسير ص١١٢.

(١) المقنع ٢٤، وينظر: المحكم (له) ص١٥٣، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٩١، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/ ٨٦ و٣/ ٥٦٣.

(٢) المقنع ص٢٦، وينظر: المهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٨٣.

(٣) ينظر: الداني: المقنع ص٣٦، والمحكم (له) ص١٦٨ وأبو داود: مختصر التبيين ٢/ ١٥٠ و٢٩٩ و٣٧٥.

(٤) المقنع ص٤٩، وينظر: المحكم (له) ص١٦٥، وأبو داود: مختصر التبيين ٢/ ١٢١ و١٥٠.

(٥) أبو داود: مختصر التبيين ٢/ ١٥٠.

متفقتين في قوله: ﴿ٱلَّيْلُ﴾ [البقرة: ١٦٤] و﴿ٱلَّذِى﴾ [البقرة: ٢٢]، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ [فصلت: ٢٩]..»[1].

وقال أبو داود: «وأجمعوا على كَتْبِ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ بلام واحدة، سواء كان جمعاً أو مفرداً أو تثنية، حيث وقع، كما فعلوا في ﴿مَدَّ﴾ [الرعد: ٣]، ﴿وَرَدَّ﴾ [الأحزاب: ٢٥] كراهة اجتماع صورتين متفقتين»[2].

ويمكن أن نفهم علة كراهة اجتماع صورتين متفقتين في الشكل في إطار خصائص الكتابة العربية القديمة التي ورثتها عن الكتابة النبطية، فلما كان رسم حروف المد في الكتابة أمراً جديداً على النبطية والعربية القديمة، وتتعرض للحذف في كثير من الأمثلة فإن الكُتَّاب عَدُّوا اجتماع حرفين من حروف المد مانعاً من إثباتهما معاً، وكذلك كان موقفهم من الحرف المشدد من غيرها، واكتفوا بإثبات حرف واحد منهما، «تقليلاً لحروف المد» كما قال أبو داود سليمان بن نجاح[3].

ثانياً: تعليل ظواهر الزيادة في الرسم:

وقعت الزيادة في الحروف الثلاثة: الألف والواو والياء، وتقدَّم في الفصل الثالث ذكر مواضع زيادتها، والقصد هنا ذكر علة تلك الزيادة، وقد بذل علماء الرسم وعلماء العربية غاية جهدهم وسَخَّرُوا كل معرفتهم اللغوية لتفسير الأمثلة التي وقعت فيها الزيادة، وكانت زيادة الحروف الثلاثة بعد الهمزة أكثر من المواضع الأخرى، وقد يكون ذلك مفتاحاً للوصول إلى تفسيرها. وسوف أعرض ما قاله علماء السلف في تعليل زيادة كل حرف من الحروف الثلاثة ثم أستخلص ما هو راجح منها.

١ ـ تعليل زيادة الألف:

زيدت الألف بعد الواو المتطرفة، سواء كانت الواو أصلية، أم علامة

(١) المقنع ص٦٧.
(٢) مختصر التبيين ٢/٥٦.
(٣) مختصر التبيين ٢/٣٣ و٣/٥٣٢ و٤/٩٣٩.

للرفع، أم ضميراً للجمع، أم صورة للهمزة، في مثل: ﴿ءَامَنُواْ﴾ و﴿يَدْعُواْ﴾ و﴿كَاشِفُواْ﴾ و﴿عُلَمَـٰٓؤُاْ﴾.

وزيدت بعد اللام ألف في ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النمل: ٢١] ونظائرها.

وزيدت في ﴿مِاْئَةَ﴾ و﴿وَجِاْىٓءَ﴾.

وعَلَّلَ علماء الرسم زيادة الألف بعد الواو المتطرفة التي ليست صورة للهمزة بعلل ثلاث[1]:

١ - الدلالة على انفصال الكلمة عما بعدها، فَيُعْلَمُ أن الكلمة مستقلة يمكن الوقوف عليها، واحترزوا بذلك مما إذا وُجِدَ بعدها ضمير متصل فلا تُجْعَلُ فيه الألف، إذ لا يصح الوقوف دونه، نحو: ﴿سَلَقُوكُم﴾ [الأحزاب: ١٩]، و﴿فَذَبَحُوهَا﴾ [البقرة: ٧١].

٢ - الفرق بين ما بعده ضمير منفصل، فَتُجْعَلُ فيه الألف، وذلك نحو: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧]، وبين ما بعده ضمير متصل، نحو: ﴿كَالُوهُمْ﴾ [المطففين: ٣]، فلا تجعل فيه الألف.

٣ - إرادة الفرق بين واو الجمع وواو العطف في نحو: ﴿فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ [المدثر: ١٨]، و﴿أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ﴾ [المدثر: ٢٣] فبانعدام الألف عُلِمَ أنه ليس بواو جمع، وفي نحو: ﴿كَفَرُواْ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء: ٥١] بوجود الألف تَعَيَّنَ أنه واو جمع.

أما زيادة الألف بعد الواو التي هي صورة للهمزة فقد عللها الداني بأحد وجهين، وذلك في قوله: «ورُسِمَتِ الألف بعد الواو في هذه المواضع لأحد معنيين:

إما تقوية للهمزة لخفائها، وهو قول الكسائي.

وإما على تشبيه الواو التي هي صورة الهمزة في ذلك بواو الجمع من حيث وقعتا طرفاً فأُلْحِقَتِ الألف بعدها، كما أُلْحِقَتْ بعد تلك، وهو قول أبي عمرو بن العلاء.

(١) ينظر: الجعبري: جميلة أرباب المراصد ص٤٩٨، والتنسي: الطراز ص٣٥٦، والمارغني: دليل الحيران ص٢٥٤.

والقولان جيدان»[١].

ورَجَّحَ المهدوي قول أبي عمرو بن العلاء، حيث قال: «فأما الألف المزيدة فلا وجه لها إلا التشبيه بواو الجمع، ولا وجه لمن قال: إنها تقوية للهمزة»[٢].

وأخذ أبو داود سليمان بن نجاح بقول الكسائي، وعلل زيادة الألف بعد الواو التي هي صورة للهمزة في مثل: ﴿شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ بأنها تقوية للهمزة، أو تأكيد لها لخفائها[٣].

ويبدو أن قول أبي عمرو بن العلاء أرجح من قول الكسائي في توجيه زيادة الألف هنا، وذلك لأن رسم الهمزة واواً يشير إلى أن الكاتب كان ينطقها واواً حين رسمها بالواو، وإذا كانت واواً متطرفة فإنها أشبهت الواوات الأخرى المتطرفة في زيادة الألف بعدها.

أما زيادة الألف بعد اللام ألف في مثل: ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ فإن المهدوي علل زيادة الألف على مذهب العرب في إشباع الحركات[٤]، وذكر الداني أن الألف الزائدة قد تكون المنفصلة عن اللام، وهو قول أصحاب المصاحف، وقد تكون الزائدة هي المتصلة في الرسم باللام، وتكون الهمزة المنفصلة عنها، وهو قول الفراء وثعلب وغيرهما من النحاة[٥].

فإذا كانت الزائدة هي المنفصلة عن اللام فإن زيادتها تحتمل عنده أربعة معان، هي[٦]:

---

(١) المقنع ص٥٨، وينظر: ص٤٠، وفصَّلهما الداني في كتابه المحكم، ينظر: أوراق غير منشورة من كتاب «المحكم» ص٤١٨ ـ ٤١٩، وينظر: الأندرابي: الإيضاح ص١٣٧، والتنسي: الطراز ص٣٦٥ و٣٦٨.

(٢) هجاء مصاحف الأمصار ص٦٢.

(٣) ينظر: مختصر التبيين ٣/ ٥٠٣ و٦٩٧ و٧٤٧ و٤/ ٤٤٩ و٨٨٩، ومواضع أخرى.

(٤) هجاء مصاحف الأمصار ص٦٥.

(٥) ينظر: المحكم ص١٧٦ ـ ١٧٨.

(٦) ينظر: المحكم ص١٧٦ ـ ١٧٧، والتنسي: الطراز ص٣٣٩.

أحدها: أن تكون صورة لفتحة الهمزة من حيث كانت الفتحة مأخوذة منها.

والثاني: أن تكون الحركة نفسها، لا صورة لها، وذلك أن العرب لم تكن أصحاب شكل ونقط، فكانت تُصَوِّرُ الحركات حروفاً.

والثالث: أن تكون دليلاً على إشباع فتحة الهمزة، فَيُعْلَمَ بذلك أن فتحتها مشبعة لا مختلسة.

والرابع: أن تكون تقوية للهمزة وبياناً لها.

وإذا كانت الألف الزائدة هي المتصلة باللام فزيادتها لمعنيين[1]:

أحدهما: الدلالة على إشباع فتحة اللام.

والثاني: تقوية للهمزة؛ لأن ما يتقوى به الهمز يصح أن يكون قبله وبعده.

ويبدو أن اختيار مذهب راجح في تعليل زيادة هذه الألف أَمْرٌ غير يسير، ولكن يمكن للدارس أن يُضَعِّفَ التعليل القائل بأن الألف هي الحركة نفسها أو صورة لها؛ لأن الكتابة العربية القديمة لم يُعْرَفْ أنها استعملت الحروف للدلالة على الحركات.

أما زيادة الألف في ﴿مِّاْئَةُ﴾، و﴿وَجِاْىٓءَ﴾ فقيل: إنها للفرق بين الكلمة وما يشبهها، أو تقوية للهمزة، كما ذهب إلى ذلك الداني.

قال الداني: «فأما زيادتهم الألف في ﴿مِّاْئَةُ﴾ فلأحد أمرين: إما للفرق بين ﴿مِاْئَةَ﴾ وبين (منه) من حيث اشتبهت صورتهما، ثم أُلحقت التثنية بالواحد، فزيدت الألف لِتَأْتِيَا معاً على طريقة واحدة من الزيادة، وهو قول عامة النحويين. . . .

وإما تقوية للهمزة من حيث كانت حرفاً خفياً بعيد المخرج، فَقَوَّوْهَا بالألف، لتتحقق بذلك نبرتها، وخُصَّتِ الألف بذلك معها من حيث كانت من

(١) ينظر: الداني: المحكم ص١٧٨ ـ ١٧٩، والتنسي: الطراز ص٣٤٠ ـ ٣٤١.

مخرجها، وكانت الهمزة قد تُصَوَّرُ بصورتها، وهذا القول عندي أوجه؛ لأنهم زادوا الألف بياناً للهمزة وتقوية لها في كَلِمٍ لا تشتبه صورهن بصور غيرهن، فزال بذلك معنى الفرق، وثبت معنى التقوية والبيان؛ لأنه مطرد في كل موضع»[1].

وقال اللبيب: «فصل: حجة النحويين أن الألف زِيدَتْ في (مائة) للفرق بينها وبين (منه)، كما زِيدَتِ الواو في (عَمْرٍو) فرقاً بينها وبين (عُمَرَ)، ألا ترى أنك تكتب: أخذتُ مائة واحدة منه، فلولا الألف التي فَرَّقَتْ بينهما لالتبس الأمر على القارئ.

قال الطَّلَمَنْكِيُّ: هذه حجة ضعيفة لا يقوم بها دليل، أما قولهم في الألف: إنها زيدت في (مائة) للفرق بينها وبين (منه) فلأي شيء زيدت في (مائتين) وليس لها شكل تلتبس به؟ وإنما زيدت تقوية للهمزة من حيث كانت حرفاً خفياً بَعِيدَ المخرج فَقَوَّوْهَا بالألف لتتحقق بذلك نَبْرَتُهَا، وخُصَّتِ الألف بذلك معها من حيث كانت من مخرجها، وقد تُصَوَّرُ الهمزة بصورتها.

قال الشارح: وهذا القول أوجه وأحسن من قول النحاة...»[2].

وقال الداني: إن زيادة الألف في ﴿لِشَاْيْءٍ﴾ ﴿وَجِاْيٓءَ﴾ لمعنيين:

«**أحدهما**: أن تكون الألف زيدت في كلمة ﴿لِشَاْيْءٍ﴾ و﴿وَجِاْيٓءَ﴾ فرقاً بينها وبين ما يشبهها في الصور فقط دون اللفظ والمعنى وهو (شتى، وحتى) من حيث رُسِمَ ألفهما ياء....

والمعنى الثاني: أن تكون الألف زيدت فيهما تقوية للهمزة التي هي لام، لخفائها، كما زيدت على قول أصحاب المصاحف في ﴿مِاْئَةُ﴾ و﴿مِاْئَتَيْنِ﴾...»[3].

(١) المحكم ص١٧٥، التنسي: الطراز ص٣٤٣.

(٢) الدرة الصقيلة ٦٥ و ـ ٦٥ظ.

(٣) أوراق غير منشورة من كتاب المحكم ص٤١٦ ـ ٤١٧، وينظر: التنسي: الطراز ص٣٤٩ و٣٥٣.

وأقرب التعليلين إلى طبيعة الكتابة واللغة هو تعليل زيادة الألف في هذه الكلمات لتقوية الهمزة، وإن كان لنا في هذا التعليل مقال، نذكره بعد قليل.

أما التعليل بالفرق فإنه قول مشهور عند المتقدمين، لكن شواهده اللغوية والتاريخية غير وافية، وكان ابن قتيبة من أوائل الذين ذكروا هذا القول، فقد صَرَّح في أول كتاب «تقويم اليد» من كتابه «أدب الكاتب» بذلك، فقال: «الكُتَّابُ يزيدون في كتابة الحرف ما ليس في وزنه ليفصلوا بالزيادة بينه وبين المُشْبِهِ له»[١].

وعَلَّلَ الداني كثيراً من الزيادات في الرسم بالفرق، ورَبَطَهُ بانعدام النَّقْطِ والشكل في الكتابة العربية القديمة، وذلك حيث قال: «ومما يَدُلُّ على أنهم لم يكونوا أصحاب شَكْلٍ ونَقْطٍ، وأنهم كانوا يُفَرِّقُون بين المشتبهين في الصورة بزيادة الحروف، إلحاقهم الواو في (عَمْرو) فرقاً بينه وبين (عُمَر)، وإلحاقهم إياها في (أولئك) فرقاً بينه وبين (إليك)... وإلحاقهم الألف في (مائة) فرقاً بينه وبين (مِنْهُ) و(مِنَّة) و(مَيَّة)، من حيث اشتبهت صورة ذلك كله في الكتابة»[٢].

وكان من العلماء المتقدمين من تردد في قبول التعليل بالفرق فقد قال ابن درستويه: «ولو زيدت الواو في كل رسم أشبهه آخر لصار أكثر الكلام بواو...»[٣]، وكشفت الدراسات المتعلقة بالكتابة النبطية أنها كانت تَرْسُمُ واواً في نهاية جميع الأعلام، ومنها (عمرو)، ويبدو أن هذا الاسم انحدر رسمه إلى الكتابة العربية من أصلها القديم الكتابة النبطية[٤].

٢ ـ تعليل زيادة الواو:

زيدت الواو في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ و﴿أُوْلُواْ﴾ وما تَفَرَّعَ عنهما، كما زيدت في ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾، واختلف في زيادتها في ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾.

(١) أدب الكاتب ص١٨٢.

(٢) المحكم ص١٧٧، وينظر: الموضح (له) ص٣١ ـ ٣٢.

(٣) كتاب الكُتَّاب ص٨٦.

(٤) ينظر: جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام ٣/٢٩٩، وكتابي: الكتابة العربية ص١٢٤.

قال الداني في المقنع: «باب ذكر ما زيدت الواو في رسمه للفرقان أو لبيان الهمزة»[١]، لكنه ذكر وجوهاً أُخرى لزيادة هذه الواو في كتابه «المحكم» حيث قال: «فأما زيادتها في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ و﴿أُوْلِي﴾ فلمعانٍ خمسة:

أولها: أن تكون زيدت للفرق بين ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ و(إليك) وبين ﴿أُوْلِي﴾ و(إلى)، من حيث اشتبهت صورة ذلك، وقد تقدم لذلك نظائر وأشباه، وهذا قول النحويين.

والثاني: أن تكون صورة لحركة الهمزة.

والثالث: أن تكون الحركة نفسها.

والرابع: أن تكون تقوية للهمزة.

والخامس: أن تكون علامة لإشباع حركتها.

وقد تكلمنا على هذه المعاني، فأغنى ذلك عن الإعادة»[٢].

وأضاف أبو داود وجهاً آخر لزيادة الهمزة في ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ وهو «أن تكون صورة للهمزة من حيث صارت بما اتصل بها من الزوائد كالمتوسطة التي تُصَوَّرُ في حال انضمامها واواً، لتقريبها منها إذا سُهِّلَت، وتكون الألف قبلها زائدة، زيدت بياناً للهمزة وتقوية لها»[٣].

ويبدو أن هذا الوجه الذي زاده أبو داود هو أقوى الوجوه في تفسير زيادة الواو هنا، ويمكن حَمْلُ رسم الألف قبلها على معنى آخر غير المعنى الذي ذكره أبو داود من أنها تقوية للهمزة، فتكون الألف صورة للهمزة على تقدير الابتداء بها، والواو صورة للهمزة على تقدير توسطها، وهو معنى ذكره مكي والمهدوي وهما يعللان زيادة الياء في نحو: ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ كما سنبين في الفقرة الآتية، وقد صَرَّحَ به الجعبري بقوله: «...جمعوا بين صورتيها باعتبار

---

(١) المقنع ص٥٣.

(٢) أوراق غير منشورة من كتاب المحكم ص٤٢٨.

(٣) أصول الضبط ص٢٣٣، وينظر: مختصر التبيين ٣/ ٥٧٢، والتنسي: الطراز ص٣٩٣ - ٣٩٤.

الاتصال والانفصال»[1].

٣ ـ **تعليل زيادة الياء:**

زِيدَتِ الياء في عدد من الكلمات التي وقعت فيها همزة، لكن منها ما ليس فيه قبل الهمزة في النطق ألف، نحو: (مَلائِهِ)، و﴿بِأَيْيْدٍ﴾ ومنها ما فيه قبل الهمزة ألف نحو: ﴿وَإِيتَآيِ﴾، ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ﴾، و﴿مِن وَرَآءِى﴾.

قال الداني: «فيجوز أن تكون الياء في ذلك هي الزائدة والألف قبلها هي الهمزة، ويجوز أن تكون الألف هي الزائدة بياناً للهمزة والياء هي الهمزة»[2].

وذكر المهدوي احتمالين لرسم الياء في مثل: ﴿مِن وَرَآءِى﴾[3]:

أحدهما: أن تكون الياء متولدة من كسرة الهمزة على مذهب مَن يُشْبعُ الحركات.

والثاني: أن تكون الياء صورة الهمزة صُوِّرَتْ حرفاً كالحرف الذي منه حركتها، على مذهب مَن يخفف الهمزة.

وذكر لزيادة الياء في ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ و﴿بِأَيِيّكُمُ﴾ وجهاً واحداً هو «أنَّ مَن مَذْهَبُهُ تخفيف الهمزة يقلب الهمزة فيها ياءً محضة، لانفتاحها وانكسار ما قبلها، فينبغي أن تُصَوَّرَ الهمزة على مذهبه ياءً، وينبغي أن تُصَوَّرَ على قراءة من يُحَقِّقُ الهمزة ألفاً، فكأنَّ هاتين الكلمتين كُتِبَتا على اللغتين، فَجُعِلَتْ كل كلمة منهما بعلامتين: علامة للتحقيق، وعلامة للتخفيف»[4].

وهذا هو الوجه الذي أشرت إليه في تعليل زيادة الواو في ﴿أُوْلَتِيكَ﴾ في الفقرة السابقة، وهو المذهب الذي نُرَجِّحُهُ في تفسير جميع ما جاء من الهمزة مرسوماً بألف وياء، وألف وواو، كما سنبين ذلك في تعليل رسم الهمزة في

---

(١) جميلة أرباب المراصد ص٥٦٩.
(٢) المقنع ص٤٧.
(٣) ينظر: هجاء مصاحف الأمصار ص٦٧.
(٤) هجاء مصاحف الأمصار ص٦٧.

المصحف، إن شاء الله، وقد ذكره أبو عمرو الداني في الوجوه التي ذكرها لتعليل زيادة الياء في الكلمات المذكورة.

وكان مكي بن أبي طالب القيسي قد فَصَّلَ القول فيه، ورَجَّحَهُ على غيره، في كتابه «مشكل إعراب القرآن»، وسوف أنقل نص ما قاله لأهميته في تعليل الزيادة في عدد من الكلمات، فقال: «وكُتِبَتْ ﴿بِأَييِّكُمُ﴾ [القلم: ٦] في المصحف في هذا الموضع خاصة بياءين وألف قبلهما، وعلة ذلك أنهم كتبوا للهمزة صورة على التحقيق، وصورة على التخفيف، فالألف صورة الهمزة على التحقيق، والياء الأولى صورتها على التخفيف؛ لأن قبل الهمزة كسرة، فإذا خففتها فَحُكْمُهَا أن تُبْدَلَ منها ياء، والياء الثانية صورة الياء المشددة، وكذلك كتبوا ﴿بِأَييْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] بياءين على هذه العلة.

وكتبوا ﴿وَلَأَوْضَعُواْ﴾ [التوبة: ٤٧] بألفين، وكذلك ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النمل: ٢١]، وكذلك ﴿لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٦٨]، و﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٨][(١)]، اللام فيه لام الإيجاب غير ممدودة، لئلا تصير لامَ نَفْيٍ، وإنما كُتِبَ كله بألفين لأن إحداهما، وهي الأولى، صورة الهمزة على التحقيق، والثانية صورتها على التخفيف.

وقد قيل: الأولى صورة الهمزة، والثانية صورة حركتها، وقيل: هي فتحة أُشْبِعَتْ فَتَوَلَّدَتْ منها ألف، وهذا فيه بُعْدٌ؛ لأنه لا يجوز إشباع الفتحة ههنا البتة، وهذا إنما هو تعليل لخط المصحف، إذ قد جاء على ذلك، ولا سبيل إلى تحريفه، وهذا الباب يتسع وهو كثير في الخط، خارج عن المتعارف بين الكُتَّابِ في الخط، فلا بد أن يُخَرَّجَ لذلك وجه يليق به، وسنذكره إن شاء الله مستقصى معللاً في غير هذا»[(٢)].

---

(١) اختلفت المصاحف في زيادة الألف في الكلمات المذكورة، سوى حرف النمل، الذي جاء مرسوماً بزيادة الألف بعد اللام ألف في مصحف المدينة وحده، وتقدمت الإشارة إلى ذلك عن زيادة الألف في الفصل الثالث.

(٢) مشكل إعراب القرآن ٢/٣٩٧ ـ ٣٩٨. وكأن مكياً يحيل على كتابه في علل هجاء المصاحف الذي لم تُعْرَفْ له نسخ خطية إلى الآن، ولم يوقف على من نقل منه.

وقال الداني في المحكم: «فما كان في هذه المواضع ليس قبل الهمزة فيه ألف في ﴿مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾ وشبهه احتمل رسم الياء ثمانية أوجه:

الأول منها: أن تكون صورة لكسرة الهمزة. . . .

والثاني: أن تكون الحركة نفسها، من حيث كانت العرب تُصَوِّرُ الحركات حروفاً. . . .

والثالث: أن تكون علامة لإشباع جرة الهمزة. . . .

والرابع: أن تكون تقوية للهمزة وبياناً لها لِيَتَأَدَّى بها المعنى الذي خُصَّتْ به من الخفاء.

وهذه الأوجه الأربعة على أن الألف قبلها هي الهمزة.

والخامس: أن تكون الياء هي الهمزة على مراد وصلها بما بعدها. . . وتكون الألف قبلها زائدة. . . .

والسادس: أن تكون علامة لإشباع فتحة الحرف قبلها وتمطيط اللفظ بها.

والسابع: أن تكون الألف والياء معاً صورتين للهمزة، من حيث كان فيها التحقيق والتسهيل. . . فالألف صورة التحقيق لانفتاح ما قبلها، والياء صورة التسهيل لانكسارها. . . .

والثامن: أن تكون الألف والياء صورتين للهمزة، لا على تأدية التحقيق والتسهيل، ولكن على تأدية الاتصال والانفصال. . .»[١].

وذكر الداني الوجوه المحتملة لزيادة الياء في ما كان فيه قبل الهمزة ألف، في نحو: ﴿تِلْقَآيِ﴾ وذكر أنها تحتمل ستة أوجه من الأوجه الثمانية المذكورة، وذلك من حيث امتنعت الألف أن تكون صورة للهمزة في ذلك؛ لأنها حرف مد والهمزة آتية بعدها، فسقط من الأوجه الثمانية الوجهان الأخيران، وبقيت الأوجه الآتية:

---

(١) أوراق غير منشورة من كتاب المحكم ص٤٢١ ـ ٤٢٢، وينظر: التنسي: الطراز ص٣٧٦ ـ ٣٧٧.

الأول: أن تكون الياء صورة للهمزة.

الثاني: أن تكون صورة لحركتها.

والثالث: أن تكون حركتها نفسها.

والرابع: أن تكون علامة لإشباع حركتها في حال الوصل.

والخامس: أن تكون تقوية للهمزة.

والسادس: أن تكون دليلاً على تسهيل الهمزة(١).

إن كثرة الأوجه التي ذكرها علماء الرسم لزيادة الياء في هذه الكلمات دليل على شدة حرصهم على إيضاح العلل التي قام عليها الرسم، وإعمال فكرهم وتقليب نظرهم في الوجوه المحتملة للظواهر التي يدرسونها، فهم يعتقدون، كما يقول الداني، أنه «ليس شيء من الرسم ولا من النقط اصطلح عليه السلف، رضوان الله عليهم، إلا وقد حاولوا به وجهاً من الصحة والصواب، وقصدوا فيه طريقاً من اللغة والقياس، لموضعهم من العلم، ومكانهم من الفصاحة، عَلِمَ ذلك مَن عَلِمَهُ، وجَهِلَهُ مَن جَهِلَهُ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم»(٢).

ولا يلزم من ذلك أن تكون جميع تلك الأوجه مقبولة أو صحيحة، فلا شك في أننا الآن يمكن أن نستبعد ما يتعلق بجعل الياء علامة للحركة (أي: الكسرة)، وأن نؤكد على التوجيه الذي يجعل الألف رمزاً للهمزة على لغة التحقيق، والياء رمزاً لها على لغة التسهيل، وهو ما اختاره مكي والمهدوي ورَجَّحَاهُ على ما سواه كما تقدم، وسيأتي تفصيل ذلك في تعليل رسم الهمزة.

ثالثاً: تعليل ظواهر البدل في الرسم:

الأصل أن يُكْتَبَ كل صوت بالرمز المخصص له في الأبجدية، وقد

(١) ينظر: أوراق غير منشورة من كتاب المحكم ص٤٢٤، والتنسي: الطراز ص٣٨٢ ـ ٣٨٣.

(٢) المحكم ص١٩٦.

رُسِمَ عدد من الكلمات بإبدال رسم أحد أصواتها برمز صوت آخر، وتقدَّم ذكرها في الفصل الثالث في المبحث المخصص للبدل، وأشهر أمثلتها: رسم الألف واواً، ورسم الألف ياء، ورسم تاء التأنيث هاءً، أما رسم التنوين المنصوب ألفاً فهو من الإبدال الذي وافق فيه الخط اللفظ، فلا يحتاج إلى تعليل، والغرض هنا الوقوف على توجيه علماء الرسم للكلمات التي وقع فيها البدل.

١ ـ تعليل رسم الألف واواً:

حَظِيَتْ ظاهرة رسم الألف واواً بعناية علماء العربية وعلماء الرسم، وذكروا لها علتين: الأولى أن الألف رُسِمَت واواً على لغة التفخيم، والثانية: أنها رسمت واواً على الأصل، ورَجَّحَ بعضهم إحدى العلتين على الأخرى.

ويبدو أن الخليل بن أحمد أقدم مَن ذَكَرَ علةً لهذه الظاهرة، فقد ورد في كتاب العين: «ويقال: بل كُتِبَت على لغة مَن يُفَخِّمُ الألف التي مرجعها إلى الواو، نحو: الصلوة والزكوة»[1] وذكر سيبويه هذه اللغة في قوله: «وألف التفخيم، يعني بلغة أهل الحجاز، في قولهم: الصلاة والزكاة والحياة»[2].

وقال ابن قتيبة: «وقال بعض أصحاب الإعراب: إنهم كتبوا هذا بالواو على لغات الأعراب، وكانوا يميلون في اللفظ بها إلى الواو شيئاً، وقيل: بل كُتِبَتْ على الأصل، وأصل الألف فيها واو، فَقُلِبَتْ ألفاً لمَّا انفتحت وانفتح ما قبلها، ألا ترى أنك إذا جَمَعْتَ قلتَ: صَلَوَات، وزَكَوَات، وحَيَوَات»[3].

وأخذ علماء الرسم تعليل علماء العربية وناقشوه ورَجَّحَ بعضهم إحدى العلتين على الأخرى، قال مكي بن أبي طالب في تفسيره «الهداية إلى بلوغ النهاية»: «وكُتِبَتِ (الصلاة) في المصاحف بالواو لتدل على أصلها؛ لأن أصل الألف الواو، وأصلها (صَلَوَة)، فلما تَحَرَّكَتِ الواو وانفتح ما قبلها قُلِبَتْ في

(١) العين ٣/ ٣١٧، وينظر: ابن درستويه: كتاب الكتاب ص٩٠.
(٢) الكتاب ٤/ ٤٣٢.
(٣) أدب الكاتب ص٢٠١، وينظر: الزجاجي: كتاب الخط ص٦٢.

اللفظ ألفاً، دليله قولهم في الجمع (صَلَوَات)، وقد ذكرنا أن الجمع يَرُدُّ الأشياء إلى أصولها، ولذلك قلنا أصل ماء (ماه)، وإن الألف بدل من الواو، والهمزة بدل من الهاء، ودل على ذلك قولهم في الجمع: أمْوَاهٌ، فَرُدَّ إلى أصله.

وقيل: إنما كُتِبَتْ بالواو لأن بعض العرب يُفَخِّمُ اللام والألف، حتى تظهر الألف كأن لفظها يشوبه شيء من الواو.

والقَوْلُ الأوَّلُ، والآخِرُ به يُعَلَّلُ ما كتبوه من الزكوة والحيوة وشبهه بالواو، فاعْلَمْهُ»[(١)].

وذكر العلتين كل من المهدوي والداني، من غير أن يُرَجِّحَا إحداهما على الأخرى، فقال المهدوي: «وما كُتِبَ بالواو من نحو: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وشبهها، فهو محمول عندهم على لفظ التفخيم؛ لأن الألف إذا فُخِّمَت نُحِيَ بها نحو الواو في اللفظ، فَكُتِبَتْ على ذلك، ويجوز أن تكون كُتِبَتْ بالواو لتدل على أن أصلها الواو»[(٢)].

وذكر الداني العلتين في كتابه «المقنع» في عنوان الباب بقوله: «باب ذكر ما رُسِمَت الألف فيه واواً على لفظ التفخيم، ومراد الأصل»[(٣)]، لكنه لم يذكر في كتابه «الموضح» سوى علة التفخيم، وذَكَّرَ بأن النحويين «قالوا: رسموها كذلك على لغة أهل الحجاز لشدة تفخيمهم، فتوهموا لشدة الفخامة أنها واوٌ ورسموها على ذلك»[(٤)]، وقال في موضع آخر منه: «ونرى أنها كُتِبَت بالواو لهذه اللغة... وإن كان لا إمام لتلك اللغة من أئمة القراءة، فقد صَحَّتْ عن العرب، وفَشَتْ عن الفصحاء، واسْتُعْمِلَتْ في الكتابة»[(٥)].

ورَجَّحَ الجعبري كتابتها بالواو على الأصل، وقال: إنه لم يعلل بالتفخيم

---

(١) الهداية ١/ ١٣٣. وينظر: ١/ ٩٢، و١/ ١٠٠، و١/ ٦٩٢، و٢/ ١٥٢٩، و١٢/ ٧٩٠٨.
(٢) هجاء مصاحف الأمصار ص٥٥.
(٣) المقنع ص٥٤.
(٤) الموضح ص٢٠.
(٥) الموضح ص٣٠ ـ ٣١.

«لعدمه في القرآن وكلام الفصحاء»[١]، بل إن القسطلاني عدَّ التعليل بالتفخيم من الغلط، فقال بعد أن ذكر قراءة التفخيم في كلمة (الصلاة) لورش: «وأما قول بعض النحاة: ولذلك رسمت واواً، فإنه غَلَطٌ؛ لأنها إنما رُسِمَتْ لِتَدُلَّ على أصلها، بدليل الزكاة»[٢]، يريد أن ورشاً لم يقرأ (الزكاة) بالتفخيم.

وذهب عدد من علماء السلف إلى القول بأن الألف رُسِمَتْ واواً بناء على أصل كتابي قديم انحدر إلى الكتابة العربية في الحقبة السابقة لعصر البعثة النبوية الشريفة، فقد قال الفراء وهو يتحدث عن رسم الألف في (الربا) بالواو: «إنما كتبوه بالواو لأن أهل الحجاز تعلموا الخط من أهل الحيرة، ولغتهم (الربو) فَعَلَّمُوهُمُ الخَطَّ على لغتهم»[٣]، ونقل أحمد بن المبارك هذه الرواية وفيها هذه الزيادة: «. . . وأما قريش فإنهم ينطقون بالألف، فكتابتهم له بالواو جرى على منطق غيرهم وتقليداً لهم»[٤].

وحَمَلَ أبو بكر الصولي جميع ما كُتِبَ من الألفات في المصحف بالواو على هذا المعنى، فقال في باب (ما كُتِبَ على غير القياس): «من ذلك: الصلوة والزكوة والغدوة والحيوة والمشكوة والربو، كُتِبَ كل هذا في المصحف بالواو، وكان يجب أن يكتبن بالألف للفظ، وإنما كُتِبْنَ كذلك على مثل أهل الحجاز؛ لأنهم تعلموا الكِتَاب من أهل الحيرة»[٥].

وتُقَدِّمُ هذه النصوص تفسيراً جديداً للظاهرة، تؤيده الدراسات اللغوية الحديثة، فقد ورد في عدد من النقوش النبطية القديمة كلمة (مناة) مكتوبة ألفها بالواو هكذا (م ن وت و)[٦]، والواو في آخر الكلمة هي التي تزاد في آخر

(١) جميلة أرباب المراصد ص٦٢٠.
(٢) لطائف الإشارات ١/ ١٨٤.
(٣) ذكره النووي في شرحه على صحيح مسلم ١٠/ ٨، ولم أجده في معاني القرآن للفراء في المواضع التي ورد فيها ذكر (الربا)، ولم أجده في كتابه المقصور والممدود.
(٤) الإبريز ص١١٦.
(٥) أدب الكتاب ص٢٥٥.
(٦) ينظر: خليل يحيى نامي: أصل الخط العربي ص٣٧ و٦٧، وجواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام ٧/ ٣٠٦، وكتابي: رسم المصحف ص٣٣٥.

الأعلام في الكتابة النبطية، كما مَرَّ ذكر ذلك عند الحديث عن زيادة الواو في كلمة (عمرو).

وليس لدينا ما يوضح الطريق الذي اتخذته هذه الكلمات في رحلتها من بلاد الشام إلى أرض الحجاز، فالروايات العربية القديمة تشير إلى انتقالها من الحيرة إلى الحجاز، بينما تكتفي الدراسات الحديثة بالقول إن أصل الخط العربي الحجازي هو الخط النبطي، وليس بعيداً أن يكون قد مرَّ بالحيرة قبل استقراره في مدن الحجاز.

ويستند هذا التعليل لكتابة الألف واواً في هذه الكلمات إلى أن اللغة المنطوقة تتطور والصورة الكتابية لا تتغير، وتظل تحمل آثار النطق القديم، ويعني ذلك أن هذه الكلمات كانت تنطق بالواو في حقبة سابقة ورسمت ألفاتها بالواو بناء على ذلك النطق، ثم تغير نطقها إلى الألف وظل رسمها بالواو، ثم انتقلت صورتها الكتابية كما هي إلى الكتابة العربية، والله أعلم.

٢ ـ تعليل رسم الألف ياء:

ذكر علماء الرسم وجهين لرسم الألف في المصحف ياءً، وهما: كتابتها على مراد الإمالة، أو كتابتها على الأصل؛ لأن من الألفات ما أصله الياء، مثل ألف (رَمَى)، إذ نقول: رَمَيْتُ، ويَرْمِي، ورَمْيٌ، ورَجَّح بعضهم أحد التوجيهين. وأضاف بعضهم توجيهاً لرسم ذوات الواو بالياء والتي حقها أن ترسم بالألف، على الإتباع لِمَا قبلها لتأتي الفواصل على صورة واحدة.

قال أبو عمرو الداني في المقنع: «اعلم أن المصاحف اتفقت على رسم ما كان من ذوات الياء من الأسماء والأفعال بالياء على مراد الإمالة وتغليب الأصل...»[١].

وقال في توجيه ما رُسِمَ من ذوات الياء بالألف، نحو: ﴿ٱلْأَقْصَا﴾ و﴿طَغَا﴾ وشبهها: «ورُسِمَ ذلك كذلك على مراد التفخيم»[٢]، وقال في توجيه

(١) المقنع ص٦٣.
(٢) المقنع ص٦٤.

ما رُسِمَ من ذوات الواو بالياء نحو: ﴿زَكَىٰ﴾ و﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ وما أشبهها: «وذلك على وجه الإتباع لِماَ قبل ذلك وما بعده، مما هو مرسوم بالياء من ذوات الواو لتأتي الفواصل على صورة واحدة»[١].

وذكر المهدوي علة الأصل وعلة الفواصل، ولم يصرِّح بعلة الإمالة، فقال: «فأما كِتَابُ ذوات الياء بالياء فللدلالة على أنها من الياء، وللفرق بينها وبين ذوات الواو، وما كُتِبَ منها بالألف فعلى اللفظ، وأما ذوات الواو فإنها كُتِبَت بالألف لِيُفَرَّقَ بذلك بينها وبين ذوات الياء، وما كُتِبَ منها بالياء فلأنها ترجع إلى الياء، إذا دخلت عليها الزوائد أو كان الفعل غير مُسَمَّى الفاعل، وأكثر ما وقع من ذلك بالياء ما جاورَ ذوات الياء، فرُدَّ إلى الياء وهو من ذوات الواو، لتتفق رؤوس الآي وتجري على سَنَنٍ واحد»[٢].

وجمع أبو داود سليمان بن نجاح بين الإمالة والأصل في تعليل ما رُسِمَ من الألفات التي أصلها الياء بالياء في عشرات المواضع[٣]، نحو قوله: «و﴿أَنَىٰ﴾ بالياء على الأصل والإمالة مكان الألف الموجودة في اللفظ»[٤]، وقال وهو يتحدث عن رسم كلمة ﴿ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾: «بحذف الألف قبل الميم وإثبات ياء مُعَرَّقَة بعدها على الأصل والإمالة، مَكانَ الألف الموجودة في اللفظ»[٥]، وقال وهو يتحدث عن رسم ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ﴾ [البقرة: ١٢٤]: «بياء بعد اللام موضع الألف على الأصل والإمالة»[٦].

ولا شك في أن ما ذكره علماء الرسم من توجيه رسم الألف ياء بأنها كُتِبَت على الأصل أو الإمالة هو أقرب إلى واقع اللغة وطبيعة الكتابة، لكن

(١) المقنع ص٦٧، وينظر: أبو داود: مختصر التبيين ٢/ ١٦٥ ـ ١٦٧.
(٢) هجاء مصاحف الأمصار ص٥٥.
(٣) أحصيت ثلاثين موضعاً نص فيها أبو داود على تعليل رسم الألف ياء بالأصل والإمالة، واكتفيتُ بنقل ثلاثة نصوص منها.
(٤) مختصر التبيين ٢/ ١١٩.
(٥) المصدر نفسه ١٧٣.
(٦) المصدر نفسه ٣٠٥.

يترجح عندي التعليل بالأصل على التعليل بالإمالة للأسباب الآتية:

١ - إن المصاحف كُتِبَت على لغة قريش وهم قلب بلاد الحجاز «والفتح لغة أهل الحجاز والإمالة لغة عامة أهل نجد...»[١].

٢ - شيوع الفتح في قراءة قراء الحجاز، والإمالة في قراءة قراء العراق الذي نزل في أمصاره كثير من قبائل نجد وشرقي الجزيرة العربية.

٣ - ليس جميع ما رُسِمَ من الألفات بالياء تجوز فيه الإمالة، ولا يلزم من التعليل بالأصل أن يكون أصل جميع الألفات المرسومة ياءً واضحاً، فبعض الألفات تبدو مجهولة الأصل، لكنَّ تَحَوُّلَ الألف إلى الياء في بعض استعمالاتها قَرَّبَها من الياء، مثل: (إلى وعلى)، فإنها إذا اتصل بها ضمير صارت ياء فنقول: (إليك وعليك).

ويحتمل التعليل بالأصل أن يكون المقصود به رجوع الألف إلى الياء في أكثر صيغ الكلمة، لكن هناك احتمال أن تكون هذه الياء كانت تنطق ياء في يوم ما وكُتِبَتْ ياء على أساس ذلك النطق القديم، وتَطَوَّرَ نُطْقُهَا وصارت تُنْطَقُ ألفاً، وبقي رسمها بالياء، وكَتَبَهَا أهل الحجاز بالياء على منطق غيرهم وتقليداً لهم[٢]، على نحو ما كتبوا (الصلوة) بالواو، والله أعلم.

٣ - تعليل رسم تاء التأنيث هاء:

اختلف النحويون في التاء الموجودة في الوصل، والهاء الموجودة في الوقف، في الأسماء المؤنثة أيتهما الأصل للأخرى، فذهب سيبويه[٣] والفراء[٤] إلى أن التاء هي الأصل، وذهب آخرون، منهم ثعلب، إلى أن الهاء هي الأصل[٥]، وأيَّدت الدراسات اللغوية المقارنة أن التاء هي

(١) الداني: الموضح ص١٩.

(٢) ينظر: كتابي: رسم المصحف ص٣٢٣ - ٣٢٧.

(٣) ينظر: الكتاب ٤/ ١٦٦ و٢٨٣.

(٤) نقله عنه ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٢٨٢.

(٥) ينظر: ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٢٨٢، والجعبري: جميلة أرباب المراصد ص٧٠٢.

الأصل[١].

والقاعدة العامة في تاء التأنيث في الأسماء أن تُلْفَظ تاءً في الوصل وتلفظ هاءً في الوقف، أما في المصحف فقد اختلف القراء في الوقف عليها، «فأما ما رُسِمَ بالتاء فإنه مختلف في الوقف عليه، فابن كثير وأبو عمرو والكسائي يقفون بالهاء، إجراءً لهاء التأنيث على سَنَنٍ واحد، وهي لغة قريش، والباقون: نافع وابن عامر وعاصم وحمزة يقفون بالتاء تغليباً لجانب الرسم، وهي لغة طَيِّء»[٢].

وعَلَّلَ ابن الأنباري ما رُسِمَ من تاء التأنيث بالهاء أو التاء في المصحف بقوله: «وإنما كتبوها في المصحف بالهاء لأنهم بَنَوُا الخط على الوقف، والمواضع التي كتبوها بالتاء الحجة فيها أنهم بَنَوُا الخط على الوصل»[٣].

وعَبَّرَ المهدوي عن هذه العلة بقوله: «فأما السبب الموجب لوقوع بعض هذه المواضع بالهاء، ووقوع بعضها بالتاء، في ما ذكره العلماء، فإنهم زعموا أن ذلك من الْمُمْلِي والكاتب، فإنَّ المُمْلِيَ كان إذا وَصَلَ الكلمة التي فيها هاء التأنيث بالكلمة التي تليها انقلبت الهاءُ تاءً في الإدراج، فَكَتَبَها الكاتب على اللفظ بتاءٍ في الوصل، وإذا قطع الكلمة مما بعدها فقال: ﴿رَحْمَةَ﴾، ﴿اللَّهِ﴾ كان لفظه بالهاء، فَكَتَبَ الكاتبُ بالهاء على لفظه»[٤].

وعلَّل الداني رسمها بالتاء؛ أي: المبسوطة، بعلتين: الأولى ما ذكره ابن الأنباري والمهدوي من رسمها على الوصل، والثانية أنها رُسِمَتْ تاء بناء على الأصل، فقد قال في عنوان الباب: «بابُ ذِكْرِ ما رُسِمَ في المصاحف من هاءات التأنيث بالتاء على الأصل أو مراد الوصل»[٥].

---

(١) ينظر: رمضان عبد التواب: مقدمة تحقيق المذكر والمؤنث لأحمد بن فارس ٣٢ ـ ٣٥.

(٢) ابن الناظم: الحواشي المفهمة ص١٤٨.

(٣) إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٢٨٧.

(٤) هجاء مصاحف الأمصار ص٤٠.

(٥) المقنع ص٧٧.

وما ذكره الداني من احتمال كتابتها على الأصل يجعلنا نرجع بالذاكرة إلى أصل الكتابة العربية القديم، وهو الكتابة النبطية، لنجد فيها أن الأسماء المؤنثة قد كُتِبَتْ في النقوش النبطية بالتاء في معظم الأحوال[١].

ويبقى كلا الاحتمالين قائماً، فمن الممكن أن تحتفظ الكتابة العربية بالصورة القديمة لرسم هذه الكلمات، ومن الممكن أيضاً بناء الرسم على الوصل، لا سيما أن أكثر الكلمات التي جاءت مرسومة بالتاء هي مضافة مما يجعل النطق بها موصولة بما بعدها أرجح من الوقف عليها، وكان الصحابة وهم يكتبون المصاحف قد «عاملوا في كثير من الكتابة اللفظ والوصل، دون الأصل والقطع»، كما قال الداني[٢].

وليس لدارس رسم المصحف اليوم أن يعترض على المنهج الذي اتبعه الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ في رسم هذه الكلمات، بالاستناد إلى القاعدة التي قررها علماء العربية لاحقاً من رسم الكلمة بحروف هجائها مبدوءاً بها وموقوفاً عليها، فلكل عصر تقاليده الكتابية التي تفرض نفسها بقوة على الكُتَّاب.

رابعاً: تعليل رسم الهمزة:

تَقَدَّمَ ذِكْرُ القاعدة التي جرى عليها رسم الهمزة في المصحف، وهي تتلخص في رسم الهمزة على حسب ما تؤول إليه في التخفيف، فتُرْسَمُ في أول الكلمة ألفاً على الأصل في أن الألف هي رمز الهمزة، وتُرْسَمُ في وسط الكلمة واواً أو ياءً أو ألفاً أو من غير صورة، بحسب طريقة تخفيفها، وتُرْسَمُ في آخر الكلمة حرفاً من جنس حركة ما قبلها، على نحو ما تقدم في الفصل الثالث.

وخَرَجَ عن هذه القاعدة كلمات رُسِمَت فيها الهمزة إما بحرفين: ألف

(١) ينظر: جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام ٣٠١/٧، وينظر: كتابي: رسم المصحف ص٢٧٣.
(٢) المحكم ص١٥٨.

وواو، أو ألف وياء، مثل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ و﴿مِاْئَةَ﴾، ومثل: ﴿بِأَيْيْدٍ﴾، و﴿بِـَٔايَةٍ﴾، و﴿أَفَإِيْن﴾، و﴿نَّبَإِيْ﴾، وإما بحرف واحد على غير القاعدة السابقة، مثل: ﴿نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ﴾، و﴿ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ ونحوها، ومثل: ﴿تِلْقَآيِ﴾، و﴿مِن وَرَآيِ﴾.

وهناك كلمات مهموزة اختصت برسم معين لا يندرج في الأبواب المتقدمة، وذلك نحو: ﴿لِشَاْيْءٍ﴾ و﴿وَجِاْيٓءَ﴾.

وإذا كان رسم الهمزة في المصحف حسب القاعدة الأساسية التي ذكرناها، وهي رسم الهمزة على التسهيل، لا يحتاج إلى تعليل أو توجيه، فإن رسم الهمزة في الكلمات التي خَرَجَتْ على تلك القاعدة كانت موضع عناية علماء الرسم لوضعها في إطار عام ينتظمها ولا يبعدها عن الخطوط العريضة لرسم الهمزة، وتَقَدَّمَ الحديث عن بعض هذه الكلمات في الفقرة الخاصة بتعليل الزيادة في الرسم، ولكن الموضع المناسب لتفسير رسم الهمزة فيها هو هذه الفقرة، وسوف أحدد أولاً العوامل التي أدت إلى ظهور هذا الرسم المزدوج للهمزة قبل تحليل كل كلمة في ضوء ذلك، ومن أهم تلك العوامل:

١ ـ عدم اطراد الأصل في رسم الهمزة مبدوءاً بها وموقوفاً عليها، بل اعتمد رسم كثير من الكلمات على وصل ما قبلها بها أو وصلها بما بعدها.

٢ ـ هناك احتمال كبير في بقاء رسم عدد من الكلمات على لغة أهل التحقيق؛ أي: رسم الهمزة فيها بالألف، سواء كان ذلك في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها، وقد يأتي معها رمز آخر للهمزة على لغة أهل التسهيل.

٣ ـ أدى ذلك الاحتمال إلى جمع رمزين للهمزة، رمز على النطق بها محققة أو مبدوءاً بها، ورمز على التسهيل أو موصولة بغيرها.

٤ ـ تأثر رسم عدد من الكلمات المهموزة بظاهرة زيادة بعض الحروف أو حذفها كما في نحو: ﴿ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾.

ويمكن تناول تعليل ظواهر الهمزة الخارجة عن القاعدة العامة لرسم

الهمزة في المصحف في ثلاث مجموعات: ما رُسِمَت الهمزة فيه برمز واحد، وما رسُمِت فيه الهمزة برمزين، وما يمكن تسميته بغرائب الهمز.

وذلك مثل: ﴿نَبَؤُاْ﴾ و﴿ٱلْمَلَؤُاْ﴾، و﴿وَيَدْرَؤُاْ﴾، و﴿ٱلضُّعَفَـٰٓؤُاْ﴾ و﴿تِلْقَآيِ﴾ و﴿مِن وَرَآءِى﴾ ونحوها، وذكر علماء الرسم عدة وجوه لتعليل رسم الهمزة بالواو والياء في مثل هذه الكلمات، ونرجح منها أن تكون الواو والياء صورة للهمزة على مراد وصلها بما بعدها، فتكون بمنزلة الهمزة المتوسطة[1].

وتقدَّم الحديث عن الألف الواقعة بعد الواو في مبحث زيادة الألف، وتعليل زيادتها بأحد تعليلين: تقوية للهمزة، أو تشبيهاً للواو بواو الجمع، وهو الذي رَجَّحَهُ عدد من علماء الرسم.

واجتمع في ﴿ٱلضُّعَفَـٰٓؤُاْ﴾ وما كان مثلها حذف الألف قبل الواو، وزيادة الألف بعدها، إلى جانب رسم الهمزة واواً على مراد الوصل.

مثل: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ و﴿بِأَيْيْدٍ﴾ و﴿أَفَإِيْن﴾ و﴿مِاْئَةُ﴾، والراجح من الوجوه التي يذكرها علماء الرسم في تعليل زيادة الواو أو الياء أو الألف في هذه الكلمات هو أنها جَمَعَتْ صورتين للهمزة، فالألف صورة التحقيق، والواو والياء صورة التسهيل[2]، أو كما قال المهدوي: كأن هذه الكلمات كُتِبَتْ على اللغتين، فَجُعِلَ في كل كلمة علامتان: علامة التحقيق، وعلامة التخفيف[3].

ومما يَدُلُّ على صحة هذا التعليل ورجحانه على غيره ما يأتي:

تَوافُقُ الحرف المزيد إلى جانب الألف مع حركة الهمزة أو حركة

(١) ينظر: الداني: أوراق غير منشورة من كتاب المحكم ص٤٢١ و٤٣١، وأبو داود: أصول الضبط ص٢٣٧، والتنسي: الطراز ص٣٦٤ و٣٧٦.
(٢) ينظر: الداني: أوراق غير منشورة من كتاب المحكم ص٤٢٢ و٤٣٠، وابن الجزري: النشر ١/٤٥٣، والتنسي: الطراز ص٣٩٤ و٤٠٢.
(٣) هجاء مصاحف الأمصار ص٦٧.

الحرف الذي قبلها، فتزاد الواو مع الضمة، كما في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ وتزاد الياء مع الكسرة، كما في ﴿مِاْئَةُ﴾، و﴿أَفَإِيْن﴾، وذلك لأن تسهيل الهمزة في ذلك يؤدي إلى النطق بالحرف الذي رُسِمَ إلى جانب الألف، ويدل على ذلك أن كلمة (نبأ) رسمت مرة بالواو في ﴿نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ﴾ لوجود الضمة، وبالياء في ﴿مِن نَّبَإِيْ﴾ لوجود الكسرة.

٢ ـ معاملة الهمزة الواقعة في أول بعض الكلمات معاملة المتوسطة إذا اتصل بها حرف أو أُضيفت إليها كلمة، قال الداني: «ومما رُسِمَ بالياء على مراد الوصل والتبيين بإجماع قوله: ﴿لِئَلَّا﴾، و﴿لَئِنْ﴾، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾، و﴿حِينَئِذٍ﴾ حيث وقع»[١]، وقال الجعبري: «اعلم أن الهمزة المُبْتَدَأة والمتوسطة بسابق لهما جهتان جائزتا الاعتبار: الأصل واللفظ»[٢]، وما حصل في مثل: ﴿أَفَإِيْن﴾ إبقاء الألف مع الياء، فبدلاً من أن يكون رسمها هكذا (أَفَئِنْ) كان ﴿أَفَإِيْن﴾ مراعاة للأصل، وجاءت هذه الكلمة في مصحف جامع الحسين محذوفة الألف التي بعد الفاء، في موضع آل عمران [١٤٤]، مراعاة للفظ.

٣ ـ ورد في نقش حَفْنَةِ الأُبَيِّض في العراق والمؤرخ بسنة (٦٤هـ) جملة (الله أكبر) ورُسِمَتْ فيها همزة (أكبر) واواً، هكذا (الله وَكْبَر) وهو ما قد يفسر وجود الواو في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ وذلك بحملها على النطق بها موصولاً ما قبلها بها، فتؤول الهمزة في النطق واواً، لكن الفرق بينها وبين عبارة (الله وكبر) هو إبقاء الألف إلى جانب الواو فيها، وهو ما وقع في بعض ما يكتبه الناس في الزمن القديم في غير المصحف في قولهم: (يا أُخَيَّ) تصغير (أَخِي)، فإنهم كتبوه: (يأُوخَيَّ) بحذف ألف (يا)، وزيادة الواو بعد حرف الألف دلالة على تخفيف الهمزة[٣]، ونقل ابن السراج عن ثعلب قوله: «وربما أَقَرُّوا الألف وجاءوا بعدها

(١) المقنع ص٥٣.
(٢) جميلة أرباب المراصد ص٥٧٢.
(٣) ينظر: ابن قتيبة: أدب الكاتب ص٢٠١، والصولي: أدب الكتاب ص٢٥١.

بواو في الرفع، وبياء في الخفض، فيقولون: ظَهَرَ خَطَاؤُهُ، وعجبت من خَطَائِهِ»[١]، ومن هذا الباب أيضاً ما قاله مكي: «وحُكِيَ أن في بعض المصاحف (غَيْرِ يَـٰسِنٍ) بالياء، أبدلت من الهمزة المفتوحة لانكسار ما قبلها»[٢]، وهو يدل على إمكانية رسم الهمزة المبتدئة على التسهيل على نية الوصل.

ورد في بعض النقوش النبطية رسم كلمة (مئة) بالألف هكذا (مأة)[٣]، ويبدو أن كُتَّاب المصاحف جمعوا بين رسم الكلمة القديم، وزادوا عليه الياء الناتجة عن تسهيل الهمزة المفتوحة بعد كسر، وذكر أبو حيان أنه رأى بخط بعض النحاة (مِأَة) بألف عليها صورة الهمزة دون ياء، ثم قال: «الذي أختاره أن تكتب بالألف دون الياء على وجه تحقيق الهمزة، أو الياء دون الألف على وجه تسهيلها»[٤]، وقديماً جمعوا بين التحقيق والتسهيل كما في رسم المصحف.

[illegible]

إن تعليل ما ورد في المصحف مرسوماً برمزين من الهمزات على التحقيق والتسهيل، أو على الوصل والقطع، لا يصلح لتفسير بعض صور رسم الهمزة، مثل: ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ و﴿لِشَاْىْءٍ﴾، ﴿وَجِاْىٓءَ﴾ وسبقت الإشارة إلى توجيه علماء الرسم لهذه الكلمات، ولكن تلك التعليلات تبدو غير كافية، وهي لا تزال بحاجة إلى ما يكشف عن سر زيادة الألف في رسمها، وعلى الدارس أن يكون على بينة من أن زيادة هذه الألف بعد اللام ألف تمثل ظاهرة شائعة في المصاحف القديمة[٥]، كما أن زيادتها في ﴿لِشَاْىْءٍ﴾ كانت مطردة في مصحف

(١) كتاب الخط ص١٢٠.
(٢) الكشف ٢/٢٧٧.
(٣) ينظر: جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام ٧/٢٩٦.
(٤) الهجاء ص١٤٥.
(٥) زيدت الألف بعد اللام ألف في مصحف طشقند في ﴿لَإِلَى﴾ في آل عمران [١٥٨] و﴿لَاتَّبَعْنَٰكُمْ﴾ في آل عمران [١٦٧]، وفي ﴿لَآتَيْنَٰهُم﴾ في الأعراف [١٧] وزيدت في مصحف جامع عمرو بن العاص في ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ في ص [٨٥].

عبد الله بن مسعود[١]، وفي بعض البرديات القديمة[٢]، وفي عدد من المصاحف المخطوطة[٣]، مما يؤكد على أن هذه الكلمات التي تبدو غريبة في رسمها تمثل ظواهر كتابية كانت شائعة في الكتابة العربية في عصر رسم المصاحف العثمانية، قال ابن الجزري بعد أن عرض ما خرج عن القياس من رسم الهمزات: «فهذا ما عَلِمْنَاهُ خَرَجَ من رسم الهمز عن القياس المطرد، وأكثره على قياس مشهور، وغالبه لمعنى مقصود، وإن لم يُرَدْ ظاهره، فلا بد مِن وَجْهٍ مستقيمٍ يَعْلَمُهُ مَن قَدَّرَ للسلف قَدْرَهُم وعَرَفَ لهم حَقَّهُم»[٤]، وقد تكشف الدراسات اللاحقة عن سر هذه الرسوم.

خامساً: تعليل المقطوع والموصول:

الأصل «فَصْلُ الكلمة عن الكلمة»[٥]، و«الأصل أيضاً في كل كلمة أن تُكْتَبَ على اللفظ مبدوءاً بها وموقوفاً عليها»[٦]، وفي اللغة العربية كلمات تتألف من حرف واحد أو حرفين مثل الضمائر وأدوات المعاني كحروف العطف ونحوها، ويرتبط هذا النوع من الكلمات بما قبله أو بعده ارتباطاً وثيقاً من حيث الوظيفة النحوية، مما جعل كُتَّاب العربية الأوائل يَصِلُونَ هذه الكلمات بما قبلها أو ما بعدها، ومعظم الكلمات المؤلَّفَة من حرف واحد تُوصَلُ، أما الكلمات المؤلفة من حرفين فمنها ما يُوصَلُ ومنها ما يُفْصَلُ، وتقدَّم في الفصل الثالث بيان ما ورد من ذلك في المصحف.

وتحدَّث علماء الرسم عن توجيه المقطوع والموصول في رسم

---

(١) ينظر: الداني: المقنع ص٤٢، والمحكم ص١٧٤.

(٢) ينظر: كتابي: رسم المصحف ص٤٢٩.

(٣) زيدت ألف في رسم ﴿شَيْءٍ﴾ في مصحف طشقند في سورة النساء الآية [٤]، والأنعام [٣٨] و[٩٣]، والأعراف [٥٧]، وهود [١٠١]، والنحل [٣٥] و[٧٥] و[٨٩]، والكهف [٧٠]، وطه [٥٠]، ينظر: ظواهر كتابية في مصاحف مخطوطة ص٥١ ـ ٦٨.

(٤) النشر ١/ ٤٥٨.

(٥) القلقشندي: صبح الأعشى ٣/ ٢١٢.

(٦) ابن السراج: كتاب الخط ص١٠٧.

المصحف، وقالوا: إن «كُلَّ ما فُصِلَ على الأصل»[١]، وأن «المقطوع مكتوب على القياس»[٢]، وهو أن حق كل كلمة أن تُكْتَبَ مفصولة عما قبلها وعما بعدها.

أما ما وُصِلَ مما هجاؤه أكثر من حرف فنوعان: ما فيه إدغام، وما ليس فيه إدغام، وقد علَّلوا وَصْلَ ما فيه إدغام بأن الخط بُنِيَ على اللفظ، قال أبو بكر بن الأنباري وهو يتحدث عن رسم (أنْ لا): «فالمواضع التي كُتِبَتْ فيها مقطوعة كُتِبَتْ على الأصل؛ لأنَّ الأصل (أنْ لا)، والمواضع التي كُتِبَتْ فيها موصولة بُنِيَ الخط فيها على الوصل؛ لأن الأصل فيه (أنْ لا) فأُدغمت النون في اللام لقرب مخرجها منها... فلما اندغمت النون في اللام صارتا لاماً مشدَّدة، وبُنِيَ الخط على اللفظ»[٣].

وذكر الداني وجه الوصل والقطع مختصراً في عنوان الباب حيث قال: «باب ذكر ما رُسِمَ في المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل، والموصولة على اللفظ»[٤] ولم يُمَيِّزْ ما فيه إدغام عن غيره.

وجَمَعَ المهدوي تعليل النوعين في قوله: «وعلة وقوع بعض ما تقدَّم ذكره مقطوعاً، وبعضه موصولاً، وهو ما قدَّمناه من كِتَابِ الكاتب على لفظ المُمْلِي[٥]، وكذلك المُدْغَمُ، وذلك جائز؛ لأن (فيما) و(كيلا) وما أشبههما، هما في الأصل كلمتان، فإذا كُتِبَ ذلك مقطوعاً كان على الأصل، وإذا كُتِبَ موصولاً فلكثرة الاستعمال، حتى صارا ككلمة واحدة.

والمُدْغَمُ قد دخل في المُدْغَمِ فيه، حتى صارا حرفاً مشدَّداً، فإذا كُتِبَ

(١) الجهني: البديع ص٣٠.
(٢) المصدر نفسه ص٢٢.
(٣) إيضاح الوقف والابتداء ١/ ١٤٦، وينظر: الجهني: البديع ص٢٩، وأبو داود: مختصر التبيين ٣/ ٥٥٥.
(٤) المقنع ص٦٨.
(٥) ذكر ذلك وهو يتحدث عن رسم هاء التأنيث تاء، ينظر: هجاء مصاحف الأمصار ص٤٠.

بحرف واحد كان على لفظ الإدغام، واسْتُغْنِيَ بالتشديد عن صورةِ الحرف المُدْغَمِ، وإذا كُتِبَ بحرفين فهو على الأصل، وكُلٌّ صوابٌ مستعملٌ»[١].

وذكر الجهني أصلاً لوصل (ما) وقطعها حين قال: «والأصل في ذلك أن يُكْتَبَ ما كان منه (ما) في موضع (الذي) مقطوعاً، وما كان من ذلك (ما) صلة أن يُكْتَبَ موصولاً»[٢]، ومن ثم قال: إن فصل (ما) في قوله تعالى: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ﴾ [النساء: ٩١] مخالفٌ للقياس[٣].

ويبدو أن الجهني متأثر في حُكْمِهِ هذا بالقاعدة التي وضعها أهل اللغة وتتلخص في أنَّ (ما) إذا كانت اسماً بمعنى (الذي) فُصِلَتْ، وإذا كانت حرفاً وُصِلَتْ[٤]، ولكن علماء الرسم لا يُحَكِّمُونَ هذه القاعدة في رسم المصحف، فقد نقل الداني عن مُعَلًّى الوراق أنه قال: «كنا إذا سألنا عاصماً [الجحدري] عن المقطوع والموصول، قال: سواء، لا أبالي أَقُطِعَ ذا أم وُصِلَ ذا، إنما هو هِجَاءٌ، قال أبو عمرو [الداني]: وأحسبه يريد المُخْتَلَفَ في رسمه من ذلك دون المُتَّفَقِ على رسمه منه»[٥].

ويتلخص من تعليل علماء الرسم للمقطوع والموصول أن ما وُصِلَ مما فيه إدغام فقد بُنِيَ فيه الخط على اللفظ، وأن ما وُصِلَ مما ليس فيه إدغام فلكثرة الاستعمال.

* * *

ومما يتعلق بتوجيه ما خرج عن القياس من رسم المصحف تفسير عدم اطراد بعض الظواهر فيه، مثل الحذف والإثبات، والوصل والفصل، والبدل، وغيرها، وذكر المؤلفون في الرسم عدداً من العوامل التي أَثَّرَتْ على طريقة

(١) هجاء مصاحف الأمصار ص٤٩.
(٢) البديع ص٢١.
(٣) البديع ص٢٢.
(٤) ينظر: ابن قتيبة: أدب الكاتب ص١٩٤، وابن السراج: كتاب الخط ص١٣٠، والزجاجي: كتاب الخط ص٦٠.
(٥) المقنع ص٧٢.

رسم الكلمات وأدَّت إلى تعدد صور كتابتها، فتأتي تارة بالحذف وأخرى بالإثبات، وتارة بالوصل وأخرى بالقطع، ونحو ذلك، وفي مقدمتها:

١ ـ بناء هجاء الكلمات على الوصل حيناً، وعلى الوقف حيناً آخر، قال الداني في المقنع: «والمذهبان قد يستعملان في الرسم دلالة على جوازهما فيه»(١)، وقال في المحكم: «من حيث عاملوا في كثير من الكتابة اللفظ والوصل دون الأصل والقطع»(٢).

وقال مؤمن بن علي الفلكآبادي، وهو يتحدث عن رسم (كَأَيِّنْ) بالنون: «﴿وَكَأَيِّن﴾ [آل عمران: ١٤٦] بالنون، ولم يُكْتَبِ التنوين بالنون إلا في هذه الكلمة... واعلم أن القراء يُجِيزُونَ الرسم على نية الوقف، نحو: ﴿سُلْطَٰنِيَهْ ۝٢٩﴾ [الحاقة: ٢٩] و﴿مَا هِيَهْ ۝١٠﴾ [القارعة: ١٠]، وتارة على نية الوصل؛ لأن التنوين إنما يوجد في حالة الوصل دون الوقف»(٣).

ولا شك في أن هذه الظاهرة كانت موضع قبول من الكُتَّاب في عصر تدوين القرآن ونسخ المصاحف، لكن علماء اللغة العربية في القرنين الثاني والثالث قاموا بمراجعتها وأعادوا صياغة القاعدة في رسم الكلمات على أساس رسم الكلمة مبدوءاً بها وموقوفاً عليها.

٢ ـ بناء هجاء الكلمات على اللفظ حيناً، وعلى أصل كتابي أو لغوي قديم حيناً آخر، قال الداني: «باب ذكر ما رُسِمَ في المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل، والموصولة على الحذف»(٤)، وقال أبو داود: «و﴿أَبَىٰ﴾ [البقرة: ٣٤]، بالياء على الأصل والإمالة مكان الألف الموجودة في اللفظ»(٥)...

ومن الأمثلة على مراعاة ذينك العاملين في رسم المصحف:

(١) المقنع ص٤٤.
(٢) المحكم ص١٥٨.
(٣) جامع الكلام ١٧ظ ـ ١٨و.
(٤) المقنع ص٦٨.
(٥) مختصر التبيين/ ١١٩.

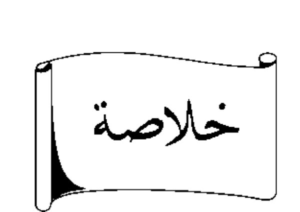
رَسْمُ كلمة ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ و﴿كِتَٰبٍ﴾ بحذف الألف حيث وقع إلا في أربعة مواضع، هي: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾ في الرعد [٣٨]، و﴿وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾﴾ في الحجر [٤]، و﴿مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾ في الكهف [٢٧]، و﴿وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾﴾ في النمل [١] فقد رُسِمَتْ بإثبات الألف[(١)]، فما كُتِبَ بحذف الألف فإنه جرى على الأصل القديم في الكتابة العربية، ويقضي بحذف الألفات من وسط الكلمات، وما رُسِمَ بإثباتها فإنه جاء مراعاة للفظها.

ومن ذلك رَسْمُ (ابنَ أُمَّ) موصولة مرة ومفصولة أخرى، ورسم الهمزة فيها بالألف مرة وبالواو أخرى، وهي لم تَرِدْ في القرآن إلا في هذين الموضعين، قال الداني: «وكتبوا في كل المصاحف في الأعراف ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ﴾ [١٥٠] بالقطع على مراد الانفصال، وكتبوا في طه ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ [٩٤] بالوصل كلمة واحدة على مراد الاتصال»[(٢)].

وقال الأندرابي: «وإنما كُتِبَتْ هذه الحروف بعضها على خلاف بعض، وهي في الأصل واحدة؛ لأن الكتابة بالوجهين فيها كانت جائزة عندهم، فكتبوا بعضها على وجه، وبعضها على وجه آخر، إرادة الجمع بين الوجهين الجائزين فيها في الكِتابِ عندهم، على أنهم كتبوا أكثرها على الأصل»[(٣)].

ويمكن تفسير رسم كثير من الكلمات التي جاءت في المصحف مرسومة بصورتين، إما بالحذف والإثبات، وإما بالفصل والوصل، على أساس هاذين العاملين.

(١) ينظر: الداني: المقنع ص٢٠، والضباع: سمير الطالبين ١/١١٨ ـ ١١٩.
(٢) ينظر: الداني: المقنع ص٧٦.
(٣) الإيضاح ص١٤٣.



١ - يتعلق أكثر ظواهر الرسم من حذف وزيادة وبدل بحروف العلة الثلاثة: الألف والواو والياء.

٢ - عَلَّلَ علماء الرسم المتقدمون حذف الألف المتوسطة بالاختصار أو بالاستخفاف أو بالرغبة في تقليل حروف العلة، وتُفَسِّرُ البحوث الحديثة ذلك بأنه امتداد لظاهرة عدم إثبات الألف في الكتابة النبطية.

٣ - عَلَّلَ علماء الرسم المتقدمون حذف الحروف الثلاثة في آخر الكلمات بأن الرسم بُنِيَ فيها على اللفظ والوصل، أو اكتفاء بالحركة عن الحرف أو احتمال القراءتين.

٤ - إذا اجتمع واوان أو ياءان أو ألفان في الرسم لم يُكْتَبْ إلا واحد منهما كراهة الجمع بين صورتين متفقتين في الصورة، إلا ما استثني من ذلك.

٥ - عَلَّلَ علماء الرسم زيادة الألف بعد الواو المتطرفة بالدلالة على انفصال الكلمة عما بعدها أو للفرق بين واو الجمع وواو العطف.

٦ - عَلَّلُوا زيادة الألف بعد الواو في نحو: ﴿ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ بتقوية الهمزة لخفائها، أو على تشبيه الواو التي هي صورة الهمزة بواو الجمع.

٧ - عَلَّلُوا زيادة الألف في ﴿لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ ونحوها بأنها تقوية للهمزة أو إشباعٌ لحركتها.

٨ - عَلَّلُوا زيادة الألف في ﴿مِا۟ئَةِ﴾ ﴿لِشَا۟ىْءٍ﴾ ﴿وَجِا۟ىٓءَ﴾ بأنها للفرق بينها وبين ما يشبهها في الرسم، وقد تشكك بعض العلماء السابقين بصحة هذا التعليل الذي تستبعده البحوث الحديثة أيضاً.

٩ - عَلَّلُوا زيادة الواو في ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ و﴿سَأُو۟رِيكُمْ﴾ بأنها للفرق، أو لبيان الهمزة، أو تقوية لها، أو صورة لها.

١٠ عَلَّلُوا زيادة الياء في نحو: ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ و﴿مِن وَرَآءِى﴾ بأنها صورة للهمزة على مراد الوصل، أو إشباع لكسرتها.

١١ رَجَّحَ بعض علماء الرسم تعليل زيادة الياء أو الواو بجوار الألف التي هي صورة الهمزة في مثل: ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ و﴿بِأَيْيْدٍ﴾ بأنْ تكون الألف صورة للهمزة على مذهب أهل التحقيق، والواو والياء صورة للهمزة على مذهب أهل التسهيل.

١٢ عَلَّلَ علماء الرسم واللغة رسم الألف واواً بإحدى علتين، الأولى: رسمها على التفخيم، والثانية: رسمها على الأصل.

١٣ ذَكَرَ عدد من علماء الرسم المتقدمين أن رسم الألف واواً جرى على نطق قديم، وأنها كانت تُنْطَقُ واواً، وزال هذا النطق وبقي الرسم، وتؤيد البحوث الحديثة في النقوش هذه الفكرة.

١٤ ذَكَرَ علماء الرسم وجهين لرسم الألف ياءً، وهما: كتابتها على مراد الإمالة التي تُقَرِّبُ الألف من الياء، أو كتابتها على الأصل، وهو الأرجح.

١٥ عَلَّلَ عدد من العلماء رسم ما أصله الواو من الألفات بالياء لتأتي الفواصل على صورة واحدة.

١٦ عَلَّلَ علماء الرسم كتابة تاء التأنيث هاء بناء للرسم على الوقف، ورسمها تاء على الوصل والأصل.

١٧ الأصل في رسم الهمزة في غير أول الكلمة أن تُرْسَمَ بما تؤول إليه في التخفيف، وخرجت كلمات على هذا الأصل.

١٨ إذا كانت الهمزة الخارجة عن ضوابط الرسم مرسومة بحرف واحد مثل: ﴿نَبَؤُاْ﴾ ﴿بِلِقَآيِ﴾ فقد حملها العلماء على مراد التسهيل والوصل.

١٩ إذا كانت الهمزة مرسومة بألف وواو أو ألف وياء كما في مثل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ فقد حملوها على الجمع بين صورتين للهمزة: الألف صورة التحقيق، والواو أو الياء صورة التسهيل.

٢٠ عَلَّلَ علماء الرسم ما وُصِلَ من الكلمات وفيه إدغام كما في نحو: ﴿أَلَّا﴾ و﴿مِمَّا﴾ على بناء الرسم على اللفظ، دون الأصل.

٢١ عَلَّلُوا ما وُصِلَ من الكلمات وليس فيه إدغام كما في نحو: ﴿فِيمَا﴾ و﴿بِئْسَمَا﴾ على كثرة الاستعمال حتى صارا كالكلمة الواحدة.

٢٢ يرجع تعدد صور رسم بعض الكلمات إلى عاملين: بناء الرسم على الوصل مرة وعلى الوقف أخرى، وبناء الكتابة على اللفظ حيناً وعلى أصل كتابي أو لغوي قديم حيناً آخر.

أسئلة تقويمية

س١ وَضِّحْ أثر الأصل القديم للكتابة العربية على خصائص الرسم العثماني؟

س٢ لماذا انحصرت أكثر ظواهر الرسم من حذف وزيادة وبدل بحروف العلة الثلاثة؟

س٣ ما علة حذف الألف المتوسطة في كثير من الكلمات في الرسم العثماني والكتابة العربية القديمة؟

س٤ ما علة حذف حروف العلة الثلاثة من آخر عدد من الكلمات، كما في ﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ و﴿يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ﴾؟

س٥ ما علة عدم إثبات الياء في رؤوس الآيات في مثل: ﴿فَٱرْهَبُونِ﴾؟

س٦ ما علة حذف أحد الحرفين المتشابهين في الصورة إذا اجتمعا في رسم كلمة؟

س٧ ما توجيه زيادة الألف بعد الواو المتطرفة في مثل: ﴿ءَامَنُوٓا۟﴾ و﴿ٱلضُّعَفَـٰٓؤُا۟﴾؟

س٨ ما علة زيادة الألف في ﴿مِّا۟ئَةُ﴾ و﴿وَجِا۟ىٓءَ﴾؟

س٩ هل تجد لتعليل زيادة الواو أو الياء في عدد من الكلمات بأنه للفرق ما يؤيده من الشواهد اللغوية؟

س١٠ ما علة زيادة الواو في ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ﴾ و﴿سَأُو۟رِيكُمْ﴾؟

س١١ كيف وَجَّهَ العلماء زيادة الياء في مثل: ﴿وَمَلَإِي۟هِۦ﴾ و﴿وَإِيتَآىِٕ﴾؟

س١٢ ما علة زيادة الياء في ﴿بِأَيْي۟دٍ﴾ و﴿بِأَيِّي۟كُمُ﴾؟

س١٣ ما علة رسم الألف واواً في مثل: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ و﴿وَمَنَوٰةَ﴾؟

س١٤ ما علة رسم الألف ياء في عدد من الكلمات في مثل: ﴿يَسْعَىٰ﴾ و﴿مَوْلَىٰهُ﴾؟

س١٥ ما علة رسم ما أصله الواو من الألفات بالياء في مثل: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١﴾ و﴿زَكَىٰ﴾؟

س١٦ أيهما الأصل التاء أو الهاء في علامة التأنيث في الأسماء، وما علة رسم عدد من الكلمات بالهاء حيناً وبالتاء حيناً آخر؟

س١٧ ما علة وصل عدد من الكلمات مثل: ﴿عَمَّا﴾ و﴿أَمَّن﴾؟

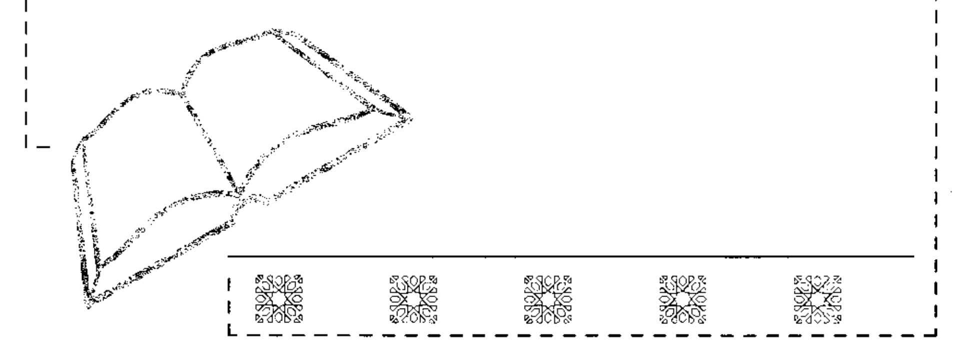
س١٨ ما علة وصل عدد من الكلمات مثل: ﴿كُلَّمَآ﴾ و﴿فِيمَا﴾؟

س١٩ ما العوامل التي أدت إلى تعدد رسم كلمات معينة في المصحف؟

س٢٠ هل تجد أن العلل اللغوية لظواهر الرسم مقبولة أكثر من تعليل تنوع رسم الكلمات باختلاف المعاني التي تدل عليها؟

الفصل الخامس

علاقة القراءات برسم المصحف



إنَّ تسمية كلام الله ﷻ المنزَّلِ على سيدنا محمد ﷺ بالقرآن فيه إشارة إلى أنه من شأنه أنْ يُقْرَأَ ويُتلى، وإنَّ تسميته بالكِتَاب فيه إشارة إلى أنه من شأنه أنْ يُكْتَبَ ويُدَوَّنَ، وقد تحقَّق كلا الأمرين: القراءة والكتابة في زمنه ﷺ وحافظ المسلمون على ذلك في العصور اللاحقة حتى زماننا هذا، فالمصاحف التي بأيدي المسلمين أكثر من أنْ تُعَدَّ وتُحْصَى، والحَفَظَةُ والقُرَّاء لا يحصيهم العدُّ أيضاً.

ولا يقلل من شأن المصحف قول العلماء إن الأصل في تَعَلُّم القرآنِ المشافهة والتلقي وقولهم: «إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور، لا على حفظ المصاحف والكتب»[١]، فلولا أن الكتابة مهمة لَمَا أمر رسول الله ﷺ بكتابة القرآن، ولَمَا حَرَصَ خلفاؤه على جمع القرآن في الصحف، ونسخ المصاحف وتوزيعها على الأمصار.

وكذلك لا يدعو قولُ السلف: «لا تأخذوا القرآنَ من مُصْحَفِيٍّ، ولا العْلِمَ من صَحَفِيٍّ»[٢] إلى ترك المصاحف وإهمالها بقدر ما يعني الدعوة إلى التلقي الشفهي لضبط ألفاظ التلاوة، وعدم الاكتفاء بالقراءة في المصحف خشية الوقوع في الخطأ؛ لأن في القراءة ما لا تضبطه الكتابة[٣].

وللمصحف ورسمه أهمية عظيمة من ناحيتين:

الناحية الأولى: حفظ القرآن من الزيادة أو النقصان، وصيانته من الخطأ أو النسيان، وقد أدرك الصحابة ذلك بعد معركة اليمامة حين طلب عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن يأمر بجمع القرآن، خشية أن

(١) ابن الجزري: النشر ١/ ٦.
(٢) العطار: التمهيد ص٢٤٧.
(٣) ينظر: القسطلاني: لطائف الإشارات ١/ ١٧١.

يضيع شيء من القرآن بوفاة الحفاظ أو مقتلهم في المعارك، فجُمِعَ ما كُتِبَ بين يدي النبي ﷺ من القرآن في الرقاع في صُحُفٍ منظمة، ثم نُسِخَتِ المصاحف من تلك الصحف في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأجمع الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ على مصحف عثمان، واقتدت بهم الأمة من بعدهم.

الناحية الثانية: تمييز القراءة الصحيحة من الشاذة، من خلال النظر إلى موافقتها لرسم المصحف، فقد صار رسم المصحف أحد أركان القراءة الصحيحة، بل «هو الركن الأعظم في إثبات القرآنية للقرآن»[(١)]، ومن ثم وجب المحافظة على الرسم العثماني في المصاحف، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك.

وتقدم أن المتأخرين من علماء الرسم جمعوا قواعد الرسم في ستة فصول، حين زادوا إلى موضوعات الرسم الخمسة (الحذف، والزيادة، والبدل، والهمز، والفصل والوصل) ما فيه قراءتان ورُسِمَ على إحداهما، وقد استوفينا الحديث عن الموضوعات الخمسة وصفاً وتعليلاً في ما تقدم من فصول الكتاب، وجمعتُ الحديث عن الموضوع السادس إلى مباحث أخرى تتعلق بالعلاقة بين القراءات والرسم في هذا الفصل.

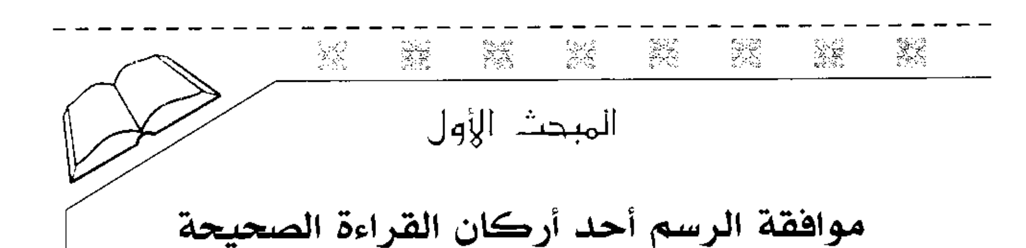
وعلى دارس رسم المصحف أن يقف عند العلاقة بين القراءات والرسم، وأن يعرف الوجوه الجائزة لمخالفة القراءة للرسم والوجوه الممتنعة، وأن يتبين بطلان الزعم أن بعض القراءات القرآنية ناتجة عن تجرد الرسم من النقاط والحركات، ومن ثم سوف يتضمن هذا الفصل المباحث الآتية:

المبحث الأول: موافقة الرسم أحد أركان القراءة الصحيحة.

المبحث الثاني: الوجوه الجائزة لمخالفة القراءة للرسم والوجوه الممتنعة.

المبحث الثالث: تَجَرُّدُ الرسم ليس سبباً لنشأة القراءات.

(١) الشوكاني: إرشاد الفحول ١/ ٧٣.



المبحث الأول

موافقة الرسم أحد أركان القراءة الصحيحة

لم تكن القراءات السبع أو العشر معروفة في زمن النبي ﷺ ولا في زمن صحابته وتابعيهم، وكان ﷺ يُعَلِّمُ الصحابة القرآن، ويستمع إلى قراءتهم، ويصحح لهم[١]، ويأمرهم أن يقرأ كل واحد منهم كما عُلِّمَ[٢]، وينهاهم عن الاختلاف في القرآن، بعد أن وَسَّعَ الله تعالى عليهم في القراءة على لسان نَبِيِّهِ ﷺ بقوله: «**إنَّ هذا القرآنَ أُنْزِلَ على سبعة أحرفٍ، فاقْرَؤُوا ما تَيَسَّرَ منه**»[٣] فاختلفت قراءة الصحابة بناء على ذلك.

ولم تنعكس رخصة الأحرف السبعة على كتابة القرآن الكريم، فقد كُتِبَ في المصاحف على لغة قريش، وتقدَّم في الفصل الأول الحديث عن هذا الموضوع، بما يُغْنِي عن إعادته هنا، وأكتفي بتذكير القارئ بأن الراجح في هذه المسألة هو أن المصاحف العثمانية كُتِبَتْ على حرف واحد، أي قراءة واحدة، وهي القراءة التي كان يقرؤها رسول الله ﷺ وكبار صحابته في المدينة المنورة، فالقرآن الكريم نزل بلغة قريش، وكُتِبَ بها، ورُخِّصَ لهم بقراءته بلغات العرب، تيسيراً عليهم ومراعاة لاختلاف لغاتهم.

وبعد إرسال المصاحف إلى الأمصار في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه تَرَكَ أهل الأمصار كل قراءة تخالف خط المصاحف العثمانية، وقرؤوا بما يَحْتَمِلُهُ خَطُّهَا، ومن هنا صارت موافقة القراءة لرسم المصاحف العثمانية شرطاً

(١) ينظر: الطبري: جامع البيان ١/ ١٩.

(٢) ينظر: أبو عبيد: فضائل القرآن ص٣٥١، ومسند الإمام أحمد ص٩١ (رقم الحديث ٨٣٢)، وابن مجاهد: السبعة ص٤٧.

(٣) تقدمت الإشارة إلى تخريج الحديث في المبحث الثاني من الفصل الأول.

لصحة القراءة، وقد بَيَّنَ مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) ذلك في قوله: «إن الصحابة ﷺ كان قد تعارف بينهم من عهد النبي ﷺ تَرْكُ الإنكار على من خالفت قراءَتُهُ قراءةَ الآخر، لقول النبي ﷺ: «**أنزل القرآن على سبعة أحرف**»... فكان كل واحد منهم يقرأ كما عُلِّمَ، وإن خالف قراءة صاحبه، لقوله ﷺ: «**اقرؤوا كما عُلِّمْتُم**»... فكانوا يقرؤون بما تَعَلَّمُوا، ولا يُنْكِرُ أحدٌ على أحدٍ قراءَتَهُ، وكان النبي ﷺ قد وَجَّهَ بعضهم إلى البلدان لِيُعَلِّمُوا الناسَ القرآنَ والدينَ، ولمَّا مات النبي ﷺ خرج جماعة من الصحابة في أيام أبي بكر وعمر إلى ما افْتُتِحَ من الأمصار، لِيُعَلِّمُوا الناس القرآن والدين، فَعَلَّمَ كل واحد منهم أهل مِصْرِهِ على ما كان يقرأ على عهد النبي ﷺ، فاختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين عَلَّمُوهم، فلما كَتَبَ عثمان المصاحف وَوَجَّهَهَا إلى الأمصار، وحَمَلَهُم على ما فيها، وأَمَرَهُم بترك ما خالفها، قرأ أهل كل مِصْرٍ مُصْحَفَهُم الذي وُجِّهَ إليهم على ما كانوا يقرؤون قبل وصول المصحف إليهم، مِمَّا يوافق خط المصحف الذي وُجِّهَ إليهم، وتركوا من قراءتهم التي كانوا عليها مما يخالف خط المصحف، فاختلفت قراءة أهل الأمصار لذلك بما لا يُخَالِفُ الخط، وسَقَطَ من قراءتهم كلهم ما يخالف الخط، ونَقَلَ ذلك الآخِرُ عن الأول في كل مصر»(١).

وأتاح تَجَرُّدُ المصاحف العثمانية من النِّقَاط والحركات أن يقرأ أهل الأمصار بالقراءات التي يحتملها الخط «فالمصحف كُتِبَ على حرف واحد، وخَطُّهُ مُحْتَمِلٌ لأكثر من حرف، إذ لم يكن منقوطاً ولا مضبوطاً»(٢)، لكن ذلك مُقَيَّدٌ بما قرأ به الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ أولاً، وبما لا يخرج عن خط المصحف ثانياً، قال ابن قتيبة: «كل ما كان موافقاً لمصحفنا غيرَ خارجٍ من رسم كِتَابِهِ جاز لنا أن نقرأ به، وليس لنا ذلك في ما خالفه»(٣).

(١) الإبانة ص٢٧ ـ ٢٩.
(٢) المصدر نفسه ص١٩.
(٣) تأويل مشكل القرآن ص٤٢.

وكان علم القراءة من أوائل علوم القرآن التي اعتنى العلماء بتدوينها، لحفظ الحروف التي يقرأ بها القراء، ولِتُعَاضِدَ الروايةُ الكتابةَ، وكان أَوَّلُ كتاب جامع في علم القراءات كتابَ أبي عبيد القاسم بن سلّام البغدادي (ت٢٢٤هـ)، الذي ذَكَرَ فيه خمسة وعشرين قارئاً[١]، وكان علماء القراءة في القرون الأولى يحتكمون إلى مقاييس محددة في قبول القراءة أو رفضها في مقدمتها أن تكون القراءة مروية عن الصحابة، وأن تكون موافقة لخط المصحف، وأن تكون قوية الوجه في العربية، وكانت هذه المقاييس مُعْتَمَدَةً في كتاب أبي عبيد، فهو وإن كان مفقوداً في زماننا إلا أن نصوصاً منه جاءت في المصادر اللاحقة، فقد نقل عنه أبو بكر بن الأنباري (ت٣٢٧هـ) نصّاً يُبَيِّنُ فيه أبو عبيد اختيارَهُ في الوقف على هاء السكت، قال فيه: «الاختيارُ عندي في هذا الباب كُلِّهِ الوقوفُ عليها بالهاء بالتعمد لذلك... فإذا صار قارئها إلى السكت عندها على ثبوت الهاءات اجتمعتْ له المعاني الثلاثة من أن يكون:

- مصيباً في العربية.
- موافقاً للخط.
- وغيرَ خارج من قراءة القراء»[٢].

وذكر مكي بن أبي طالب القيسي أن ما يُقْبَلُ من القراءات ويُقْرَأُ به هو: «ما اجتمع فيه ثلاثُ خلال، وهي: أن يُنْقَلَ عن الثقات إلى النبي ﷺ، ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعاً، ويكون موافقاً لخط المصحف»[٣].

وبَيَّن ذلك أيضاً أحسن بيان ابن الجزري في كتابه «النشر» حين قال: «فقام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد، وبَيَّنُوا الحق المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعَزَوُا الوجوهَ والرواياتِ، ومَيَّزُوا بين

---

(١) ينظر: ابن الجزري: النشر ١/ ٣٤ ـ ٣٥.
(٢) إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٣١١.
(٣) الإبانة ص٣٠، وينظر: ص٥٢.

المشهور والشاذ، والصحيح والفاذِّ، بأُصُولٍ أصَّلُوها، وأركان فَصَّلُوها، وها نحن نشير إليها ونُعَوِّلُ عليها، فنقول:

كل قراءة وافقتِ العربيةَ ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصَحَّ سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها. . .»[١].

ومن تمام الحديث عن هذا الموضوع الإشارة إلى قضيتين:

الأُولى: أن القراءة إذا صَحَّ سندها إلى الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وخالفت رَسْمَ المصاحف العثمانية سُمِّيَت شاذة، ولم تَجُزِ القراءة بها، قال مكي: «وما خالف خط المصحف أيضاً هو من [الأحرف] السبعة، إذا صَحَّتْ روايتُهُ ووَجْهُهُ في العربية، ولم يُضَادَّ معنى خط المصحف، لكن لا يُقَرأُ به، إذ لا يأتي إلا بخبر الآحاد، ولا يثبت قرآن بخبر الآحاد، وإذ هو مخالف للمصحف المجمع عليه»[٢]، وقال أيضاً: «وسقط العمل بالقراءات التي تُخالف خط المصحف، فكأنها منسوخة بالإجماع على خط المصحف»[٣].

وقال أبو منصور الأزهري: «مَن قرأ بحرف شاذ يخالف المصحف وخالف بذلك جمهور القَرَأَةِ المعروفين فهو غير مصيب، وهذا مذهب الراسخين في علم القرآن قديماً وحديثاً»[٤]، وكان ابن شَنَبُوذٍ (محمد بن أحمد بن أيوب ت٣٢٨هـ): «يرى جواز القراءة بما صَحَّ سَنَدُهُ، وإن خالف رسم المصحف»[٥]، فَنَاهَضَهُ إمام القراءة في عصره أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت٣٢٤هـ) بسبب قراءاته تلك، وعَقَدَ له الوزير أبو علي ابن مقلة مجلساً بحضور ابن مجاهد وجماعة من العلماء والقضاة وكُتِبَ عليه فيه

---

(١) النشر ١/ ٩.
(٢) الإبانة ص٣٣.
(٣) المصدر نفسه ص٢٤.
(٤) تهذيب اللغة ٥/ ١٤.
(٥) القسطلاني: لطائف الإشارات ١/ ١٠٥.

المحضر[١]، ونقل ابن النديم نص ذلك المحضر، وهو: «يقول محمد بن أحمد بن أيوب: قد كنتُ أقرأ حروفاً تخالف ما في مصحف عثمان المجمع عليه، والذي اتفق أصحاب رسول الله ﷺ على قراءته، ثم بان لي أن ذلك خطأ، وأنا منه تائب، وعنه مُقْلِعٌ، وإلى الله جلَّ اسمه منه بَرِيءٌ، إذ كان مصحف عثمان هو الحق الذي لا يجوز خلافه، ولا أن يُقرَأَ بغير ما فيه»[٢].

والقضية الثانية: أن القراءات الصحيحة لم تكن تتقيد بعدد، فكل «ما صَحَّ سَنَدُهُ، واستقام وَجْهُهُ في العربية، ووافق خط المصحف، فهو من [الأحرف] السبعة المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفاً...»[٣]، أما تقييد القراءات الصحيحة بسبع أو عشر فهذا أمر حادث في أواخر القرن الثالث الهجري على يد ابن مجاهد، فقد كان علماء القراءة من التابعين وتابعيهم أخذوا القراءة عن شيوخهم غير متقيدين بقراءة شيخ أو بلد، وحين تَصَدَّوْا للإقراء: «احتاج كل واحد من هؤلاء القراء أن يَأْخُذَ مما قرأ ويَتْرُكَ»[٤]، فاختار كل قارئ من مجموع ما تلقاه عن شيوخه قراءة التزم بها في إقرائه فنسبت إليه.

«وهؤلاء الذين اختاروا إنما قرؤوا لجماعة وبروايات، فاختار كل واحد مما قرأ وروى قراءة تُنْسَبُ إليه بلفظ الاختيار... وأكثر اختياراتهم إنما هي في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء: قوة وجهه في العربية، وموافقته للمصحف، واجتماع العامة عليه...»[٥].

قال أبو عمرو الداني: «وإضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة بالأمصار المرادُ بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة وآثَرَهُ على غيره وداوَمَ عليه، ولَزِمَهُ حتى اشتهر وعُرِفَ به، وقُصِدَ فيه وأُخِذَ عنه، فلذلك أُضِيفَ إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة إضافة

(١) ينظر: الذهبي: معرفة القراء ٢/ ٥٤٦، وابن الجزري: غاية النهاية ٢/ ٥٤.
(٢) الفهرست ص٣٥، وينظر: أبو شامة: المرشد الوجيز ص١٨٩.
(٣) مكي: الإبانة ص٥٢، وينظر: أبو شامة: المرشد الوجيز ص١٧٨.
(٤) مكي: الإبانة ص٢٩.
(٥) المصدر نفسه ص٥٠.

اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد»[١].

وكثرت اختيارات القراء حتى بلغت العشرات، وذكر ابن الجزري أن أبا عبيد القاسم بن سلَّام (ت٢٢٤هـ) ذكر في كتابه في القراءات خمسة وعشرين قارئاً، وأن إسماعيل القاضي (ت٢٨٢هـ) جمع في كتابه قراءة عشرين إماماً، منهم السبعة، وأن الطبري (ت٣١٠هـ) جمع كتاباً حافلاً سماه «الجامع» فيه نَيِّفٌ وعشرون قراءة[٢].

وحين تَصَدَّرَ ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) في بغداد وجد أن الاختيارات قد كَثُرَتْ، وكل اختيار يمثل قراءة، وأنها منها المشهور ومنها غير ذلك، فأراد أن يميز بينها، فألف كتابين: كتابَ «السبعة» ضَمَّنَهُ أصح القراءات، وهي قراءات: نافع وابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وابن عامر[٣]، وكتابَ «شواذ السبعة» ذكر فيه قراءات غير هؤلاء السبعة، وشرح أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) وهو تلميذ ابن مجاهد، كتاب «السبعة»، واحتج لِمَا فيه من قراءات في كتابه «الحجة»، وشرح ابن جني (ت٣٩٢هـ) تلميذُ أبي علي الفارسي كتاب ابن مجاهد الآخر «شواذ السبعة» في كتابه «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات»[٤].

قال مكي: «وأول مَن اقتصر على هؤلاء أبو بكر ابن مجاهد قبل سنة ثلاث مئة أو في نحوها، وتابعه على ذلك مَن أتى بعده...»[٥]. ووصف ابن الجزري ابن مجاهد بأنه: «شَيْخُ الصَّنْعَةِ، وأَوَّلُ مَن سَبَّعَ السبعة»[٦]، وشاع بعد ابن مجاهد أن ما عدا القراءات السبع شاذ[٧]، لكن ذلك لم يَدُم طويلاً،

(١) جامع البيان ص٣٥.
(٢) النشر ١/ ٣٤.
(٣) ابن مجاهد: السبعة ص٨٧.
(٤) ينظر: ابن جني: المحتسب ١/ ٣٢ و٣٥.
(٥) الإبانة ص٤٩ ـ ٥٠، وينظر: أبو شامة: المرشد الوجيز ص١٦٠.
(٦) غاية النهاية ١/ ١٣٩.
(٧) ينظر: ابن النديم: الفهرست ص٣٣ ـ ٣٤.

فظهرت المؤلفات في القراءات العشر، بإضافة قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف إلى السبعة، وعاد علماء القراءة إلى الاحتكام إلى شروط القراءة الصحيحة الثلاثة، قال أبو شامة: «فكل قراءة ساعدها خَطُّ المصحف، مع صحة النقل فيها، ومجيئها على الفصيح من لغة العرب، فهي قراءة صحيحة معتبرة، فإن اخْتَلَّتْ هذه الأركان الثلاثة أُطْلِقَ على تلك القراءة أنها شاذة وضعيفة»[(١)].

ومع أن علماء القراءة ظلوا يَنُصُّونَ على أن كل قراءة اجتمعت فيها الأركان الثلاثة هي قراءة صحيحة إلا أنهم يَعُدُّون القراءات السبع والثلاث المتممة لها المنقولة بالمشافهة هي المتواترة، وما عداها شاذ لا تصح القراءة به لا في الصلاة ولا في خارجها[(٢)].

---

(١) المرشد الوجيز ص١٧١ ـ ١٧٢، وقول أبي شامة: «فإن اختلت هذه الأركان. .» يعني اختل أحدها، فهو كافٍ لإطلاق صفة الشذوذ على القراءة.

(٢) ينظر: القسطلاني: لطائف الإشارات ١/ ١٧٠، والبنا الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر ص٤ ـ ٧.



خلاصة

١ القرآن كلام الله تعالى المقروء، والمصحف كلام الله تعالى المكتوب.

٢ الأصل في نقل القرآن التلقي الشفهي والمصحف يُعَضِّدُ التلقي والحفظ.

٣ للمصحف أهمية عظيمة من ناحيتين، الأولى: حفظ القرآن من الزيادة والنقصان، والثانية: تمييز القراءة الصحيحة من الشاذة.

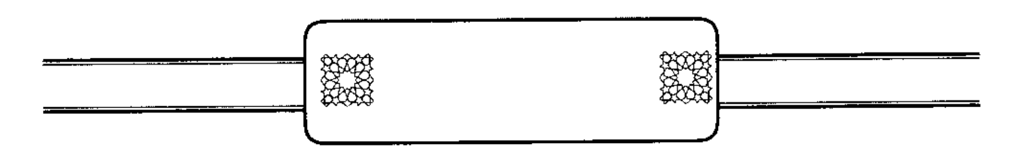
٤ تعددت قراءات الصحابة في ظل رخصة الأحرف السبعة، لكن المصحف في الرأي الراجح كُتِبَ على حرف واحد وقراءة واحدة، وخَطُّهُ مُحْتَمِلٌ لأكثر من قراءة.

٥ تلقى التابعون القراءات عن الصحابة، وقرؤوا بما يوافق رسم المصاحف العثمانية التي أرسلها عثمان إلى الأمصار، وتركوا ما خالفها، ولم يكن مصطلح القراءات السبع أو العشر قد ظهر في هذه الحقبة.

٦ كَثُرَتْ اختيارات القراء في القرنين الثاني والثالث، وكانت تلك الاختيارات تخضع لثلاثة شروط: أن تكون مروية عن الصحابة، وأن توافق رسم المصاحف العثمانية، وأن تكون قوية الوجه في العربية.

٧ وَجَدَ ابن مجاهد البغدادي تفاوتاً بين قراءات القراء في عصره، وأصلها اختيارات القراء في القرون السابقة، فاختار أصحها في كتابه «السبعة»، وجمع القراءات الأخرى في كتابه «شواذ السبعة».

٨ اشتهر اختيار ابن مجاهد، وصارت السبعة هي الصحيحة المشهورة، وما عداها شاذ، وأضاف علماء القراءة بعد ابن مجاهد ثلاث قراءات إلى السبعة، فصارت القراءات الصحيحة عشراً، وما عداها شاذ.



- س ما أهمية المصحف في حفظ القرآن وقراءته؟
- س ما الأساس في تعلم القرآن ونقله؟
- س هل يعني قول العلماء: (لا تأخذوا القرآن من مُصْحَفِيٍّ) دعوة إلى ترك كتابة القرآن؟
- س هل كانت قراءة الصحابة مُوَحَّدَةً؟ وضح ذلك.
- س ما موقف قراء الأمصار من المصاحف التي أرسلها عثمان إليهم؟
- س ما المقصود بالاختيار في القراءة وما أثره على القراءات وروايتها؟
- س ما الشروط التي احتكم إليها القراء في القرون الأولى في اختيار قراءاتهم؟
- س وَضِّحْ موقف ابن مجاهد من تعدد الاختيارات وكثرتها؟
- س ما أثر تأليف ابن مجاهد كتاب السبعة وكتاب شواذ السبعة على رواية القراءات والتأليف فيها؟
- س ما هي القراءات الصحيحة اليوم، وما هي الشاذة؟

الوجوهُ الجائزةُ لمخالفةِ القراءةِ الرسمَ والوجوهُ الممتنعة

كانت المصاحف العثمانية مجردة من نِقَاط الإعجام وعلامات الحركات، وهناك رأيان لتعليل ذلك، الأول: ما ذهب إليه عدد من علماء السلف من أنَّ المصاحف إنما جُرِّدَت من النَّقْط والشَّكْل لِيَحْتَمِلَ خَطُّهَا القراءات الصحيحة المروية[١]، والثاني: أن الكتابة العربية في عصر تدوين القرآن ونَسْخِ المصاحف كانت خالية من النقط والشكل، وهو ما كشفت عنه الدراسات الحديثة في تاريخ الخط العربي، كما تقدَّم في الفصل الأول.

ومهما كان الرأي الذي يميل إليه الدارس فإن النتيجة العملية واحدة، وهي أن المصاحف الأُولى كانت مجردة، وكان خطها لذلك يحتمل أكثر من قراءة، وقد أتاح ذلك لأهل الأمصار أن يقرؤوا المصحف بما تلقوه عن الصحابة من قراءات ما دام خطها يحتمل تلك القراءات، والمصاحف العثمانية كُتِبَتْ على حرف واحد وقراءة واحدة، لكن تجرد خطها من النقط والشكل أتاح قراءتها بالقراءات الأخرى التي يحتملها خطها، كما تقدَّم بيان ذلك في المبحث السابق.

وإذا كان الأمر كذلك فلا بد للدارس أن يقف عند الحدود الفاصلة بين القراءة التي يحتملها خط المصحف فَتُعَدُّ قراءة صحيحة، والقراءة التي لا يحتملها الخط فَتُعَدُّ قراءة شاذة، وتحدَّث علماء الرسم والقراءات عن هذا الموضوع، مؤكدين على أمرين:

(١) ينظر: الداني: المحكم ص٣، وابن الجزري: النشر ١/ ٧ و٣٣، والضباع: سمير الطالبين ١/ ٣٠.

١ ـ إن من الرسم ما تجب مخالفته في القراءة؛ لأن التلفظ بالمرسوم يؤدي إلى خلل في القراءة وإلى خروجها عن سَنَنِ الرواية والمتعارف عليه في العربية، وذلك مِثْلُ ما حُذِفَتْ منه الألفات، مثل: ﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ و﴿ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ وما أُبْدِلَتْ فيه الألف واواً مثل: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ و﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أو زِيدَ في رسم الكلمة حرف مثل: ﴿مِّاْئَةُ﴾ و﴿لِشَاْىْءٍ﴾ ونحو ذلك، قال ابن الجزري: «فَكَمْ من موضع خُولِفَ فيه الرسم وخُولِفَ فيه الأصل، ولا حرج في ذلك إذا صحت الرواية»[١]، ونقل أبو عمرو الداني عن ابن المنادي (ت٣٣٦هـ) قوله: «إنَّ مِنَ الخط المكتوب ما لا تجوز به القراءة من وجه الإعراب، وأنَّ حكمه أنْ يُتْرِكَ على ما خُطَّ، ويُطْلَقَ للقارئين أن يقرؤوا بغير الذي يرونه مرسوماً»[٢]، وذهب أبو بكر بن أشتة (ت٣٦٠هـ) إلى أنَّ ما زيد في رسمه في المصحف لو قُرِئَ بظاهر الرسم لكان لحناً[٣].

٢ ـ إنَّ موافقة القراءة للرسم يمكن أنْ تكون تحقيقاً، إذا حَصَرَ الخَطُّ اللفْظَ مثل: ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ وأنْ تكون تقديراً مثل قراءة ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ بالسين أو بإشمام الصاد الزاي، وذلك بناء على إمكانية تنوع نطق بعض الحروف بما لا يخرج بالكلمة عن أصلها.

قال الجعبري: «وهذه الموافقة تكون تحقيقاً وتقديراً؛ لأنَّ الاختلاف يكون اختلافَ تَغَايُرٍ وهو في حكم الموافق؛ أي: لا يلزم من صحة أحدهما بطلان الآخر، ويكون اختلافَ تَضَادٍّ أو تناقض؛ أي: يلزم من صحة أحدهما بُطْلُ الآخر، والواقعُ الأَوَّلُ، وتحقيقه: أنَّ الخَطَّ تارة يَحْصُرُ جهة اللفظ، فَمُخَالِفُهُ مُنَاقِضٌ، وتارة لا يحصرها، بل يُرْسَمُ على أحد التقادير، فاللافظ به موافق تحقيقاً، وبغيره موافق تقديراً لِتَعَدُّدِ الجهة، إذ البدلُ في حكم المُبْدَلِ، وما زِيدَ في حكم العدم، وما حُذِفَ في حكم الثابت، وما وُصِلَ في حكم الفصل، وما فُصِلَ في حكم الوصل»[٤].

(١) النشر/ ١٤١.
(٢) المحكم ص١٨٥.
(٣) ينظر: السيوطي: الإتقان ٤/ ١٢٤٢.
(٤) جميلة أرباب المراصد ص٩٨.

ووضَّح ابن الجزري هذا التقسيم لموافقة القراءة للرسم ومَثَّلَ له، وقال: إن موافقة الرسم قد تكون تحقيقاً، كقراءة (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) إذ الألف محذوفة من الرسم، وقد تكون تقديراً كقراءة ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ بإثبات الألف، وقال: «إن مخالف صريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يُعَدُّ مخالفاً، إذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مُسْتَفَاضَةً، ألا ترى أنهم لم يعدوا إثبات ياءات الزوائد وحذف ياء ﴿تَسۡـَٔلۡنِي﴾ في الكهف [٧٠]، وقراءة ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠](١)، والظاء من ﴿بِضَنِينٖ﴾ [التكوير: ٢٤](٢)، ونحو ذلك من مخالفة الرسم المردود، فإن الخلاف في ذلك يُغْتَفَرُ، إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد، وتُمَشِّيهِ صحةُ القراءة وشهرتُهَا وتلقيها بالقَبول، بخلاف زيادة كلمة ونقصانها، وتقديمها وتأخيرها، حتى لو كانت حرفاً واحداً من حروف المعاني، فإن حكمه في حكم الكلمة لا يسوغ مخالفة الرسم فيه، وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته»(٣).

وكان عدد من الذين كتبوا في رسم المصحف من المتأخرين والمعاصرين قد أضافوا فصلاً سادساً إلى فصول علم الرسم الخمسة: الحذف، والزيادة، والبدل، والهمز، والفصل والوصل، وهو ما فيه قراءتان فكُتِبَ على إحداهما، وأوردوا أمثلة له(٤)، كما تقدم، وهو موضوع لا يتعلق بقواعد الرسم بقدر تعلقه بعلاقة القراءات به، فالأصل أن المصحف كُتِبَ على قراءة واحدة وحرف واحد، وأتاح تجرد الخط من النِّقَاط والحركات أن يحتمل أكثر من قراءة، وهناك عدة عوامل أدَّت أن يحتمل الخط أكثر من قراءة، منها:

(١) رسمت الكلمة في المصحف ﴿وَأَكُن﴾، وقرأها أبو عمرو (وأكُونَ) بالواو ونصب النون، والباقون بغير واو وجزم النون، ينظر: الداني: التيسير ص٢١١.

(٢) رسمت الكلمة في المصحف بالضاد، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (بظنين) بالظاء، والباقون بالضاد، ينظر: الداني: التيسير ص٢٢٠.

(٣) النشر ١/ ١٢ ـ ١٣، وينظر: المخللاتي: إرشاد القراء والكاتبين ١/ ١٨١.

(٤) ينظر: السيوطي: الإتقان ٦/ ٢٢٠٠، والضباع: سمير الطالبين ١/ ٦٨ و٢/ ٤٤٢، ومحمد حبيب الله الشنقيطي: كتاب إيقاظ الأعلام ص٤١ و٥٧.

تجرد الخط من النِّقَاط والحركات.

خصائص الرسم القديم من حذف رموز حروف المد ورسم عدد من الكلمات على الأصل دون اللفظ، أو على الوصل دون الفصل.

اختلاف المصاحف في هجاء عدد من الكلمات.

وهذا توضيح لأثر هذه العوامل على احتمال الرسم أكثر من قراءة، وأمثلة توضح ذلك.

أولاً: أثر تجرد الخط من النقاط والشكل:

إن تجرد خط المصاحف العثمانية من نقاط الإعجام وعلامات الحركات ساعد على توسيع دائرة القراءات الصحيحة، فإذا كانت المصاحف العثمانية قد كُتِبَتْ على حرف واحد وقراءة واحدة، فإنَّ تَجَرُّدَ خَطِّهَا ساعد على استيعاب قراءات أُخرى، فحين أُرْسِلَتِ المصاحف إلى الأمصار تَرَكَ الناس كل قراءة تخالف الخط، واستمروا يقرؤون بالقراءات التي يحتملها خط المصحف، ومن ضمن تلك القراءات ما كان الاختلاف فيها بالحركات أو تنقيط الحروف، وأمثلة هذا النوع من القراءات كثيرة جداً، وسوف أكتفي بذكر أمثلة تشير إليها، وذلك من خلال ثلاث مجموعات:

﴿ٱلْبُيُوتَ﴾ [البقرة: ١٨٩]: قرأ ورش وحفص وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بضم الباء حيث وقع، والباقون بكسرها[١].

﴿مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]: قرأ نافع بضم السين، والباقون بفتحها[٢].

﴿وَرِضْوَٰنٌ﴾ [آل عمران: ١٥]: قرأ أبو بكر بضم الراء، والباقون بكسرها[٣].

(١) ينظر: الداني: التيسير ص٨٠، والواسطي: الكنز ٢/ ٤٢٢، وابن الجزري: النشر ٢/ ٢٢٦.

(٢) التيسير ص٨٥، والكنز ٢/ ٤٣٢، والنشر ٢/ ٢٣٦.

(٣) التيسير ص٨٦، والكنز ٢/ ٤٣٧، والنشر ٢/ ٢٣٨.

﴿مُدْخَلًا﴾ [النساء: ٣١]: قرأ نافع وأبو جعفر بفتح الميم، والباقون بضمها[١].

﴿بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا﴾ [الأنفال: ٤٢]: قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بكسر العين، والباقون بضمها[٢].

﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ [آل عمران: ٨٠]: قرأ عاصم وحمزة وابن عامر ويعقوب بنصب الراء، والباقون برفعها، وأبو عمرو على أصله في الإسكان[٣].

﴿يُضَاعَفْ لَهُ﴾ [الفرقان: ٦٩]: قرأ ابن عامر وأبو بكر برفع الفاء، والباقون بجزمها[٤].

﴿وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً﴾ [النساء: ١١]: قرأ نافع ويعقوب برفع (واحدة) والباقون بنصبها[٥].

﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾ [الأعراف: ٢٦]: قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر والكسائي بالنصب، والباقون بالرفع[٦].

﴿تَنزِيلَ الْعَزِيزِ﴾ [يس: ٥]: قرأ حفص وابن عامر وحمزة والكسائي بنصب اللام، والباقون برفعها[٧].

﴿إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ﴾ [الأنفال: ٥٠]: قرأ ابن عامر بتاءين في أول الفعل، والباقون بياء وتاء[٨].

(١) التيسير ص٩٥، والكنز ٢/ ٤٥٢، والنشر ٢/ ٢٤٩.
(٢) التيسير ص١١٦، والكنز ٢/ ٤٩٣، والنشر ٢/ ٢٧٦.
(٣) التيسير ص٨٩، والكنز ٢/ ٤٤٠، والنشر ٢/ ٢٤٠.
(٤) التيسير ص١٦٤، والكنز ٢/ ٥٨٢، والنشر ٢/ ٣٣٤.
(٥) التيسير ص٩٤، والكنز ٢/ ٤٤٩، والنشر ٢/ ٢٤٧.
(٦) التيسير ص١٠٩، والكنز ٢/ ٤٨٠، والنشر ٢/ ٢٦٨.
(٧) التيسير ص١٨٣، والكنز ٢/ ٦١٨، والنشر ٢/ ٣٥٣.
(٨) التيسير ص١١٦، والكنز ٢/ ٤٩٢، والنشر ٢/ ٢٧٧.

٢ ـ ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ﴾ [النحل: ٩٦]: قرأ ابن كثير وأبو جعفر وعاصم بالنون والباقون بالياء[1].

٣ ـ ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى: ٢٥]: قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف (تفعلون) بالتاء، والباقون بالياء[2].

٤ ـ ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩]: قرأ حمزة والكسائي بالثاء (كثير) والباقون بالباء[3].

٥ ـ ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] قرأ أبو جعفر بالتاء مضمومة على التأنيث، وفتح الواو، ورفع السماء، وقرأ الباقون بالنون مفتوحة، وكسر الواو، ونصب السماء[4].

ولا شك في أن هذه القراءاتِ وما أشبهها كُلَّهَا من القراءات الصحيحة التي قرأها الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ نقلها عنهم التابعون ومن جاء بعدهم، وخَطُّ المصحف يحتملها جميعاً، وأن الصحابة حين نسخوا المصاحف قصدوا وجهاً واحداً، لكن تعيين ذلك الوجه صار غير متاح بسبب الاختيار في القراءة، الذي أدَّى إلى امتزاج قراءات الأمصار، قال مكي: «فالمصحف كُتِبَ على حرف واحد وخَطُّهُ مُحْتَمِلٌ لأكثر من حرف، إذ لم يكن منقوطاً ولا مضبوطاً، فذلك الاحتمال الذي احتمل الخط هو من الستة الأحرف الباقية، إذ لا يخلو أن يكون ما اخْتُلِفَ فيه من لفظ الحروف التي تخالف الخط: إما هي مما أراد عثمان، أو مما لم يرده إذ كتب المصحف، فلا بد أن يكون إنما أراد لفظاً واحداً أو حرفاً واحداً، لكننا لا نعلم ذلك بعينه، فجاز لنا أن نقرأ بما صحت روايته مما يحتمله ذلك الخط لنتحرى مراد عثمان ﷺ ومَن تبعه من الصحابة وغيرهم»[5].

(١) التيسير ص١٣٨، والكنز ٢/ ٥٣٣، والنشر ٢/ ٣٠٤.
(٢) التيسير ص١٩٥، والكنز ٢/ ٦٤٠، والنشر ٢/ ٣٦٧.
(٣) التيسير ص٨٠، والكنز ٢/ ٤٢٤، والنشر ٢/ ٢٢٧.
(٤) الكنز ٢/ ٥٦٥، والنشر ٢/ ٣٢٤.
(٥) الإبانة ص١٩.

ثانياً: أثر خصائص الرسم القديم:

أتاحت خصائص الرسم الذي كُتِبَت به المصاحف، إلى جانب تجرده من النقط والشكل، استيعاب كثير من القراءات التي قرأ بها الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ورواها عنهم التابعون ومن جاء بعدهم، وأهم تلك الخصائص في هذا المجال:

- حذف رمز الألف في كثير من الكلمات.
- رسم الألف ياء.
- رسم الحرف المشدَّد برمز واحد.
- رسم هاء التأنيث تاء.

وهذه أمثلة تُبَيِّنُ كيف ساعدت هذه الخصائص على دلالة الرسم على أكثر من قراءة.

[illegible]

من خصائص الرسم القديم عدم إثبات رمز الألف في وسط الكلمة في كثير من الحالات، فإذا جاءت كلمة محذوفة الألف مثل: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ فإن القارئ يثبتها في قراءته حتماً، ولا يصح حذفها من النطق؛ لأن ذلك يخل بصيغة الكلمة، ولكن كثيراً من الكلمات التي لم تثبت فيها الألف قُرِئَتْ بإثبات الألف وحذفها، مثل: ﴿مَٰلِكِ﴾ و﴿مَلِكِ﴾ فمن أثبت الألف في النطق وافق الرسم تقديراً؛ لأن من خصائص الرسم عدم إثبات الألف كثيراً، ومن قرأ ﴿مَلِكِ﴾ وافق الرسم تحقيقاً؛ لأن الألف غير ثابتة في الرسم، وهناك أمثلة كثيرة جداً لحالات مماثلة أكتفي بإيراد عدد منها:

- ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ [البقرة: ٩]: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالألف (يُخَادِعُونَ) مع ضم الياء وفتح الخاء وكسر الدال، وقرأ الباقون بغير ألف وسكون الخاء وفتح الياء والدال[١].
- ﴿تُفَٰدُوهُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]: قرأ نافع وأبو جعفر وعاصم والكسائي

(١) ينظر: التيسير ص٧٢، والكنز ٢/ ٤٠٤، والنشر ٢/ ٢٠٧.

ويعقوب بالألف وضم التاء، والباقون بغير ألف وسكون الفاء وفتح التاء[١].

﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا﴾ [البقرة: ٥١]: قرأ أبو جعفر وأبو عمرو ويعقوب بغير ألف (وَعَدْنَا)، والباقون بالألف[٢].

﴿قَٰسِيَةً﴾ [المائدة: ١٣]: قرأ حمزة والكسائي بتشديد الياء من غير ألف (قَسِيَّةً)، والباقون بتخفيفها وبالألف[٣].

﴿فَرِهَٰنٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣]: قرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم الراء والهاء من غير ألف (فَرُهُنٌ)، والباقون بكسر الراء وفتح الهاء وألف بعدها[٤].

٢ ـ رسم الألف ياءً:

رُسِمَ الألف بصورة الياء في كلمات كثيرة، وقُرِئَ عدد منها بالياء وبالألف، من ذلك:

١ ـ ﴿يُوصَىٰ بِهَآ﴾ [النساء: ١٢]: قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر بفتح الصاد وألف بعدها، والباقون بكسر الصاد وياء بعدها[٥].

٢ ـ ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ﴾ [الأنفال: ١١]: قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء والشين وألف بعدها، وقرأ نافع وأبو جعفر (يُغْشِيكم) بضم الياء وكسر الشين مخففاً، (النعاسَ) بالنصب، والباقون كذلك إلا أنهم فتحوا الغين وشددوا الشين[٦].

٣ ـ ﴿نُّوحِىٓ إِلَيْهِم﴾ [يوسف: ١٠٩]: قرأ حفص بالنون وكسر الحاء، والباقون بالياء وفتح الحاء[٧].

٤ ـ ﴿نَجْزِى﴾ [فاطر: ٣٦]: قرأ أبو عمرو بالياء مضمومة وفتح الزاي،

(١) التيسير ص٧٤، والكنز ٢/ ٤١٢، والنشر ٢/ ٢١٨.
(٢) التيسير ص٧٣، والكنز ٢/ ٤ ـ ٨، والنشر ٢/ ٢١٢.
(٣) التيسير ص٩٩، والكنز ٢/ ٤٥٨، والنشر ٢/ ٢٥٤.
(٤) التيسير ص٨٥، والكنز ٢/ ٤٣٣، والنشر ٢/ ٢٣٧.
(٥) التيسير ص٩٤، والكنز ٢/ ٤٥٠، والنشر ٢/ ٢٤٨.
(٦) التيسير ص١١٦، والكنز ٢/ ٤٩٢، والنشر ٢/ ٢٧٦.
(٧) التيسير ص١٣٠، والكنز ٢/ ٥١٥، والنشر ٢/ ٢٩٦.

وقرأ الباقون بالنون مفتوحة وكسر الزاي[١].

﴿قَضَىٰ عَلَيۡهَا﴾ [الزمر: ٤٢]: قرأ حمزة والكسائي وخلف (قُضِيَ) بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء، والباقون بفتح القاف والضاد فتصير الياء ألفاً[٢].

أتاح رسم الحرف المشدَّد برمز واحد استيعاب قِرَاءَتَي التشديد والتخفيف، وساعد على ذلك عدم إثبات الألف في الرسم، ومن أمثلة ذلك:

﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ [بالبقرة: ٣٦]: قرأ حمزة (فَأَزَالَهُمَا) بألف بعد الزاي وتخفيف اللام، وقرأ الباقون بحذف الألف وتشديد اللام[٣].

﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ﴾ [المائدة: ٨٩]: قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي وخلف (عَقَدْتُمُ) بتخفيف القاف، ورواه ابن ذكوان عن ابن عامر (عَاقَدْتُم) بالألف، وقرأ الباقون بتشديد القاف من غير ألف[٤].

﴿يَصَّعَّدُ﴾ [الأنعام: ١٢٥]: قرأ ابن كثير بإسكان الصاد وتخفيف العين من غير ألف، وروى أبو بكر عن عاصم (يَصَّاعَدُ) بتشديد الصاد وألف بعدها، والباقون بتشديد الصاد والعين من غير ألف[٥].

﴿وَلَا تُصَعِّرۡ﴾ [لقمان: ١٨]: قرأ ابن كثير وأبو جعفر وعاصم وابن عامر ويعقوب بتشديد العين من غير ألف، والباقون بالألف وتخفيف العين[٦].

﴿مِن تَفَٰوُتٖ﴾ [الملك: ٣]: قرأ حمزة والكسائي (تَفَوُّت) بضم الواو مشدَّدة من غير ألف، وقرأ الباقون بالألف وتخفيف الواو[٧].

(١) التيسير ص١٨٢، والكنز ٢/ ٦١٦، والنشر ٢/ ٣٥٢.
(٢) التيسير ص١٩٠، والكنز ٢/ ٦٣٠، والنشر ٢/ ٣٦٣.
(٣) التيسير ص٧٣، والكنز ٢/ ٤٠٧، والنشر ٢/ ٢١١.
(٤) التيسير ص١٠٠، والكنز ٢/ ٤٦١، والنشر ٢/ ٢٥٥.
(٥) التيسير ص١٠٦ ـ ١٠٧، والكنز ٢/ ٤٧٤، والنشر ٢/ ٢٦٢.
(٦) التيسير ص١٧٦، والكنز ٢/ ٦٠٦، والنشر ٢/ ٣٤٦.
(٧) التيسير ص١٢١، والكنز ٢/ ٦٨٨، والنشر ٢/ ٣٨٩.

تقدَّم في الفصل الثالث الحديث عن رسم هاء التأنيث في الأسماء تاء مبسوطة في عدد من الكلمات، واختلف القراء في الوقف عليها، فمنهم من يقف بالهاء بناء على أن الأصل في الوقف عليها بالهاء، ومنهم من يقف بالتاء متابعة لرسم المصحف[(١)]، وأتاح رسمها تاء في عدد من الكلمات استيعاب ما قرأه بعض القراء من تلك الكلمات بالجمع، وعَضَّد ذلك عدم إثبات الألف في كثير من الأحيان، ومن أمثلة ذلك[(٢)]:

١ ـ ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١١٥]: قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب على التوحيد، والباقون على الجمع[(٣)].

٢ ـ ﴿ءَايَتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧﴾ [يوسف: ٧]: قرأ ابن كثير على التوحيد، والباقون على الجمع[(٤)].

٣ ـ ﴿فِى غَيَبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ [يوسف: ١٠ و١٥]: قرأ نافع وأبو جعفر في الموضعين على الجمع، والباقون على التوحيد[(٥)].

٤ ـ ﴿ٱلْغُرُفَتِ﴾ [سبأ: ٣٧]: قرأ حمزة بغير ألف على التوحيد، والباقون بالألف على الجمع[(٦)].

٥ ـ ﴿عَلَىٰ بَيِّنَتٍ﴾ [فاطر: ٤٠]: قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر وأبو بكر عن عاصم والكسائي ويعقوب بالألف على الجمع، والباقون بغير ألف على التوحيد[(٧)].

(١) ينظر: الداني: التيسير ص٦٠، وابن الجزري: النشر ٢/ ١٣٠.
(٢) ينظر: الداني: المقنع ص٨١، وابن الجزري: النشر ٢/ ١٣٠.
(٣) ينظر: التيسير ص١٠٦، والكنز ٢/ ٤٧٣، والنشر ٢/ ٢٦٢.
(٤) التيسير ص١٢٧، والكنز ٢/ ٥١٢، والنشر ٢/ ٢٩٣.
(٥) التيسير ص١٢٧، والكنز ٢/ ٥١٢، والنشر ٢/ ٢٩٣.
(٦) التيسير ص١٨١، والكنز ٢/ ٦١٣، والنشر ٢/ ٣٥١.
(٧) التيسير ص١٨٢، والكنز ٢/ ٦١٦، والنشر ٢/ ٣٥٢.

ثالثاً: أثر اختلاف المصاحف:

لم يكن هجاء الكلمات في المصاحف العثمانية مُوَحَّداً، فقد رُسِمَ عدد من الكلمات في بعضها بصورة، ورُسِمَ في بعضها بصورة أُخرى، ويمكن تقسيم الاختلاف بين المصاحف في هجاء الكلمات على نوعين: نوع لا يترتب عليه اختلاف في النطق، ونوع يترتب عليه اختلاف في النطق، أي أنه يترتب عليه تعدد القراءات، وأُلِّفَتْ كُتُبٌ مفردة في بيان اختلاف مصاحف الأمصار، على نحو ما تقدَّم في الفصل الأول، وعَقَدَ عدد من المؤلفين مباحث في كتبهم لبيان اختلاف المصاحف، لكلا النوعين، والذي يهمنا هنا هو الحديث عن النوع الثاني والوقوف على ما ترتب عليه من استيعاب عدد من القراءات الصحيحة المروية عن قراء الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ.

ولعل من المفيد إعطاء أمثلة لاختلافات النوع الأول الذي لا يترتب عليه اختلاف النطق، ليقف الدارس عليها ويميزها عن غيرها، فمن ذلك[1]:

١ ـ في المائدة ﴿أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ﴾ [١٨] في بعض المصاحف بالواو والألف، وفي بعضها (أَبْنَاءُ الله) بغير واو.

٢ ـ في الأعراف ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ﴾ [٣٨] في بعض المصاحف (كُلَّ مَا) مقطوعة، وفي بعضها (كلما) موصولة.

٣ ـ في التوبة ﴿وَلَأَوْضَعُواْ﴾ [٤٧] في بعض المصاحف بغير ألف ﴿وَلَأَوْضَعُواْ﴾ وفي بعضها (ولأاوْضَعُوا) بألف.

٤ ـ في الأنبياء ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾ [٨٧] في بعض المصاحف (أنْ لا) بالنون، وفي بعضها (ألَّا) بغير نون.

٥ ـ في الشعراء ﴿فِي مَا هَٰهُنَآ﴾ [١٤٦] في بعض المصاحف موصولة ﴿فِيمَآ﴾، وفي بعضها (في ما) مقطوعة.

ولا تَعَلُّقَ للقراءات بهذا النوع من الاختلاف بين المصاحف، عكس

(١) ينظر: الداني: المقنع ص٩٣ ـ ٩٦.

النوع الثاني الذي ارتبط به اختلاف القراءات، ويمكن أن نوجز الحديث عن هذا النوع من خلال الفقرات الآتية:

أمثلة للاختلاف وبيان القراءات المتعلقة بها.

تعليل وجوه هذه الاختلافات في المصاحف.

علاقة قراءة أهل كل مصر بمصحفهم.

وإليك تفصيل هذه الفقرات:

اعتنى المؤلفون في رسم المصحف ببيان اختلاف المصاحف العثمانية في هجاء عدد من الكلمات، مما يترتب عليه اختلاف القراءة[1] وهذه خمسة أمثلة منها:

في مصاحف أهل المدينة والشام (وَأَوْصَى) في البقرة [١٣٢]، بألف بين الواوين، وفي سائر المصاحف ﴿وَوَصَّىٰ﴾ بغير ألف.

قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر (وَأَوْصَى) بالألف مخففاً، والباقون بغير ألف مشدَّداً[2].

في مصاحف أهل المدينة والشام (سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ) في آل عمران [١٣٣]، بغير واو قبل السين، وفي سائرها ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾ بالواو.

قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر (سارعوا) بغير واو، والباقون بالواو[3].

في مصاحف أهل المدينة ومكة والشام ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ في المائدة [٥٣] بغير واو قبل (يَقُولُ)، وفي مصاحف الكوفة والبصرة ﴿وَيَقُولُ﴾ بالواو.

(١) ينظر: أبو عبيد: فضائل القرآن ص٣٢٨ ـ ٣٣٢، وابن أبي داود: كتاب المصاحف ١/ ٢٥٣ ـ ٢٨٢، والداني: المقنع ص١٠٢ ـ ١١٢، والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص٩٧ ـ ١٠٥.

(٢) ينظر: الداني: التيسير ص٧٧، والواسطي: الكنز ٢/ ٤١٧، وابن الجزري: النشر ٢/ ٢٢٢.

(٣) التيسير ص٩٠، والكنز ٢/ ٤٤٢، والنشر ٢/ ٢٤٢.

قرأ نافع وأبو جعفر وابن كثير وابن عامر (يَقُولُ الَّذِينَ) بغير واو قبل الياء، والباقون بالواو[١].

في مصاحف أهل المدينة والشام ﴿مَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ﴾ في المائدة [٥٤] بدالين، وفي سائر المصاحف ﴿يَرْتَدَّ﴾ بدال واحدة.

قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر (مَن يَرْتَدِدْ) بدالين الثانية ساكنة، والباقون بدال واحدة مفتوحة مشددة[٢].

في مصاحف أهل مكة ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا﴾ في التوبة [١٠٠] بزيادة (مِن)، وفي سائر المصاحف بغير (من).

قرأ ابن كثير (مِن تَحْتِهَا) بزيادة (مِن) وخفض التاء، والباقون بغير (من) وفتح التاء[٣].

٣ ـ تعليل وجود هذه الاختلافات في المصاحف:

بَيَّنَ علماء القراءات والرسم سبب وجود هذه الحروف المختلفة في هجائها المتباينة في نطقها في المصاحف، فقال أبو عبيد: إن هذه الحروف التي اختلفت في مصاحف الأمصار «مُثْبَتَةٌ بين اللوحين، وهي كلها مَنْسُوخَةٌ من الإمام الذي كتبه عثمان ﷺ ثم بَعَثَ إلى كل أفق مما نَسَخَ بمصحف، ومع هذا إنها لم تختلف في كلمة تامة، ولا في شطرها، إنما كان اختلافها في الحرف الواحد من حروف المعجم؛ كالواو والفاء والألف وما أشبه ذلك... وهي كُلُّهَا عندنا كلام الله، والصلاةُ بها تامَّةٌ إذ كانت هذه حالها»[٤].

وقال المهدوي: «وإنما أقرَّ عثمان ومن اجتمع على رأيه من سلف الأمة هذا الاختلاف في النُّسَخِ التي اكْتُتِبَتْ وبُعِثَتْ إلى الأمصار، لعلمهم أنَّ ذلك من جملة ما أُنْزِلَ عليه القرآن فأُقِرَّ لِيَقْرَأَهُ كُلُّ قوم على روايتهم»[٥].

---

(١) التيسير ص٩٩، والكنز ٢/ ٤٥٩، والنشر ٢/ ٢٥٤.
(٢) التيسير ص٩٩، والكنز ٢/ ٤٦٠، والنشر ٢/ ٢٥٥.
(٣) التيسير ص١١٩، والكنز ٢/ ٤٩٨، والنشر ٢/ ٢٨٠.
(٤) فضائل القرآن ص٣٣٣.
(٥) هجاء مصاحف الأمصار ١٠٢ ـ ١٠٣.

وقال الإمام أبو عمرو الداني: «فإن سأل سائل عن السبب الموجب لاختلاف مرسوم هذه الحروف الزوائد في المصاحف؟ قلت: السبب في ذلك عندنا أن أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ لَمَّا جَمَعَ القرآن في المصاحف ونَسَخَهَا على صورة واحدة وآثَرَ في رسمها لغة قريش، دون غيرها مما لا يَصِحُّ ولا يَثْبُتُ، نظراً للأُمة واحتياطاً على أهل الملة، وثَبَتَ عنده أن هذه الحروف من عند الله ﷻ كذلك مُنْزَلة، ومن رسول الله ﷺ مسموعة، وعَلِمَ أن جمعها في مصحف واحد على تلك الحال غير ممكن إلا بإعادة الكلمة مرتين، وفي رَسْمِ ذلك كذلك من التخليط والتغيير للمرسوم ما لا خفاء به، فَفَرَّقَهَا في المصاحف لذلك، فجاءت مثبتة في بعضها ومحذوفة في بعضها، لكي تحفظها الأمة كما نزلت من عند الله ﷻ وعلى ما سُمِعَتْ من رسول الله ﷺ، فهذا سبب اختلاف مرسومها في مصاحف أهل الأمصار»(١).

وقال الأندرابي: «هذه الحروفُ المُخْتَلَفُ فيها كُلُّهَا كُتِبَتْ على الصحة والإتقان والإيثار لحفظ قراءتين قرأ بهما كلتيهما رسول الله ﷺ في وقتين أو أوقات مختلِفة كما قرأ في غيرها من الحروف المختلَف فيها، ولم يكن ذلك الاختلاف عن سَهْوِ ناقلٍ، ولا لإسقاطِ ناسخٍ غافلٍ، فكأنهم وجدوا كلمة عند جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ على هجاءٍ ومثالٍ، ووجدوا تلك الكلمة عند آخرين على هجاءٍ ومثالٍ، وكان ذلك كله من إملاء رسول الله ﷺ، داخلاً في الأحرف السبعة التي رُخِّصَ له القراءة بها، فكَتَبُوا في بعض المصاحف على قول جماعة وفي بعضها على قول جماعة آخرين، قصداً وإيثاراً لحفظهما جميعاً على المسلمين...»(٢).

٣ ـ علاقة أهل كل مصر بمصحفهم:

من المقرر لدى علماء القراءة والرسم أن «مرسوم المصاحف لم يكُنْ وُضِعَ على قراءة أهل البلد الذي سُيِّرَ إليه كل مصحف، حتى يكون تابعاً لهم،

(١) المقنع ص١١٥.
(٢) الإيضاح ص١٢٠.

وإنما مَرْجِعُ ما أُضِيفَ إلى مصحف كل قطر العنعنة أيضاً، فربما وافق قراءتَهم مُصْحَفُهُم، وهو الغالب، وربما اختلفا»(١). وقال المهدوي: «وربما قرأ بعض القراء هذه الحروف على خلاف مصحفه، على ما رواه عمَّن أخذ عنه»(٢).

وأوضح أبو عمرو الداني هذه القضية بقوله: «والقطعُ عندنا على كيفية ذلك في مصاحف أهل الأمصار على قراءة أئمتهم غير جائزة إلا برواية صحيحة عن مصاحفهم بذلك، إذ قراءتهم في كثير من ذلك قد تكون على غير مرسوم مصحفهم... وإنما بَيَّنْتُ هذا الفصل ونَبَّهْتُ عليه لأني رأيت بعض من أشار إلى جَمْعِ شيء من هجاء المصاحف من منتحلي القراءة من أهل عصرنا قد قَصَدَ هذا المعنى وجعله أصلاً، فأضاف بذلك ما قرأ به كل واحد من الأئمة من الزيادة والنقصان في الحروف المتقدمة وغيرها إلى مصاحف أهل بلده، وذلك من الخطأ الذي يقود إليه إهمال الرواية وإفراط الغباوة وقلة التحصيل، إذ غير جائز القطع على كيفية ذلك إلا بخبر منقول عن الأئمة السالفين، ورواية صحيحة عن العلماء المختصين بعلم ذلك، المؤتمنين على نقله وإيراده لِمَا بَيَّنَّاهُ من الدلالة، وبالله التوفيق»(٣).

ومن أمثلة اختلاف قراءة القارئ عما في مصحف بلده ما ورد في مصحف أهل الكوفة من رسم قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ في يس [٣٥] بغير هاء بعد التاء، وفي سائر المصاحف بالهاء(٤)، وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم (وَمَا عَمِلَتْ) وقرأ حفص عن عاصم ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ﴾ بالهاء مثل باقي القراء(٥)، ويكون عاصم من رواية أبي بكر موافقاً لمصحف بلده، ومن رواية حفص غير موافق.

وأخذتِ اللجانُ التي تشرف على طباعة المصاحف في عصرنا بما يوافق

(١) العقيلي: المختصر ص١١٦.
(٢) هجاء مصاحف الأمصار ص١٠٢.
(٣) المقنع ص١١٣ ـ ١١٤.
(٤) ينظر: الداني: المقنع ص١٠٦.
(٥) ينظر: الداني: التيسير ص١٨٤، وابن الجزري: النشر ٢/٣٥٣.

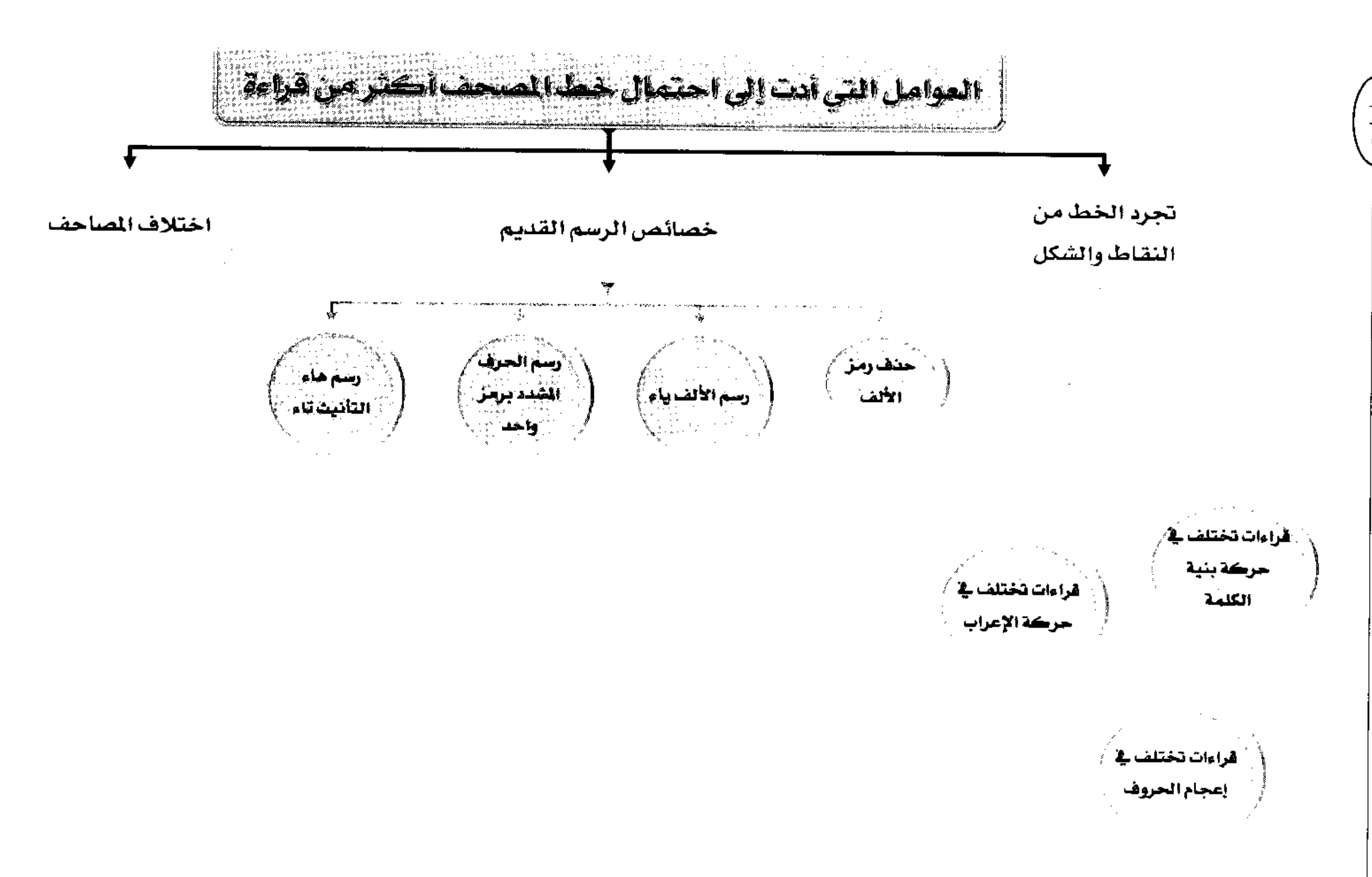
قراءة القارئ الذي يُضْبَطُ المصحف بقراءته، وجاء في خاتمة المصحف الأميري المطبوع في القاهرة سنة (١٩٢٣م ـ ١٣٤٢هـ): «أما الأحرف اليسيرة التي اختلفت فيها أهْجِيَةُ تلك المصاحف فاتُّبِعَ فيها الهجاء الغالب مع مراعاة قراءة القارئ الذي يُكْتَبُ المصحف لبيان قراءته».

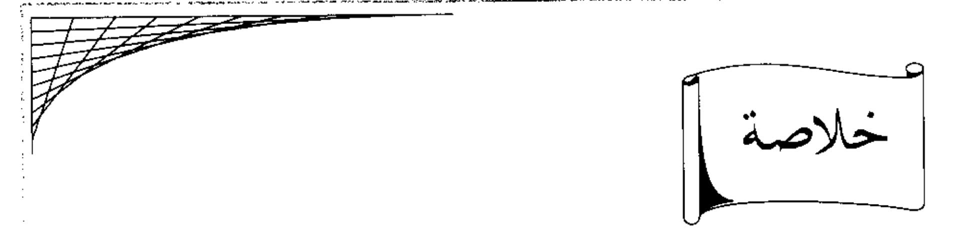
ولعل ذلك هو الذي حمل اللجنة على رسم ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ في يس [٣٥] بالهاء، وهو في مصاحف الكوفة بدونها، وكذلك رسم ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾ في الزخرف [٧١] بالهاء، عكس ما عليه مصاحف أهل الكوفة أيضاً[١]، حتى يوافق الرسم رواية حفص عن عاصم في هذه الحروف، وكذلك أُثْبِتَتْ في مصحف المدينة النبوية.

ويبدو أن ابن الجزري قصد ذلك في قوله: «إذا اختلفتِ المصاحف في رسم حرف فينبغي أن تتبع في تلك المصاحف مذاهب أئمة أمصار تلك المصاحف، فينبغي إذا كان مكتوباً مثلاً في مصاحف المدينة أن يجري ذلك في قراءة نافع وأبي جعفر، وإذا كان في المصحف المكي فقراءة ابن كثير، والمصحف الشامي فقراءة ابن عامر، والبصري فقراءة أبي عمرو ويعقوب، والكوفي فقراءة الكوفيين، هذا هو الأليق بمذاهبهم، والأصوب بأصولهم، والله أعلم»[٢].

وفي خاتمة هذا المبحث أُذَكِّرُ الدارس بأنَّ ما حصل من اختلافٍ في هجاء عدد من الكلمات في المصاحف سواء ترتب على ذلك تغيير في النطق أم لم يترتب لا يؤثر في الحقيقة القائلة إن عثمان رضي الله عنه كَتَبَ المصاحف على حرف واحد وقراءة واحدة، وأنه وَحَّدَ مصاحف المسلمين على الصورة التي تلقاها كتبة الوحي عن النبي ﷺ فأثبتوها في الرقاع ونسخوها في الصحف، فهذه الاختلافات أشبه ما تكون بتنوع الأداء، شأنها شأن القراءات القرآنية الأخرى، لكن هذه الاختلافات أُثْبِتَتْ في المصاحف، وتلك القراءات ثَبَتَتْ في الرواية، ولم تُرْسَمْ في المصاحف.

(١) ينظر: الداني: المقنع ص١٠٦ و١٠٧.
(٢) النشر ١٥٨/٢.


العوامل التي أدت إلى احتمال خط المصحف أكثر من قراءة
تجرد الخط من النقاط والشكل
خصائص الرسم القديم
اختلاف المصاحف
حذف رمز الألف
رسم الألف ياء
رسم الحرف المشدد برمز واحد
رسم هاء التأنيث تاء
قراءات تختلف في حركة بنية الكلمة
قراءات تختلف في حركة الإعراب
قراءات تختلف في إعجام الحروف



خلاصة

١ كانت المصاحف العثمانية مجردة من العلامات، وقد أتاح ذلك لقراء الأمصار أن يقرؤوا بالقراءات التي يحتملها خط المصاحف.

٢ قال علماء القراءة: إن من رسوم المصاحف ما تجب مخالفته، لوجود حروف زائدة أو محذوفة أو مبدلة فيها.

٣ موافقة القراءة لرسم المصحف أحد شروط صحتها، لكن تلك الموافقة قد تكون تحقيقاً كقراءة (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) أو تقديراً كقراءة ﴿مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾.

٤ هناك عدة عوامل أتاحت أن يَحْتَمِلَ خَطُّ المصحف أكثر من قراءة، منها: تجرد الخط من الحركات ونِقَاط الإعجام، فاحتمل الرسم القراءات التي تختلف في الحركة أو إعجام الحروف.

٥ أتاحت خصائص الرسم القديم، مثل حذف الألف ورسم الألف ياء ورسم المشدد بحرف واحد، استيعاب كثير من القراءات الصحيحة.

٦ وقع اختلاف في رسم المصاحف، ومنه ما لا يترتب عليه اختلاف في النطق، ومنه ما احتمل أكثر من قراءة، مثل: ﴿وَصَّىٰ﴾ (وأَوْصَى)، و﴿يَرۡتَـدِدۡ﴾ و﴿يَرۡتَدَّ﴾.

٧ عَلَّلَ علماء القراءة والرسم وجود هذا النوع من الاختلاف في المصاحف بأن هذه الحروف قد صحت القراءة بها عن النبي ﷺ، فأَثْبَتَ كُتَّاب المصاحف بعضها في مصحف والبعض الآخر في مصحف آخر.

٨ لم تكن المصاحف العثمانية التي أرسلت إلى الأمصار تتطابق تماماً مع قراءة أهل تلك الأمصار، لكن رسم المصاحف في العصور المتأخرة راعى موافقة المصحف لقراءة القارئ الذي يضبط المصحف بقراءته.

مسائل تقويمية

س١ ما سبب تَجَرُّدِ المصاحف العثمانية من النقط والشكل؟

س٢ وَضِّحْ أثر تَجَرُّدِ رسم المصاحف العثمانية في قراءة القرآن؟

س٣ هل تجب مطابقة القراءة كُلَّ ما رُسِمَ في المصحف من رسوم؟

س٤ قَسَّمَ علماء القراءة موافقة القراءة للرسم على قسمين، اذكرهما ومَثِّلْ لهما.

س٥ هناك عوامل أدت إلى أن يحتمل خط المصحف أكثر من قراءة، اذكرها.

س٦ وَضِّحْ أثر تَجَرُّدِ خط المصحف من النقط والشكل على تعدد القراءات.

س٧ بَيِّنْ أثر خصائص الرسم القديم على تعدد القراءات التي يحتملها خط المصحف.

س٨ بَيِّنْ أثر اختلاف المصاحف العثمانية في رسم عدد من الكلمات على تعدد القراءات التي يحتملها الخط.

س٩ ما علة اختلاف مصاحف الأمصار في رسم عدد من الكلمات؟

س١٠ ما علاقة قراءات قراء الأمصار بمصاحف بلدانهم؟

تَجَرُّدُ الرسم ليس سبباً لنشأة القراءات

تَلَقَّى رسول الله ﷺ القرآن من جبريل ﷺ وَحْياً أَوْحَاهُ الله تعالى إليه، قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء]، وحَفِظَ رسول الله ﷺ القرآن، وتلاه على أصحابه وحفظوه عنه، فكانوا يتلونه آناء الليل وأطراف النهار، وأمر ﷺ كَتَبَةَ الوحي أن يكتبوه في الرقاع، لكن الكتابة كانت دائماً تالية للحفظ، ولم تكن في زمنه ﷺ مصاحف يَتَعَلَّمُ فيها المسلمون القرآن أو يتلونه منها، وإنما كان الحفظ والتلقي الشفهي هو الأساس في التعليم والقراءة.

وتَدُلُّ الأحاديث الصحيحة على وجود اختلاف في قراءة الصحابة، وهو اختلاف مصدره التلقي عن رسول الله ﷺ كما جاء في روايات حديث الأحرف السبعة، وتوفي رسول الله ﷺ ولم يكن القرآن جُمِعَ في شيء، وإنما كان مفرقاً في الرقاع، كما تقدَّمت الإشارة إلى ذلك في الفصل الأول، وجُمِعَتِ الرقاع في الصحف في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وبعد اتساع الدولة الإسلامية وخروج عدد من علماء القراءة من الصحابة إلى الأمصار الإسلامية يُعَلِّمُونَ الناس القرآن، اختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو اختلاف قراءة الصحابة الذين عَلَّمُوهم القرآن، وحَمَلَ اتساعُ الاختلاف في القراءة الخليفةَ الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه أن يأمر بنسخ المصاحف من الصحف وتوزيعها على الأمصار، ليضع حدّاً للاختلاف في قراءة القرآن، ولتتوحد المصاحف التي بأيدي المسلمين، فقرأ أهل الأمصار بما يوافق خط المصاحف العثمانية المرسلة إليهم، وتركوا القراءات التي تخالف خط المصحف، على نحو ما بينا في الصفحات السابقة.

ولم يكن خط المصحف المجرد من النقط والحركات سبباً لنشأة القراءات أو وجودها كما حاول عدد من المستشرقين أن يُصَوِّرُوا ذلك[١]، وقَلَّدَهُم في ذلك عدد من الباحثين من غيرهم[٢]، ويبدو أن هؤلاء قاسوا قراءة القرآن الكريم على قراءة النقوش القديمة التي يختلف الدارسون في قراءتها على حسب ما يهديهم إليه تفكيرهم في قراءة رموزها، وهناك فرق جوهري بين الأمرين، فقارئ تلك النقوش انقطعت صلته بكاتبها فلم يَدْرِ ما أراد، في حين أن قارئ القرآن تتصل قراءته عن طريق التلقي الشفهي للنص القرآني، جيلاً عن جيل، حتى تنتهي سلسلة التلقي إلى القراء من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ الذين تلقوا القرآن عن رسول الله ﷺ وقاموا بكتابته في المصاحف.

ويمكن للدارس تقديم عدد من الأدلة التاريخية التي تنفي أن تكون القراءات ناتجة عن حيرة القراء في نطق الكلمات المرسومة في المصاحف بالخط المجرد، منها:

١ ـ كانت القراءات القرآنية موجودة ومعروفة في زمن النبي ﷺ قبل أن تُكْتَبَ المصاحف، وكانت قراءات الصحابة متعددة بفضل رخصة الأحرف السبعة، فلم يكن خط المصحف سبباً في وجود القراءات القرآنية أو اختلافها، ولكن الخط كان سبباً في حفظ الاختلاف الموجود أصلاً؛ لأن القراءة سُنَّةٌ متبعة[٣]، وكان الخط حين عُدَّت موافقته شرطاً في قبول القراءة مقياساً يمنع ما لا يدخل في نطاقه مما صَحَّ من الروايات، فالرسم لا يُنْشِئُ القراءة ولكنه يَحْكُمُ عليها[٤].

٢ ـ لو كان الرسم هو السبب في نشأة القراءات لَمَا وجدنا قراءات

(١) ينظر: جولد تسيهر: مذاهب التفسير الإسلامي ص٨، وبروكلمان: تاريخ الأدب العربي ١/ ١٤٠، ونولدكه: تاريخ القرآن ص٥٥٩.
(٢) ينظر: صلاح الدين المنجد: دراسات في تاريخ الخط العربي ص٤٢.
(٣) ينظر: عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص٧١.
(٤) ينظر: عبد الصبور شاهين: القراءات القرآنية ص٢١٠، وأحمد مختار عمر: لغة القرآن ص٤٧.

مخالفة للرسم أو خارجة عليه، وهي كثيرة، ومثال القراءات المخالفة للخط قراءة من قرأ في الفاتحة (مالك) بالألف، و(السراط) بالسين، و(عليهمو) بإلحاق الميم الواوَ، فمثل هذه القراءات لا يمكن أن تكون ناتجة عن الخط قطعاً، وهناك أمثلة كثيرة على ذلك يطول ذكرها.

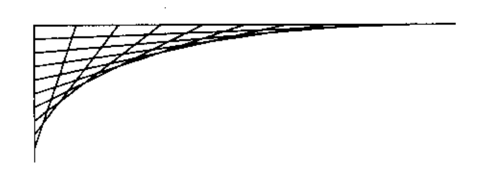
٣ ـ لو كان الرسم هو السبب في نشأة القراءات لوجب قبول كل قراءة احتملها خط المصحف، فما دامت القراءات ـ حسب زعمهم ـ اجتهاد القراء في قراءة المرسوم فإنه لا فضل للواحدة منها على الأخرى، وفي قصة حمَّاد الراوية (ت١٥٥هـ)[١] ما يدل على بطلان نظرية المستشرقين في أصل القراءات، فقد كان حماد مشغولاً برواية الشعر عن تعلم قراءة القرآن، فلما أراد أن يحفظ القرآن قَرَأَهُ في المصحف، فكان يُصَحِّفُ نَيِّفاً وثلاثين حرفاً[٢]، ذكرها الرواة وأثبتها المؤلفون في التصحيف والتحريف، ولو كان الأمر كما ذهب إليه هؤلاء المستشرقون لكان حمَّاد أحد القراء للقرآن.

٤ ـ كان منهج تعليم القرآن الكريم منذ زمن النبي ﷺ وأصحابه يعتمد على التلقي الشفهي، والحفظ في الصدور، قال ابن الجزري: إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور، لا على حفظ المصاحف والكتب»[٣]، ويُلَخِّصُ ذلك المنهج قولهم: «إنَّ القراءة سُنَّةٌ يأخذها الآخِرُ عن الأول»[٤]، قال الداني: «الأخبار الواردة عن السلف والأئمة والعلماء بهذا المعنى كثيرة»[٥].

إنَّ القرآن العظيم لم يكن يوم أُنْزِلَ أو في أي يوم آخر نقشاً عثر عليه الآثاريون في خرائب أقوام بادوا، واقتضى حَلُّ رموزه وطَلِّسْمَاتِهِ عَرْضَهُ على

(١) الزركلي: الأعلام ٢/ ٢٧١.
(٢) ينظر: العسكري: شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص١٢، والعطار: التمهيد ص٢٥٢ ـ ٢٥٤.
(٣) النشر ١/ ٦.
(٤) ينظر: ابن مجاهد: كتاب السبعة ص٤٩ ـ ٥٥.
(٥) جامع البيان ص٤٢.

المستشرقين ليختلفوا في قراءته وتفسيره، بل هو آياتٌ بَيِّنَاتٌ حملته صدور الصحابة من الحفاظ، وعَلَّمُوهُ مَن جاء بعدهم من التابعين، في سلسلة مترابطة الحلقات، تؤكد تواتر القرآن الكريم تلاوة ورسماً، فالأمة الإسلامية حافظت على رسم المصاحف كما خطها الصحابة، كما حافظت على قراءاته التي تلقتها عن الصحابة بالإسناد المتصل إلى زماننا هذا.





١ تلقى رسول الله ﷺ القرآن وحياً، وحفظه، وتلقاه عنه أصحابه مشافهة.

٢ كانت كتابة القرآن تالية للحفظ، وكان الاعتماد في نقل القرآن على الحفظ في الصدور، وليس على الرسم في السطور.

٣ كان في قراءة الصحابة للقرآن اختلاف نتيجة رخصة الأحرف السبعة، وكان ذلك الاختلاف سابقاً لوجود المصاحف.

٤ كان تفاقم اختلاف القراء في خلافة عثمان ﷺ سبباً لأمره بنسخ المصاحف.

٥ قرأ قراء الأمصار بعد إرسال المصاحف العثمانية إليهم بالقراءات التي يحتملها خط تلك المصاحف، وتركوا ما خالفها.

٦ ذهب عدد من المستشرقين إلى أن سبب نشأة القراءات تجرد المصاحف من النقط والشكل.

٧ يبدو أن المستشرقين قاسوا الاختلاف في قراءة القرآن على اختلافهم في قراءة النقوش القديمة، وبينهما فرق كبير.

٨ والصواب أن الخط ليس سبباً لنشأة القراءات، وإنما هي تستند إلى الرواية عن الصحابة الذين تلقوا القرآن عن النبي ﷺ.

٩ كان شعار القراء في القرون الأولى: «القراءة سُنَّةٌ يأخذها الآخِر عن الأول»، فليس هناك مجال للاجتهاد في القراءة.

١٠ قرأ المسلمون القرآن أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، ولم يحتاجوا إلى المستشرقين ليعلموهم قراءة القرآن.

س كيف تَلَقَّى رسول الله ﷺ القرآن، وكيف عَلَّمَهُ لأصحابه؟

س ما هدف كتابة القرآن في زمن النبي ﷺ؟

س هل كان اختلاف الصحابة في القراءة سابقاً لنسخ المصاحف العثمانية أو لاحقاً لها؟

س كيف قرأ أهل الأمصار في المصاحف التي أرسلها عثمان إليهم؟

س وَضِّحْ رأي المستشرقين في أصل القراءات القرآنية؟

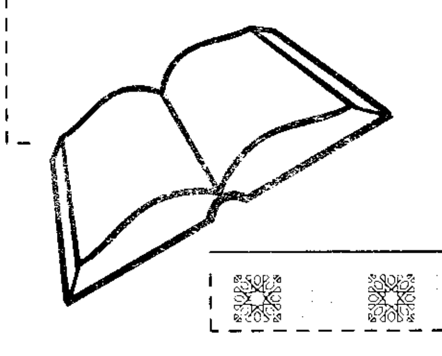
س كيف يمكن تفسير رأي المستشرقين في القراءات؟

س هل رأي المستشرقين في نشأة القراءات صحيح؟

س ما شعار القراء في القرون الأولى؟

الفصل السادس

علم الضبط
مع دراسة تحليلية
لنماذج مصورة من المصاحف



تَحَدَّثنا في الفصول السابقة عن المصحف في صورته الأُولى، وعن رسمه وما امتاز به من خصائص، وعرضنا جهود العلماء في تعليل ظواهره، وبَيَّنَّا علاقة القراءات به، ولعل القارئ يتطلع لمعرفة ما لَحِقَ المصحف من تطور في شكل الخط، وعلامات الضبط، وذِكْرِ أسماء السور والأجزاء وعدد الآي، في رحلته الطويلة من لدن عصر الصحابة إلى زماننا، وهو موضوع واسع، وتحتاج الإحاطة به إلى النظر في عدد كبير من المصادر والمصاحف، وقد لا يتسع المقام لاستقصاء تفاصيله، ولكني سوف أعرض خلاصة له من خلال مبحثين:

الأول: يتضمن تعريفاً بعلم الضبط.

والثاني: يتضمن دراسة تحليلية لنماذج مصورة من عدد من المصاحف.

تعريف بعلم الضبط

يشمل الحديث عن خط المصحف موضوعين[١]:

الأول: ما يرجع إلى بيان الحذف والزيادة والبدل والهمز والفصل والوصل، وهو المسمى بعلم الرسم، الذي تحدثنا عنه في الفصول السابقة.

الثاني: ما يرجع إلى علامات الحركة والسكون والشدة والمدة ونحوها، وهو المسمى بعلم الضبط، وهو موضوع هذا الفصل.

وكانت نشأة علم الضبط مرتبطة باستحداث العلامات في المصحف على يد علماء التابعين ومَن جاء بعدهم، وكان هذا العلم يُعْرَفُ في القرون الهجرية الأولى بعلم النَّقْطِ والشَّكْلِ، ثم غلب استعمال مصطلح الضبط في العصور المتأخرة عليه.

والنَّقْطُ بفتح النون وسكون القاف مصدر الفعل نَقَطَ الحرفَ يَنْقُطُهُ نَقْطاً، والاسم النُّقْطَةُ وجَمْعُهَا النُّقَطُ والنِّقَاطُ، ويقال أيضاً نَقَّطَ بالتشديد تنقيطاً[٢]، واسْتُعْمِلَ مصطلح النَّقْط في التراث اللغوي العربي بمعنيين[٣]:

الأول: نَقْطُ الإعجام لتمييز الحروف المتشابهة في الصورة، يقال: أَعْجَمْتُ الحرف؛ أي: وضعتُ عليه ما يحتاج من النِّقَاط لتمييزه عن نظيره، مثل الذال عليه نقطة واحدة، والتاء عليه نقطتان، وهكذا.

الثاني: نَقْطُ الإعراب، وهو الذي اخترعه أبو الأسود الدؤلي، حين

(١) ينظر: التنسي: الطراز في شرح ضبط الخراز ص٩.
(٢) ينظر: ابن منظور: لسان العرب ٩/ ٢٩٤ (نقط).
(٣) ينظر: الداني: المحكم ص٢٢، والمارغني: دليل الحيران ص٣٢١.

جعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف، والكسرة نقطة تحته، والضمة نقطة بين يديه، وجعل للتنوين نقطتين، بلون يخالف لون الكتابة.

والشَّكْلُ في اللغة المِثْلُ والشِّبْهُ، وأشكلَ الأمرُ ٱلْتَبَسَ، وشَكَلَ الدابة يَشْكُلُهَا شَكْلاً شَدَّ قوائمها بالشِّكَال؛ أي: الحبل، وشَكَلْتُ الكِتَابَ أَشْكُلُهُ شَكْلاً إذا قَيَّدْتُهُ بعلامات الإعراب[1]. «وأما الشَّكْلُ في اصطلاح الخط فهو ما يوضع فوق الحروف أو تحتها من العلامات الدالة على الحركة المخصوصة أو السكون أو الهمز أو المد أو التنوين أو الشد»[2].

وكانت الكتب المؤلفة الأولى في هذا العلم تحمل عنوان «النَّقْطِ والشَّكْلِ»[3]، وأشهر كتاب وصل إلينا من كتب النقط والشكل كتاب «الداني» (ت٤٤٤هـ) المسمى «المحكم في نقط المصاحف»[4]، وسَمَّى أبو داود سليمان بن نجاح (ت٤٩٦هـ) تلميذ الداني كتابه «أصول الضبط وكيفيته»[5]، والضَّبْطُ لغةً مصدر الفعل ضَبَطَ الشَّيْءَ يَضْبُطُه ضَبْطاً، والضَّبْطُ لزومُ الشيء وحَبْسُهُ، وضَبْطُ الشيء أيضاً حِفْظُهُ بالحَزْمِ[6]، ثم شاع مصطلح الضبط بعد ذلك للدلالة على هذا الموضوع، وقَلَّ استعمال مصطلح النقط والشكل[7].

وأشهر منظومة في علم الضبط هي منظومة الخَرَّاز التي ألحقها في آخر منظومته في الرسم المسماة «مورد الظمآن» التي تحدثنا عنها عند الحديث عن مصادر رسم المصحف، وأَوَّلُهَا قوله:

---

(١) ينظر: ابن منظور: لسان العرب ١٣/ ٣٨١ (شكل).
(٢) نصر الهوريني: المطالع النصرية ص٢٠٤.
(٣) ينظر: ابن النديم: الفهرست ص٣٨.
(٤) حققه الدكتور عزة حسن، وطُبِعَ في دمشق سنة ١٩٦٠م، وأعادت طبعه مكتبة دار الفكر في دمشق ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
(٥) حققه الدكتور أحمد بن أحمد شرشال، وطُبِعَ في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة ١٤٢٧هـ.
(٦) ينظر: ابن منظور: لسان العرب ٩/ ٢١٤ (ضبط).
(٧) ينظر في أسماء الكتب المؤلفة في علم الضبط: الداني: المحكم ص٩، وكتابي: رسم المصحف ص٤٧٨ ـ ٤٨٣، وعلم الكتابة العربية ص٦٤ ـ ٦٩.

هـذا تَـمَـامُ نَـظْـمِ رَسْـمِ الـخَـطِّ   وهـا أنـا أُتْـبِـعُـهَ بـالـضَّـبْـطِ
كـيـمـا يـكـونَ جـامـعـاً مـفـيـداً   عـلـى الـذي أَلْـفَـيْـتُـهُ مـعـهـودا
مُـسْـتَـنْـبَـطـاً مـن زَمَـنِ الـخـلـيـلِ   مُـشْـتَـهِـراً فـي أَهْـلِ هـذا الـجـيـلِ

وأشهر شروحها شرح الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله التَّنَسي (ت٨٩٩هـ) المسمى «الطراز في شرح ضبط الخراز»[١].

ولتعريف الدارس لهذا العلم بتاريخ اختراع العلامات المستعملة في الكتابة العربية في المصحف وفي غيره سوف أجعل هذا المبحث في فقرتين: الأولى: عن تاريخ العلامات في الكتابة العربية، والثانية: للتعريف بأشهر تلك العلامات.

أولاً: تاريخ استعمال العلامات في الكتابة العربية:

كانت المصاحف العثمانية مُجَرَّدَةً خاليةً من كل علامة أو زيادة على نص القرآن الكريم، فقد أخرج الداني عن الأوزاعي (عبد الرحمٰن بن عمرو ت١٥٧هـ)، قال: سمعتُ يحيى بن أبي كثير (ت١٢٩هـ) يقول: «كان القرآن مُجَرَّداً في المصاحف، فأَوَّلُ ما أَحْدَثُوا فيه النُّقَطَ على الياء والتاء، وقالوا: لا بأسَ به هو نُورٌ له، ثم أَحْدَثُوا فيها نُقَطاً عندَ مُنْتَهَى الآيِ، ثم أَحْدَثُوا الفَوَاتِحَ والْخَوَاتِمَ»[٢].

وعَلَّلَ عَدَدٌ من علماء السلف تجريد رسم المصحف من النَّقْط والشكل للدلالة على القراءات، قال الداني: «وإنما أَخْلَى الصَّدْرُ منهم المصاحف من ذلك ومن الشكل من حيث أرادوا الدلالة على بقاء السَّعَة في اللغات والفُسْحَةِ في القراءات التي أَذِنَ الله تعالى لعباده في الأخذ بها، والقراءة بما شاءت منها، فكان الأمر على ذلك إلى أَنْ حَدَثَ في الناس ما أَوْجَبَ نَقْطَهَا وشَكْلَهَا»[٣].

---

(١) حققه الدكتور أحمد بن أحمد شرشال، وطُبِعَ في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة النبوية ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

(٢) المحكم ص٢، والبيان في عدِّ آي القرآن ص١٣٠.

(٣) المحكم ص٣.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): «وهذا من أسباب تَرْكِهِمُ المصاحفَ أَوَّلَ ما كُتِبَتْ غَيْرَ مشكولةٍ، ولا منقوطةٍ، لِتَكُونَ صورةُ الرسم مُحْتَمِلَةً للأَمْرَيْنِ؛ كالتاء والياء، والفتح والضم، وهم يضبطون باللفظ كلا الأمرين، وتكون دلالةُ الخَطِّ الواحدِ على كلا اللفظين المنقولين المسموعين الْمَتْلُوَّيْنِ شبيهاً بدلالة اللفظ الواحد على كلا الْمَعْنَيَيْنِ المنقولين المعقولين»[1].

ولا شك في أنَّ تَجَرُّدَ خَطِّ المصاحف العثمانية قد أتاح لأهل الأمصار أن يقرؤوا في المصحف بما تلقوه عن علماء الصحابة من قراءات ما دام خطها يحتمل تلك القراءات، لكن الدراسات في تاريخ الخط العربي القديم تشير إلى أنَّ الكتابة العربية في عصر تدوين القرآن الكريم كانت مُجَرَّدَةً أصلاً، وأنَّ المصاحف كُتِبَتْ مُجَرَّدَةً بناء على ذلك، لا أنَّ الصحابة جَرَّدُوها من العلامات؛ لأنَّ العلامات لم تكن قد اسْتُعْمِلَتْ بَعْدُ في الكتابة العربية[2].

وحَرَصَ الصَّدْرُ الأَوَّلُ من علماء القرآن من الصحابة وكبار التابعين على بقاء المصاحف مُجَرَّدَةً كما كانت، وأشهر الآثار المنقولة في هذا الصدر ما رُوِيَ عن عبد الله بن مسعود أنه قال: «جَرِّدُوا القرآنَ، ولا تَخْلِطُوا به ما ليس منه»، وفي رواية «ولا تَلْبِسُوا بهِ ما ليس منه»[3].

وقال أبو عُبيد القاسم بن سلام: «وقد اختلفَ الناس في تفسير قوله: (جَرِّدُوا القرآن)، فكان إبراهيم [النخعي] يذهب به إلى نَقْطِ المصاحف، ويقول: جردوا القرآن ولا تخلطوا به غيره، قال أبو عبيد: وإنما نرى أن

(١) شرح حديث أُنْزِلَ القرآن على سبعة أحرف ص١٢٧، وينظر: ابن الجزري: النشر ١/ ٣٣.

(٢) الرأي الراجح أن نِقاط الإعجام للحروف المتشابهة، وعلامات الحركات في الكتابة العربية، اخْتُرِعَتْ بعد الإسلام، في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، ينظر: كتابي: رسم المصحف ص٤٦٥ وما بعدها، وصالح بن إبراهيم الحسن: الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط ص١٣٤ و١٩٨.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٣٩٢، وابن أبي داود في كتاب المصاحف ص٥٥٧ ـ ٥٦٢، والداني في المحكم ص١٠.

إبراهيم كَرِهَ هذا مخافةَ أنْ يَنْشَأَ نَشْءٌ يدركون المصاحف منقوطة فَيَرَى أنَّ النَّقْطَ من القرآن، ولهذا المعنى كَرِهَ مَن كَرِهَ الفواتحَ والعواشرَ. وقد ذهب به كثير من الناس إلى أنْ يَتَعَلَّمَ [القرآنَ] وَحْدَهُ ويتركَ الحديثَ، قال أبو عبيد: وليس هذا عندي وَجْهٌ»[١].

وخَفَّتِ الكراهةُ، وارتفعتِ الخشيةُ، واستقرَّ الأمرُ على جواز ذلك والترخص فيه، قال أبو عمرو الداني: «والناسُ في جميع أمصار المسلمين مِن لَدُنِ التابعين إلى وقتنا هذا على التَّرَخُّصِ في ذلك في الأُمَّهَاتِ وغيرِها، ولا يَرَوْنَ بأساً بِرَسْمِ فواتحِ السورِ وعَدَدِ آيِها، ورَسْمِ الخُمُوسِ والعُشُورِ في مواضعها، والخطأُ مُرْتَفِعٌ عن إجماعِهم»[٢].

ولدينا عدد من الروايات التاريخية التي تُبَيِّنُ جهود العلماء في القرنين الأول والثاني الهجريين في اختراع الوسائل التي حققت من خلالها الكتابة العربية تمثيل الأصوات التي ليس لها رموز كتابية، وتمييز الحروف المتشابهة في الصورة، ولدينا أيضاً مجموعة من الوثائق الخطية التي تؤكد ما ورد في تلك الروايات.

ولا يتسع البحث لعرض جميع تلك الروايات، وتحليلها، وموازنتها بالوثائق المخطوطة، وسوف أكتفي بالإشارة إلى النقاط البارزة المتعلقة بالموضوع، بما يُمَهِّدُ لدراسة النماذج المصورة من المصاحف التي سنوردها في المبحث الثاني من هذا الفصل، ليكون الدارس على بينة بالنقاط الأساسية المتعلقة بهذا الموضوع.

١ ـ علامات الحركات:

لتمثيل الحركات في الكتابة العربية مذهبان: قديمٌ متروكٌ، وآخرُ مستعملٌ، فأما القديم المتروك فهو استعمال النَّقْطِ الْمُدَوَّر، وأما المستعمل فهو الشَّكْلُ المستطيل.

---

(١) غريب الحديث ٢/ ١٨٨.

(٢) المقنع ص١٢٥، وينظر: المحكم ص٢ ـ ٣، والنووي: التبيان ص١٧٣.

المذهب الأول: النَّقْطُ الْمُدَوَّرُ:

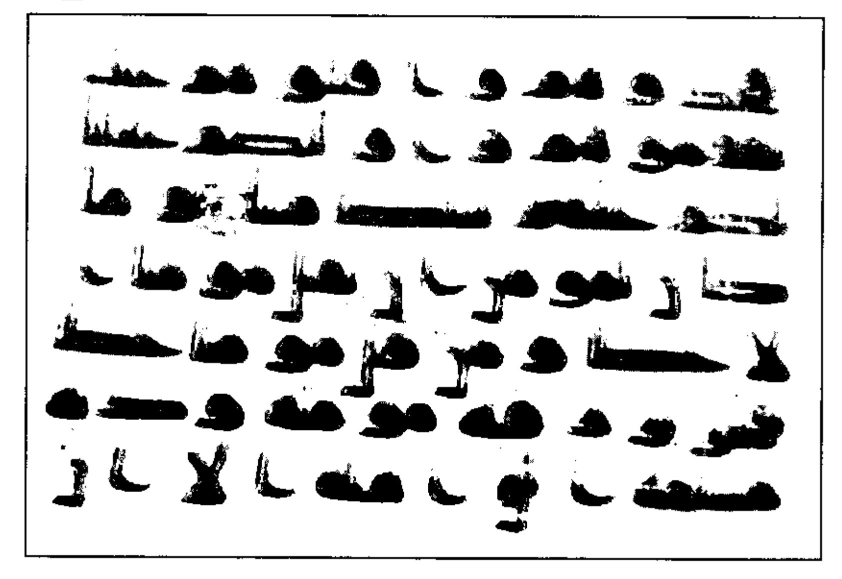
تَنْسُبُ أكثرُ المصادرِ اختراعَ أول نظام لتمثيل الحركات في الكتابة العربية إلى أبي الأسود الدؤلي البصري (ظالم بن عمرو ت٦٩هـ)، فإنه بعد أن رأى ظهور اللحن على ألسنة الناس، ووقوعه في قراءة القرآن، اختار كاتباً فَطِناً، وقال له: «خُذِ المصحفَ وصِبْغاً يخالف لون المداد، فإذا فَتَحْتُ شَفَتَيَّ فانْقُطْ واحدةً فوقَ الحرفِ، وإذا ضَمَمْتُهُمَا فاجعلِ النقطةَ إلى جانب الحرف، وإذا كَسَرْتُهُما فاجعلِ النقطة في أسفله، فإن أَتْبَعْتُ شيئاً من هذه الحركات غُنَّةً فانْقُطْ نقطتين، فابتدأ المصحف حتى أتى على آخره»[(١)].

وكان لأبي الأسود في البصرة تلامذة أخذوا عنه علم العربية ونَقْطَ المصحف، في مقدمتهم نصر بن عاصم الليثي (٩٠هـ)، ويحيى بن يَعْمَر العدواني (ت قبل٩٠هـ)، ونسب بعض المصادر إليهما البدء بنقط المصاحف[(٢)]، والصحيح أن أبا الأسود هو المبتدئ به[(٣)]. أما نصر ويحيى فإنهما «أخذا ذلك عن أبي الأسود، إذ كان السابقَ إلى ذلك والمبتدئَ به، وهو الذي جعل الحركات والتنوين لا غير»[(٤)].

وانتشر نقط أبي الأسود الدؤلي، وكان يُسَمَّى نَقْطَ الإعراب أو النَّقْطَ الْمُدَوَّر[(٥)]، وهو بلون يخالف لون المداد الذي تُكْتَبُ به الحروف، والغالب فيه اللون الأحمر[(٦)]، وهذه صورة من مصحف منقوط بنَقْطِ الإعراب باللون الأحمر (مع نِقَاط الإعجام باللون الأسود):

---

(١) ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٢٤١، وينظر: ابن النديم: الفهرست ص٤٥، والداني: المحكم ص٦ ـ ٧.
(٢) ينظر: ابن أبي داود: كتاب المصاحف ص٥٦٨، والداني: المحكم ص٥ ـ ٧، والقلقشندي: صبح الأعشى ٣/ ١٥٥.
(٣) ينظر: التنسي: الطراز ص١٢.
(٤) الداني: المحكم ص٧.
(٥) ينظر: الداني: المحكم ص٢٢ و٢٣، وأبو داود: كتاب أصول الضبط ص٦، والتنسي: الطراز ص١٣.
(٦) ينظر: العقيلي: المختصر ص١٢٠.



من سورة النساء من الآية ٩١ ـ ٩٢

المذهب الثاني: الشكل المستطيل:

مضى قَرْنٌ من الزمان وكُتَّاب المصاحف يستعملون نَقْطَ الإعراب الذي اخترعه أبو الأسود الدؤلي، لكن استعمال نِقَاط الإعجام التي اخْتُرِعَتْ في النصف الثاني من القرن الهجري الأول ـ كما سنذكر ـ إلى جانب نِقَاط الإعراب أثقلَ الكتابةَ وأتعبَ الكُتَّابَ، لحاجتهم إلى لونين أو أكثر من الحبر، وقد يُشَوِّشُ ذلك على القراء، لاحتمال التباس نَقْطِ الإعراب بنَقْطِ الإعجام، مما جعل عالم العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) يُفَكِّرُ في طريقة جديدة لعلامات الحركات، فاستعمل الحروف الصغيرة بدلاً من النِّقَاط الْحُمْرِ التي استعملها أبو الأسود الدؤلي.

ونقل الداني عن محمد بن يزيد المبرد أنه قال: «الشَّكْلُ الذي في الكتب مِن عَمَلِ الخليل، وهو مأخوذ من صُوَرِ الحروف، فالضمة واو صغيرةُ الصورة في أعلى الحرف، لئلا تلتبس بالواو المكتوبة، والكسرة ياء تحت الحرف، والفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف»[١].

---

(١) المحكم ص٧.

وذكر الداني أيضاً أن الخليل بن أحمد جعل علامات للهمزة والتشديد والرَّوم والإشمام[١]، فجعل على الحرف المشدَّد رأس شين من غير نقاط (ـّ)، وأخذه من أول شديد، فإذا كان خفيفاً جعل عليه خاء مهملة (ح)، وأخذه من أول خفيف[٢].

وذكر سيبويه أن العرب تقف على الحرف الموقوف عليه بالإشمام، والرَّوْمِ، والسكون، والتضعيف، ثم قال: «ولهذا علامات، فللإشمام نقطة، وللذي أُجري مُجْرَى الجزم والإسكان الخاء، ولروم الحركة خَطٌّ بين يدي الحرف، وللتضعيف الشين»[٣]، ويبدو أن سيبويه أخذ هذه العلامات عن شيخه الخليل.

وجعل الخليل بن أحمد من أصول النَّقْطِ والشَّكْلِ عِلْماً أَلَّفَ فيه كتاباً[٤]، قال أبو عمرو الداني: «وأول مَن صَنَّفَ النَّقْطَ ورَسَمَهُ في كتاب، وذَكَرَ عِلَلَهُ الخليل بن أحمد، ثم صَنَّفَ ذلك بعده جماعة من النحويين والمقرئين، سلكوا فيه طريقه، واتبعوا سُنَّتَهُ، واقتدوا بمذهبه...»[٥].

وسَمَّى الداني الشَّكْلَ الذي اخترعه الخليل شَكْلَ الشِّعْرِ، وقال: «وتَرْكُ استعمال شَكْلِ الشِّعْرِ، وهو الشَّكْلُ الذي في الكتب الذي اخترعه الخليل، في المصاحف الجامعة من الأمهات وغيرها أَوْلَى وأَحَقُّ، اقتداءً بمن ابتدأ النَّقْطَ من التابعين، واتباعاً للأئمة السالفين»[٦].

ومع أن الداني رَجَّحَ الأخذ بالنَّقْطِ الْمُدَوَّر في المصاحف إلا أنه نقل عن ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) ما يُفْهَمُ منه أنه يُجَوِّزُ استعمال شَكْلِ الشِّعْرِ، الذي

---

(١) ينظر: المحكم ص٦.
(٢) ينظر: المصدر نفسه ص٧.
(٣) الكتاب ٤/ ١٦٩.
(٤) ينظر: ابن النديم: الفهرست ص٣٨ و٤٩.
(٥) المحكم ص٩.
(٦) المحكم ص٢٢.

سَمَّاهُ بعض المؤلفين بالشكل المستطيل[١] أو الْمُطَوَّلِ[٢]، في المصاحف أيضاً، وسوف أنقل هذا النص بتمامه، لتحقيق فائدتين، الأولى: الاطلاع على نَصٍّ من النصوص الباقية من كتاب ابن مجاهد في النَّقْط، وهو مفقود، والثانية: دلالة النص على استمرار العمل بطريقة أبي الأسود الدؤلي في العراق إلى القرن الرابع الهجري.

قال الداني: «وقال أبو بكر بن مجاهد في كتابه في النَّقْطِ: الشَّكْلُ سِمَةٌ للكتاب... والشَّكْلُ والنَّقْطُ شيء واحد، غير أن فهم القارئ يُسْرِعُ إلى الشكل أقربَ مما يُسْرِعُ إلى النَّقْطِ، لاختلاف صورة الشكل، واتفاق صورة النقط، إذ كان النَّقْطُ كُلُّهُ مُدَوَّراً، والشَّكْلُ فيه الضم، والكسر، والفتح، والهمز، والتشديد، بعلامات مختلفة، وذلك عامته مجتمع في النَّقْط، غير أنه يحتاج أن يكون الناظر فيه قد عَرَفَ أصوله، ففي النَّقْطِ الإعرابُ، وهو الرفع والنصب والخفض، وفيه علامات الممدود والمهموز والتشديد في الموضع الذي يجوز أن يكون مخففاً، والتخفيف في الموضع الذي يجوز أن يكون مشدَّداً.

«ثم ذكر أصولاً في النَّقْطِ، ثم قال:... وفي النَّقْطِ عِلْمٌ كبير، واختلاف بين أهله، ولا يَقْدِرُ أحدٌ على القراءة في مصحف منقوط إذا لم يكن عنده عِلْمٌ بالنَّقْطِ، بل لا ينتفع به إن لم يعلمه.

قال أبو عمرو: جميعُ ما أورده ابن مجاهد في هذا الباب صحيحٌ بَيِّنٌ لطيفٌ حَسَنٌ، وبالله التوفيق»[٣].

واستحب أبو داود سليمان بن نجاح (ت٤٩٦هـ) تلميذ الداني استعمال النَّقْطِ المدوَّر في المصاحف الأمهات، وجَوَّزَ استعمال الشكل أيضاً، فقال: «اعلم أن نَقْطَ المصاحف هو أقدمِ من الشَّكْلِ، وإن كان ذلك معاً مُسْتَنْبَطاً مُصْطَلَحاً عليه، إلا أن النَّقْطَ كان وكثيرٌ من الصحابة حَيٌّ، وهو الذي يُسْتَحَبُّ

(١) العقيلي: المختصر ص١١٩.
(٢) التنسي: الطراز ص١٤.
(٣) المحكم ص٢٣ ـ ٢٤.

في المصاحف خاصة، وهو المعروف قديماً من التابعين إلى هَلُمَّ جَرّاً، والشَّكْلُ في المصحف أسرع إلى فهم المبتدئ؛ لأنه هو الذي عَرَفَ قبلُ، وبه يُعَلَّمُ أولاً في المَكْتَبِ، والشَّكْلُ المُدَوَّرُ الذي يُسَمَّى نَقْطاً هو الذي أستحب في الأمهات، ولا أمنع من الشكل المأخوذ من الحروف...»[1].

ورجَّح أبو طاهر العقيلي (ت٦٢٣هـ) استعمال الشَّكْلِ، وعَلَّلَ ذلك بقوله: «فإن الضَّبْطَ المستطيل الآنَ أشهرُ، والعملُ به أكثر»[2]، وحين تحدَّث ابن وثيق الأندلسي (ت٦٥٤هـ) عن الضبط لم يذكر إلا الشكل المأخوذ من الحروف؛ أي: الذي اخترعه الخليل[3]، وهذا يدل على أن النَّقْطَ المدوَّر قد تُرِكَ استعماله منذ القرن السابع الهجري، وكان أهل المشرق أسرع إلى استعمال الشَّكْلِ في المصاحف من أهل المغرب والأندلس، كما يظهر ذلك في مصحف ابن البواب الذي كتبه ببغداد سنة (٣٩١هـ).

٢ ـ نقاط الإعجام:

هي النِّقَاط التي توضع على الحروف المشتبهة في الصورة لتمييز بعضها عن بعض، إذ يذكر مؤرخو الخط العربي أن الحروف في الكتابة النبطية الأولى كانت تُرْسَمُ منفصلة في الكلمة، ثم مالت إلى الاتصال في الكتابة النبطية المتأخرة، وتَرَتَّبَ على ذلك تشابه عدد من الحروف في الصورة[4]، ووَرِثَتِ الكتابة العربية هذه الظاهرة عن أصلها القديم، لكن ذلك التشابه لم يستمر طويلاً في الكتابة العربية، إذ لجأ الكُتَّاب إلى وضع نِقَاط الإعجام لتمييز الحروف المتشابهة.

وهناك عدة أقوال في مبدأ استعمال نِقَاط الإعجام في الحروف العربية، أشهرها قولان:

---

(١) كتاب أصول الضبط ص٣ ـ ٧، وينظر: ص٥٥.
(٢) المختصر ص١١٩.
(٣) الجامع ص١٧٣.
(٤) ينظر: كتابي: رسم المصحف ص٧٣، وصالح بن إبراهيم الحسن: الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط ص٧٤.

الأول: أن الإعجام قديم في الكتابة العربية، ويرجع إلى ما قبل الإسلام، ويرتبط هذا القول برواية تَنْسُبُ اختراع الكتابة العربية إلى ثلاثة رجال من قبيلة طَيِّئ، وقيل: من بَوْلان، سَكَنُوا الأنبار، وهم مُرَامِرُ بنُ مُرَّةَ، وأَسْلَمُ بنُ سِدْرَةَ، وعامرُ بنُ جَدَرةَ، فأما مُرَامِرُ فوَضَعَ الصُّوَرَ، وأما أَسْلَمُ فَفَصَلَ ووَصَلَ، وأما عامرٌ فَوَضَعَ الإعجام[1].

وشَكَّكَ بعض الباحثين المحدثين في صحة هذه الرواية[2]، إلى جانب أن الكتابات العربية القديمة لا تؤيد مضمونها، ووجود روايات أخرى تَنْسُبُ وضع الإعجام إلى تلامذة أبي الأسود الدؤلي.

القول الثاني: أن إعجام الحروف حَدَثَ بعد الإسلام، لكن تحديد سَنَةٍ معينة لذلك أو نسبته إلى شخص معين لا يخلو من إشكالات؛ لأن الرواية التي تنسب ذلك إلى نصر بن عاصم (ت٩٠هـ) لا تخلو من اضطراب، ولأن ما عُثِرَ عليه من النقوش يتعارض مع ما جاء فيها.

فقد نقل مؤلفو كُتُبِ التصحيف رواية مفادها أن التصحيف فشا في الكتابة العربية في خلافة عبد الملك بن مروان التي امتدت بين سنتي (٦٥ ـ ٨٦هـ) ففزع الحجاج بن يوسف الثقفي إلى كُتَّابِه في العراق، وكانت ولايته على العراق بين سنتي (٧٥ ـ ٩٥هـ) وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة في الصور علامات تميز بينها، فوضعوا النِّقَاطَ أفراداً وأزواجاً، ويقال: إن نصر بن عاصم هو الذي قام بذلك، وكانت وفاته سنة (٩٠هـ)[3].

وتدل هذه الرواية على أن نِقَاط الإعجام اسْتُعْمِلَتْ في الكتابة العربية بعد

---

(١) ينظر: البلاذري: فتوح البلدان ص٤٧٦، وابن أبي داود: كتاب المصاحف ص١٣٨، وابن النديم: الفهرست ص٧، والداني، المحكم ص٣٥، وصلاح الدين المنجد: دراسات في تاريخ الخط العربي ص١٢٥ ـ ١٢٦.

(٢) ينظر: خليل يحيى نامي: أصل الخط العربي ص٣.

(٣) ينظر: حمزة الأصفهاني: التنبيه على حدوث التصحيف ص٢٧، وأبو أحمد العسكري: شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص١٣، والصفدي: تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص١٣ ـ ١٤.

سنة (٧٥هـ)، وهي سنة ولاية الحجاج على العراق، وقبلَ سنة (٩٠هـ)، وهي سنة وفاة نصر بن عاصم.

إن ما دلت عليه الرواية السابقة يتعارض مع ما تم العثور عليه من نقوش كتابية عربية ظهرت فيها نقاط الإعجام، وهي مؤرخة بسنة تسبق سنة (٧٥هـ)، ومن تلك النقوش[1]:

١ ـ نقش سد الطائف، وهو مؤرخ بسنة (٥٨هـ)، وتظهر فيه سبعة أحرف منقطة، وهي (ب، ت، ي، ث، ن، ف، خ)[2]:

هدا السد لعبد الله معويه
امير المومنين بنيه عبد الله بن صخر
باذن الله لسنه ثمن وخمسين
اللهم اغفر لعبد الله معويه
امير المومنين وثبته وانصره ومتع
[امير] المومنين به كتب عمرو بن حباب

٢ ـ نقش وادي حفنة الأُبَيِّض في العراق، وهو مؤرخ بسنة (٦٤هـ)، وظهرت فيه ثلاثة أحرف منقطة في موضع أو موضعين، وهي (ب ي ث)[3].

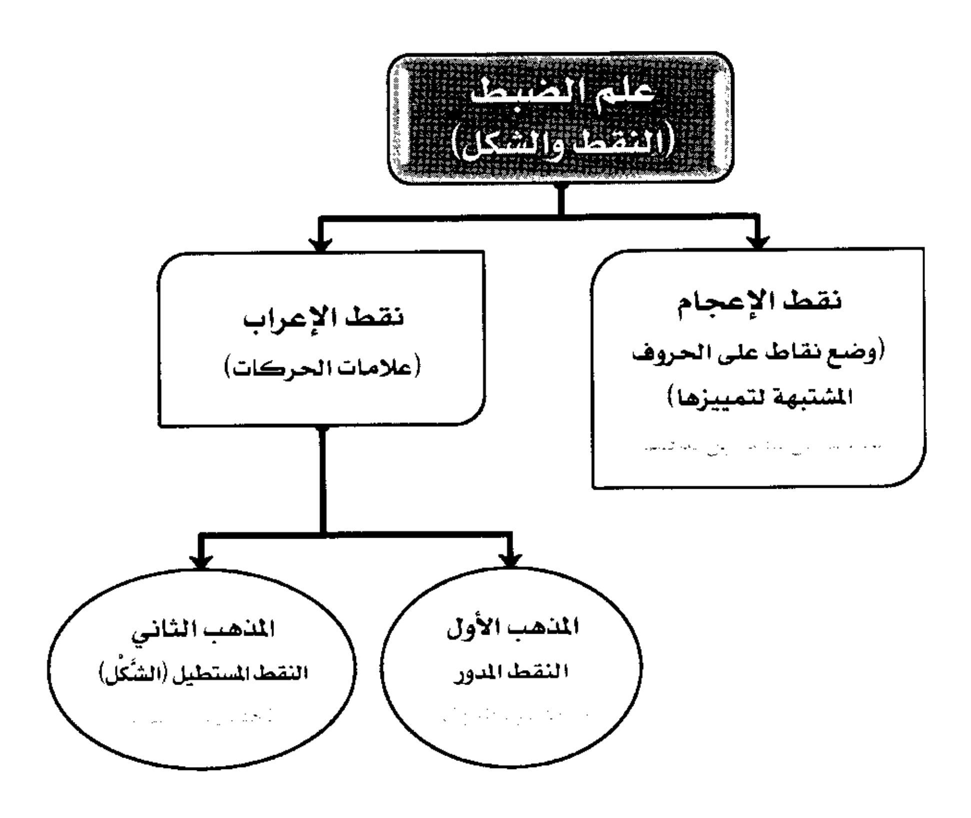
(١) يذكر مؤرخو الخط العربي بردية مؤرخة بسنة ٢٢هـ، ويشيرون إلى وجود حروف منقطة فيها، والأمر يحتاج إلى مناقشة أوسع مما يحتمله الكتاب، ينظر: صلاح الدين المنجد: دراسات في تاريخ الخط العربي ص٣٧، وكتابي: رسم المصحف ص٥٤٥ ـ ٥٤٧.

(٢) ينظر: صلاح الدين المنجد: دراسات في تاريخ الخط العربي ص١٠٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ص١٠٥.

إن وجود نقاط الإعجام في هذه النقوش يجعل ما ورد في الرواية السابقة موضع شك، اللهم إلا إذا قلنا إن النقاط التي تظهر في النقوش المذكورة قد أضيفت إليها في وقت لاحق، وهو أمر غير مؤكد.

وما يمكن تأكيده في مجال استعمال نِقَاط الإعجام في الكتابة العربية هو أن القرن الهجري الأول قد شهد استعمال تلك النِّقَاط في المصاحف وفي غيرها من النصوص المكتوبة، ولا تزال الحروف في الكتابة العربية تُنْقَطُ بالطريقة ذاتها إلا القاف، فإنها كانت تنقط إذا وُصِلَتْ بواحدة من تحتها، وقد نَقَطَهَا ناس من فوقها اثنتين[١]، واستقر الأمر في كتابة أهل المشرق على نَقْطِهَا باثنتين من فوقها، والفاء بواحدة، وفي كتابة أهل المغرب على نَقْطِهَا بواحدة من فوقها والفاء بواحدة من تحتها.



(١) ينظر: الداني: المحكم ص٣٥.

ثانياً: تعريف بالعلامات في الكتابة العربية:

لم يهتم علم الضبط إلا بالعلامات ذات الدلالة الصوتية، مثل علامات الحركات ونحوها، قال ابن وثيق: «اعلم أن ضبط المصحف يحتوي على سبعة فصول: الأول: الهمز، الثاني: المد، الثالث: الشد، الرابع: التحريك، الخامس: التسكين، السادس: الصلات، السابع: علامات ابتداء همزات الوصل»[(١)]. أما فواتح السور ورؤوس الآي والأجزاء والأحزاب فلم يَهْتَمَّ بها المؤلفون بعلم الضبط بعد عصر الداني، وسوف أقتصر في هذه الفقرة على التعريف بالعلامات الصوتية، وسيرد الحديث عن العلامات الأخرى في أثناء تحليل النماذج المصورة من المصاحف في المبحث الثاني.

١ ـ علامات الحركات:

كانت علامة الحركات نقطة حمراء، فالفتحة نقطة فوق الحرف، والكسرة نقطة تحته، والضمة نقطة بين يديه، وهذا نَقْطُ الإعراب الذي اخترعه أبو الأسود الدؤلي، كما تقدم، ثم استبدلت بالعلامات الصغيرة المشتقة من حروف المد التي اخترعها الخليل بن أحمد، فالضمة واوٌ صغيرةُ الصورة في أعلى الحرف، لئلا تلتبس بالواو المكتوبة، والكسرة ياء مردودة تحت الحرف، والفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف.

وذكر ابن درستويه وجهاً آخر لأصل علامات الحركات، فقال في كتابه الكُتَّاب: «فأما الشكل الذي هو صورٌ للحركات والسكون فأربعة أشياء: الفتحة، والضمة، والكسرة، والوَقْفَةُ، وهي رُقُومٌ مشتقة من حروف أسمائها، فَرَقْمُ الحركات الثلاث راءٌ غير مُحَقَّقَةٍ في الوجوه الثلاثة، وهي مأخوذة من راء الحركة، وقد زِيدَتْ على رَقْمِ الضمة علامة تُفَرِّقُ بينها وبين غيرها مأخوذة من الواو، لاشتراك الضمة والواو في اللفظ والمخرج»[(٢)].

والراجح في أصل علامات الحركات أنها مأخوذة من حروف المد

---

(١) الجامع ص١٦٧.

(٢) كتاب الكتاب ص٩٨.

مباشرة، فكما أن الحركات أبعاض حروف المد فكذلك علاماتها، وضَمَّنَ الخراز ذلك في منظومته في الضبط حيث قال[(١)]:

فَـفَـتْـحَـةٌ أعـلاهُ وَهْـيَ أَلِـفُ ... مَبْطُوحَةٌ صُغْرَى وضَمٌّ يُعْرَفُ

واواً كـذا أمَـامَـهُ أو فَـوْقَـا ... وتَـحْـتَـهُ الـكسرةُ يـاءً تُـلْـقَـى

٢ ـ علامة السكون:

السكون عَدَمُ الحركة[(٢)]، فهو لا يمثل صوتاً معيناً، ولعل ذلك هو الذي جعل بعض نُقَّاط العراق لا يضعون للسكون علامة أصلاً[(٣)]، لكن جمهور النُّقَّاط استعملوا للسكون علامة، لتمييز الحرف المحرك من غيره، واستعمل الخليل وسيبويه للسكون رأس خاء، أخذوه من أول (خفيف)[(٤)]، لكن ظهرت علامات أُخرى اسْتُعْمِلَتْ في المصاحف للدلالة على السكون.

وذكر الداني أربع علامات للسكون، هي[(٥)]:

١ ـ جَرَّةٌ فوق الحرف المُسَكَّن، وهو مذهب أهل الأندلس.

٢ ـ دَارَةٌ صغيرة فوق الحرف، وهي الصفر الذي يجعله أهل الحِسَاب على العدد المعدوم، وهو مذهب أهل المدينة.

٣ ـ رأس خاء، مأخوذة من أول خفيف[(٦)]، وهو مذهب أهل العربية: الخليل وسيبويه ومن تابعهما.

٤ ـ هاء، وهو مذهب بعض أهل العربية.

---

(١) الخراز: الطراز ص١٨.

(٢) ابن يعيش: شرح المفصل ٩/ ٦٧.

(٣) ينظر: الداني: المحكم ص٥٦، والتنسي: الطراز ص٩٧.

(٤) ينظر: سيبويه: الكتاب ٤/ ١٦٩، والداني: المحكم ص٧ و٥١، وأبو داود: كتاب أصول الضبط ص٤٧.

(٥) المحكم ص٥١ ـ ٥٢، وأبو داود: كتاب أصول الضبط ص٤٥ ـ ٤٨، والضباع: سمير الطالبين ٢/ ٥٦٦.

(٦) ذكر ابن درستويه أن علامة الحرف الساكن جيم غير مُعَقَّفَة ولا مُحَقَّقَة مأخوذة من أول جيم الجزم كتاب الكُتَّاب ص٩٨، وأشار إلى ذلك أبو داود في كتاب أصول الضبط ص٤٥.

واختار أبو داود سليمان بن نجاح أن تكون علامة السكون دَارَةً، مِثْلَ الصِّفْرِ الذي يستعمله أهل الحساب[١]، وذَكَرَ أن الخليل وسيبويه، وعامة أصحابهما يجعلون علامة السكون خاء، يريدون بذلك أول كلمة (خفيف)، ثم قال: «غير أني لا أَسْتَجِيزُهُ في المصحف»[٢]، وكذلك لم يذكر ابن وثيق إلا الدارة علامة للسكون[٣].

ولم يذكر الخرَّاز في ضبطه إلا الدارة أيضاً في قوله:

فَدَارَةٌ عَلامَةُ السكونِ......... ....

وقال التنسي في «شرحه»: «واقتصر في علامة السكون على الدارة اعتماداً على اختيار أبي داود، واقتداء بمدينة النبي ﷺ لأن أكثر نُقَّاطِهَا على ذلك... وفيه مذاهب أُخرى لم يتكلم عليها الناظم، لكون المتأخرين تركوا العمل بها...»[٤].

والمتأخرون من النُقَّاط والكُتَّاب يجعلون السكون دارة[٥]، قال المارغني: «وجرى بذلك عمل المتأخرين، وعليه عملنا الآن»[٦]، لكن العمل في المصحف الأميري ومصحف المدينة النبوية جرى على استعمال العلامة التي وضعها الخليل وسيبويه للسكون، وهي رأس الخاء.

٣ ـ علامة التنوين

التنوين نونٌ ساكنة زائدة تلحق آخر الأسماء لفظاً لا خطاً، ووصلاً لا وقفاً[٧]، وكان أبو الأسود الدؤلي قد جعل علامة التنوين نقطتين بالحمرة، كما

(١) كتاب أصول الضبط ص٤٦.
(٢) المصدر نفسه ص٤٧.
(٣) الجامع ص١٧٤.
(٤) الطراز ص٩٥ ـ ٩٦.
(٥) ينظر: ابن وثيق: الجامع ص١٧٤، والجعبري: جميلة أرباب المراصد ص٧٥٨، والقلقشندي: صبح الأعشى ٣/ ١٦٠.
(٦) دليل الحيران ص٣٤٥، وينظر: المخللاتي: إرشاد القراء والكاتبين ٢/ ٧٥٧.
(٧) ينظر: الداني: المحكم ص٥٧، وزكريا الأنصاري: تحفة نجباء العصر ص٥٢.

تقدمت الإشارة إلى ذلك، واحدة للحركة والأخرى للإشارة إلى التنوين، فقد قال لكاتبه: فإن أَتْبَعْتُ شيئاً من ذلك غُنَّةً فاجْعَلِ النقطةَ نقطتين، وبذلك صارت علامة التنوين مع الفتحة نقطتين فوق الحرف، ومع الكسرة نقطتين تحت الحرف، ومع الضمة نقطتين أمام الحرف[١].

وليس هناك علاقة صوتية بين التنوين والحركات تُحَتِّمُ جعل علامتهما واحدة، وقد أجاب الداني على التساؤل بهذا الخصوص فقال: «فإن قال [قائل]: من أين اصطلحوا على جعل علامته علامة الحركة؟ قيل: من وجهين:

أحدهما: أنه لما كان مخصوصاً بمتابعة الحركات، دون السواكن، جعلوا علامته في النَّقْط علامتهن، إشعاراً بذلك التخصيص وإعلاماً به.

والثاني: أن الحركة لَمَّا لَزِمَتْ أوائل الكَلِم، ولَزِمَ التنوين أواخرهن، واجتمعا معاً في الثبات في الوصل والحذف في الوقف، تأكد ما بين الحركة والتنوين بذلك، فَجُعِلَتْ علامتُهُ علامتَهَا، دلالة على ذلك التأكيد، وتنبيهاً على تناسب ما بينهما في أنَّ كل واحد منهما يَثْبُتُ بثبات الآخر، ويَسْقُطُ بسقوطه»[٢].

وبعد أن جعل الخليل بن أحمد علامات الحركات حروفاً صغيرة جعل الكُتَّابُ التنوينَ فتحتين أو كسرتين أو ضمتين مكان النقطتين[٣]. وقال ابن درستويه: «التنوين طائفة مأخوذة من النون أو من نقطتها»[٤]، لكن الراجح ما تقدم من أن علامة التنوين تكرار لعلامة الحركة المصاحبة له.

ولعلماء الضبط مذاهب في طريقة وضع العلامتين في أواخر الكلم في المصحف بحسب الحرف الواقع بعد التنوين، فإذا جاء بعد التنوين أحد حروف الحلق الستة رُسِمَتِ الحركتان متراكبتين، أي إحداهما فوق الأخرى، كما في قوله تعالى: ﴿نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ﴾ في سورة يونس [٧١]، و﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ

(١) ينظر: الداني: المحكم ص٤ و٥٨.
(٢) المحكم ص٥٩.
(٣) ينظر: العقيلي: المختصر ص١٢١، والتنسي: الطراز ص٢٤.
(٤) كتاب الكتاب ص٩٩.

﴿هَادٍ﴾ في الرعد [٧]، و﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ في النساء [١٤٨]، ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ في البقرة [٢٥٦]. فإن جاء بعد التنوين غير حروف الحلق رُسِمَتِ الحركتان متتابعتين، بأن تُجْعَلَ علامة التنوين أمام علامة الحركة هكذا: ﴿قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾ في يوسف [٩]، و﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ في القمر [٥٥]، و﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ في النحل [٧٠][1].

وإذا وقع بعد التنوين باء فإن أهل الضبط يُثْبِتُونَ حركة واحدة، ويَرْسُمُونَ مكان الحركة الثانية ميماً صغيرة دلالة على قلب التنوين ميماً، مثل الميم التي يثبتونها على النون الساكنة إذا وقعت قبل الباء، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ في الحج [٧٥]، وفي نحو قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ في النور [٥][2].

ولا يتسع المقام لذكر جميع التفاصيل المتعلقة بهذا الموضوع، ويمكن للدارس أن يقف عليها في كتب الضبط أو تستفاد من التعريف المكتوب في آخر المصاحف المطبوعة.

٤ ـ علامة التشديد:

التشديد يدل على تكرار حرفين من جنس واحد، الأول ساكن والثاني متحرك، وللتشديد عند أهل الضبط علامتان[3]:

الأولى: رَأْسُ شِينٍ من غير نقاط (ـّ)، فوق الحرف، وهي التي اخترعها الخليل وذكرها سيبويه[4]، واختارها أبو داود إذا كان المصحف يُضْبَطُ بالشكل الذي اخترعه الخليل، يعني بالحركات المأخوذة من حروف المد[5].

---

(١) ينظر: الداني: المحكم ص٦٨، وأبو داود: أصول الضبط ص١٤ و١٨، والضباع: سمير الطالبين ٢/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦.

(٢) ينظر: الداني: المحكم ص٧٦، وأبو داود: كتاب أصول الضبط ص١٢.

(٣) ينظر: الداني: المحكم ص٤٩، والمقنع ص١٢٩، وأبو داود: كتاب أصول الضبط ص٥٠، والتنسي: الطراز ص٩٨.

(٤) ينظر: سيبويه: الكتاب ٤/ ١٦٩، والداني: المحكم ص٦.

(٥) ينظر: كتاب أصول الضبط ص٥٥.

الثانية: دَالٌ فوق الحرف إذا كان مفتوحاً، وتحته إذا كان مكسوراً، وأمامه إذا كان مضموماً، وبعضهم يجعل مع الشدة علامات الحركات، وهو مذهب أهل المدينة، وتابعهم عليه أهل الأندلس(١)، ووصف ابن وثيق هذه العلامة بأنها مثلُ قُلَامَةِ الظُّفُرِ(٢).

واشتهرت العلامة الأُولى عند المشارقة في المصاحف وغيرها(٣)، ونصَّ الداني وتلميذه أبو داود على أن رأس الشين تكون فوق الحرف، فإن كان الحرف مفتوحاً جَعَلْتَ علامة الفتحة فوق الشدة، وإن كان مضموماً جَعَلْتَها أمامه، وإن كان الحرف مكسوراً جَعَلْتَ الشدة فوق الحرف وعلامة الكسرة تحت الحرف(٤).

وذكر القلقشندي (ت٨٢١هـ) أن بعضهم جعل الكسرة أسفل الشدة من فوق الحرف(٥)، وقال نصر الهوريني: «إذا كان الحرف المشدَّد مكسوراً فلك في وضع الخَفْضَةِ تحت الشدة طريقان: إما أن تضعها تحت الحرف، وهو أحسن، أخذاً من قول الدؤلي المتقدم، وإما أن تضعها فوق الحرف وتحت الشدة، وهذه الطريقة الثانية للمشارقة فقط في المكسور، وهي طريقة المغاربة في المفتوح والمضموم يجعلون الفتحة والضمة فوق الحرف وتحت الشدة، فيكون شكل المفتوح عندهم على صورة شكل المكسور عندنا على الطريقة الثانية، فَتَنَبَّهْ لهذا...»(٦).

٥ ـ علامة المد:

إذا وقع بعد أحد حروف المد الثلاثة الواو والياء والألف همزة أو حرف ساكن مخفف أو مشدد فإن أهل الضبط يضعون فوق حروف المد مَطَّةً حمراء دلالة على زيادة تمكينهن، وذلك في نحو: ﴿جَآءَ﴾ [النساء: ٤٣]، و﴿يُضِيٓءُ﴾

---

(١) ينظر: الداني: المحكم ص٥٠.
(٢) الجامع ص١٧٢.
(٣) ينظر: الجعبري: جميلة أرباب المراصد ص٧٥٨، والقلقشندي: صبح الأعشى ٣/ ١٦٢.
(٤) ينظر: الداني: المحكم ص٤٩، وأبو داود: كتاب أصول الضبط ص٥٠.
(٥) ينظر: صبح الأعشى ٣/ ١٦٣.
(٦) المطالع النصرية ص٢٠٨.

[النور: ٣٥]، و﴿ٱلسُّوٓءَ﴾ [النساء: ١٧]، و﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧][١].

ووصف ابن وثيق علامة المد بقوله: «واعلم أن صورة المد تُجْعَلُ بالحمرة كالميم الصغرى ممدودة، في آخرها دال صغرى هكذا (مـد)...»[٢]. وقد يكون هذا هو أصل علامة المد، لكن لم تَعُدِ الميم والدال متميزتين في هذه العلامة.

ولم يشتهر استعمال علامة المد في الرسم القياسي في الموضع الذي تستعمل فيه في المصاحف، ولكنها استعملت للدلالة على الهمزة التي تليها ألف في مثل (آخَر)، و(آمَنَ)، و(القرآن)، وهذه الكلمات ترسم في أكثر المصاحف هكذا: ﴿ءَاخَرَ﴾ و﴿ءَامَنَ﴾ و﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾.

٦ ـ علامة الهمزة:

تقدمتِ الإشارة إلى أن رمز الألف (ا) هو رمز الهمزة القديم في لغة أهل التحقيق، واستعمل أهل التسهيل لتمثيل الهمزة ما تؤول إليه في النطق من ألف أو واو أو ياء، ورُسِمَتِ الهمزة في المصحف العثماني على لغة أهل التسهيل على الرأي الراجح، فمن قرأ بالتسهيل وافق المرسوم موافقة صريحة، ومن قرأ بالتحقيق وافق المرسوم تقديراً، واحتاج إلى وضع علامة على حروف المد لتمييز ما يُهْمَزُ منها، وما ليس أصله الهمز.

واستعمل أهل الضبط المتقدمون نقطة للدلالة على الهمزة، فإن كانت محققة كانت النقطة صفراء، وإن كانت مسهلة كانت النقطة حمراء[٣]، قال الخَرَّازُ في منظومته في الضبط[٤]:

فَضَبْطُ ما حُقِّقَ بالصفراءِ نَقْطٌ وما سُهِّلَ بالحمراءِ

وكان الخليل بن أحمد حين اخترع علامات الحركات قد وضع علامة

(١) ينظر: الداني: المحكم ص٥٤، وأبو داود: كتاب أصول الضبط ص١٠٩، والتنسي: الطراز ص١٠٩، والضباع: سمير الطالبين ٢/ ٥٧٤.
(٢) الجامع ص١٧٠.
(٣) ينظر: الداني: المحكم ص٩١، وأبو داود: كتاب أصول الضبط ص١٣٠ و١٣٤.
(٤) ينظر: التنسي: الطراز ص١٥٤.

للهمزة أيضاً لِتُسْتَعْمَلَ مكان النقطة الحمراء أو الصفراء، وهي طائفة مأخوذة من حرف العين، أو هي عين بلا عَرَاقَةٍ، وذلك لقرب مخرج الهمزة من العين[١]، وأشار ابن درستويه إلى أن الخليل حين وضع هذه العلامة قصد إلى استخدامها حرفاً مستقلاً يمثل الهمزة، فاتخذ الناس تلك العلامة شكلاً يوضع فوق الحروف الثلاثة، شأنها شأن الحركات، وذلك حيث قال: «وهي الصورة التي وضعها الخليل للهمز، فلم يستعملها الناس وكتبوا الهمز على صورة حروف اللين، وصَيَّرُوا ما وضعه الخليل شكلاً له»[٢].

ونظراً لتفاوت موضع الهمزة من حروف اللين الثلاثة، فقد تأتي قبلها أو بعدها أو في موضعها، فإن علماء العربية وأهل الضبط ابتكروا طريقة لتحديد مكان علامة الهمزة من الحروف الثلاثة، وهي امتحان موضع الهمزة بالعين، قال الداني: «إجماع أئمة القراءة وعلماء العربية على أن موضع الهمزة من الكلمة يُمْتَحَنُ بالعين، فحيثما استقرت العين فهو موضع الهمزة»[٣]، وقال الخراز في منظومته في الضبط[٤]:

ثم امْتَحِنْ مَوْضِعَهُ بالعَيْنِ ... حيثُ اسْتَقَرَّتْ ضَعْهُ دونَ مَيْنِ
كَعَامَنُو في آمَنُوا والسُّوعِ ... في السُّوءِ والمُسِيءُ كالمُسِيعِ
وَخُصَّتِ العَيْنُ لِمَا بينَهما ... مِن شِدَّةٍ وقُرْبِ مَخْرَجَيْهِمَا

ومما له علاقة بعلامة الهمزة الحديثُ عن علامة همزة الوصل، وهي همزة على الحقيقة، لكنها تثبت في أول الكلام وتسقط في دَرْجِهِ، ولها مواضع مخصوصة في الحروف والأفعال والأسماء[٥]، وخَصَّهَا علماء الضبط بعلامة تميزها عن همزة القطع، وكان للمتقدمين من نُقَّاط المصاحف مذهبان في علامة همزة الوصل، هما:

(١) ينظر: ابن درستويه: كتاب الكتاب ص٩٩.
(٢) كتاب الكُتَّاب ص٩٩، وتنظر: ص١١٤.
(٣) المحكم ص١٤٦، وينظر: المقنع (له) ص١٤٣، وأبو داود: كتاب أصول الضبط ص١٢٨.
(٤) ينظر: التنسي: الطراز ص١٨٢.
(٥) ينظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/١٢٦ ـ ١٣٠.

الأول: وهو مذهب أهل المغرب، جَرَّةٌ لطيفة حمراء كالجَرَّةِ التي هي علامة السكون، كما يقول الداني[١]، أو على صورة الفتحة كما يقول ابن وثيق[٢].

الثاني: وهو مذهب قدماء الناقطين من المشارقة الذين جعلوا علامة همزة الوصل دالاً مقلوبة كالتي يُحَلَّقُ بها على الكلام الزائد في الكتب، دلالة على سقوطه وزيادته[٣].

أما على مذهب أهل العربية فإن علامة همزة الوصل رأس صاد، قال ابن درستويه: «وعلامة ألف الوصل صاد غير مُعَرَّقَةٍ ولا مُحَقَّقَةٍ، مأخوذة من الوصل»[٤]، وقال القلقشندي: «وأما المتأخرون فإنهم رسموا لذلك صاداً لطيفة إشارة على الوصل، وجعلوها بأعلى الحرف دائماً، ولم يراعوا في ذلك الحركات، اكتفاء باللفظ»[٥]، وهذا هو المعمول به في ضبط المصاحف في بلدان المشرق الإسلامي.

* * *

ومما اعتنى به علماء الضبط نَقْطُ ما نقص هجاؤه أو زيد فيه، وذلك بإلحاق المحذوف في موضعه بالحمرة قديماً، وبلون الكتابة في زماننا، لكن بحرف صغير إشارة إلى عدم إثباته في الرسم العثماني، وبوضع علامة على الحرف الزائد دارة فوقه[٦]، وذلك كما في ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ و﴿يَسْتَوُۥنَ﴾ و﴿يُحْىِۦ﴾، وفي مثل: ﴿مِاْئَةَ﴾ و﴿بِأَيْيْدٍ﴾ و﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾.

---

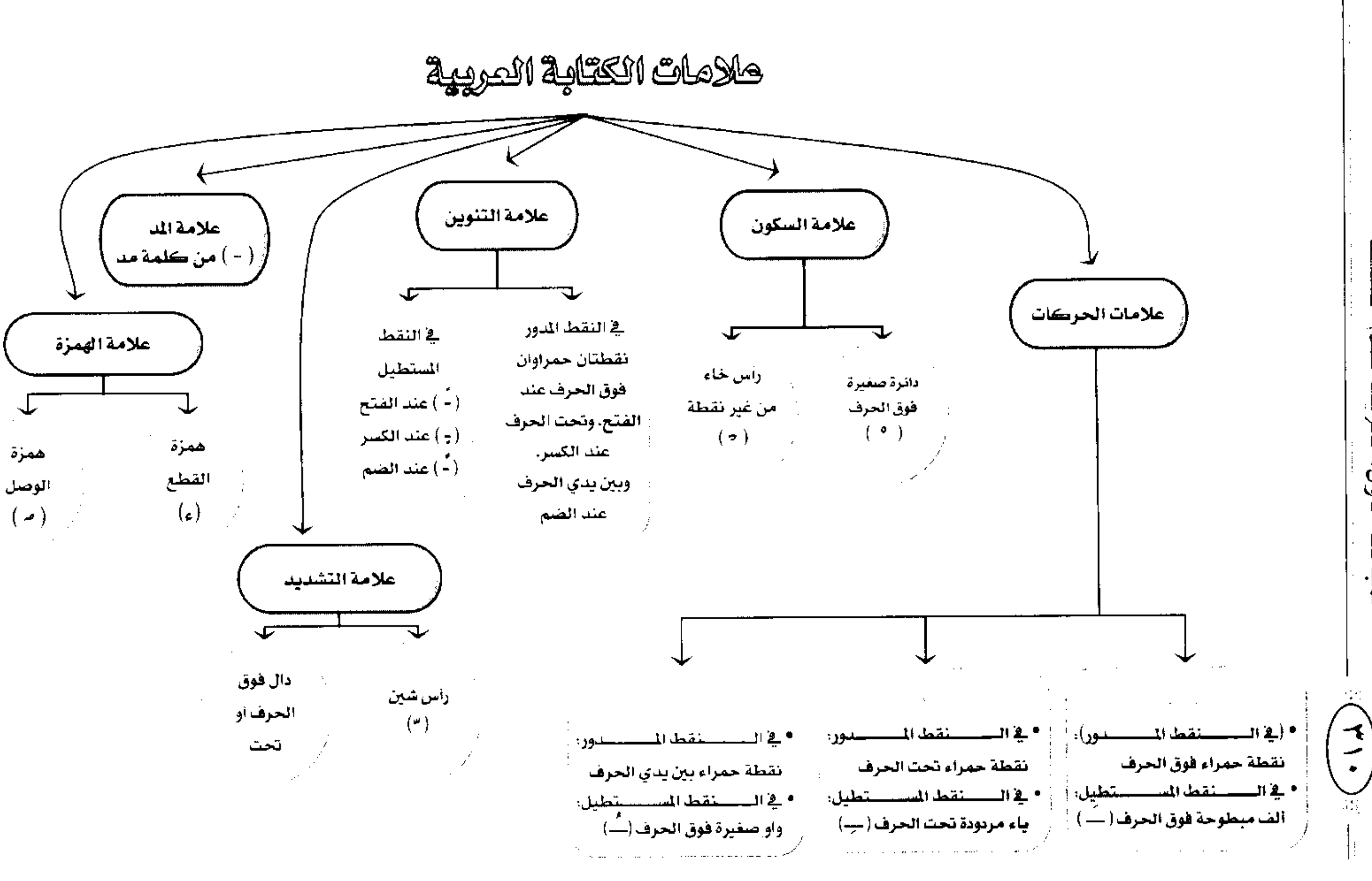
(١) المحكم ص٨٥، وينظر: أبو داود: كتاب أصول الضبط ص٥٨.
(٢) الجامع ص١٧٧.
(٣) ينظر: الداني: المحكم ص٨٦، وأبو داود: كتاب أصول الضبط ص٦٦.
(٤) كتاب الكُتَّاب ص٩٩.
(٥) صبح الأعشى ٣/ ١٧٠.
(٦) ينظر: الداني: المحكم ص١٧٤ ـ ١٩٢، والمقنع (له) ص١٣٨ ـ ١٤٣، وأبو داود: كتاب أصول الضبط ص٢١٠ ـ ٢٢٤، والتنسي: الطراز ص٢٥٩ و٣٣٤، والضباع: سمير الطالبين ٢/ ٦٥٢ ـ ٦٥٠.

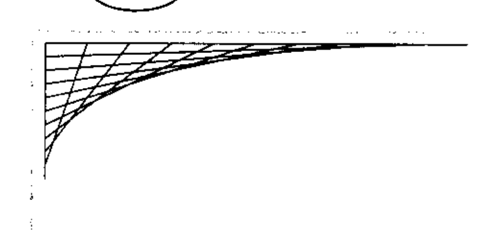
ولعل الدارس يدرك من خلال هذه الإلمامة بعلم الضبط تاريخاً وعلاماتٍ مقدار الجهد الذي بذله علماء السلف لضبط الكتابة في المصحف، حتى لا يبقى حرف من غير ضبط أو علامة، وكان المتقدمون من علماء الضبط لا يرون أن تضبط جميع الحروف، فقال ابن مجاهد: «وليس على كُلِّ حَرْفٍ يَقَعُ الشَّكْلُ، إنما يَقَعُ على ما إذا لم يُشْكَلْ الْتَبَسَ»[1]، لكن العلماء بعده مالوا إلى ضبط كل حرف، فقال الداني: «وإذا كان سَبَبَ نَقْطِ المصاحف تصحيحُ القراءة وتحقيقُ الألفاظ... فسبيلُ كُلِّ حَرْفٍ أن يُوَفَّى حَقَّهُ بالنَّقْطِ مما يستحقه من الحركة والسكون والشد والمد والهمز وغير ذلك، ولا يُخَصُّ ببعضِ ذلك دُونَ كُلِّهِ»[2].

---

(١) نقلاً عن: الداني: المحكم ص٢٣.

(٢) المحكم ص٥٦.


علامات الكتابة العربية
علامات الحركات
علامة السكون
علامة التنوين
علامة التشديد
علامة المد
(~) من كلمة مد
علامة الهمزة
• في النقط المدور: نقطة حمراء فوق الحرف
• في النقط المستطيل: ألف مبطوحة فوق الحرف (ـَ)
• في النقط المدور: نقطة حمراء تحت الحرف
• في النقط المستطيل: ياء مردودة تحت الحرف (ـِ)
• في النقط المدور: نقطة حمراء بين يدي الحرف
• في النقط المستطيل: واو صغيرة فوق الحرف (ـُ)
دائرة صغيرة فوق الحرف (٥)
رأس خاء من غير نقطة (ح)
في النقط المدور نقطتان حمراوان فوق الحرف عند الفتح. وتحت الحرف عند الكسر. وبين يدي الحرف عند الضم
في النقط المستطيل (ـً) عند الفتح (ـٍ) عند الكسر (ـٌ) عند الضم
رأس شين (س)
دال فوق الحرف أو تحت
همزة القطع (ء)
همزة الوصل (ص)





١ يَدْرُسُ علم الضَّبْطِ العلامات التي زيدت على الرسم العثماني، وسُمِّيَ في القرون الأولى علم النَّقْطِ والشَّكْلِ.

٢ نشأ علم النقط والشكل على يد علماء التابعين الذين اجتهدوا في اختراع علامات لتساعد في ضبط القراءة.

٣ أشهر الكتب المؤلفة في علم النقط والشكل كتاب «المحكم في نقط المصاحف» لأبي عمرو الداني، وأشهر منظوماته «أرجوزة الخراز».

٤ استعمل أبو الأسود الدؤلي النِّقَاطَ الحُمْرَ للدلالة على الحركات والتنوين، وسُمِّيَ عمله بنقط الإعراب أو النقط المدور.

٥ اخترع الخليل بن أحمد علامات للحركات مشتقة من حروف المد، لتحل محل نقاط الإعراب التي استعملها الدؤلي، وسُمِّيَ عمله بالشَّكْلِ أو النَّقْطِ المستطيل.

٦ اخترع الخليل إلى جانب الحركات علامات للهمزة والتشديد والروم والإشمام.

٧ حلت العلامات التي اخترعها الخليل محل نقاط الإعراب التي استعملها الدؤلي في المصحف.

٨ لم تتفق الروايات على تاريخ محدد لاستعمال نقاط الإعجام في الكتابة العربية، وهناك تعارض بين ما تدل عليه النقوش وما ورد في بعض الروايات.

٩ أشهر الروايات تشير إلى أن نصر بن عاصم الليثي البصري تلميذ الدؤلي هو الذي اخترع نقاط الإعجام.

١٠ استقر استعمال علامات الحركات التي اخترعها الخليل بن أحمد في الكتابة العربية في المصاحف وغيرها.

١١ السكون عدم الحركة، وله عدة علامات أشهرها: رأس خاء من أول كلمة (خفيف)، ودارة صغيرة، وهي علامة الصفر عند أهل الحساب.

١٢ التنوين نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم، تثبت وصلاً لا وقفاً، ولفظاً لا خطاً، واستعمل له الدؤلي نقطتين، وحلت محلهما حركتان من الحركات التي اخترعها الخليل.

١٣ لأهل الضبط مذاهب في طريقة وضع الحركتين الدالتين على التنوين، فإذا وقع بعده أحد حروف الحلق رُسِمَتْ الحركتان متراكبتين، وإذا وقع بعده غيرها من الحروف رُسِمَتِ الحركتان متتابعتين.

١٤ التشديد علامة تكرر حرفين من جنس واحد، وله علامتان، الأولى: رأس الشين أول كلمة شديد، والثانية: دال فوق الحرف أو تحته آخر كلمة شديد.

١٥ استعمل علماء الضبط علامة تدل على زيادة المد في حروف المد، وهي مشتقة من كلمة (مـد).

١٦ استعمل علماء الضبط رأس العين للدلالة على همزة القطع، ورأس صاد للدلالة على همزة الوصل.

١٧ اعتنى علماء الضبط بإلحاق الحروف المحذوفة من الرسم في مواضعها باللون الأحمر قديماً وبحرف صغير بلون الكتابة في العصر الحديث.

١٨ اعتنى علماء الضبط بالإشارة إلى الحروف الزائدة في الرسم بوضع دارة صغرى تدل على ذلك.

أسئلة تقويمية

س١ عَرِّفْ مصطلح الضبط لغة واصطلاحاً.

س٢ ما المصطلح الذي أُطْلِقَ على علم الضبط في القرون الهجرية الأولى.

س٣ ما سبب تجرد المصاحف العثمانية من العلامات.

س٤ يُطْلَقُ مصطلح النَّقْط في التراث اللغوي العربي على معنيين، اذكرهما.

س٥ مَن الذي اخترع النقط المُدَوَّر، وكيف يُسْتَعْمَلُ؟

س٦ مَن الذي اخترع النقط المستطيل، وكيف يُسْتَعْمَلُ؟

س٧ أي النظامين استمر في الاستعمال: النقط المدور أو النقط المستطيل، ولماذا؟

س٨ ما أشهر الأقوال في مبدأ استعمال نقاط الإعجام في الكتابة العربية؟

س٩ ما دلالة النقوش العربية القديمة على تاريخ استعمال نقاط الإعجام في الكتابة العربية؟

س١٠ من أين أُخِذَتْ علامات الحركات في الكتابة العربية.

س١١ عَرِّفِ السكون، ثم اذكر أشهر العلامات المستعملة للدلالة عليه.

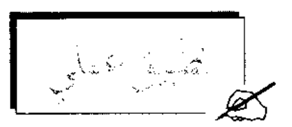
س١٢ عَرِّفِ التنوين، ثم اذكر العلامات الدالة عليه، وكيف تُسْتَعْمَلُ في المصحف.

س١٣ عَرِّفِ التشديد، ثم اذكر أشهر العلامات المستعملة للدلالة عليه.

س١٤ ما العلامة المستعملة للدلالة على المد الزائد في المصحف، وما أصلها؟

س١٥ ما أنواع الهمزة في اللغة العربية، وما العلامات المستعملة للدلالة عليها؟

س١٦ ما موقف علماء الضبط من الحروف المحذوفة من الرسم والحروف الزائدة؟



اقرأ قوله تعالى [من سورة آل عمران الآية ١ ـ ٩]:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾﴾.

ثم عَيِّنْ شَكْلَ العلاماتِ الآتية:

١ ـ الحركات الثلاث.

٢ ـ التنوين المرفوع والمنصوب والمجرور، ودلالة طريقة رسمه.

٣ ـ علامة همزة القطع وهمزة الوصل.

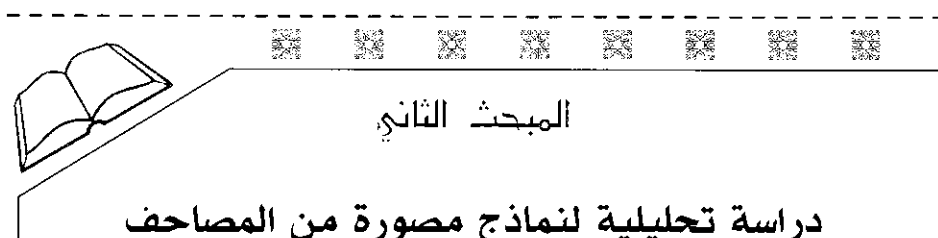
٤ ـ علامة المد.

٥ ـ علامة السكون.

٦ ـ علامة الشدة.

٧ ـ علامة الحرف الزائد.

٨ ـ علامة الحروف المحذوفة.



المبحث الثاني

دراسة تحليلية لنماذج مصورة من المصاحف

يتضمن هذا المبحث دراسة لنماذج مصورة من عدد من المصاحف تعكس مراحل تطور الخط والعلامات المستعملة في المصاحف، من مرحلة المصاحف المجردة إلى مرحلة المصاحف الكاملة الضبط، ويمكن أن تتحقق من خلال هذه الدراسة ثلاثة أمور:

١ ـ التَّمَرُّسُ على قراءة الخطوط القديمة التي كُتِبَت بها المصاحف الأولى، والتي غلب عليها الخط الحجازي المائل والخط الكوفي ذو الخطوط المستقيمة والزوايا القائمة، قبل أن تتحول إلى خط النسخ.

٢ ـ الوقوف على ما لَحِقَ المصاحف في صورتها المجردة الأولى من إضافات على الخط من نَقْطٍ وشَكْلٍ، وغيره من فواتح السور وأعداد الآي والأجزاء.

٣ ـ الوقوف على ما يدل دلالة حسية على أن نص القرآن الكريم لم يلحقه تغيير منذ أن كتبه الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ حتى عصرنا الحاضر، وما لَحِقَ المصحف من تغيرات يتعلق بتقاليد الكتابة ولا ينعكس على النص.

أولاً: نماذج مصورة من المصاحف المجردة:

كانت المصاحف العثمانية مجردة من العلامات التي نجدها الآن في المصاحف فوق الحروف أو تحتها، من الحركات ونقاط الإعجام، وكذلك من أسماء السور وأرقام الآيات والأجزاء والأحزاب، وهناك عدد من المصاحف القديمة المكتوبة على الرَّق في بعض المكتبات العالمية تبدو أقرب إلى صورة المصاحف الأولى، إذ إنها تكاد تخلو من جميع الإضافات التي لَحِقَتْ

بالمصاحف في القرن الأول الهجري وما بعده، وهي مكتوبة بالخط الكوفي القديم.

ولإعطاء فكرة واضحة عن صورة المصاحف في هذه المرحلة سوف أعرض صوراً من المصحف العثماني المحفوظ في جامع الحسين في القاهرة الذي قام بنشره الأستاذ الدكتور طيار آلتي قولاج في إستانبول سنة (١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م)، لاستخلاص أبرز خصائصه، بعد تعريف موجز به.

١ ـ تعريف موجز بالمصحف[1]:

النسخة الأصلية لهذا المصحف محفوظة في جامع الحسين في القاهرة، ويتألف من ١٠٨٧ ورقة، أبعاد صفحاته ٥٧ × ٦٨سم، وارتفاعه ٤٠سم، ووزنه ٨٠ كغم، وهو مكتوب على الرَّق، وفيه أربع ورقات ناقصة، وهو مكتوب بالخط الكوفي القديم، وهناك عشر ورقات أُعيدت كتابتها بخط مغاير في وقت لاحق.

وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة اثنا عشر سطراً، إلا في الصفحات التي تبدأ فيها السور فيقل عدد الأسطر إلى أحد عشر سطراً، وفي أحيان قليلة إلى عشرة أسطر، حيث يوجد بين السورتين فراغ قدر سطر أو سطرين يشغله شريط مزخرف.

وفي السطر الواحد ثلاث كلمات في الغالب، قد تزيد أو تقل بحسب عدد حروف الكلمات في السطر الواحد، وقد تتوزع حروف الكلمة الواحدة على آخر السطر وأول السطر الذي يليه، وقد يتكرر ذلك في الصفحة الواحدة في أكثر من موضع، وهذه سمة غالبة في المصاحف الأولى، والنقوش العربية القديمة.

والمصحف في شكله العام مُجَرَّدٌ من الزيادات التي ألحقت بالمصاحف العثمانية في القرون الهجرية الأولى، وتظهر فيه العلامات الآتية:

(١) اعتمدتُ في التعريف بهذا المصحف على الدراسة التي كتبها الدكتور طيار آلتي قولاج، وأثبتها في التقديم للنشرة التي أصدرها للمصحف (ص١٣٣ ـ ١٤٥)، وعلى القراءة في المصحف نفسه في النسخة الإلكترونية والنسخة الورقية المنشورة له.

١ ـ نِقَاط الإعجام على شكل خطوط صغيرة تناسب مقاطع حروف الخط الكوفي، لكن هذه النقاط لا توضع دائماً، وقد تخلو صفحات كاملة منها.

٢ ـ بضعة خطوط قصيرة توضع عند رؤوس الآي، قد تكون ثلاثة أو أكثر، منضدة بعضها فوق بعض، بصورة مائلة غالباً، وقد لا تظهر تلك الخطوط في جميع المواضع.

٣ ـ علامة العشور التي توضع عند رأس كل عشر آيات، وهي على شكل مربع صغير مزخرف بألوان متعددة أو على شكل مستطيل، ولا توجد علامات للخموس.

٤ ـ شريط مزخرف بألوان متعددة بين كل سورتين، يخلو من الكتابات في داخلة.

ووجود هذه العلامات في المصحف تحمل الدارس على التساؤل عن الحقبة التي يرجع إليها هذا المصحف، فهو لا يمكن أن يكون أحد المصاحف العثمانية الخمسة، حتى لو قلنا إن تلك العلامات قد أُضيفت إلى النسخة في حقبة لاحقة، يقول الأستاذ طيار آلتي قولاج: «وعن رأينا نحن فلا يمكننا القول إن هذا المصحف الشريف واحد من مصاحف سيدنا عثمان... ويمكننا القول إن المصحف يرجع إلى النصف الثاني من القرن الهجري الأول (السابع الميلادي)... إن هذا المصحف قد تم نقله من أحد مصاحف عثمان أو من مصحف الكوفة الذي يقرب منه كثيراً، أو من نسخة منقولة من نسخة الكوفة»[١].

«... إنَّ هذا المصحف ـ الذي نرى فيه نسخة كاملة ـ يدلنا على أن القرآن الكريم لم يُحْفَظْ فقط بقراءة الحفاظ والمقرئين، وإنما حُفِظَ أيضاً بخطه ونصه المكتوب، ولا يزال بين أيدينا مثلما نَزَلَ به الوحي وكُتِبَ قبل أربعة عشر قرناً، وهذه المصاحف هي الشاهد الذي لا جدل فيه على رسوخ هذه الحقيقة»[٢].

(١) المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان ﷺ نسخة المشهد الحسيني بالقاهرة (الدراسة) ص٢٤٣.

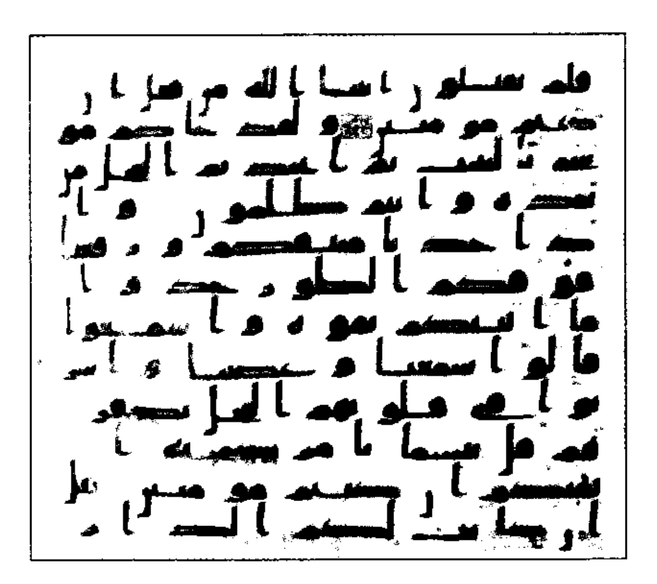
(٢) المصدر نفسه ص١٤٤.

٢ - صور من المصحف:

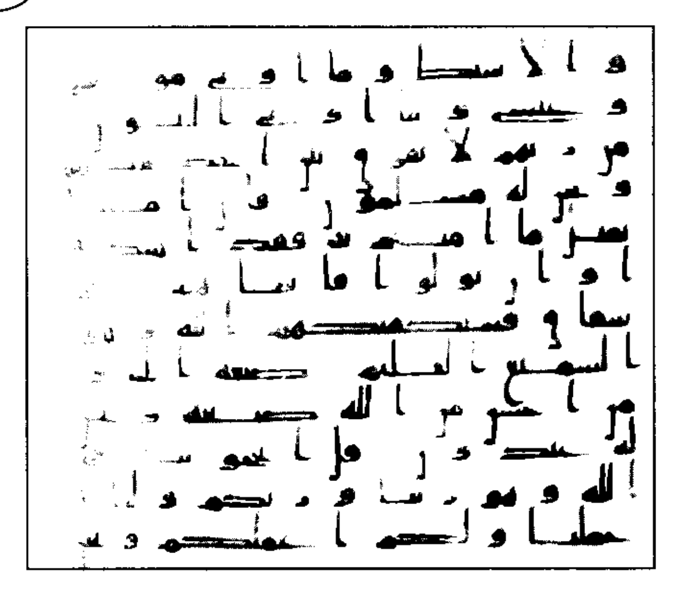
إن اختيار صفحات معدودة من مصحف يتجاوز عدد صفحاته ألفي صفحة لا يخلو من صعوبة، وسأختار ثلاث صفحات، واحدة تَظْهَرُ فيها فاتحة السور، والأخرى تظهر فيها علامة العشور، والثالثة تظهر فيها علامة رأس الآية:



آخر سورة البقرة وأول سورة آل عمران



من سورة البقرة من الآية ٩١ ــ ٩٤



من سورة البقرة من الآية ١٣٦ ــ ١٣٩

خصائص المصحف من خلال الصور الثلاث:

قد تبدو الصفحات الثلاث غير كافية لإعطاء صورة وافية لخصائص المصحف، لكنها في الواقع يمكن أن تُقَدِّمَ للناظر فيها أهم تلك الخصائص من حيث الخط والرسم والعلامات:

١ ـ الخط:

وأعني به شكل الحروف، والمصحف مكتوب بالخط الكوفي، وهو من أقدم أنواع الخطوط العربية، وتكاد معظم الكتابات على الحجر التي ترجع إلى القرون الهجرية الأولى، ومعظم مصاحف القرون الثلاثة الهجرية الأولى ـ تكون مكتوبة بهذا الخط[١]، ويغلب على حروفه الخطوط المستقيمة والزوايا القائمة، وإذا كانت الكوفة قد تأسست سنة (١٧هـ)[٢]، فإن الخط المنسوب إليها قد يكون متطوراً عن الخط الحجازي (المكي والمدني)[٣]، قال ابن النديم: «فأول الخطوط العربية: الخط المكي، وبعده المدني، ثم البصري،

(١) ينظر: إبراهيم جمعة: دراسة في تطور الكتابات الكوفية ص٢٨.

(٢) ينظر: تاريخ خليفة ١/١٢٩.

(٣) ينظر: صلاح الدين المنجد: دراسات في تاريخ الخط العربي ص٧٨.

ثم الكوفي، فأما المكي والمدني ففي ألفاته تعويج إلى يمنة اليد وأعلى الأصابع، وفي شكله انضجاع يسير»[١].

وهناك بقايا من مصاحف قديمة مكتوبة بالخط الحجازي ذي الألفات المائلة نحو اليمين، وخطها أقرب ما يكون إلى الخط الكوفي، وهذه صورة لمقطع من صفحة من مصحف مكتوب بالخط المائل [من سورة يس ٤ ـ ١١]:

جزء من صفحة من مصحف قديم على الرق بالخط المائل
محفوظ في المتحف البريطاني رقم (or ٢١٦٥)
نقلاً عن المنجد (ص٢٧)

ولا يصعب على القارئ ملاحظة تميز الخط الكوفي بالخطوط المستقيمة، والزوايا القائمة أو الحادة، والحلقات المستديرة، وسيكتشف علاقات جديدة لأشكال الحروف لم تعهدها عينه في الخطوط التي تُطْبَعُ بها الكتب أو يَكْتُبُ بها بيده، فالكاف تشبه الدال والذال لا اللام، والنون إذا فُصلت تشبه الراء والزاي، والقاف إذا فصلت تشبه الواو وليس الفاء، وكان علماء العربية قد لاحظوا ذلك، كما يدل عليه قول الخليل بن أحمد الآتي الذي نقله الداني في (المحكم):

«ورُوِيَ عن الخليل بن أحمد أنه قال: والفاء إذا وُصِلَتْ فَوْقَهَا واحدة، وإذا انفصلت لم تُنْقَطْ لأنها لا يلابسها شيء من الصور.

(١) الفهرست ص٩.

والقاف إذا وُصِلَتْ فَتَحْتَهَا واحدة، وقد نَقَطَها ناس من فوقها اثنتين، فإذا فُصِلَتْ لم تُنْقَطْ؛ لأن صورتها أعظم من صورة الواو، فاسْتَغْنَوْا بِعِظَمِ صورتها عن النقط.

والكاف لا تنقط؛ لأنها أعظم من الدال والذال...

والنون إذا وَصَلْتَهَا فَوْقَهَا واحدة؛ لأنها تلتبس بالباء والتاء والثاء، فإذا فُصِلَتْ لم تُنْقَط، استغنوا بِعِظَمِ صورتها؛ لأن صورتها أعظم من الراء والزاي...

والياء إذا وُصِلِتْ نُقِطَتْ تَحْتَهَا اثنتين، لئلا تلتبس بما مضى، فإذا فُصِلَت لم تُنَقَط»[١].

٢ ـ الرسم:

وأعني به هجاء الكلمات، وموضوع الكتاب الذي بين يديك هو بيان رسم المصاحف العثمانية، وتَقَدَّم في الفصل الثالث بيان قواعده، وما ورد في الصفحات الثلاث يتطابق مع ما أثبته علماء الرسم في مؤلفاتهم، إلا ما جاء في الآية الأخيرة من سورة البقرة من رسم كلمة (على) بالألف الممدودة (علا)، وهي ظاهرة شائعة في هذا المصحف، وفي عدد من المصاحف القديمة الأخرى[٢].

وكذلك رسمت ﴿أَتُحَآجُّونَنَا﴾ في البقرة [١٣٩] بحذف الألف، وهي في مصحف المدينة بإثباتها.

وفي الصفحات الثلاث عدد من الكلمات التي توزعت حروفها على سطرين، مثل (ا/لحي) و(ا/لكتاب) في أول آل عمران، ومثل (مو/سى)، و(إ/ذ)، و(أُشْرِ/بُوا)، و(بكفر/هم)، و(أ/عمالنا) في البقرة [١٣٦ ـ ١٣٩]، وهي ظاهرة شائعة في المصاحف الأولى، وفي النقوش العربية القديمة أيضاً[٣].

(١) المحكم ص٣٥ ـ ٣٦.
(٢) ينظر: المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان ﷺ (نسخة المشهد الحسيني بالقاهرة)، قسم الدراسة ص١٣٨.
(٣) ينظر: القلقشندي: صبح الأعشى ٣/ ١٤٥، وكتابي: رسم المصحف ص٤٤٩ ـ ٤٥١.

ولا يمكن الإحاطة في هذه الصفحات ومن خلال الصفحات الثلاث التي نقلنا صورتها بخصائص هذا المصحف الذي تجاوزت صفحاته الألفي صفحة، ولكن حسبنا أنا وضعنا بين يدي الدارس أهم تلك الخصائص[١].

٣ ـ العلامات:

كانت المصاحف العثمانية الأُولى مجردة من العلامات، وكَرِهَ بعض الصحابة الزيادة فيها، وكان عبد الله بن مسعود ﷺ يقول: «جَرِّدُوا القرآن ولا تخلطوا به ما ليس منه»[٢]، وتَرَخَّص علماء التابعين ومَن جاء بعدهم في نَقْطِ المصاحف للضرورة، وكذلك ترخصوا في وضع علامات تدل على أعداد الآي ورؤوسها، وفواتح السور وخواتيمها، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك.

وفي الصفحات الثلاث من مصحف جامع الحسين في القاهرة التي نقلنا صورتها في الكتاب بعض العلامات، وإن كان المصحف خالياً من علامات الحركات، لكن ظهرت فيه نِقاط الإعجام ورؤوس الآي وعلامات العُشُور، وفواتح السور.

ظهرت نِقاط الإعجام على عدد من الحروف في الصفحات الثلاث، خاصة النون والفاء، وذكر ناشر المصحف الدكتور طيار آلتي قولاج أن نقاط الإعجام مستخدمة مع جميع الحروف التي من شأنها أن تُعْجَمَ، بطريقة الخطوط الصغيرة المائلة قليلاً، لكن لم تستخدم إلا في مواضع قليلة هنا وهناك، ونُقِطَتِ القاف بواحدة من أسفل بدلاً من نقطتين من أعلى[٣].

(١) أنجز الأستاذ إياد سالم السامرائي أُطروحته للدكتوراه عن مصحف جامع الحسين في القاهرة، ودراسة خصائصه الكتابية، في قسم اللغة العربية، بكلية التربية بجامعة تكريت.

(٢) أبو عبيد: فضائل القرآن ص٣٩٢، وابن أبي داود: كتاب المصاحف ص٥٥٧، والداني: المحكم ص١٠.

(٣) ينظر: المصحف الشريف (الدراسة) ص١٣٦.

التزم كاتب المصحف بوضع خطوط مائلة قصيرة عند رؤوس الآي [ ]، في الغالب، ووضع شكل مربع أو مستطيل ملون عند رأس كل عشر آيات بهذه الصورة [ ]، كما يظهر ذلك في الصفحات الثلاث التي نقلنا صورتها في ما تَقَدَّم، وهو ما يسمى بالتعشير.

وعلامات رؤوس الآي من أوائل العلامات التي أُدْخِلَتْ في المصاحف في عصر التابعين. ونقل أبو عبيد القاسم بن سَلَّامٍ عن يحيى بن أبي كثير (ت١٣٢هـ) أنه قال: «ما كانوا يعرفون شيئاً مما أُحْدِثَ في المصاحف، إلا هذه النُّقَطَ الثلاث عند رؤوس الآيات»[1].

ونقل أبو عبيد أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان يكره التعشير في المصحف، وكذلك مجاهد بن جبر، ومحمد بن سيرين[2]، وذكر الداني أن الإمام مالك بن أنس سُئِلَ عن العشور التي تكون في المصحف بالحمرة وغيرها من الألوان، فكره ذلك، وقال: تعشير المصحف بالحبر لا بأس به[3]، ونَقَلَ عن الأوزاعي أنه قال: «سمعت قتادة (ت١١٧هـ) يقول: بَدَؤُوا فَنَقَّطُوا، ثم خَمَّسُوا ثم عَشَّروا، قال أبو عمرو: وهذا يدل على التَّرَخُّصِ في ذلك والسَّعَة فيه»[4].

ولم ألحظ في المصحف علامات للخموس أو الأجزاء والأحزاب، وهو ما سنجده في مصاحف تعود إلى فترة لاحقة.

٤ ـ الفواتح والخواتم:

كانت المصاحف العثمانية الأولى خالية من فواتح السور وخواتمها،

(١) فضائل القرآن ص٣٩٥، وابن أبي داود: كتاب المصاحف ص٥٧٥، والداني: المحكم ص١٧.
(٢) فضائل القرآن ص٣٩٤، وابن أبي داود: كتاب المصاحف ص٥٥٣، والداني: المحكم ص١٤ ـ ١٥.
(٣) المحكم ص١٥، والبيان (له) ص١٣٠.
(٤) المحكم ص١٥، والبيان (له) ص١٣٠.

ويُكْتَفَى بترك فراغ بين السور مقدار سطر واحد، كما يظهر في هذه الصفحة، وفيها آخر سورة الفتح وأول الحجرات:

صورة من صفحة من مصحف قديم في متحف الآثار الإسلامية في إستانبول
رقم ٣٦٤ من مجموعة الوثائق الأموية
نقلاً عن المنجد ص٩٥

وشهد عصر التابعين إضافة الفواتح للسور، وبعض العلماء يُسَمِّيهَا الخواتم، لكن استقر الحال على أنها فواتح للسور كُتِبَ فيها في عصور لاحقة أسماء السور وعدد آياتها ومكان نزولها، وكَرِهَ ذلك عدد من علماء التابعين كما كرهوا العواشر[١].

ثم ترخَّص العلماء في الفواتح، كما ترخصوا في العواشر ونحوها[٢]، ويبدو أن الفواتح الأولى كانت مجرد خطين يُشَكِّلانِ مستطيلاً يملأ الفراغ بين السورتين، ثم ظهرت في داخله دوائر أو خط ثالث متعرج في داخل المستطيل على شكل السلسلة، كما يظهر في الصور الآتية:

(١) ينظر: أبو عبيد: فضائل القرآن ص٣٩٥، وابن أبي داود: كتاب المصاحف ص٥٥٣ ـ ٥٥٥، والداني: المحكم ص١٥، والبيان (له) ص١٣٠.
(٢) ينظر: الداني: البيان ص١٣١.

(نقلاً عن المنجد ص٩٢ ــ ٩٤)

ونقل الداني: عن عبد الله بن عبد الحكم (ت٢١٤هـ) تلميذ الإمام مالك أنه قال: «وأَخْرَجَ إلينا مالك مصحفاً مُحَلًّى بالفضة، ورأينا خواتمه مِن حِبْرٍ، على عمل السلسلة في طول السطر، قال: ورَأَيْتُهُ مَعْجُومَ الآي بالحبر، وذكر أنه لجده، وأنه كَتَبَهُ إذ كَتَبَ عثمان المصاحف»[1].

وتبدو فواتح السور في مصحف جامع الحسين على شكل شريط مزخرف بعدة ألوان، كما يبدو ذلك في الصفحة التي نقلنا صورتها من المصحف وتتضمن آخر البقرة وأول آل عمران، ويمثل هذا الشريط مرحلة ثانية في تطور الفواتح التي سنجد فيها في مرحلة لاحقة أسماء السور، وعدد الآي، ومكان النزول.

وقد يتساءَل الدارسُ عن مدى تمثيل مصحف جامع الحسين في القاهرة للمصاحف المجردة، بعد ما رأينا من وجود علامات متنوعة فيه، والجواب عن ذلك التساؤل يكون من خلال الإشارة إلى أن العلامات التي تضمنها المصحف قليلة لا تبتعد بالمصحف عن حالة المصاحف المجردة، ثم إن هذه العلامات قد تكون مضافة إليه لاحقاً، إلى جانب أن وجود مصحف كامل

(١) المحكم ص١٧.

مجرد تماماً من جميع العلامات قد يندر وجوده، ومن ثم فإني آثرت دراسة مصحف القاهرة ممثلاً للمصاحف المجردة، على دراسة صفحات متعددة لا تنتمي إلى مصحف واحد، على أن خطة تأليف الكتاب منعتنا من إيراد صور أُخرى من مصاحف مجردة، وأحسب أن ما أوردناه هنا يعطي صورة كافية للمصحف في مراحله الأولى.

ثانياً: نماذج مصورة من المصاحف المنقوطة:

لم تمضِ سنوات كثيرة على نسخ المصاحف العثمانية وتوزيعها على الأمصار حتى ظهرت الحاجة إلى ضبط المصاحف بالعلامات التي تدل على الحركات والعلامات المميزة للحروف المتشابهة في الصورة، للحيلولة دون وقوع القارئ فيها في اللحن، وقام علماء القراءات واللغة العربية الأوائل باختراع تلك العلامات واستخدموها في المصاحف وغيرها.

وتقدم الحديث عن تاريخ استعمال العلامات في الكتابة العربية في المبحث الأول من هذا الفصل، وتكاد آراء الباحثين تتفق على أن أول مَن ابتكر طريقة لتمثيل الحركات في الكتابة العربية هو أبو الأسود الدؤلي (ظالم بن عمرو ت٦٩هـ) الذي استعمل النِّقَاط الحمر للدلالة عليها.

واختلفت الأقوال في أصل نِقَاط الإعجام المُمَيِّزَة بين الحروف المتشابهة الصورة، وأشهر الأقوال في ذلك أن نصر بن عاصم الليثي البصري (ت٩٠هـ) هو الذي نَقَّطَ الحروف نُقَطَ الإعجام، وذلك في سِنِيِّ ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق بين سنتي (٧٥ ـ ٩٥هـ)، كما تقدم بيان ذلك.

وتحتفظ المكتبات في العالم بمصاحف كاملة أو بقايا من مصاحف تظهر فيها نِقاط الإعراب التي اخترعها أبو الأسود الدؤلي إلى جانب نِقاط الإعجام المميزة للحروف المتشابهة في الصورة، ولا يتسع المقام لاستعراض صور من مصاحف متعددة تظهر فيها تلك النقاط، وآثرت عرض نماذج مصورة من مصحف واحد من تلك المصاحف، وهو المصحف الشريف المنسوب إلى

عثمان بن عفان ﷺ (نسخة متحف طوپ قاپي سرايي) في إستانبول، الذي نشره الدكتور طيار آلتي قولاج سنة (١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م)، فهو يُقَدِّم نموذجاً متميزاً لنظام العلامات في صورته الأولى، مع إمكانية الاطلاع عليه، بعد نشره مُصَوَّراً، وسوف أتَّبِعُ الخطوات ذاتها التي اتبعتها في عرض النماذج من المصاحف المجردة.

(١)

تحتفظ مكتبة متحف (طوپ قاپي سرايي) بالنسخة الأصلية لهذا المصحف، تحت رقم (٤٤/ ٣٢)، ويقع في ٤٠٨ ورقات، أبعادها ٤١ × ٤٦سم، وتضم كل صحيفة ثمانية عشر سطراً بشكل عام، إلا إذا كان في الصحيفة فاتحة سورة فإنها تنقص سطراً كتابياً واحداً ليحل محله الشريط المزخرف، ومعدل كلمات السطر الواحد خمس كلمات.

ويمكن اعتبار المصحف نسخة كاملة، مع أن النسخة سقطت منها ورقتان، وهناك عدد من الصفحات تصعب قراءتها بسبب انطماس الكتابة فيها واضمحلالها.

ويبدو على المصحف إتقان الصنعة في الرسم وفي وضع العلامات أكثر مما لاحظناه في مصحف القاهرة، ومن ثم فإن التاريخ الذي ترجع إليه النسخة هو أواخر القرن الهجري الأول وأوائل القرن الثاني[٢].

وسوف نتحدث عن خصائص المصحف بعد عرض نماذج مصورة منه.

تبلغ صفحات هذا المصحف ٨١٦ صحيفة، تضررت الصفحات الأُولى والأخيرة، مما جعلها صعبة القراءة، واخترت ثلاث صفحات واضحة الكتابة لعرض صورتها هنا لاستخلاص أهم خصائص هذا المصحف من خلالها، وهي:

(١) تنظر: الدراسة التي كتبها الدكتور طيار آلتي قولاج في مقدمة المصحف ص٧٩ ـ ٩١.
(٢) ينظر: المصدر السابق ص٨٩.

سورة النساء ١٠٠ ــ ١٠٢

آخر النساء وأول المائدة

من سورة ق ٣٠ ـ ٤٠

١ ـ الخط:

المصحف مكتوب بالخط الكوفي، الذي اسْتُعْمِلَ في المصاحف في القرون الثلاثة الأولى، وهو يبدو بشكل جميل ومتقن، ويغلب على حروفه الإعجامُ، ونَقْطُ الإعراب، ووَضْعُ رؤوس الآي، كما سنبين في الفقرة الثالثة عند الحديث عن العلامات في المصحف.

٢ ـ الرسم:

من خلال الموازنة بين رسم الكلمات في الصفحات الثلاث ونظيراتها في مصحف المدينة النبوية نلاحظ الفروق الآتية:

ت	مصحف المدينة	السورة والآية	مصحف طوپ قابي	الاختلاف
	﴿مُهَاجِرًا﴾	النساء ١٠٠	مهجرا	حذف الألف
	﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾	النساء ١٠٠	علا الله	رسم الألف المقصورة ألفاً
	﴿ٱلثُّلُثَانِ﴾	النساء ١٧٦	الثلثن	حذف الألف
	﴿ٱلْبِلَـٰدِ﴾	ق ٣٩	البلاد	إثبات الألف
	﴿عَلَىٰ مَا﴾	ق ٣٩	علا ما	رسم الألف المقصورة ألفاً

وتمثل هذه الفروقات اتجاهات في إطار الرسم المصحفي، فثلاث كلمات تتعلق بإثبات الألف وحذفها، وهي ظاهرة شائعة في المصاحف العثمانية والكتابة العربية القديمة، وقد نص أبو داود أن ﴿ٱلثُّلُثَانِ﴾ مُخْتَلَفٌ في رسمه «فَكَتَبَهُ الصحابة بألف وبغير ألف»[1]، أما رسم (على) بالألف الممدودة فهو اتجاه سائد في المصاحف المخطوطة القديمة، وإن كان غير مشهور في كتب الرسم، وقد رأينا أمثلة له في مصحف القاهرة في النماذج المصورة التي عرضناها من قبل.

وتَظْهَرُ في المصحف ظاهرة توزيع الكلمات على سطرين، كما لاحظنا ذلك في مصحف القاهرة، وقد يضع الكاتب شارحة (ـ) في آخر السطر إشارة إلى ذلك، وقد لا يضعها، وتظهر الشارحة في آخر بعض الأسطر من غير أن تكون هناك كلمة موزعة على السطرين، ولعل الكاتب يستخدم تلك الشارحة لملء الفراغ في آخر السطر.

إن هذا المصحف يمثل وثيقة قادمة من عهد يقرب كثيراً من جيل الصحابة في صورة مكتوبة وبالصفاء نفسه، وهو يُثْبِتُ لنا حقاً وجود تطابق بين المصاحف التي نقرؤها اليوم والمصاحف التي كُتِبَتْ في عصور الإسلام

(١) مختصر التبيين ٢/ ٤٣٠.

الأولى، شأنه في ذلك شأن مصحف القاهرة، ويؤكد ذلك أن القرآن الكريم لا تحفظه صدور الحفاظ وحدهم، وإنما تحفظه أيضاً نصوصه المكتوبة وإملاؤه، وهو اليوم بين أيدينا بالصورة التي نزل بها قبل أربعة عشر قرناً، وهذه الوثائق المُدَوَّنَةُ إنما هي في الوقت نفسه من التجليات الفعلية الملموسة للبيان الإلٰهي في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩](١).

٣ ـ العلامات الكتابية:

يُقَدِّمُ مصحف طوپ قاپي نموذجاً كاملاً للعلامات التي اسْتُعْمِلَتْ في المصاحف بين النصف الثاني من القرن الأول والنصف الأول من القرن الثاني، سواء ذلك في ما يتعلق بعلامات الحركات، ونِقَاط الإعجام، ورؤوس الآي وعددها، وفواتح السور، وإليك البيان.

ٱسْتَعْمَلَ كاتب المصحف نقاط الإعراب التي اخترعها أبو الأسود الدؤلي، سواء في ذلك حركات الإعراب أم حركات بنية الكلمات، ولا تخلو كلمة في المصحف من نقطة أو أكثر من نقاط الحركات، باللون الأحمر، وبحجم واضح.

ولا يصعب على القارئ ملاحظة النِّقاط الحُمْرِ فوق الحروف للفتحة، وتحتها للكسرة، وأمامها أو بين يديها للضمة، كما لا يخفى عليه ملاحظة النقطتين الدالتين على التنوين وهما تبدوان متراكبتين أحياناً، ومتتابعتين أحياناً، بحسب موضعهما من الحروف، وليس بحسب حكم التنوين في النطق، من إظهار وإخفاء وإدغام وإقلاب، كما نص علماء الضبط في العصور اللاحقة(٢).

ولا تبدو في المصحف علامة للهمزة، ووَضَعَ الكاتب نقطة حمراء في أعلى الألف التي هي صورة لهمزة القطع في أوائل الكلمات، على يمينها دلالة على فتحها، وأسفل منها إن كانت مكسورة، وأمامها إن كانت مضمومة،

(١) ينظر: طيار آلتي قولاج: الدراسة الخاصة بمصحف طوپ قابي سرايي ص٩٠ ـ ٩١.
(٢) ينظر: الداني: المحكم ص٦٨.

أما الهمزات المتوسطة فقد لاحظت أن الكاتب وضع نقطتين بالسواد تحت الياء في كلمة ﴿طَآبِفَةٌ﴾ [النساء: ١٠٢] في الموضعين، دلالة على تسهيلها، وقد يكون في ذلك دلالة على القراءة التي ضُبِطَ عليها المصحف، ويحتاج ذلك إلى دراسة أوسع مما تسمح به طبيعة هذا الكتاب.

ولا توجد في المصحف علامة للحرف المشدَّد؛ لأن تلك العلامة لم تكن قد اخترعت على ما يبدو في العصر الذي كُتِبَ فيه المصحف؛ لأن اختراع علامة التشديد يُنْسَبُ إلى الخليل بن أحمد المتوفى سنة (١٧٠هـ) كما تقدم في المبحث الأول.

تبدو النقاط موضوعة على أغلب الحروف التي تحتاج إلى الإعجام لتمييزها عن مشابهاتها، وهي في الحقيقة ليست نِقاطاً، وإنما هي خطوط صغيرة دقيقة بلون المداد الذي كُتِبَتْ به الحروف، وهي تستعمل بالطريقة التي نستعملها في كتابتنا اليوم من حيث عددها ومواضعها، إلا حرف القاف فإنه نُقِطَ بواحدة من أسفل، في حين تُنْقِطُ الفاء بواحدة من الأعلى، كما لاحظنا ذلك في مصحف القاهرة من قبل، وهو اتجاه قديم في نقط القاف،تَرَكَتْهُ الكتابة العربية في ما بعد.

وليس هناك مقياس ثابت لِمَا يُعْجَمُ من الحروف، فتبدو بعض الكلمات كاملة الإعجام أحياناً، وتبدو كلمات أخرى خالية من الإعجام، أو أُعْجِمَ فيها حرف أو حرفان، وهذه مرحلة انتقالية في إعجام الحروف في المصاحف، فسنجد أن جميع الحروف توضع عليها نِقَاط الإعجام في مرحلة لاحقة.

ٱلْتَزَمَ كاتب المصحف بوضع علامات رؤوس الآي في جميع مواضعها، واستعمل الدائرة المزخرفة الصغيرة بدلاً من النقاط الثلاث، أو الخطوط القصيرة المائلة.

وٱسْتَعْمَلَ كاتب المصحف ثلاثة أنواع من الدوائر المزخرفة عند رؤوس

الآي: الصغيرة للإشارة إلى موضع رأس الآية، والمتوسطة للإشارة إلى الخموس؛ أي: انقضاء خمس آيات من أول السورة، أو من آخر علامة للخموس، والدائرة المزخرفة الكبيرة للدلالة على العشور؛ أي: انقضاء عشر آيات.

وٱستعمل كاتب المصحف أيضاً علامة للمئة والمئتين من الآيات، وهي عبارة عن مستطيل مزخرف بالألوان وفي داخله كلمة [مئة] أو [مئتين] من غير زيادة ألف في الكلمتين، ويبدو أن الكاتب قد أخطأ في وضع كلمة [مئة] في سورة النساء، فقد جاءت عند رأس الآية مئة وواحدة، في العدد المثبت في مصحف المدينة النبوية، اللهم إلا أن يكون كاتب المصحف قد عدَّ البسملة آية، فقد وضع عند رأسها الدائرة المزخرفة، وكذلك فعل في جميع مواضع البسملة في المصحف، وهو خلاف مذهب العادِّين.

ويظهر في الصورة التي نقلناها من المصحف وتتضمن آخر سورة النساء وأول المائدة علامة رأس الآية عند كلمة ﴿بِٱلْعُقُودِۚ﴾ التي لم يعدُّها الكوفي، وعدَّها غيره من أصحاب العدد[1].

ٱلْتَزَمَ كاتب المصحف بترك فراغ بين آخر السورة وأول السورة التي تليها، ومَلْءِ هذا الفراغ بشريط مزخرف بالألوان المتعددة، كما يظهر ذلك في الصورة التي نقلناها من المصحف لآخر سورة النساء وأول المائدة، لكن لم يلتزم كاتب المصحف بشكل واحد للشريط المزخرف الذي يفصل بين السورتين، فأحياناً يبدو على شكل دوائر مزخرفة متراصة، وأخرى على شكل سلسلة متعرجة داخل الشريط، ولم تظهر في داخل الشريط أي كتابة تشير إلى اسم السورة، أو عدد آيها، أو مكان نزولها، كما سنجد ذلك في مصاحف من فترات لاحقة.

ومن الموضوعات الجديرة بالبحث في مصحف طوپ قاپي سراپي تحديد

(١) ينظر: الداني: البيان ص١٤٩.

القراءة التي ضُبِطَ عليها المصحف، وتقف في وجه دراسة هذا الموضوع عقبتان، **الأولى**: أن المصحف غير مكتمل الضبط، فلا يتيح تحديد النطق المراد في كثير من المواضع، **والثانية**: أن القراءات في الحقبة التي يرجع إليها المصحف لم تكن مقتصرة على السبع، بل ربما لم تكن بعض القراءات السبع قد تميزت في تلك الحقبة، مما يفقدنا المثال الذي يمكن أن نقيس عليه القراءة التي ضُبِطَ بها المصحف.

ثالثاً: نماذج مصورة من المصاحف المشكولة:

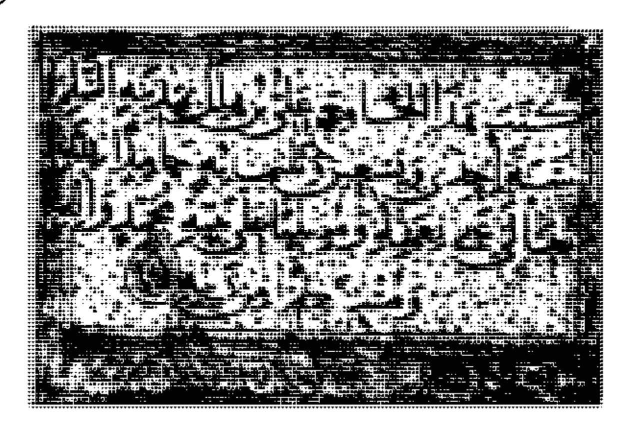
المصاحف المشكولة هي التي ٱسْتُعْمِلَ فيها الشَّكْلُ؛ أي: الحركات بدلاً من نِقَاط الإعراب الحُمْرِ التي اخترعها أبو الأسود الدؤلي، ويُنْسَبُ وضع الحركات إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، كما بينا ذلك من قبل.

ولم يَنْتَهِ استعمال نقاط الإعراب التي اخترعها أبو الأسود بعد أن وَضَعَ الخليل بن أحمد علامات الحركات، بل امتد استعمالها حتى القرن الثالث أو الرابع، ثم غلب استعمال علامات الحركات وزال استعمال النقاط الحمر، على تفصيل يطول ذكره هنا[١].

وهناك مصاحف قديمة مشكولة كثيرة، ولعل مصحف ابن البواب أقدم مصحف كامل مشكول شكلاً تامّاً، ومن ثم اخترت منه نماذج مصورة لإثباتها هنا واستخلاص دلالتها التاريخية والعلمية.

تحتفظ مكتبة تشستربتي بدبلن بالمخطوط الأصلي للمصحف تحت رقم (ك/١٦)، وهو بخط أبي الحسن علي بن هلال البغدادي المعروف بابن البواب، المتوفى سنة (٤١٣هـ)[٢]، كَتَبَهُ سنة (٣٩١هـ)، كما جاء في آخر المصحف، وهذه صورة خاتمته:

(١) ينظر: الداني: المحكم ص٢٢ ـ ٢٣، وكتابي: رسم المصحف ص٥١٦ ـ ٥٣٠.
(٢) ينظر: الزركلي: الأعلام ٥/ ٣٠.



صورة خاتمة مصحف ابن البواب

ويتألف المصحف من ٢٨١ ورقة[١]، تبدأ سورة الفاتحة بظهر الورقة الرابعة، وتنتهي سورة الناس بظهر الورقة ٢٧٨؛ أي: أن مجموع صفحاته (٥٦٢) صحيفة، في الصفحات الأولى والأخيرة من المصحف زخارف، وتتضمن ذكر عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه، وفي الصفحتين الأخيرتين من المصحف جدول بأعداد ما في المصحف من حروف المعجم.

ويبلغ طول الصحيفة ١٧,٥سم وعرضها ١٣,٥سم، وفي كل صحيفة خمسة عشر سطراً[٢]، إلا إذا كان في الصحيفة فاتحة سورة فإنها تنقص سطرين، ومعدل كلمات السطر الواحد عشر كلمات.

وهو مكتوب على ورق متين متوسط السمك، وقد اكتسب على مَرِّ السنين اللون البنيَّ النَّضِر، وهو اللون المُمَيَّز لمخطوطات ذلك العصر[٣].

والمصحف تام الضبط، وفيه علامات أواخر الآي وعلامات الخموس والعشور والأجزاء، وأسماء السور وعدد آيها، وهو مكتوب بالخط اللَّيِّن الذي صار يُعْرَفُ بالنَّسْخِ، وسوف نُفَصِّلُ القول في هذه الجوانب في المصحف، بعد أن نعرض صفحات منه.

(١) ورد في الدراسة التي كتبها المستشرق رايس أن المصحف يتألف من ٢٨٦ صفحة، وهو خطأ.

(٢) ينظر: رايس: المخطوط الوحيد لابن البواب ص٢٣.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

إنَّ عَيْنَ المتأمل في صفحات مصحف ابن البواب لا تكاد تنصرف عن صحيفة إلا وتجتذبها صحيفة أُخرى، لجمال خطه ودقة ضبطه، وحسن زينته وألوانه، فهو تحفة رائعة يصعب اختيار صفحات معدودة للكشف عن كل خصائصه، ولكن طبيعة المنهج الذي انبنى عليه هذا الكتاب القائم على الاختصار جعلتني أختار ثلاث صفحات، هي الأولى والأخيرة وصحيفة ثالثة من داخل المصحف.



فاتحة الكتاب وأول سورة البقرة



أول سورة الرحمٰن



آخر المصحف: سورة الإخلاص والفلق والناس

٣ ـ خصائص المصحف من خلال الصور الثلاث:

١ ـ الخط:

يغلب على الخط الذي استعمله ابن البواب في كتابة المصحف الليونة، فلم تَعُدِ الحروف مستقيمة، ولا زواياها قائمة، كما كانت في الخط الكوفي، وسُمِّيَ هذا الخط بالريحاني الذي تطور عنه ما يُعْرَفُ بخط النسخ، واستعمل ابن البواب نوعاً من خط الثلث في عناوين الصفحتين الأوليين، واستعمل الخط الذهبي المُدَوَّرَ لبقية عناوين السور(١).

وتحققت بذلك نقلة مهمة في شكل الخط العربي، في المصاحف وفي غيرها، خاصة في بلدان المشرق الإسلامي.

٢ ـ الرسم:

أول ما يَلْفِتُ نظر القارئ في المصحف أن ابن البواب لم يلتزم فيه بالرسم العثماني في كثير من الكلمات التي لها رسم خاص، فَرَسَمَهَا على ما يقتضيه نُطْقَهَا، فأثبت أكثر الألفات المحذوفة من الرسم، وكَتَبَ الألف المرسومة واواً بالألف، وحَذَفَ الحروف الزائدة في بعض الكلمات، ففي الصفحة الأولى من المصحف نجد الكلمات الآتية:

ت	مصحف المدينة	السورة والآية	مصحف ابن البواب	الاختلاف
١	﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	الفاتحة ٢	العالمين	إثبات الألف
٢	﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾.. ﴿صِرَٰطَ﴾	الفاتحة ٦ ـ ٧	الصراط... صراط	إثبات الألف
٣	﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾	البقرة ٢	الكتاب	إثبات الألف
٤	﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾	البقرة ٣	الصلاة	عدم رسم الألف واواً
٥	﴿رَزَقْنَٰهُمْ﴾	البقرة ٣	رزقناهم	إثبات الألف

(١) ينظر: رايس: المخطوط الوحيد لابن البواب ص٢٤، وهلال ناجي: ابن البواب ص٣١.

ويبدو أن ابن البواب أخذ برأي معاصره القاضي أبي بكر الباقلاني الذي أجاز كتابة المصحف بالإملاء الذي يكتب به الناس، فكما جاز للكُتَّاب أن ينقلوا الخط من الكوفي إلى النسخي جاز لهم أن يكتبوا المصحف بإملائهم، كما تقدَّمت الإشارة إلى ذلك في الفصل الأول.

وقد يجد المتتبع مصاحف أخرى غير مصحف ابن البواب لم يلتزم كاتبوها بالرسم العثماني، لكن أقوال العلماء وفتاوى الفقهاء قديمة وحديثة لا تزال تدعو إلى الالتزام بالرسم العثماني في كتابة المصاحف حتى تحقق ذلك، والحمد لله.

٣ ـ العلامات الكتابية:

إن العلامات المستعملة في مصحف ابن البواب تمثل مرحلة النضج في الكتابة العربية، فكل حرف له علامةٌ مُمَيِّزَة من النَّقْط أو الرَّقْمِ، ولكل حركة علامة، وإلى جانب العلامات الكتابية في المصحف علامات وكتابات تتعلق بعدد الآي والأجزاء وفواتح السور، وسوف نخصص هذه الفقرة للعلامات الكتابية ونتحدث عن الجوانب الأخرى في فقرة أُخرى.

أ ـ الحركات:

استعمل ابن البواب علامات الخليل، وهي الضمة والفتحة والكسرة، وجعل علامة التنوين تكرير الحركة، لكنه في حالة التنوين مع الضمة يستعمل الفتحة فوق الضمة، كما يظهر ذلك في [illegible] في سورة الرحمٰن [١١]، و[illegible] [٢٠] من السورة نفسها، وفي أحدٌ في سورة الإخلاص [١].

وتظهر في المصحف علامة التشديد رأس شين، وعلامة السكون دائرة صغيرة، وعلامة همزة القطع رأس عين، ولا تظهر في المصحف علامة همزة الوصل، فَتُرِكَتْ ألف الوصل من غير علامة، وقد يكون ألف الوصل الحرف الوحيد الذي بقي من دون علامة في المصحف، واستعمل ابن البواب علامة المد (~) على حروف المد إذا جاءت بعدها همزة في كلمة واحدة.

ب ـ نقاط الإعجام:

استوفى ابن البواب وضع نِقاط الإعجام على جميع الحروف المعجمة، وهو يستخدم نقطتين للقاف من أعلاها، وللفاء واحدة، ويبدو أن المذهب

القديم لنقط القاف بواحدة من أسفل الذي ظهر في المصاحف الأولى قد تُرِكَ استعماله في عصر ابن البواب.

وذكر ابن درستويه (ت٣٤٧هـ) أن نَقْطَ الحروف على ضربين: نَقْطٌ مَحْضٌ؛ كنقط الباء والتاء والثاء والياء والنون، وضَرْبٌ يجرى مجرى النَّقْطِ؛ كرَقْمِ الحاء والراء والسين والصاد والعين والدال والطاء، فمِنَ الكُتَّاب من يُحْدِثُ لها نَقْطاً مخالفاً لِنَقْطِ ما شابهها من الحروف أو علامات أخرى غير النقط، وهم أهل النحو والشعر والغريب، يريدون بذلك الاحتياط[1].

وظهرت علامات الرَّقْمِ في مصحف ابن البواب واضحة على الحروف السبعة المذكورة، لكن علامات الرقم اختلفت من حرف إلى آخر، ومن موضع في المصحف إلى آخر.

فعلامة الحاء: حاء صغيرة تحت الحرف.

وعلامة العين: عين صغيرة تحت الحرف.

وعلامة الصاد: صاد صغيرة تحت الحرف، وقد تضاف فوق الحرف دال صغيرة متجهة إلى الأعلى.

وعلامة الراء: دال صغيرة متجهة إلى الأعلى.

وعلامة السين: دال صغيرة متجهة إلى الأعلى، وقد يضاف تحت الحرف ثلاث نقاط.

وعلامة الدال: نقطة واحدة تحت الحرف.

ولم تظهر على الطاء أي علامة من علامات الرقم.

٤ ـ فواتح السور، وأعداد الآيات والأجزاء:

أ ـ فواتح السور:

كَتَبَ ابن البواب قبل السورة في سطر منفرد اسم السورة وعدد آياتها بخط ذهبي كبير، وكتب بحاشية الصحيفة مكان نزولها، ولم يضع شريطاً مزخرفاً بين السورتين، إلا في أول الفاتحة والبقرة، واكتفى في السور الأخرى

(١) ينظر: كتاب الكُتَّاب ص٩٥ ـ ٩٦.

برسمِ ما يشبه الزهرة بجانب السطر الذي فيه اسم السورة وعدد آياتها.

ب ـ عدد الآيات:

التزم ابن البواب بوضع ثلاث نقاط عند رأس كل آية، فإذا بلغت خمساً رسم دائرة مذهبة، فيها حرف الهاء الذي يشير في حساب الجُمَّلِ[(١)] إلى عدد خمسة. فإذا بلغت الآيات عشراً وضع في داخل الدائرة حرف (ي) الذي يدل على عشرة في حساب الجُمَّلِ، فإذا انقضت خمس آيات أُخرى وضع علامة (الخَمْسِ)، فإذا مَرَّتْ خَمْسٌ أُخرى وضع في داخل الدائرة حرف (ك) الذي يدل على عشرين في حساب الجُمَّل، وهكذا حتى آخر السورة، كما يظهر ذلك في صورة الصحيفة التي نقلناها من أول سورة الرحمٰن.

والتزم ابن البواب أن يضع في حاشية الصحيفة دائرة مزهرة في داخلها عدد الآيات العقود، فهو يضع في مقابل السطر الذي فيه الدائرة التي تضم حرف الياء كلمة (عشر) في داخل دائرة مزهرة، ثم (عشرون) ثم (ثلاثون) ثم (أربعون) إلخ، وذلك ظاهر في صورة الصحيفة المشار إليها.

ويبدو أن استعمال الحروف للدلالة على أعداد الآي قديم فقد روي عن ابن سيرين أنه كان يكره الفواتح والعواشر التي فيها قاف، كاف[(٢)]، ويعني بذلك استعمال هذه الحروف للدلالة على عدد الآيات وفق حساب الجُمَّل.

ج ـ الأجزاء:

كتب ابن البواب في حاشية المصحف أرقام الأجزاء، فكتب مقابل نهاية الآية [٧٥] من سورة البقرة (الجزء الأول من أجزاء ستين)؛ أي: نهايته، وهو موضع بدء الجزء الثاني من هذه التجزئة.

وكتب في مقابل نهاية الآية [١٤١] من سورة البقرة: (الجزء الأول من ثلاثين، والثاني من ستين)، وهكذا مضى يشير إلى مواضع الأجزاء.

(١) حساب الجُمَّل: قال ابن منظور (لسان العرب ١٣/ ١٣٥ جمل): «وحساب الجُمَّلِ بتشديد الميم: الحروف المقطعة على أبجد. . .» ويراد به استعمال الحروف على الترتيب الأبجدي للدلالة على الأعداد فالألف واحد، والباء اثنان، والجيم ثلاثة. . . إلخ.

(٢) ينظر: أبو عبيد: فضائل القرآن ص٣٩٥، والداني: المحكم ص١٥.

وكتب في مقابل نهاية الآية [٢٦٦] من سورة البقرة: (نصف سبع) وكتب في مقابل نهاية الآية [٦١] من سورة النساء: (آخر السبع الأول).

وبذلك يكون ابن البواب قد نص على ثلاثة أنواع من التجزئة: الأسباع وأنصافها، وتجزئة ثلاثين، وتجزئة ستين، وكل ذلك مما نَصَّ عليه علماء العدد[١].

٥ ـ القراءة التي جرى عليها ضبط المصحف:

إن الشكل الكامل لحروف مصحف ابن البواب يساعد في تحديد القراءة التي ضُبِطَ عليها المصحف، وإذا كنا قد وجدنا صعوبة في تحديد القراءة التي ضُبِطَ عليها مصحف طوپ قاپي سرايي من ناحية عدم اكتمال الضبط في المصحف ومن ناحية تعدد القراءات في عصر كتابته، فإن كلتا العقبتين قد زالتا في مصحف ابن البواب، فإلى جانب الضبط الكامل للمصحف فإن القراءات التي كانت سائدة في عصر ابن البواب هي القراءات السبع التي اختارها ابن مجاهد بشكل خاص.

وحين وازنت بين ضبط المصحف في الكلمات المختلف فيها بين القراء وجدت أن الضبط يتناسب مع قراءة أبي عمرو بن العلاء، وتأكد لي ذلك بتتبع ما انفرد به أبو عمرو من قراءات في كتاب التيسير للداني، فوجدت التطابق بين ما ضُبِطَ به المصحف وما قرأ به أبو عمرو.

مثال ذلك قراءة أبي عمرو ﴿بَارِيكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] و﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ [البقرة: ٦٧] باختلاس الحركة عن طريق البغداديين[٢]، لم يضع ابن البواب حركة الإعراب على الراء في الكلمتين ووضع مكانها خاء صغيرة (خ) دلالة على الاختلاس.

وانفرد أبو عمرو عن السبعة بقراءة ﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ في البقرة [١٤٩] بالياء[٣]، وكذلك ضُبِطَتْ في المصحف.

---

(١) ينظر: الداني: البيان ص٣٠٣ و٣١٧.

(٢) ينظر: الداني: التيسير ص٧٣.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ص٧٧، والتهذيب (له) ص٧١.

وانفرد أبو عمرو بقراءة (قُلِ ٱلْعَفْوُ) في البقرة [٢١٩] بالرفع[١]، وكذلك ضُبِطَتْ في المصحف.

وانفرد أبو عمرو بفتح التاء وكسر الجيم من ﴿تُرْجَعُونَ فِيهِ﴾ في البقرة [٢٨١][٢]، وكذلك ضُبِطَتْ في المصحف.

وتتبعت مواضع أخرى كثيرة في المصحف فوجدتها مطابقة لقراءة أبي عمرو بن العلاء، وبذلك يتأكد أن ابن البواب ضَبَطَ مصحفه بهذه القراءة، لكن يبدو أنه من الصعب تحديد الرواية التي ضُبِطَ عليها المصحف عن أبي عمرو، فتبدو أحياناً مطابقة لرواية أبي عُمَرَ الدوري، وأحياناً مطابقة لرواية أبي شعيب السوسي، وقد يكون الأمر بحاجة إلى تتبع أكثر في المصحف ومصادر القراءات.

* * *

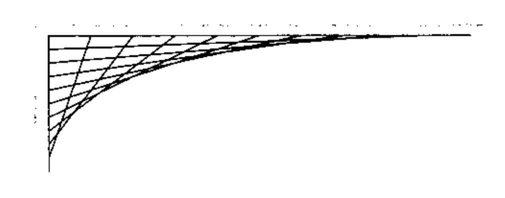
وفي ختام هذه الدراسة للنماذج المصورة من مصاحف مجرَّدة، ومنقوطة، ومشكولة، يمكن أن نقول بكل طمأنينة ويقين: إن المصاحف التي نقرأ بها القرآن اليوم تتطابق مع أقدم المصاحف التي تحتفظ بها مكتبات العالم، في رسمها وفي ترتيبها، وإذا ما لاحظ الدارس فوارق في هجاء بعض الكلمات فإن ذلك يعكس تقاليد كتابية ولا يعبر عن فوارق حقيقية تتعلق بنص القرآن الكريم.

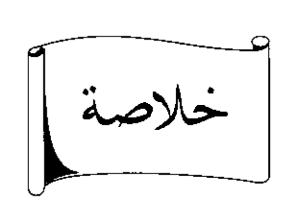
ولا شك في أن هناك مجالاً واسعاً للبحث في المصاحف المخطوطة أكثر مما فعلناه هنا، لكن وضع النماذج المصورة التي تقدَّمت بجانب ما يقابلها من مصحف المدينة النبوية أو غيره من المصاحف المطبوعة في عصرنا يؤكد لنا الحقيقة القائلة إنَّ مُضِيَّ السنين وتقادم الأزمان لم تغير من نَصِّ القرآن، لا في تلاوته، ولا في رسمه، فكلما شاب الزمان ازداد هذا القرآن شباباً، فالحمد لله الذي نَزَّل القرآن وهَيَّأَ أسباب حفظه حتى وصل إلينا، وعشنا في ظلاله الوارفة، وصدق الله القائل في محكم كتابه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

---

(١) ينظر: المصدران السابقان ص٧١ و٨٠.

(٢) ينظر: المصدران السابقان ص٧١ و٨٥.





١ لدراسة المصاحف القديمة المخطوطة فوائد عدة، منها التمرس على قراءة الخطوط القديمة، ومنها الوقوف على ما لَحِقَ شكل المصحف من تطور.

٢ يُمَثِّلُ المصحف المنسوب إلى عثمان بن عفان المحفوظ في جامع الحسين في القاهرة المصاحف العثمانية الأولى المجردة إلى حد كبير.

٣ مصحف القاهرة مكتوب بالخط الكوفي القديم على الرق، وتظهر فيه نِقاط الإعجام في مواضع متفرقة، وعلامات العشور، وفواصل الآيات، وفواتح السور.

٤ اسْتُعْمِلَتْ في مصحف القاهرة نِقَاط الإعجام على شكل خطوط صغيرة، وهي تتطابق في عددها مع نِقَاط الإعجام التي نستعملها في كتابتنا، سوى حرف القاف الذي نُقِطَ بواحدة من أسفل.

٥ مصحف القاهرة مكتوب بالرسم العثماني، وهناك مواضع فيه تعكس اتجاهات قديمة في رسم المصحف.

٦ اسْتُعْمِلَ الشريط المزخرف بالألوان في فواتح السور، من غير كتابة في داخله.

٧ يُمَثِّلُ مصحف طوپ قاپي سرايي مرحلة المصاحف المنقوطة بالنقط المُدَوَّر الذي اخترعه أبو الأسود الدؤلي.

٨ اسْتُعْمِلَتِ الدوائر المزخرفة الصغيرة للإشارة إلى رؤوس الآيات، والمتوسطة للدلالة على الخموس، والكبيرة للدلالة على العشور.

٩ رُسِمَتْ فواتح السور على شكل شريط مزخرف بالألوان، لكنه متعدد الأشكال، فمرة على شكل مستطيل مزخرف، وأخرى على شكل دوائر قد يضمها إطار، وقد لا يضمها إطار.

١٠ يُمَثِّلُ مصحف ابن البواب المكتوب سنة (٣٩١هـ) مرحلة المصاحف المشكولة بالعلامات التي اخترعها الخليل بن أحمد، وهو مكتوب بخط النسخ على ورق سميك ذي لون بني غامق.

١١ لم يلتزم ابن البواب بالرسم العثماني في كتابة كثير من الكلمات، ويبدو أنه متأثر برأي القاضي الباقلاني الذي أباح كتابة المصحف بالإملاء الذي يكتب به الناس.

١٢ استعمل ابن البواب علامات الحركات وعلامة الهمزة والتشديد التي اخترعها الخليل، واستعمل للسكون دارة، ولم يترك ابن البواب حرفاً من غير علامة.

١٣ استوفى ابن البواب وضع نقاط الإعجام بالطريقة التي نستعملها في كتابتنا اليوم، واستعمل أيضاً رُقُوماً تُمَيِّزُ الحروف السبعة المهملة التي لها نظائر منقوطة، وهي: الحاء والدال والراء والسين والصاد والطاء والعين.

١٤ رَسَمَ ابن البواب في فواتح السور اسم السورة وعدد آياتها في السطر المنفرد قبل السورة، من غير وضعها في إطار مزخرف، واكتفى برسم شكل مزخرف في حاشية فاتحة السورة.

١٥ اعتنى ابن البواب بوضع ثلاث نِقاط عند رأس كل آية، كما وضع علامات الخموس والعشور، مستعملاً لها حساب الجُمَّل.

١٦ أشار ابن البواب إلى الأجزاء والأحزاب، وذلك بالنص على مواضع الأسباع وأنصافها، وأجزاء ثلاثين وأجزاء ستين، على حاشية صفحات المصحف.

١٧ يُمْكِنُ من خلال ملاحظة علامات الضبط في المصحف تحديد القراءة التي كُتِبَ عليها المصحف، وهي قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري، أحد القراء السبعة المشهورين.

١٨ ينتهي الدارس للمصاحف القديمة المخطوطة إلى نتيجة تؤكد على أن نص القرآن الكريم لم ينله التغيير منذ أن كتبه الصحابة ﷺ إلى عصرنا الحاضر، وأن ما لَحِقَ المصحف من تطور في شكله جاء لخدمة النص وتسهيل القراءة في المصحف.

أسئلة تقويمية

س١ ماذا يتحقق للدارس من دراسة المصاحف القديمة المخطوطة؟

س٢ ما المرحلة التي يمثلها المصحف المنسوب إلى عثمان بن عفان المحفوظ في جامع الحسين في القاهرة؟

س٣ اذكر أهم خصائص الخط والرسم في مصحف جامع الحسين؟

س٤ ما العلامات التي تظهر في هذا المصحف؟

س٥ كيف كانت فواتح السور في المصاحف العثمانية الأولى، وكيف صارت في مصحف جامع الحسين؟

س٦ ما المرحلة التي يمثلها مصحف مكتبة متحف طوب قابي سرايي؟

س٧ اذكر خصائص الخط والرسم في هذا المصحف؟

س٨ ما نوع العلامات المستعملة في هذا المصحف التي تشير إلى الحركات؟

س٩ ما نوع العلامات المستعلمة لتمييز الحروف المتشابهة في الصورة في المصحف؟

س١٠ ما العلامات التي تشير إلى مواضع رؤوس الآيات في المصحف؟

س١١ كيف رُسِمَتْ فواتح السور في المصحف؟

س١٢ ما المرحلة التي يمثلها مصحف ابن البواب؟

س١٣ اذكر أهم خصائص الخط والرسم في مصحف ابن البواب؟

س١٤ ما العلامات الكتابية المستعملة في مصحف ابن البواب؟

س١٥ ما النظام الذي استعمله ابن البواب لإعجام الحروف؟

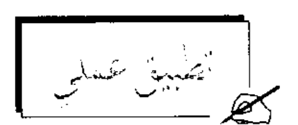
س١٦ كيف رَسَمَ ابن البواب فواتح السور؟

س١٧ كيف يُسْتَدَلُّ على مواضع رؤوس الآيات وعددها في مصحف ابن البواب؟

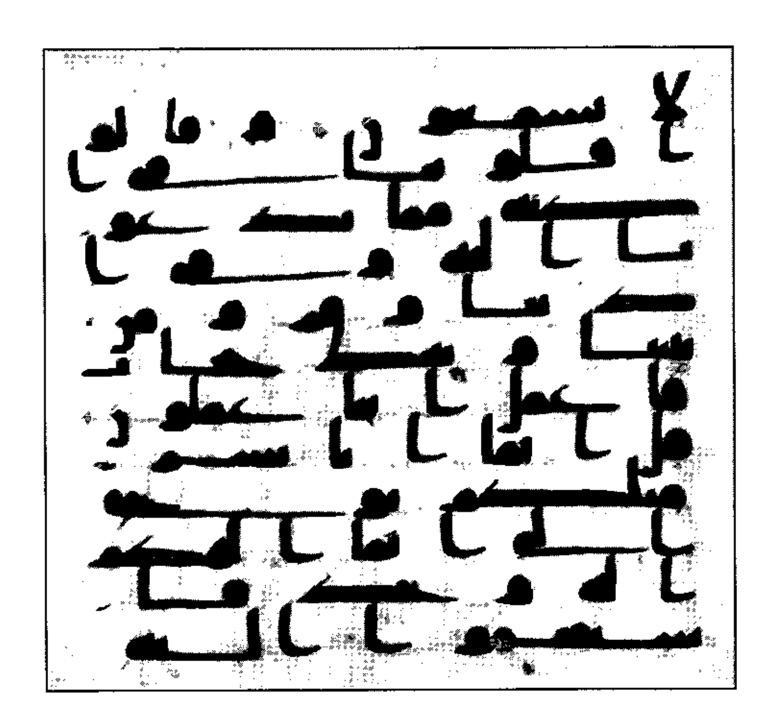
س١٨ كيف أشار ابن البواب إلى الأجزاء والأحزاب؟

س١٩ ما القراءة التي ضُبِطَ عليها مصحف ابن البواب؟

س٢٠ ما أهم نتيجة ينتهي إليها الدارس للمصاحف القديمة المخطوطة؟



١. اقرأ الصفحة الآتية من مصحف جامع الحسين في القاهرة، ثم وازن بين النص فيها وفي مصحف المدينة النبوية من حيث الرسم:



٢ ـ اقرأ الصفحة الآتية من مصحف ابن البواب:

ثم استخرج العلامات الآتية من الصفحة، بعد موازنتها بمصحف المدينة:

- ـ الحركات الثلاث.
- ـ السكون
- ـ التنوين.
- ـ علامة المد
- ـ همزة القطع وهمزة الوصل.
- ـ نقاط الإعجام.
- ـ الرقوم على الحروف المهملة.

مصادر الكتاب

أولاً: المصاحف:

١ - المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه: نسخة المشهد الحسيني (جامع الحسين) في القاهرة، دراسة وتحقيق: الأستاذ الدكتور طيار آلتي قولاج، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢ - المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه: نسخة متحف طوب قاپي سرايي، دراسة وتحقيق: الأستاذ الدكتور طيار آلتي قولاج، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٣ - مصحف ابن البواب (علي بن هلال): محفوظ في مكتبة چستربتي، رقم (ك/ ١٦)، طبعة مصورة مع دراسة للمستشرق (دي. إس. رايس)، جنيف ١٩٨٠م، ترجم الدراسة أحمد الأرفلي، توزيع الشركة الشرقية للنشر والتوزيع، بيروت.

ثانياً: الكتب:

١ - ابن آجَطّا (عبد الله بن عمر الصنهاجي): التبيان في شرح مورد الظمآن، تحقيق: عبد الحفيظ بن محمد نور بن عمر الهندي، رسالة ماجستير، كلية القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢ - ابن الأبار (محمد بن عبد الله): التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، بيروت ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٣ - إبراهيم جمعة (دكتور): دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة، دار الفكر، القاهرة ١٩٦٩م.

٤ - ابن الأثير (المبارك بن محمد): النهاية في غريب الحديث، تحقيق: طاهر محمد الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.

٥ - إحسان عباس (دكتور): تاريخ دولة الأنباط، ط١، دار الشروق، عمان ١٩٨٧م.

٦ - أحمد بن حنبل: ، بيت الأفكار الدولية بيروت ٢٠٠٤م.

٧ - أحمد بن المبارك: ، صححه: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٨ - أحمد مختار عمر (دكتور): ، دراسة توثيقية فنية، ط٢، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٩ - الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد): ، القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٠ - الإستراباذي (محمد بن الحسن): ، تحقيق: محمد الزفزاف وآخرين، مطبعة حجازي، القاهرة.

١١ - إسماعيل أحمد عمايرة (دكتور)، وعبد الحميد مصطفى السيد (دكتور): ، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٢ - أشرف محمد فؤاد طلعت (دكتور): ، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٣ - ابن الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم):

أ - ، تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمٰن رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.

ب - ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي، الرياض ١٤٣٠هـ.

١٤ - الأندرابي (أحمد بن أبي عمر): ، تحقيق: منى عدنان غني، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٥ - الباقلاني (محمد بن الطيب):

أ - ، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح للنشر والتوزيع عمان، ودار ابن حزم بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

ب - ، اختصره محمد بن عبد الله الصيرفي، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، منشأة المعارف الإسكندرية ١٩٧١م.

١٦ - البخاري (محمد بن إسماعيل): ، بيت الأفكار الدولية، الرياض ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٧ ـ بروكلمان (كارل): تاريخ الأدب العربي، ج١، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف بمصر.

١٨ ـ البسوي (يعقوب بن سفيان): المعرفة والتاريخ، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

١٩ ـ البلاذري (أحمد ين يحيى): فتوح البلدان، القاهرة ١٩٠١م.

٢٠ ـ البنا الدمياطي (أحمد بن محمد): إتحاف فضلاء البشر بقراءات الأئمة الأربعة عشر، مطبعة عبد الحميد حنفي، القاهرة ١٣٥٩هـ.

٢١ ـ ابن البناء المراكشي (أبو العباس أحمد بن عثمان): عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، تحقيق: هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٠م.

٢٢ ـ البيهقي (أحمد بن الحسين):

أ ـ دلائل النبوة، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، ودار الريان للحديث، بيروت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

ب ـ شعب الإيمان، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

٢٣ ـ الترمذي (محمد بن عيسى): جامع الترمذي، بيت الأفكار الدولية.

٢٤ ـ التنسي (محمد بن عبد الله): الطراز في شرح ضبط الخراز، تحقيق: د. أحمد بن أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٥ ـ ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم): شرح حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف، تحقيق: د. محمد إبراهيم فاضل المشهداني، عالم الكتب الحديث، إربد ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

٢٦ ـ ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد بن محمد):

أ ـ غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: برجستراسر، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٣٢م.

ب ـ منجد المقرئين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

ج ـ النشر في القراءات العشر، راجعه علي محمد الضباع، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.

٢٧ ـ الجعبري (إبراهيم بن عمر): جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، تحقيق: د. محمد خضير مضحي الزوبعي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

٢٨ - الجكني (محمد العاقب بن ما يأبى): [illegible]، تحقيق: د. محمد بن سيدي محمد مولاي، دار إيلاف الدولية، الكويت ١٤٢٨هـ.

٢٩ - ابن جني (أبو الفتح عثمان):

أ - [illegible]، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، البابي الحلبي بمصر ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م.

ب - [illegible]، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، القاهرة ١٩٦٦م.

٣٠ - جواد علي (دكتور):

أ - [illegible]، المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٥٠ - ١٩٥٧م.

ب - [illegible]، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٩م.

٣١ - جولد تسير: [illegible]، ترجمة عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي بمصر ١٩٥٥م.

٣٢ - حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله): [illegible]، إستانبول ١٩٤١، ١٩٤٣م.

٣٣ - الحاكم (محمد بن عبد الله): [illegible]، دائرة المعارف العثمانية في الهند ١٣٣٤هـ.

٣٤ - ابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني): [illegible]، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٨٠هـ.

٣٥ - أبو حيان (محمد بن يوسف الأندلسي): [illegible]، تحقيق: د. تركي بن سهو العتيبي، ط٢، دار صادر، بيروت ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٣٦ - الخراز (محمد بن محمد الشريشي): [illegible]، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، المكتبة المحمودية التجارية، بمصر.

٣٧ - الخزاعي (علي بن محمد): [illegible]، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٨ - ابن خلدون (عبد الرحمٰن بن محمد): المقدمة، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٩ ـ خليفة بن خياط: [illegible]، تحقيق: سهيل زكار، دمشق ١٩٦٧م.
٤٠ ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي: [illegible]، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
٤١ ـ خليل يحيى نامي (دكتور): [illegible]، القاهرة ١٩٣٥م.
٤٢ ـ الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد):
أ ـ [illegible]، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مجلة الإمام الأعظم، العدد الرابع، بغداد ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.
ب ـ [illegible]، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
ج ـ [illegible]، تحقيق: أوتو برتزل، إستانبول ١٩٣٠م.
د ـ [illegible]، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
هـ ـ [illegible]، تحقيق: د. عزة حسن، دار الفكر، دمشق ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
و ـ [illegible]، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
ز ـ [illegible]، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٠م.
٤٣ ـ أبو داود (سليمان بن الأشعث): [illegible]، بيت الأفكار الدولية.
٤٤ ـ أبو داود (سليمان بن نجاح):
أ ـ [illegible]، تحقيق: د. أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ١٤٢٧هـ.
ب ـ [illegible]، تحقيق: أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.
٤٥ ـ ابن أبي داود (عبد الله بن سليمان): [illegible]، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
٤٦ ـ ابن درستويه (عبد الله بن جعفر): [illegible]، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي ود. عبد الحسين الفتلي الكويت ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.

٤٧ ـ ديرينجر: الكتابة، ترجمة وتعليق د. عامر سليمان، المجمع العلمي، بغداد ٢٠٠١م.

٤٨ ـ الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان): معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق: د. طيار آلتي قولاج، مركز البحوث الإسلامية، إستانبول ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

٤٩ ـ رايس (دي. إس): المخطوط الوحيد لابن البواب بمكتبة چستربيتي، ترجمة أحمد الأرفلي، جنيف ١٩٨٠م.

٥٠ ـ الرجراجي (حسين بن علي): تنبيه العطشان على مورد الظمآن (من أول الكتاب إلى باب حذف الياء)، تحقيق: محمد سالم حرشة، رسالة الماجستير، كلية الآداب والعلوم، ترهونة، جامعة المرقب ٢٠٠٦م.

٥١ ـ رمزي بعلبكي (دكتور): الكتابة العربية والسامية، ط١، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨١م.

٥٢ ـ رمضان عبد التواب (دكتور): مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٥٣ ـ الزجاج (إبراهيم بن محمد بن السري): معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: أحمد فتحي عبد الرحمٰن، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٥٤ ـ الزجاجي (عبد الرحمٰن بن إسحاق): كتاب الحدود، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٥٥ ـ الزرقاني (محمد عبد العظيم): مناهل العرفان في علوم القرآن، ط٣، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي) والقاهرة.

٥٦ ـ الزركشي (محمد بن عبد الله): البرهان في علوم القرآن، ط٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٢م.

٥٧ ـ الزركلي (خير الدين): الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠م.

٥٨ ـ زكريا بن محمد الأنصاري:

أ ـ تحفة نجباء العصر في أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر، تحقيق: د. محيي هلال السرحان، بغداد ١٩٨٦م.

ب ـ الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية، ط٤، تحقيق: د. نسيب نشاوي، دار المكتبي ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٥٩ ـ أبو زهرة (الشيخ محمد): المعجزة الكبرى (القرآن)، دار الفكر العربي، القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.

٦٠ - ابن السراج (محمد بن السري): كتاب الخط، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مجلة المورد مج٥ ع٣، بغداد ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

٦١ - ابن سعد (محمد): الطبقات الكبرى، دار صادر - دار بيروت ١٩٥٧م.

٦٢ - السمعاني (عبد الكريم بن محمد): أدب الإملاء والاستملاء، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٦٣ - سهيلة ياسين الجبوري: أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي، مطبعة الأديب، بغداد ١٩٧٧م.

٦٤ - سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان): الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة.

٦٥ - السيوطي (جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر):

أ - ، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ١٤٢٦هـ.

ب - ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي)، القاهرة.

ج - ، صححه: محمد بدر الدين النعساني، طبعة الخانجي بمصر ١٣٢٧هـ.

٦٦ - الشاطبي (القاسم بن فِيرُّهْ):

، تحقيق: د. أيمن رشدي سويد، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٦٧ - أبو شامة المقدسي (عبد الرحمٰن بن إسماعيل):

، تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت ١٩٧٥م.

٦٨ - شعبان محمد إسماعيل (دكتور):

، ط٢، دار السلام، القاهرة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٦٩ - الشنقيطي (محمد حبيب الله بن عبد الله):

، ط٢، مكتبة المعرفة، حمص١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٧٠ - الشوكاني (محمد بن علي):

، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٧١ - أبو الشيخ (عبد الله بن محمد الأصبهاني): ، تحقيق: أحمد محمد مرسي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٧٢م.

٧٢ ـ صالح بن إبراهيم الحسن، الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط، دار الفيصل الثقافية، الرياض ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٧٣ ـ صبحي الصالح (دكتور): مباحث في علوم القرآن، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٥م.

٧٤ ـ الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك): تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تحقيق: السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٧٥ ـ صلاح الدين المنجد (دكتور): دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧٢م.

٧٦ ـ الضباع (علي محمد): سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، مع سفير العالمين، للدكتور أشرف محمد فؤاد طلعت، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٧٧ ـ طاش كبري زاده (عصام الدين أحمد بن مصطفى):

أ ـ شرح المقدمة الجزرية، تحقيق: د. محمد سيدي محمد محمد الأمين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ١٤٢١هـ.

ب ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٧٨ ـ الطالب عبد الله بن محمد الأمين الجكني الشنقيطي: الإيضاح الساطع على المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع، تحقيق: الشيخ بن محمد بن الشيخ أحمد، ط١، نواكشوط ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٧٩ ـ الطبراني (سليمان بن أحمد): المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، مطبعة الزهراء، الموصل ١٩٨٤م.

٨٠ ـ الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير):

أ ـ تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت (د.ت).

ب ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط٣، مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

٨١ ـ ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله):

أ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة ١٩٦٠م.

ب ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المغرب ١٣٨٧هـ.

٨٢ ـ عبد الحي حسين الفرماوي (دكتور): رسم المصحف ونقطه، المكتبة المكية، مكة المكرمة، ودار نور المكتبات، جدة ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٨٣ ـ ابن عبد ربه (أحمد بن محمد): العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وآخرين، القاهرة ١٩٤٠م.

٨٤ ـ عبد الصبور شاهين (دكتور): القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، دار القلم، القاهرة ١٩٦٦م.

٨٥ ـ عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ (دكتور): حديث الأحرف السبعة، دراسة لإسناده ومتنه واختلاف العلماء في معناه وصلته بالقراءات القرآنية، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٨٦ ـ عبد الله بن يوسف الجديع: المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ط٣، مؤسسة الريان، بيروت ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٨٧ ـ عبده الراجحي (دكتور): اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعارف بمصر ١٩٦٩م.

٨٨ ـ أبو عبيد (القاسم بن سلام):

أ ـ غريب الحديث، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

ب ـ فضائل القرآن، تحقيق: مروان عطية وآخرين، دار ابن كثير، دمشق ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

ج ـ كتاب الأموال، دار الحداثة، بيروت ١٩٨٨م.

٨٩ ـ العسكري (أبو أحمد الحسين بن عبد الله): شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، تحقيق: عبد العزيز أحمد، البابي الحلبي بمصر ١٩٦٣م.

٩٠ ـ العطار (أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني): التمهيد في معرفة التجويد، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٩١ ـ ابن عطية (عبد الحق بن أبي بكر): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: الرحالي فاروق وآخرين، الدوحة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٧م.

٩٢ ـ العقيلي (أبو طاهر إسماعيل بن ظافر): المختصر في مرسوم المصحف الكريم، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٩٣ ـ علم الدين السخاوي (علي بن محمد): الوسيلة إلى كشف العقيلة، تحقيق: د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري، ط٣، مكتبة الرشد (ناشرون)، الرياض ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٩٤ - علي عبد الواحد وافي (دكتور): [illegible]، ط٧، دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٧٢م.

٩٥ - علي القاري (ملا علي بن سلطان بن محمد): [illegible]، تحقيق: أسامة عطايا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٩٦ - عمر رضا كحالة: [illegible]، دمشق ١٩٥٧م.

٩٧ - عياض بن موسى (القاضي): [illegible]، ط٢، تحقيق: محمد أمين قره علي وآخرين، دار الفيحاء، عمان ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.

٩٨ - غانم قدوري الحمد:

أ - [illegible]، دار عمار، عمان ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

ب - [illegible]، بغداد ١٩٨٢م.

ج - [illegible]، دار عمار، عمان ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

د - [illegible]، مجلة المورد، مج١٥، ع٤، بغداد ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م، منشور ضمن كتاب [illegible]، دار عمار، عمان ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م.

٩٩ - ابن فارس (أحمد): [illegible]، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٧م.

١٠٠ - الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد): [illegible]، تحقيق: محمد علي النجار وآخرين، دار الكتب، القاهرة.

١٠١ - الفلكآبادي (مؤمن بن علي): [illegible]، مخطوط في المكتبة السليمانية، إستانبول، الرقم ٤٤.

١٠٢ - فندريس: [illegible]، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٠م.

١٠٣ - ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم):

أ - [illegible]، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، مطبعة السعادة بمصر ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م.

ب - [illegible]، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط٣، المكتبة العلمية، المدينة المنورة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

١٠٤ ـ القسطلاني (أحمد بن محمد): لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق: الشيخ عامر السيد عثمان، ود. عبد الصبور شاهين، القاهرة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

١٠٥ ـ القلقشندي (أحمد بن علي): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٠٦ ـ المارغني (إبراهيم بن أحمد): دليل الحيران في شرح مورد الظمآن، دار القرآن، القاهرة ١٩٧٤م.

١٠٧ ـ ابن مجاهد (أحمد بن موسى): كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٧٢م.

١٠٨ ـ محمد حسين هيكل: الصديق أبو بكر، ط٥، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٤م.

١٠٩ ـ محمد شملول: إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، ط٢، دار السلام، القاهرة ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

١١٠ ـ محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

١١١ ـ محمد طاهر الكردي: تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، ط٢، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م.

١١٢ ـ محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مطابع الشعب، القاهرة.

١١٣ ـ محمد المختار ولد أبَّاه (دكتور): تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٨م.

١١٤ ـ المخللاتي (رضوان بن محمد بن سليمان): إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين، تحقيق: أبي الخير عمر بن ما لم أبه المراطي، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

١١٥ ـ المراكشي (محمد بن محمد بن عبد الملك): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

١١٦ ـ مساعد بن سليمان الطيار (دكتور):

أ ـ المحرر في علوم القرآن، معهد الإمام الشاطبي، جدة ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

ب ـ مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، دار المُحَدِّث، الرياض ١٤٢٥هـ.

١١٧ - مسلم بن الحجاج: ، بيت الأفكار الدولية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١١٨ - ابن معاذ الجهني (محمد بن يوسف): ، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١١٩ - مكي بن أبي طالب القيسي:

أ - ، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ودار المأمون للتراث، دمشق ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

ب - ، تحقيق: ياسين محمد السواس، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٤٩٣هـ - ١٩٧٤م.

ج - ، مجموعة رسائل جامعية، جامعة الشارقة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٢٠ - ابن منظور (محمد بن مكرم): ، طبعة بولاق.

١٢١ - المهدوي (أحمد بن عمار): ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي، الرياض ١٤٣٠هـ.

١٢٢ - مؤسسة آل البيت (المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية): ، علوم القرآن (رسم المصحف)، عمان ١٩٨٦م.

١٢٣ - ابن الناظم (أبو بكر أحمد بن محمد الجزري): ، تحقيق: عمر عبد الرزاق معصراتي، الجفان والجابي، دمشق ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.

١٢٤ - ابن النديم (محمد بن إسحاق): ، تحقيق: رضا - تجدد، طهران ١٩٧١م.

١٢٥ - نصر الهوريني: ، ط٢، بولاق، القاهرة ١٩٠٢م.

١٢٦ - نولدكه (تيودور): (تعديل فريديش شفالي)، ترجمة د. جورج تامر، منشورات الجمل، كولونيا (ألمانيا)، بغداد ٢٠٠٨م.

١٢٧ - النووي (يحيى بن شرف):

أ - ، تحقيق: محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

ب - ، المطبعة المصرية ومكتبتها، القاهرة.

١٢٨ ـ هلال ناجي: ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٨م.
١٢٩ ـ الهيثمي (علي بن أبي بكر): ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
١٣٠ ـ ابن وثيق (إبراهيم بن محمد الإشبيلي): ، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٩م.
١٣١ ـ ابن يعيش (يعيش بن علي): ، الطباعة المنيرية، القاهرة.

فهرس الموضوعات

الموضوع — الصفحة

إصدارات مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

١ - **مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية** (مجلة علمية محكمة نصف سنوية صدر منها الأعداد ١ ـ ١١).

٢ - **مفاهيم قرآنية في البناء والتنمية**: أ.د. عبد الكريم بكار. ضمن سلسلة القرآن وقضايا العصر (١).

٣ - **المحرر في علوم القرآن**: د. مساعد بن سليمان الطيار. ضمن سلسلة المقررات الدراسية (١) ـ الطبعة الثالثة.

٤ - **منهج الاستنباط من القرآن الكريم**: فهد بن مبارك الوهبي. ضمن سلسلة الرسائل الجامعية (١).

٥ - **شرح المقدمة الجزرية**: أ.د. غانم قدوري الحمد. ضمن سلسلة المقررات الدراسية (٢).

٦ - **منظومة المقدمة الجزرية**: لابن الجزري. تحقيق: أ.د. غانم قدوري الحمد. ضمن سلسلة تحقيق التراث (١).

٧ - **إقراء القرآن الكريم**: منهجه وشروطه وأساليبه وآدابه: دخيل بن عبد الله الدخيل. ضمن سلسلة الرسائل الجامعية (٢).

٨ - **تجربة المقرأة القرآنية الثانية في تعليم القرآن**: موسى الجاروشة. ضمن سلسلة تجارب في خدمة القرآن (١).

٩ - **تعليم تدبر القرآن الكريم**: أساليب عملية ومراحل منهجية: د. هاشم الأهدل. ضمن سلسلة تدبر القرآن (١).

١٠ - **الميسر في علم التجويد**: أ.د. غانم قدوري الحمد. ضمن سلسلة المقررات الدراسية (٤).

١١ - **الشرح الوجيز على المقدمة الجزرية**: أ.د. غانم قدوري الحمد. ضمن سلسلة المقررات الدراسية (٣).

١٢ - **الحسبه بشرح منظومة إتحاف الصحبه بما خالف فيه حفصاً شعبه**: محمد عبد الله بن الشيخ محمد الشنقيطي.

١٣ - **دليل الكتب المطبوعة في الدراسات القرآنية** (حتى عام ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م). ضمن سلسلة الكشافات والأدلة (١).

١٤ - **الميسر في علم عدِّ آي القرآن**: أ.د. أحمد خالد شكري. ضمن سلسلة المقررات الدراسية (٥).

١٥ - **الميسر في علم رسم المصحف وضبطه**: أ.د. غانم قدوري الحمد. ضمن سلسلة المقررات الدراسية (٦).

معهد الإمام الشاطبي في سطور

رؤية المعهد:

تحقيق الجودة التعليمية من خلال عمل مؤسسي وبرامج معتمدة.

رسالة المعهد:

مؤسسة غير ربحية تعنى بالتعليم والتدريب والنشر العلمي في مجال القرآن الكريم وعلومه من خلال برامج نوعية وتقنيات حديثة.

الأهداف الاستراتيجية للمعهد:

- تحقيق الاستقرار الإداري والمالي للمعهد.
- الحصول على الاعتماد الأكاديمي لبرامج المعهد.
- إعداد وتأهيل العاملين في مجال القرآن الكريم.
- التعريف ببرامج المعهد وإبراز دورة في خدمة المجتمع.
- إحياء سنة الإقراء وتخريج المجازين في القراءات المختلفة.
- استثمار التقنية والأساليب الحديثة في تعليم القرآن الكريم.
- نشر البحوث والدراسات القرآنية وتيسير الوصول إليها.

*** أقسام المعهد:**

أولاً:

وهو قسم متخصص في تقديم البرامج التعليمية (الأكاديمية) التي تسهم في إعداد وتأهيل الكوادر العلمية المتميزة في مجال تعليم القرآن الكريم.

ويضم القسم البرامج التعليمية الآتية:

- برنامج دبلوم إعداد معلمي القرآن الكريم.
- برنامج دبلوم القراءات.
- البرنامج التأهيلي الشامل لمعلمي القرآن.
- البرنامج التأهيلي الشامل لمشرفي المراكز القرآنية.
- دبلوم الإدارة التعليمية.

ثانياً: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية:

وهو مركز متخصص يعنى بنشر الدراسات القرآنية وتسهيل الوصول للمعلومات المتعلقة بالقرآن وعلومه، ويتكون من عدة وحدات: وحدة مجلة المعهد المحكمة، وحدة المعلومات، وحدة البحث العلمي، وحدة النشر العلمي.

ثالثاً:

يعنى المركز بتأهيل وتدريب منسوبي الجمعية من معلمين ومشرفين على مختلف تخصصاتهم لرفع مستوى الأداء وتحسين الجودة في الجمعية: إدارياً وتربوياً ومهارياً، وتقديم بعض خدماته لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم الأخرى.

رابعاً:

يشرف القسم على مراكز إقراء تهدف إلى تخريج الحفاظ المتقنين للقرآن الكريم وإجازتهم بالسند المتصل إلى رسول الله ﷺ، ويتولى الشيخ المجاز إقراء طالبي الإجازة سواء على قراءة أو عدة قراءات جمعاً أو إفراداً.

خامساً:

ويهدف إلى تطويع التقنية الحديثة لتعليم القرآن الكريم وإتاحة الفرصة للراغبين في الاستفادة من برامج المعهد التعليمية من شتى بقاع العالم، وذلك من خلال تنظيم برامج الإقراء والدروس والدورات القرآنية المباشرة والمسجلة عبر شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

سادساً: قسم الدورات القرآنية:

ويسعى القسم إلى رفع مستوى الأداء وتمكين علم التجويد لدى معلمي القرآن الكريم من خلال دورات التجويد والقراءات وطرق التدريس، كما يهدف إلى تعليم كافة فئات المجتمع أحكام التجويد وقواعد التلاوة.

سابعاً: القسم النسائي:

ويعنى بإيصال رسالة المعهد إلى المجتمع النسائي عبر أقسامه التالية: دبلوم إعداد معلمات القرآن الكريم، ودبلوم إعداد معلمات رياض الأطفال، وقسم المقارئ والإجازات، قسم الدورات والتدريب، وقسم التعليم الإلكتروني.